





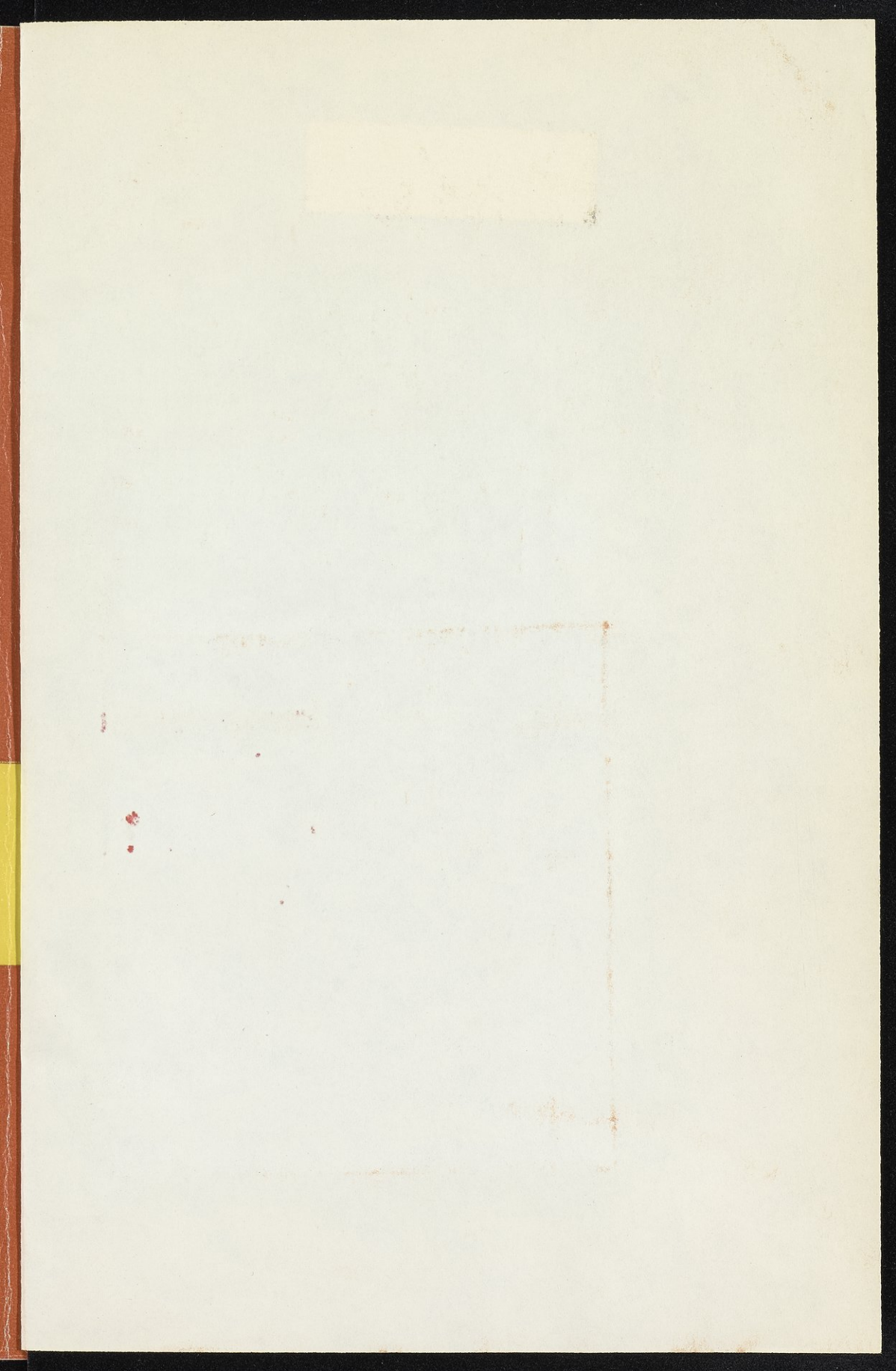
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



32101 017577253





# المجتمع والعراقي

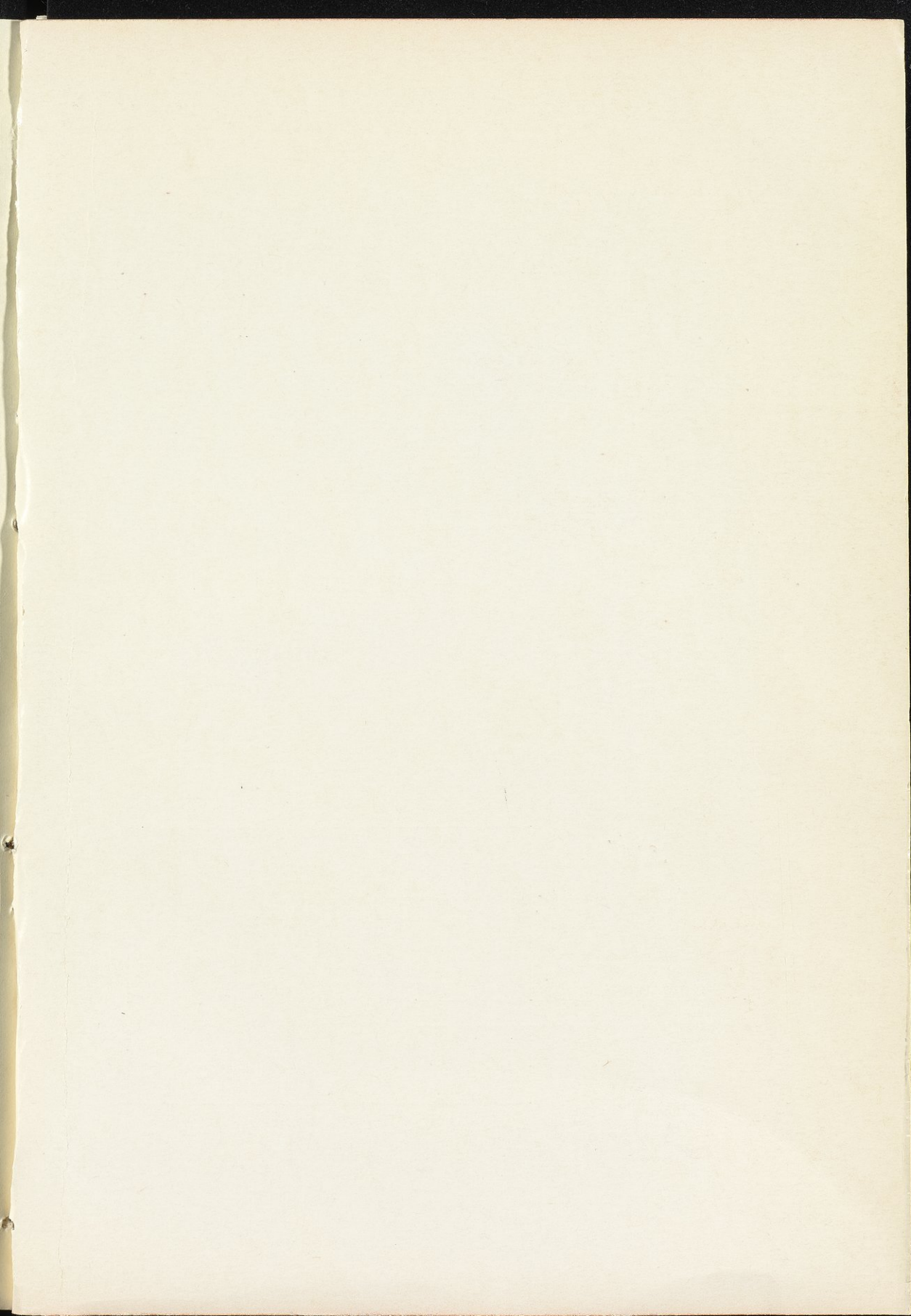
في شعر القرن الرابع للهجرة

سأعدت جامعة بغداد على نشره

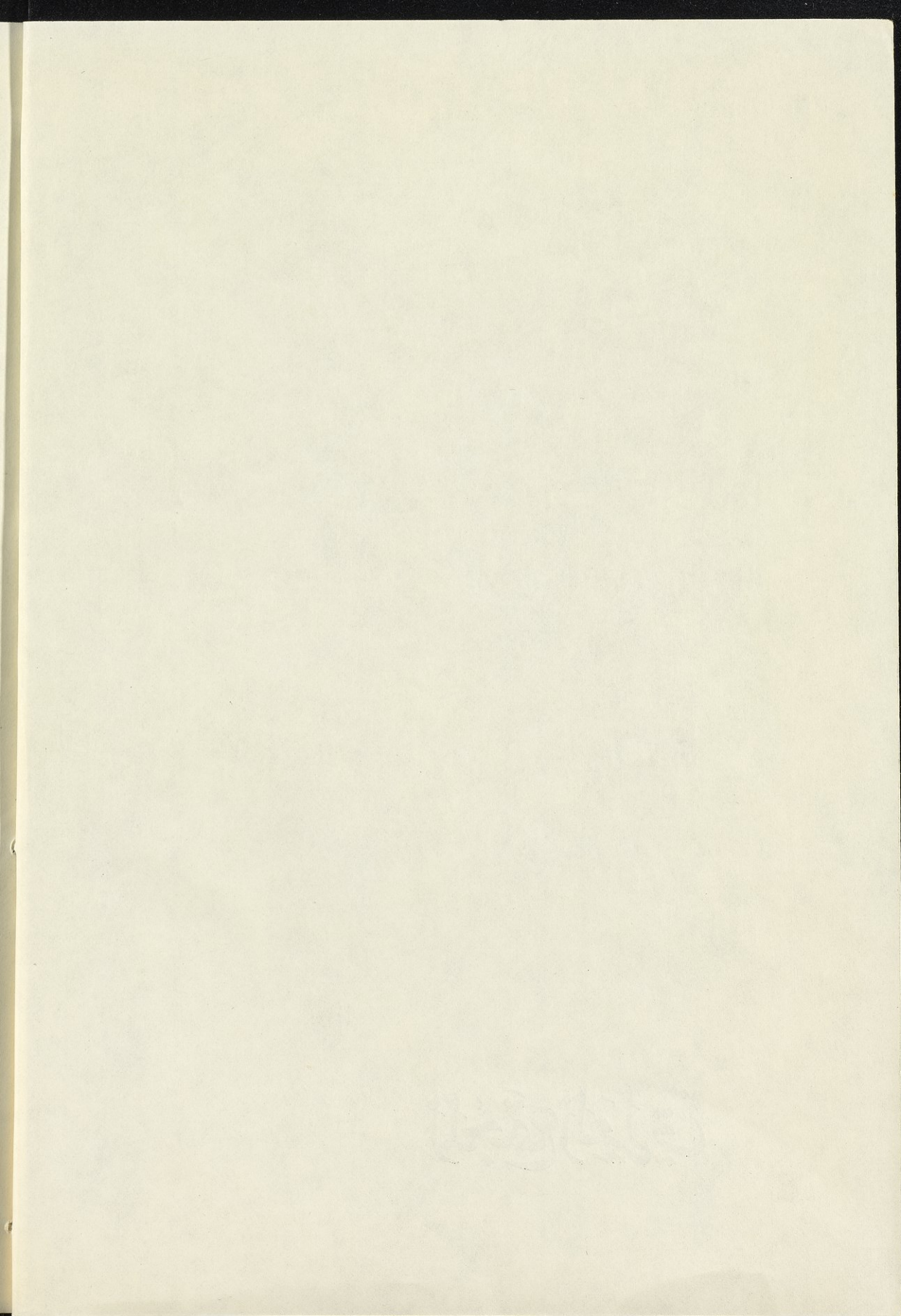
تأليف

عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي

مكتبة النهضة - بغداد



المجتمع العربي





al-Rāwī, 'Abd al-Latīf 'Abd al-Rahmān

سأعدت جامعة بغداد على نشره

المجتمع العربي  
في شعر القرن الرابع للهجرة

(رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة بغداد وثالث مرتبة امتياز)

تأليف  
عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي

مكتبة النهضة  
بغداد

2258 -

.7487

## مَقَدِّمَةٌ

بقلم : الدكتور فيصل السامر

رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب - جامعة بغداد

يكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) هو العصر الذي شهد قمة التطور في المؤسسات الحضارية والثقافية الإسلامية . لذلك - من هذه الزاوية - اشبع هذا القرن بحثاً ودرساً من جانب القدامى والمحدثين عرباً ومشاركة ومستشرقين ، حتى خيّل للكثيرين ان البحث والدرس فيه أصبحا أمراً عسيراً على من يريد التصدي الى الابتكار والإبداع والجدّة .

غير اني أتساءل : هل صحيح ان دروب القرن الرابع ومسالكه قد أوصدت أمام الباحثين ، وان التصدي لدراسته تقود الى حلقة مفرغة لا طائل تحتها ؟ وجوابي كلا والف كلا . فثمة كثير من نواحي المائة الرابعة الهجرية ما تزال حقولاً بكرّاً لطالبي البحث الجاد ، المزودين بالموهبة ، والمتميزين بالقدرة على الغوص الى ما وراء النصوص ، في محاولة للكشف عن الحقائق الموضوعية التي تفسر الظواهر الاجتماعية والفكرية والسياسية ووضعها في مكانها الصحيح من التاريخ .

صحيح أن عدداً من الدراسات الناجحة الموفقة عن القرن الرابع قد خرجت الى النور ، وأنها غطت كثيراً من جوانبه ، إلا أن الكثير من هذه الجوانب ما

زالت مطموسة وغامضة ، أو أنها درست دراسة سطحية او شكلية لم تستوعب روح العصر وسماته الاساسية ، وبتعبير آخر لم تكشف عن الدوافع الفعلية التي اكسبت ذلك العصر سماته المميزة .

ومن جهة أخرى ، فإن اغلب الدراسات الجادة - ليس في القرن الرابع وحده - وإنما في مجمل التاريخ الاسلامي صدرت عن المستشرقين الذين جمعوا بين المنهج العلمي السليم من جهة ، وبين النظرة الكلية الشاملة من جهة ثانية ، وبين الجرأة في قول الحقيقة من جهة ثالثة . هذا مع اعترافنا بأن المستشرقين لا يركن الى جميع احكامهم ، لأن بعض تلك الأحكام تميل مع الهوى وتصدر عن التعصب أو عدم الفهم والتفهم . وانه اذا كانت قد ظهرت بعض الدراسات الجيدة بأقلام باحثين عرب ، فهي ما زالت قليلة ونادرة وبخاصة في مجال دراسة المجتمع والاقتصاد .

لذلك كله رحبت بهذه الدراسة الجريئة التي نال بها مؤلفها الاستاذ عبد اللطيف الراوي درجة الماجستير في الأدب العربي من جامعة بغداد . واقول الحق ان المؤلف الفاضل حين دفع إلي بمسودة بحثه لتقويمه وتقديمه ، وجدت ان الجرأة هي الطابع المميز لبحثه من أوله الى آخره . لقد وضع الباحث امامه وثائق بحثه ونقدها بجرارة وجرأة ، وتعمق فيما وراء دائرة اهتمامه ما سيقال عنه وفيه . انها فيما يبدو لي روح الشباب الوثابة التي لا تخشى التقرير او اللوم ، كما لا تبالي بالثناء والمدح .

وماذا كانت حصيلة هذه الجرأة ؟ الحق ان كثيراً من الأحكام جاءت صائبة على أنها مرة وقاسية . فحين يشخص الباحث دوافع الشعر وخصائصه في القرن الرابع نجده مشمئزاً ، بحيث لا يفارقه الاشمئزاز من ذلك الجيش اللجب من الشعراء المادحين والماجنين والباحثين عن المنفعة وعن المجد في ارفع صورته واحطها .

ان منهج البحث سليم ، لأن المؤلف وضع نصب عينيه نظرية استطاع ان يخلص لها ، ويمحضها الوفاء . فهو ينطلق من حقيقة ان الشعراء في ذلك العصر إنما هم فئة عاشت على افضال طبقة الخاصة ذات الحول والطول والجاه والثروة والنفوذ المادي والأدبي . فمن حالفه الحظ توصل بشعره إلى ساحة الملوك والأمراء والوجهاء فنفق عندهم ، ارتفع شأنه وامتلأ جيبه بالعطايا والهبات والمنح ، ومن جانبه الحظ عاش بائساً يائساً يشكو دهره ويذم زمانه . ومن هنا كانت هناك فئتان من الشعراء احدهما التحقت بالخاصة ، وأخرى ظلت ملتصقة بهموم الطبقة العامة التي مثلت الغالبية الساحقة من مجتمع القرن الرابع الهجري .

لقد أراد المؤلف ان يدرس المجتمع من خلال الشعر ، أي انه أراد اعتبار الشعر مصدراً من مصادر دراسة التاريخ . والحق ان الوقائع التي دونها المؤرخون والاحباريون لا يمكن أن تكون وحدها مصادرنا الكاملة لدراسة تاريخ المجتمع البشري بكل فاعليته وحيويته . وهنا يأتي الشعر - والأدب بصورة عامة ليكمل وثائق المؤرخين والآثار المادية التي خلفها الماضون . ان الشعر معين مثير لا ينضب لدراسة المجتمعات ، باعتباره صوتاً ينبعث من اعماق النفس . ومهما يكن من تأثير الشعراء بمصالحهم وحاجاتهم اليومية ومطامحهم الشخصية - مما أفقد كثيراً من الشعر طابع الصدق - فإن المؤرخ الحاذق لا بد ان يعثر في شعر أي شاعر على ملامح تم عن الحقيقة .

ان النتيجة التي أراد المؤلف ان يصل اليها هي اعتبار الشعر - وهو جزء من ثقافة العصر - انعكاساً لمجتمع طبقي - أعني مجتمع القرن الرابع - انقسم فيه الناس الى طبقتين اثنتين : طبقة خاصة استأثرت بالجاه المادي والنفوذ الأدبي وهي أقلية ، وأخرى طبقة عامة كانت تسعى سعياً حثيثاً دائماً الى لقمة العيش وهي جماهير الفلاحين والصناع والجنود والعاطلين عن العمل وصغار

الباعة وأصحاب المهن . وكان الشعراء - شأن المثقفين يومذاك - فئة تعكس حقاً حدة التمايز الاجتماعي وتعبر عنه بنتائجها خير تعبير . ان شعر المديح يعكس دون أدنى شك زيفاً فكرياً واجتماعياً وهو دليل على حاجة الشاعر الى عطايا مادحه . والبرهان على ذلك انك لو أخذت منظومة مدح في أمير أو وزير أو وجيه ، ثم رجعت الى المدونات التاريخية ، فإنك لن تجد إلا صورة شديدة المخالفة للصورة البهية الزاهية التي يحاول الشاعر ان يطبعها في ذهنك .

ان ابتعاد الشاعر عن ابناء الطبقة العامة وهمومها ، وتكريس شعره لأهداف مادية شخصية بحتة هو سمة عصر - كالقرن الرابع - يجعل الثقافة عموماً في خدمة الفئة التي تمسك بمقاليد الأمور . ان ذلك العصر ربط الشاعر ربطاً محكماً بالطبقة العليا لانها كانت مصدر رزقه ، ومن هنا ابتعد الشعر في مجمله عن أن يكون أدب الشعب وثمره كفاحه ومرآة همومه ، الا في النادر القليل الذي نجده في شعر شعراء الطبقة الثانية والثالثة من المغمورين الذين اغلقت في وجوههم ابواب القصور ، او أولئك القلائل الذين وضعوا أرواحهم وفنهم في خدمة قضية عادلة .

وبعد ، فإن هذه الدراسة محاولة جيدة وجريئة وموفقة لإعادة النظر في تقييم تراثنا الأدبي وتقويمه ، واذا كانت هناك هنات (١) وماخذ شكلية ومنهجية ، او اخرى نتجت عن الحماسة او الاندفاع ، فإن ذلك كله يجب أن يغتفر لباحث صادق الدوافع سليم النوايا يحاول أن يصل الى الحقيقة ويدافع عنها .

---

(١) هناك ملاحظات نهني اليها الاستاذ الماضل أخذت بها قدر امكاني فله مني جزيل الشكر والامتنان .  
( المؤلف )

## المقدمة

يبدأ إقليم العراق من تكريت شمالاً وينتهي عند عبادان والبصرة والبحر جنوباً ، ماراً بسامراء وبغداد وواسط ومنطقة البُطيحة والأهواز ، ويبدأ أيضاً من اعالي هيت غرباً حتى شهرزور وحلوان شرقاً ، ماراً بمدينة الأنبار ومنطقة ديالى وجلولاء وخانقين وقصر شيرين (١) .

ومثلما أكدت كتب الجغرافية اقليمية العراق أكدتها كتب الأدب ، فلقد قسمت الشعراء حسب اقاليمهم ، فهناك شعراء اقليم العراق وشعراء اقليم الموصل والجزيرة وشعراء اقليم الشام ومصر ، وشعراء اقليم فارس وخوارزم ، وأول ما وصل اليها من الكتب التي اتبعت هذا المنهج يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وتتمتتها لأبي منصور الثعالبي ، ثم دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي ، ثم خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصبهاني .

ولقد اخترت دراسة مجتمع اقليم العراق كما عكسه الشعر في القرن الرابع للهجرة لعدة أسباب منها ، جدة الموضوع وطرافته ، والرغبة في اعطاء علاقة

---

(١) ينظر المسالك والممالك للاصطخري ٥٦ وما بعدها ، الاقاليم للاصطخري ايضاً ، وينظر في الكتاب نفسه الخريطة رقم ١٣ التي حدد بها الاصطخري العراق ومدنه ، ينظر كذلك أحسن التقاسيم ١١٣ ، ١١٤ ، وتقويم البلدان ٢٩١ ، ٢٩٨ وما بعدها ، مرصد الاطلاع / ٢ . ٩٢٦

الأدب بالمجتمع تفسيراً علمياً بعيداً عن التعمرات اللفظية والافتراضات الشخصية ، آملاً أن يخدم هذا التفسير الشعر واللغة والمجتمع وأن ينزه التاريخ من الدراسات الزائفة التي أرهقت وأرهقت الكثير من المبتدئين في دراسته ، خاصة وان القرن الرابع يمثل مرحلة أدبية واقتصادية متطورة واضحة تساعد الباحث وتأخذ بيده الى النظرات الموضوعية الصائبة او القريبة من الصواب .. أما منهجي في ذلك فاختيار النصوص ذات الدلائل الاجتماعية ، وتحليلها تحليلاً علمياً موضوعياً لا يقتصر على المظهر السطحي للنص انما يغور الى اعماق الكلمات وما يمكن أن توحيه هذه الكلمات من معان اجتماعية وسياسية وفنية مبتعداً عن النص المتحيز وبخاصة المديح ، الا ما كان له دلالة اجتماعية أو حضارية مهمة .

ولقد حاولت أن أبحث عن نصوص جديدة لم يستهلكها الباحثون ، على أن هذا لا ينفي اعتمادي مثل هذه النصوص المستهلكة حينما لا أجد مناصاً من استعمالها أو أن مستعملها لم ينتبهوا للدلالة من دلائلها .

ولقد فتح عليّ في هذه الدراسة وأسهم اسهاماً فعالاً في كشف جوانب مهمة منها ، وجود كتب تاريخية وأخرى أدبية درست الحياة الاجتماعية والسياسية في العراق بهذا المقدار أو ذاك .

من هذه الكتب « الادب في ظل بني بويه » الذي كان لصاحبه استاذنا الدكتور محمود غناوي الزهيري فضل في اختيار الموضوع والارشاد الى مصادره ومنابع دراسته ،

ولا أنكر ما أخذت عن كتاب « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متر » من مصادر واشارات مهمة سهلت علي صعوبات عديدة واختصرت لي زمناً لا بأس به .



ولا بد لي هنا من الوقوف قليلاً عند مصادري ومراجعي ، فلقد عولت في أخذ النصوص الشعرية والتاريخية على المصادر القديمة واهتمت كثيراً بتلك التي ألفت في القرن الرابع أو قريباً منه ، ولكنني حين أجد نصاً يفيدني ذكر في مصدر متأخر عن القرن أو مرجع حديث أثبتته وأحاول ان أجد له مصدراً أقدم فإن لم أجده أشرت الى الكتاب الذي أخذته منه .

إن دراستنا هذه عملية نفاذ خلال النصوص الشعرية ووراءها لاستخلاص نتائج ودلالات اجتماعية لم ينتبه لها الكثير من المؤرخين والباحثين ، أو أنهم لم يوفوها حقها من التدقيق والتحليل ، ولقد قسمتها - بعد التمهيد في حياة العصر - ثمانية فصول :

الفصل الاول - الشاعر في المجتمع من خلال ما يعكسه الشعر ، ولقد أوضحت في هذا الفصل علاقة الشاعر بالحاكم والناس والشعراء .

الفصل الثاني - الخلفاء والأمراء من خلال شعرهم وقد اتخذت الراضي انموذجاً لمجتمع الخلفاء وآل بويه انموذجاً للأمراء .

الفصل الثالث - الوزراء ورجال الدولة الآخرون ، وفيه بينت علاقات هذه الفئة الحاكمة وحياتها من الشعر الذي جرى على لسان افرادها .

الفصل الرابع - التبذل والمجون ، وقد استخلصت حصيلة مما قاله الشعراء الذين عرفوا باللفظ الفاحش ، والشعر الماجن ، ولم أنس أن آخذ نماذج من مساهمات معظم مقالة الشعر في هذا الميدان .

الفصل الخامس - تكلمت فيه على مجتمع اهل الكندية من خلال ما كشف عنه شعر بعض أصحابها ونظمهم .

الفصل السادس - أهل التصوف ونزعاتهم وطبائعهم وأفكارهم ، وقد

حاولت جهدي أن أذكر نصوصاً شعرية صوفية تفسر كل ما لهم وما عليهم .

الفصل السابع - خصص لفئة مهمة من فئات مجتمع العراق ، هي فئة الساخطين والمتمردين الذين ارتسمت علائم رفضهم لحياة الذل والجوع في صفحات شعرهم بشكل واضح جلي .

الفصل الثامن - كلام مجمل على مظاهر اجتماعية وحضارية شائعة اشترك فيها معظم فئات المجتمع وطبقاته وظلت تشير في احيان كثيرة الى تمايز طبقي بين .

اني اذ أقدم كتابي هذا أرى من الواجب علي أن لا أحمل احداً اوزاره ، ولا أشركه بمسؤولية ما أعلنت فيه من آراء فذلك يقع عليّ وحدي ، واذا كان هناك ما أحمله لاساتذني المشرف الدكتور علي جواد الطاهر وأحملة اليه فهو شكري له واكباري لجهوده التي بذلها معي ، فلقد كبح جماح لغتي وشطحاتي اللفظية والفكرية ، وصرف الساعات الطوال في قراءة الفصول ومراجعتها بحضوري ، وما سمعت منه بعد كل جهوده الا لغة الموجه الحريص ، ولفظ الاخ الكبير الناصح ، فله مرة أخرى ولكل الذين وضعوا ايديهم بيدي لأتمّ بجي هذا خالص إجلالي وتقديري .

عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي

نيسان ١٩٧١

## التمهيد

### ١ - الحالة السياسية :

مر العراق خلال القرن الرابع بعصرين سياسيين متباينين تقريبا : عصر تحكم الجنود المرتزقة وهو الذي نصطلح على تسميته بعصر نفوذ الاتراك ، ويليه بعد ذلك العصر البويهي الذي يكاد يكون وحده متميزاً عن العصر الذي سبقه من حيث البنية الحاكمة .

### عصر ما قبل البويهيين ٢٩٥ - ٣٣٤

يبدأ هذا العصر منذ تولي المقتدر (جعفر بن المعتضد) (١) عام ٢٩٥ الخلافة حتى دخول معز الدولة البويهي (احمد بن بويه) (٢) بغداد عام ٣٣٤ تولى الخلافة خلال هذا الدور خمسة خلفاء كان المقتدر أهمهم واطولهم مدة فلقد جيء به الى كرسي الخلافة صبيا غرا لم يتجاوز الثالثة عشرة بتدبير من الوزير العباسي بن الحسن (٣) ، واستمر عهده حتى عام ٣٢٠ هـ . وكان العراق خلال ذلك يمر بأحلك عهد سياسي عرفه منذ انتقال عاصمة الخلافة اليه .

- 
- (١) ينظر في خلافة المقتدر وترجمته تاريخ الطبري ١٣ / ٢٨٠ ، مروج الذهب ٣٠٢ ،  
اليتيمة ٣٢٦ ، تجارب الامم ٣ / ١ ، مختصر التاريخ ١٧٢ ، الفخري ٢٦٠ ، النبراس ٩٠ ،  
مآثر الأنافة ١ / ٦ / ٢ ، العصور العباسية المتأخرة ١٨ .  
(٢) ت ٣٩٦ هـ ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ١٥٧ .  
(٣) قتل سنة ٢٩٦ هـ .

لقد تحكّم في البلاد الجوّاري والغلمان وتجراً الكثير من الطامعين فتقدموا لنيل مناصب رفيعة في الدولة ، وساطتهم في ذلك الرشوة والتدليل . وحين استشعر بعض رجال الدولة ما آلت إليه دولتهم من ضعف قاموا بحركة مفاجئة عزلوا فيها المقتدر ووضعوا محله عبد الله بن المعتز ، فحدثت بذلك فتنة ذهب ابن المعتز ومن سايره ضحيتها (١) ، وعادت بعد ذلك دولة النساء والخدم متمثلة بالمقتدر وحاشيته ، وعاد مع هذه الدولة الهزيلة وسياستها الاستغلال والمجاعة والاضطراب ، وتدخلت ام المقتدر (شعب) وقهرمانتها وخدمها في أمور الدولة وسياستها تدخلاً سافراً ، فلقد اجلست ام المقتدر هذه قهرمانتها (ثمل) للقضاء (٢) واطلقت يد قهرمانتها الاخرى ام موسى (٣) في شؤون الوزارة والادارة ، وتأخذ الرشاوي من هذا الطامع او ذاك ، ولقد تغيرت الوزارة بفعل هذه السياسة المبنية على الغش والرشوة اربع عشرة مرة خلال فترة حكم المقتدر كان لام موسى (٤) ت ٣١٠ هـ نصيب وافر في خلق مثل هذه التغيرات الخطيرة كما كان لنصر الخادم ولمؤنس ولام المقتدر نصيب كبير (٥) في ذلك أيضاً .

وفي خلافة المقتدر الضعيف تفاقم أمر القرامطة وقويت شوكتهم فاحتلوا الكوفة وهددوا بغداد أكثر من مرة وتصاغرت أمام بأسهم وعزيمتهم عاصمة

(١) تجارب الامم ٥ / ١ وما بعدها ، الكامل ١ / ٨ وكتب التاريخ الاخرى حوادث . ٢٩٥ .

(٢) المنتظم ٦ / ١٤٨ .

(٣) المنتظم ٦ / ١٣٨ ، ينظر الكامل ٨ / ٦٢ ، ٦٤ .

(٤) ينظر النجوم الزاهرة ٣ / ١٥١ حوادث سنة ٣٠٤ حينما ثقل على علي بن عيسى امر الوزارة وضجر من سوء أدب الحاشية ، وينظر المنتظم ٦ / ١٣٨ وكيف كان تأثير ام موسى في عزل علي بن عيسى والقبض عليه .

(٥) المنتظم ٦ / ١٨٨ وينظر تاريخ التمدن الاسلامي ٤ / ١٨٧ .

الخلافة وحكامها ( ١ ) ، فسقطت هيبة الخليفة وتجراً الجند اخيراً على شتم  
المقتدر ( ٢ ) .

وحين اشتدت سطوة الجواري والغلمان وازداد استخذاء المقتدر ووصلت  
الدولة حضيض الضعة والاختلال ، دفع هذا الهوان القواد الى خلع المقتدر عام  
٣١٧ هـ ومبايعة اخيه محمد بن المعتضد الذي لقب بالقاهر ، لكن الامر لم يستمر  
اكثر من يومين ، فلقد خلع القاهر واعيد المقتدر بضعفه وانغماره باللهو ( ٣ ) .

واذ عاد المقتدر الى خلافته لم تهدأ الامور ، ولم تستقر الخلافة فسرعان ما  
تمرد مؤنس الخادم على خليفته ، وحاول المقتدر ان يتمرد على ضعفه وشهواته  
فخرج لقتال مؤنس لابساً البردة ، لكن القتل كان اسرع من تديبره ، فلقد  
قطع رأسه وسلبت ثيابه وترك عارياً مكشوف العورة الى ان مر به رجل من  
الأكرة فستر عورته بحشيش ( ٤ ) ثم حفر له ودفن في موضعه .

بعد مقتل المقتدر عام ٣٢٠ اعيد القاهر الى الخلافة ( ٥ ) والامور مرتبكة  
والسطوة لمؤنس ومن احاط به من قتلة المقتدر امثال علي بن بليق وابيه ، ولم  
يكن القاهر ضعيفاً مثل اخيه كما لم يكن سياسياً مثل ابيه ، لذلك تصرف بعنف

---

( ١ ) ينظر في تحركات القرامطة ايام المقتدر تجارب الامم ١ / ١٤٥ ، ١٧٢ - ١٨٠ وغيره  
من كتب التاريخ حوادث السنوات ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، وينظر في المؤلفات  
الحديثة بندي جوزي ١٧٤ وما بعدها ، العصور العباسية المتأخرة للدوري ٢٥ ، القرامطة لعارف  
تامر دار الكتاب العربي ومكتبة النهضة بغداد .

( ٢ ) تجارب الامم ١ / ١٨٢ ، البراس ١٠٧ .

( ٣ ) المنتظم ٦ / ٢٢١ ، وما بعدها وكتب التاريخ حوادث سنة ٣١٧ .

( ٤ ) مروج الذهب ٤ / ٣٠٦ ، تجارب الامم ١ / ٢٣٧ ، المنتظم ٦ / ٢٤٣ ، شذرات  
الذهب ٢ / ٢٨٤ وتنظر كتب التاريخ الاخرى حوادث سنة ٣٢٠ هـ .

( ٥ ) ينظر في خلافة القاهر ، مروج الذهب ٤ / ٣١٣ ، التنبيه والاشراف ٣٣٦ ، تجارب  
الامم ١ / ٢٤١ ، المنتظم ٦ / ٢٤١ ، البراس ١١٣ ، دول الاسلام ١ / ١٤٢ .

وتطرف وغباء فقتل مؤنسا وبليقا (١) وابنه وشدد في مطاردة علي بن مقله ،  
فهابه الناس وخشوا صولته (٢) واثر عنفه وقتله لقواده في نفوس حاشيته  
فيخافوا على أنفسهم ثم دبروا بتأثير من علي بن مقله ومؤيديه مؤامرة (٣)  
خلعوه فيها وسملوا عينيه ، وكان القاهر اول خليفة يسمل في الاسلام (٤) .

بعد خلع القاهر جيء بمحمد بن جعفر المقتدر ، وبويج بالخلافة ولقب  
بالراضي ، ولم يكن الراضي احسن من ابيه سياسة وادارة ، فقد كان ضعيفا  
امام شهواته وامام سطوة رجال دولته ، وتحكمهم ، لذلك كان زمنه مضطربا  
تعاضم فيه أمر الطامعين واستفحل طغيان الجنود المرتزقة الذين كانوا ينتقلون  
من قائد الى آخر حسب قوة القائد ومقدار عطائه .

وفي وزارة علي بن مقله للراضي كثر الاضطراب ، فتعاضم امر عبد الله  
البريدي في البصرة والاهواز (٥) ، واشتدت شوكة الحنابلة ، « فصاروا  
يكبسون دور القواد والعامه (٦) ويفعلون افاعيل فيها الكثير من التطرف  
« والفوضى » حتى أرهجوا بغداد وآذوا غيرهم من أصحاب المذاهب  
الاخري (٧) .

وشغب الجند علي ابن مقله فاضطر الى الهرب (٨) ثم قبض عليه وولي

(١) في الكامل بليق ٢٦٠ / ٨ وفي تجارب الامم ٢٦١ / ١ ، والمنتم ٢٤٩ / ٦ بليق .

(٢) مروج الذهب ٣١٣ / ٤ ، الكامل ٢٦١ / ٨ ، مختصر التاريخ ١ / ٦ .

(٣) الكامل ٢٧٩ / ٨ .

(٤) تاريخ التمدن الاسلامي ١٢٨ / ١ ، آدم متز ١٢٩ / ٢ .

(٥) ينظر في خلافة الراضي واخباره ، اخبار الراضي للصولي ومروج الذهب ٣٣٢ / ٤ ،

مختصر التاريخ ١٧٩ ، وكتب التاريخ حوادث سنة ٣٢٢ هـ .

(٦) الكامل ٣٠٦ / ٨ .

(٧) نفسه ٣٠٨ .

(٨) الكامل ٣٠٨ / ٨ .

الوزارة عبد الرحمن بن عيسى (١) فعجز عن تدبير الامور بعد ان « قطع ابن رائق حمل واسط والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز وكان ابن بويه قد تغلب على فارس (٢) » .

بعد عجز عبد الرحمن بن عيسى عن تدبير الوزارة وليها ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي لكن وزارة أبي جعفر لم تدم أكثر من ثلاثة أشهر ونصف فقد التاثت عليه الاوضاع فاستوزر محله ابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد ، « فكان في الوزارة كابي جعفر في وقوف الحال وقلة المال (٣) » .

استعان الراضي على هذا التدهور السياسي باحد قادة الجنود المرتزقة ، هو محمد ابن رائق (٤) الذي جاء عام ٣٢٤ الى بغداد وامسك الامور بيد قوية فلقبه الراضي بأمرير الأمراء ، وقد ابطلت في عهده (العسكري) الدواوين والوزارة وصار هو وكاتبه (ينظران في الامور جميعها) .

لم يطل أمر ابن رائق كثيرا فقد تغلب عليه عام ٣٢٦ احد اتباعه من القواد وهو بجكم التركي (٥) فلم يكن للراضي بد من تقليد امرة الامراء لبجكم ، فتسلط هذا القائد التركي وتجر وسلب الاموال وتصرف تصرفا مطلقا في شؤون الناس والدولة دون ان يكون للراضي ادنى رأي او مشورة .

واذ مات الراضي عام ٣٢٩ هـ تقلد أمور الخلافة ، رجل ضعيف هزيل

---

(١) نفسه ٣١٢ / ٨ .

(٢) تجارب الأمم ١ / ٥١٣ ، والكامل ٨ / ٣١٤ .

(٣) ينظر الفخري ٢٨١ وكتب التاريخ ضمن سنوات خلافة الراضي .

(٤) تجارب الامم ١ / ٥٣٣ ، الكامل ٨ / ٣٢٢ .

(٥) تنظر اخبار ابن رائق وبجكم في تجارب الامم ١ / ٣٥١ وما بعدها .

الرأي ذلك هو ابراهيم بن المتقدر الذي لقب بالمتقي (١) ولم يكن له اي سلطان ازاء جبروت بحكم وكاتبه احمد بن علي الكوفي .

في عهد المتقي قتل بحكم ونهب رجال الخليفة داره (٢) واستولى البريدي على بغداد (٣) وقلد امرة الامراء ايضا ، لكن الناس اخرجته بالقوة لسوء سيرته كتقليدها كورتكين الديلمي حيث انزل جنده دور الناس فاجتمعت العامة (وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم ، فلم ينكر ذلك فمئنت العامة الخطيب من الصلاة واقتتلوا هم والديلم ، فقتل من الفريقين جماعة ) (٤) . وفي هذه الاثناء عاد ابن رائق من الشام وطرد كورتكين ثم جاء البريدي عام ٣٣٠ هـ فاستولى على بغداد ونهبها فهرب المتقي مع ابن رائق الى موصل الحمدانيين وهناك قتل ابن رائق على يد أبناء حمدان (٥) .

عاد المتقي الى بغداد بصحبة ناصر الدولة الحمداني الذي طرد البريدي وقام ببعض الاصلاحات المالية والادارية ، ولكن حين رجع الحمداني الى الموصل ثار الديلم ونهبوا داره وانتصر توزون على سيف الدولة برغم مساعدات المتقي لسيف الدولة هذا (٦) .

وحين استولى توزون والاتراك على بغداد وانتهت سلطة الحمدانيين خلع المتقي مضطرا على توزون ومنحه لقب امير الامراء (٧) ، لكن المتقي عاد

- 
- (١) ينظر في خلافة المتقي مروج الذهب ٣٤٧/٢ ، تجارب الامم ٢ / ٢ ، الفخري ٢٨٤  
النبراس ١١٩ تاريخ ابي الفدا ٣ / ١١٠ ، شذرات الذهب ٢ / ٢١٨ .  
(٢) تجارب الامم ٢ / ٩ ، الكامل ٨ / ٣٧١ .  
(٣) الكامل ٨ / ٣٧٢ .  
(٤) نفسه ٨ / ٣٧٤ .  
(٥) الكامل ٨ / ٣٧٥ وما بعدها ، شذرات الذهب ٢ / ٣٢٥ .  
(٦) مروج الذهب ٤ / ٣٤٢ ، الكامل ٨ / ٣٨٣ وما بعدها .  
(٧) الكامل ٨ / ٤١٨ .



فهرب بنفسه وأهله إلى الموصل (١) وأقام مدة عاد بعدها إلى بغداد ولم تتمد معه نصائح ناصر الدولة ، فغدر به توزون وسمله وعزله (٢) وولى الخلافة بعده عبد الله بن المكتفي الذي لقب بالمستكفي (٣) ولم يكن لهذا الخليفة الجديد أمر ولا نهي فالامر بيد توزون الى ان مات هذا القائد التركي عام ٣٣٤ هـ (٤) فتسلم الامور ابن شيرزاد حتى دخول معز الدولة البويهى بغداد في السنة نفسها حيث منح لقب امير الأمراء وبدأ بدخوله عهد جديد هو العهد البويهى .

### العصر البويهى :

يبدأ هذا العصر بدخول معز الدولة البويهى بغداد سنة ٣٣٤ وتقف فيه عند وفاة بهاء الدولة بن عضد الدولة سنة ٤٠٣ هـ ، ويتميز بأنه ذو وجه سياسي واحد ، فالبويهيون هم أصحاب الامور ، وما التبدلات السياسية في هذا العصر إلا تغيير لوجوه بويهية بأخرى من الاسرة نفسها ، ولا يعنى هذا وجود تشابه كلي في سياسة الافراد البويهيين الذين حكموا العراق ، فالفروق بين هذا الملك البويهى وذاك واضحة . والعراق ومجتمعه يتحملان ويلات هذا التمايز في الحكم ، فلقد مرّ خلال عهد البويهيين أيام عصيبة كثرت فيها النعرات الطائفية والفتن الطاحنة ، واتبع البويهيون سياسة خرقاء في إدارة البلاد وجباية الضرائب .

فمعز الدولة البويهى — وهو الذي يدعى الشيعة — لم يعزل الخليفة

(١) تجارب الامم ٢ / ٤٧ وما بعدها ، الكامل ٨ / ٤٠٦ .

(٢) تجارب الامم ٢ / ٦٩ ، الكامل ٨ / ٤١٨ .

(٣) ينظر في خلافة المستكفي : تجارب الامم ٢ / ١٠٩ ، الكامل ٨ / ٤٢٠ ، تاريخ ابى

القدادى ٣ / ١١٨ ، الفخرى ٢٨٧ .

(٤) الكامل ٨ / ٤٤٨ .

السني فقد ابقاه ليدلّ عليه ويدلّه ، ويتصرف دونه في الامور (١) وقد اهان المستكفي وأذله وخلعه وسمله وولى محله الفضل بن المقتدر الذي لقب بالمطيع (٢) ، فكانت معاملته له أسوأ معاملة ، فغدا المطيع خانعا « لا أمر له ولا نهي ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر (٣) فقد « تسلم معز الدولة العراق بأسره ، ولم يبق بيد الخليفة شيء البتة الا ما اقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجاته (٤) » .

ولم تنحصر اساعات معز الدولة في الخليفة وحده ، فقد استهان بأرواح الناس وأموالهم فنهب ضياع السلطان واملاك الناس وأقطعها لقواد جنده (٥) وأصحابه وبدأت بذلك مرحلة حادة من مراحل الاقطاع يمكن ان نسميه الاقطاع العسكري .

وحين أحس بتذمر الناس ألهاهم بالركض والمصارعة والسباحة (٦) فشغلهم اياما كثيرة بهذه الالعاب وجعل يقدم من يبرز في ميادينها ويجيزه ، واستطاع بذلك ان يصرف سخطهم عليه وعلى جنده الذين أنزلهم دور الناس وجعل ذلك رسماً .

---

(١) ينظر في محاولة معز الدولة عزل الخليفة العباسي وتولية علوي محله : الكامل ٤٥٢ / ٨ . وكما يقول فيصل السامر لم يكن تشابه المذهب أو اختلافه هو الذي يتحكم في علاقات هذه الفترة انما كانت المصالح السياسية هي التي تلعب الدور الاساسي بدليل العلاقات العدائية بين الحمدانيين والفاطميين وبين البويهيين والحمدانيين الخ .

(٢) ينظر في خلافة المطيع : مروج الذهب ٣٧٢ / ٤ ، تجارب الامم ٧٨ / ٢ ، الكامل ٨ / ٨ / ٤٥١ ، الفخري ص ٢٨٩ تاريخ ابي الفدا ٣ / ١١٨ .

(٣) مروج الذهب ٣٧٢ / ٤

(٤) الكامل ٤٥٢ / ٨ .

(٥) الكامل ٤٥٦ / ٨ . وينظر حضارة الاسلام ص ٢٧٤ والدولة الحمدانية ص ٣٤ .

(٦) المنتظم ٣٤١ / ٦ ، الكامل ٥٧٥ / ٨ .

وحين مات معز الدولة (١) وخلفه ابنه عز الدولة بختيار تدنت الامور اذ ترك الامير الحديد شؤون الدولة وانغمس في الصيد والاكل والشرب واللهو وتحريش الكلاب والديكة والمساخر والمغنين ، وبث الفتن بين الديلم والاتراك وبين الشيعة والسنة فاضطربت عليه الامور (٢) وتجراً عليه جنوده من الديلم والاتراك حتى استعان بعمه ركن الدولة (الذي كان في فارس) فأعانه بابنه عضد الدولة الذي طمع بملكه فحاول عزله لكن اباه منعه فامتنع ، وحين مات ابوه عاد الى بغداد عام ٣٦٧ هـ واحتلها وقتل بختيار (٣) وامسك بالامور امسك عسكري حاذق ، فاستقرت السياسة وانتعش العمران والاقتصاد وامتد حكمه من بحر الخزر الى كرمان وعمان وبث في هذه البلدان الجواسيس (٤) ولقب نفسه « بشاهنشاہ » أي ملك الملوك وهو أول من فعل ذلك في الاسلام (٥) ولم يدم ذلك طويلاً فمات عضد الدولة عام ٣٧٣ فعدت الخلافات تأخذ بخناق ابناء بويه ، فمات تولى الامور بعد عضد الدولة ابنه صمصام الدولة (٦) .

وكان بينه وبين اخيه شرف الدولة حرب انتصر فيها الثاني وسمي الاول (٧) سنة ٣٧٦ هـ ، وفي عهد شرف الدولة كثرت الفتن بين الديلم

(١) تجارب الامم ٢ / ٢٣٤ وما بعدها ، الكامل ٨ / ٥٧٦ .

(٢) تجارب الامم ٢ / ٣٤ وما بعدها ، الكامل ٨ / ٥٧٦ .

(٣) الكامل ٨ / ٦٨٩ وما بعدها .

(٤) المنتظم ٧ / ١١٤ .

(٥) نفسه ٧ / ١١٣ .

(٦) الكامل ٩ / ٢٢ . وترجمة صمصام الدولة في المنتظم ٧ / ٢٠٤ .

(٧) الكامل ٩ / ٢٣ ، ٤٨ ، ٦١ ، تاريخ ابي الفدا ٤ / ١٥ شذرات الذهب ٣ / ٥٨٦ .

والترك (١) لكن فضله كان في منع السعيات والوشايات التي كانت تأخذ برقاب الناس .

توفي شرف الدولة سنة ٣٧٩ هـ فجاء بعده أخوه بهاء الدولة الذي كثرت على عهده الفتن العنصرية والطائفية (٢) واشتدت خلافاته مع أهله واقربائه ، وفي سنة ٣٨١ هـ احتاج بهاء الدولة الى المال فبادر الى خلع الطائع الذي كان قد ولي الخلافة بعد تنازل أبيه (المطيع) ، وكانت طريقة الخلع مهينة وغير انسانية (٣) .

جاء بالقادر بالله احمد بن اسحق بن المقتدر ففوض اموره لبهاء الدولة وانزوى في دار الخلافة يعبد ربه .

وفي هذه السنوات حتى نهاية القرن استبد الجند بشكل لم يسبق له مثيل وقوي أمر العيارين ، وكثر انتهاب الناس بعضهم لبعض وتفاقت الفتن المختلفة (٤) . ففي عام ٣٩٢ هـ نهب العوام بيعة للنصارى (٥) وفي شهر رمضان من السنة نفسها « عظمت الفتنة في بغداد وكثرت العملات وانتشر الدعار (٦) » وفي سنة ٣٩٨ هـ وقعت الفتن بين أهل الكرخ والفقهاء استحال الى قتال بين السنة والشيعة (٧) ، وهكذا توالت سنون هذا القرن حالكة مفرعة ، أصابت الناس في أرواحها وأرزاقها ولم تترك واحداً دون ان تنال منه .

- 
- (١) الكامل ٤٩ / ٩ .
  - (٢) الكامل ٦٣ / ٩ ، تاريخ ابي الفدا ١٦ / ٤ .
  - (٣) المنتظم ١٥٦ / ٧ ، الكامل ٧٩ / ٩ ، شذرات الذهب ٩٧ / ٣ .
  - (٤) الكامل ١٨٦ / ٩ .
  - (٥) المنتظم ٢١٩ / ٧ .
  - (٦) المنتظم ٢١٩ / ٧ ، الكامل ١٧١ / ٩ .
  - (٧) المنتظم ٢٣٧ / ٧ ، الكامل ٢٠٨ / ٩ ، شذرات الذهب ١٤٩ / ٣ .

## ٢ - الحالة الاقتصادية :

لم تكن الحياة الاقتصادية في هذا القرن الا امتدادا وتطوراً طبيعياً للسياسة الاقتصادية ذات الطابع الاقطاعي الطبقي الذي نشأت عليه الدولة العباسية ، وكان لا بد لهذا التطور الاستغلالي من ان يبلغ مرحلة تؤثر تأثيراً فعالاً وسيناً في سير الحياتين السياسية والاجتماعية .

لقد تميز القرن الرابع بشراسة الطبقة المستغلة حيث أخذت تتبع مختلف الاساليب وتتوسل بطرق شتى لا يتراز أموال الطبقة المعدمة المستغلة التي زاد عددها ، وبدأت تدافع عن نفسها ووجودها بطرق كثيرة ، ومبتكرة منها ما هو مقبول ومنها ما هو شاذ وغريب .

كانت موارد الدولة وموارد رجالها تفد من عدة وجوه ، منها ما هو مشروع كالزكاة والخراج والجزية والموارث وغيرها من الموارد الاسلامية المعروفة ، ومنها ما هو مستحدث بعيد عن الشرع الاسلامي كالضرائب المفروضة على الدور والامتعة والملابس والملح والخمرة ، والضرائب التي تعنّ في ذهن الوالي أو الحاكم او الزيادات على الضرائب الاسلامية التي يستحدثها الجباة حسب أهوائهم .

وتؤلف المصادر مورداً آخر للابتزاز ، فان ضاق الامر بالخليفة صادر الوزير ، وان ضاقت يد الوزير صادر تاجراً أو اقطاعياً أو وزيراً سابقاً ولو كان من أصدقائه .

وفي العهد البويهي كان الملك البويهي اذا أعسر صادر الخليفة أو الوزير ولم يبرح في ذلك ذمة ولا عهداً كما حدث مع الوزير المهلي (١) والخليفة الطائع (٢) مثلاً .

(١) صدره بعد موته معز الدولة البويهي ، ينظر الكامل ٨ / ٥٤٧ .

(٢) صدره بهاء الدولة البويهي ، المنتظم ٧ / ١٥٦ .

من هذا المنطلق الاقتصادي الاستغلالي كانت تنبع سياسة الدولة المرتبكة ،  
التي يسودها سوء الظن وتمتلىء بأساليب الوقيعمة والدس وتحيّن الفرص ، فقد  
كان كل واحد من المنتفذين والأثرياء يستطيع أن يبلغ مطمحه السياسي اذا  
بذل المال الذي يفهمه بحاجات الخليفة أو الامير أو حاشيتهما .

سمع ابن الحصان أن الوزير ابن الفرات يريد مصادرتة ، فهدد بأنه  
سيبذل للمقتدر الملايين من الدنانير لازاحته ونكبتة ان هو تعرض لامواله أو  
لتجارته وحياته ، فما كان من ابن الفرات إلاّ ان تراجع معترفاً أن المقتدر  
ضعيف أمام المال لا يفرق بين كفاية ابن الفرات وبين أخس كتابه « مع  
المال الحاضر ( ١ ) » .

وهناك أمثلة كثيرة تدل على أهمية المال وفاعليته في السياسة منها وصول  
الخاقاني وحامد بن العباس وابن الفرات نفسه الى الوزارة ، والرشاوي المقدمة  
لمعز الدولة ومنح معز الدولة الاقطاع للجند وقادته ، وتولي القضاء عن طريق  
الضمان ، وغير ذلك من الامور التي تبرهن على ان الوصول الى المنصب كان  
يقوم أساسا بتأثير المال وبريقه .

هذا ما كان من تأثير المال في الطبقة الحاكمة ( المستغلة ) ، أما تأثيره في  
الطبقة المحكومة المستغلة ، فكان شيئاً يعجز الانسان عن تصوره ، وسنستعرض  
بعض الاحداث السياسية التي كان لويلات الاستغلال والمجاعات يد طولى في  
دفع الناس الى عملها معبرين بذلك عن سخطهم وتدمرهم على قاتليهم « مدفوعين  
بغريزة حب البقاء ( ٢ ) التي تختزن عند كل كائن حي .

وإذا كنا نعرف ان الحياة السياسية مرتبطة كلياً بالحياة الاقتصادية ، فإن

---

( ١ ) ينظر الخبر كاملاً في الوزراء ص ١٢٥ ، الحمقى والمنغلقين ٨٨ .

( ٢ ) الادب في ظل بني بويه ٥١ .

اندفاع الناس الى الثورة وانضمامهم الى الحركات العنيفة التي قامت ضد الدولة العباسية ، كان حافزه الاول هو الاقتصاد المتدهور والحالة البائسة للطبقة العامة التي لم « تقبل ظروفها التعسة بهدوء ، بل حاولت ان تثبت كيانها وتحسن أحوالها بكل وسيلة سلمية أو ثورية ( ١ ) » .

فلقد حاول بعض أفرادها ان يغير وضعه الاقتصادي بعنف وثورية فانضم الى حركة القرامطة أو ثورة الزنج ، بينما حاول ذلك آخرون بطرق سلمية تعاونية فكونوا « الجمعيات والنقابات ( ٢ ) » .

وحين يتحدث الدكتور طه حسين عن ثورات بابك والزنج والقرامطة يؤكد الحالة الاقتصادية يقول « ولعل أخص ما يمتاز به هذه الثورات الثلاث أنها كانت تقصد الى تغيير الحياة الاقتصادية بحيث يُغير توزيع الثروة بين الناس ويُحقق شيء من العدل والمساواة بين الافراد والجماعات ( ٣ ) » .

وكانت تقوم الى جانب هذه الثورات المنظمة حركات شعبية متمردة ضد المظالم الاقتصادية ، ( ففي سنة ٣٠٦ حين شغب الجند على ابن الفرات الوزير لأنه أحرّ أرزاقهم ( ٤ ) سقطت وزارته وتولاها حامد بن العباس فضمن خراج العراق وأصفهان وخوزستان واحتكر حبوبها ومنع حملها الى بغداد بالاتفاق مع المقتدر فثارت عليه العامة ومنعت صلاة الجمعة وكان من نتيجة

---

( ١ ) تاريخ العراق الاقتصادي للدوري ٨٠ وهذه شهادة على عدم شعبية هذه الحركات .

( ٢ ) نفسه .

( ٣ ) مع المتنبي ٣٠ ويضيف الدكتور طه حسين « وأنها كانت تقصد كذلك تقوية الشخصية الفردية وتحريرها من القيود والاعلال التي فرضها عليها النظام الديني والسياسي والاجتماعي » وهذه شهادة أخرى ترى هذه الثورات من الاتهامات السطحية وتؤكد أنها ناتج خطل السياسة الاقتصادية للدولة العباسية .

( ٤ ) الكامل ٨ / ١١٣ .

ذلك سقوطه وانتهاء وزارته ايضا ( ١ ) .

وفي سنة ٣١٥ ثار العيارون ونهبوا الاموال ( ٢ ) ، وفي سنة ٣٢٣ ضج الناس من غلاء الاسعار وصار الخبز أربعة ارطال بدرهم ، وشكا بنو هاشم الضر وسودوا وجوههم ومنعوا الامام من الصلاة يوم الجمعة وتكرر مثل هذا العمل منهم في السنة نفسها ( ٣ ) .

وفي سنة ٣٢٤ « شغب العامة لغلاء السعر في مسجد الرصافة ، ودخل الجند في طلبهم فصعدوا الى السطوح ورموا الفرسان بالحجارة حتى هربوا » ، وحين استمرت الحرب بين الجند والعامة أمر الوزير باجراء « اصلاحات جزئية » طلبا للرفق بهم ( ٤ ) .

وفي سنة ٣٢٩ « كثر الضجيج من تعنت أصحاب لؤلؤ للناس ووضع الجبايات عليهم واغرامهم فعزل عن الشرطة ، ووليها غيره ( ٥ ) .  
وفي العام نفسه اشتد الغلاء وأكل الناس الحشيش وكثر الموت فمنعت العامة الامام من الصلاة وتظلمت من الديلم ونزولهم في دورهم وتعليهم عليهم في معاملاتهم ، وكسرت المنبرين وشعثت المسجد ومنعتهم الديلم من ذلك فقتل من الديلم جماعة ( ٦ ) .

وفي خلافة المتقي اشتد الغلاء حتى بلغ كثر الحنطة مائتين وعشرة دنانير ، فنخرج الحرير من قصر الرصافة ينادين الجوع .. الجوع ( ٧ ) ، وقام رجل « في

( ١ ) نفسه ٨ / ١١٣ .

( ٢ ) نفسه ٨ / ١٢٦ .

( ٣ ) اخبار الرازي ٦١ ، ٦٦ ، ٧٠ .

( ٤ ) نفسه ٧١ .

( ٥ ) اخبار الرازي ٧١ ، ولؤلؤ هو صاحب الشرطة .

( ٦ ) المنتظم ٦ / ٣١٨ .

( ٧ ) الأنافة ١ / ٢٩٢ .



الجامع والامام يخطب فلما دعا للمتقي قال له العامي : كذبت ما هو بالمتقي فأخذ وحمل الى دار السلطان ( ١ ) .

ووقعت أيام البويهيين - على الرغم من قسوة الحكام - « تمردات حادة بين العامة كان دافعها الاول سوء الحالة الاقتصادية ، ففي سنة ٣٥٨ اشتد الغلاء بالعراق واضطرب الناس (٢) » وفي سنة ٣٦٣ قلّت الاموال عند بختيار واضطرب أمر جنده - الاتراك والديلم - « فكثرت ادلائهم عليه واطراحهم لجانبه وشغبهم عليه » واضطر لذلك الى ايقاع فتنة بين الاتراك والديلم في الاهواز اشتدت وعمت بغداد والعراق كله (٣) .

وحدثت مثل هذه « الاضطرابات والفتن » في عهد صمصام الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة اولاد عضد الدولة البويهبي بعد ان ارهقوا الناس بالضرائب الغريبة والرسومات الكثيرة والمجاعات المستفحلة (٤) .

يتضح لنا - من خلال هذه الالمامة التاريخية - ان فساد الحياة السياسية ليس سببه فساد الطريقة المتبعة في انتخاب الخليفة (٥) ، انما سببه - وهذا ما أثبتته واقع الامور - فساد النظام الاقتصادي وسوء توزيعه ، وما تبع ذلك من نشوء طبقات جديدة مستغلة لا تعرف مذهبا أو قوما الا مذهب الاستغلال وقومية الثراء ، ولذلك نستطيع استعادة ما قاله الدكتور طه حسين من ان

---

(١) المنتظم ٦ / ٣٢٦ . ونلاحظ كيف كانت تستغل الجوامع وخطباؤها من اجل الدعاية للخليفة وبطانته ولكن النتيجة تأتي في الغالب عكس ما يريدون اذ سرعان ما تتخذ المساجد اماكن للتحريض على التمرد والثورة .

(٢) الكامل ٨ / ٦٠١ .

(٣) نفسه ٨ / ٦٣٤ .

(٤) ينظر الكامل ٩ / ٢٢ وما بعدها .

(٥) كما يرى ذلك د. عبد الرزاق محي الدين في كتابه ادب المرتضى ص ١٢ ط ١ مطبوعة

المعارف ، بغداد ١٩٥٧ .

« فساد السياسة الاسلامية قد استتبع من غير شك فساد الاقتصاد الاسلامي (١) »

### ٣ - المجتمع :

كان من نتائج سوء توزيع الضرائب والاستغلال الذي رافق عمليات جبايتها ، ونتيجة للنظام الاقتصادي المرتبك الذي سارت عليه الدولة العباسية نشوء طبقتين اجتماعيتين متميزتين ، هما الطبقة الحاكمة المترفة المستغلة ، والطبقة المحكومة المستغلة ، « ولا يعدل ترف الاولى من حيث التطرف والتناهي غير بؤس الطبقات الدنيا وفقرها المدقع (٢) » والطبقة المترفة تعيش طفيلية تبتز ترفها وغناها من عرق أبناء الطبقة المعذمة « المسحوقة » .

وليس بين هاتين الطبقتين طبقة ثالثة لها خصائصها المستقلة المتميزة فالطبقة الوسطى التي اعتاد أغلب الباحثين درجتها ضمن التقسيمات الطبقيّة للمجتمع العراقي خلال القرن الرابع تكاد تكون معدومة لانها مضطرة الى الارتباط باحدى هاتين الطبقتين ، فاما ان تتعامل مع الطبقة الحاكمة المتسلطة وتبيع نفسها لها وبذلك تُصبح جزءا منها أو تتعرض للسلب والإفقار لانها لا تملك ما تحمي به وجودها وبهذا تكون ملتحمة مع الطبقة المستغلة .

وقد رأينا ان نسمي هاتين الطبقتين بما تعارف عليه المؤرخون القدماء والمحدثون ، فنطلق على الطبقة الاولى « طبقة الخاصة » وعلى الثانية « طبقة العامة » .

وإذا كان هذا التقسيم هو الذي يمكنه ان يلف معظم فئات المجتمع آنذاك (٣) فان هناك انحرافات اجتماعية تتولد بسبب قساوة الحياة الاقتصادية ،

(١) مع المتنبي ٢٦ .

(٢) بروكلمان ٨٢ / ٢ .

(٣) ينظر الادب في ظل بني بويه (الحالة الاجتماعية ٣٦ - ٥٥) .

فتبرز لذلك فئات شاذة غريبة لا ترتبط عضويا بأي من الطبقتين الرئيسيتين وان ارتبطت لفظيا بطبقة العامة .

هذه الفئات هي الافراز الطبيعي للصراع الطبقي آنذاك ، فهي فئات ضعيفة منهاره اتخذت اساليب الذلة والعزلة والدجل طريقا للعيش .

تشمل هذه الفئات المكدين وبعض رجال الصوفية ودرأويشها وكل المشعوذين الذين اتخذوا من السحر وما شابه من ضروب الشعوذة اسلوبا للوصول الى حياة مادية أفضل .. وهذه الفئات هي « طبقات غير اساسية في المجتمعات » لانها لا ترتبط مباشرة بأسلوب الانتاج السائد .

تضم « طبقة الخاصة » اشتاتا من المستغلين تبدأ بالخليفة أو الملك البويهى وتنتهي بأبسط جندي تركي او ديلمى .

وكان الخليفة قبل البويهيين قمة هذه الطبقة يليه الوزير أو أمير الامراء ثم بقية رجال الدولة وقادة الجند .

وإذا كان الخليفة يمثل السلطة « الثيوقراطية » الاقطاعية ، فان بقية رجال الدولة يمثلون السلطة العسكرية والارستقراطية .

وتضم هذه الطبقة ايضا كلَّ المنتفعين المرتبطين بالسلطة ممن يحتمل ان يكونوا أصحاب سلطة او ثراء مثل التجار (١) والاقطاعيين والشعراء والادباء والعلماء ورجال الدين والخدم والعبيد الذين استهوتهم السلطة وحاولوا ان يصلوا الى مكان متقدم يعوضون به عن ذلهم واسترقاقهم .

---

(١) أما بعد قيام البويهيين فقد أصبح الملك البويهى هو القمة بعد ان ذهبت هبة الخليفة وانتهت تأثيراته الروحية ، وصاروا واحدا من افراد حاشية الملك البويهى لا قيمة سياسية له ، وقد نرى الخليفة في تلك المرحلة يصبح تقدماً اذا ما قيس بالحكام الفعليين .

ويمكن ان نلاحظ على هذه الطبقة سمة ندرة التجار (١) ، فان وجد فيها تجار فهم من كبار الصرافين ورجال الذهب والجواهر ، وهؤلاء معرضون للمصادرة والتشرد والفقر ان سلموا من القتل أو التعذيب ، ويظل ما حصل لابن الجصاص الجوهري من المصادرة (٢) رمزا لرفض طبقة الخاصة للتجار ، فمادة هذه الطبقة هم الاقطاعيون على الغالب ، فالخليفة والملك البويهبي والوزير وقادة الجند وحاشية الخليفة اقطاعيون من الدرجة الاولى ، وهم ينظرون الى التاجر بالمنظار الاقطاعي الايراني الذي يرى في التاجر عنصراً غير ذي قيمة .

وبالرغم من ان الاقطاع يخلق المعوقات الكثيرة امام نمو التجارة وازدهارها (٣) فقد ظلت العامة لا تغض من شأن التجارة والصناعة بل هي تشجع التجارة « لان وقف التجارة فيه هلاك الامة (٤) » .

لقد كانت النظرة العليا الى التجار سيئة ، وكان التاجر في مفهوم طبقة الخاصة « عامياً (٥) » يستحق ان يعدّ ساذجا مغفلا (٦) . على ان هذه النظرة

---

(١) هناك تجار بلغت أموالهم الملايين مثل ابن الجصاص وغيره ، حتى لقد بلغ الأمر بابن الجصاص وابراهيم بن احمد المادرائي حين حدثت بينهما ملاحه ومعاندة أن تراهنا بمئة الف دينار . تنظر القصة في المنتظم ١٢٢ / ٦ ، وينظر في ممتلكات ابن الجصاص من الجواهر التي لا تقدر بثمن . مروج الذهب ٤ / ٢٣٤ .

(٢) تنظر قصة مصادرة الحسين بن عبد الله الجصاص في الفرج بعد الشدة ١ / ١١٩ .

(٣) « سيفال » لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ ٢٩ - ٣٣ ، وللتأكد من استفحال الاقطاع وسيطرته ينظر ما كتبه الماوردي هذا الشأن في الاحكام السلطانية ١٩٠ وما بعدها .

(٤) ينظر في نظرة الخاصة والأدباء والعامة الى التجار ( حضارة الاسلام ) لجردنبام ص ٢٧٤ (٥) قال بحكم التركي عن ابن مقاتل وهو احد افراد حاشية ابن رائق « وعلمت أنه تاجر عامي صغير النفس وان الدراهم ليعظم في نفوس امثاله » .

(٦) اخبار الحمقى والمغفلين ما خصص عن حمق ابن الجصاص ٨٣ - ٩٤ ، وسبب هذه النظرة المتحاملة لم يهتم أحد بأدب التجار وعد أديبا عاميا ، ويمكننا بعد ذلك ان نعد التجار بالقياس الى رجعية الاقطاعيين وثوقراطية الخليفة المغرقة في الجمود ففة تقدمية حاولت خلق اطار متغير =

لا يمكن أن تنفي ارتباط أغلب التجار مصيرياً بطبقة « الخاصة المستغلة (١) » .  
أما طبقة « العامة » فتتكون من صغار التجار « وارباب الصنائع والمهن (٢) »  
والزراع والفلاحين والكادحين في المدن (٣) الذين كانوا خليطاً من مختلف  
الشعوب والالوان والعقائد جاعوا للعمل والبحث عن الرزق (٤) » .  
ويتممي الى هذه الطبقة أيضاً كل من لم يرتبط بالسلطة ولم يحم منها ، كما

=لبنية المجتمع آنذاك فجوهت بقسوة وعنف بالرغم من انها كانت اذكى من الفئات الاخرى وأوسع  
فكراً بسبب اطلاع افرادها وكثرة اسفارهم .  
وينظر التمثيل والمحاضرة وكيف وضع الثعالبي التجار مع السوق ص ١٩٦ وما بعدها :  
والملاحظ ان نظرة الأدباء والكتاب الى التجار نابعة من نظرة سادتهم الحكام ( ينظر حضارة  
الاسلام ٢٧٤ ) .

( ١ ) هناك تقسيمات للمجتمع كثيرة قديمة وحديثة ، منها تقسيم الوليد الاموي فقد كتب الى  
صاحب الساحل : اجعل الحائك والاسكافي في مرتبة ، والحجام والبيطار في مرتبة والمعلم  
والخصي في مرتبة ، والنحاس والشيطان في مرتبة ( المحاضرات ٢ / ٤٥٩ ، ومنها تقسيم الفضل  
بن يحيى احد رجال الخاشية العباسية فقد قال : « الناس أربع طبقات ، ملوك قدمهم الاستحقاق  
وزراء فضلهم الفطنة والرأي وعلية انهمهم اليسار وأوساط الحقهم بهم التأدب والناس بعدهم  
زيد جفاء ، وسيل غشاء ، لكع ولكاع وربيطه اتضاع هم احدهم طعامه ونومه . ( مختصر كتاب  
البلدان ، آدم متر ١ / ٢٦٢ ) اما المأمون فقال : السوقيون سفلى ، والصناع أنذال ، والتجار  
بجلاء ، والكتاب ملوك على الناس . المحاضرات ٢ / ٤٥٩ .

وللاستاذ أحمد امين تقسيمات فيها الكثير من الصواب كما فيها الكثير من الاربك والسطحية ،  
ظهر الاسلام ١ / ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢ / ٢ .  
واجود التقسيمات هو تقسيم الدكتور غناوي الزهيري الذي اهتدينا به ، ويقاربه تقسيم عبد  
النافع طليبات في كتابه ( اهل الكدية ابطال المقامات في الادب العربي ص ٤٠ ) والدكتور فيصل  
السامر تقسيم علمي جيد لطبقات المجتمع اطلعت عليه بعد فترة من اكمال هذا البحث ومناقشته .  
ينظر الحمدانية ص ٣٠ .

( ٢ ) نشوء الاصناف والحرف في العراق ، الدوري . مجلة كلية الآداب ع ١ س ١٩٥٩ .  
ص ١٥٦ .

( ٣ ) ينظر الادب في ظل بني بويه ٤٠٥ .

( ٤ ) نشوء الاصناف .

يرتبط بها كثير من الهاشميين الذين يعترفون بنسبهم لكنهم من حيث المبدأ والواقع الاقتصادي جزء من هذه الطبقة (١) ، فهم مثلها يتعرضون للمجاعة والاستغلال ولم يكن ينفع أغلبهم ربع الدينار الذي وضعته السلطة جارية شهرية وثمنا لهذا النسب « الشريف » (٢) .

هناك فئة من العامة تمردت على واقعها الدليل وبدأت تتبع اسلوبا حادا في كسب قوتها اليومي هذه الفئة هي فئة العيارين والشطار التي صار اعضاؤها أشبه بالمرتزقة ، وقد استغل العيارون واستغلوا ، ففي سنة ٣١٥ كانت لهم هيمنة وجولة في بغداد (٣) وفي سنة ٣٢٦ تحرك بعض عياري المخرم في امر السعر (٤) ، وفي عام ٣٣٠ استعان ابن رائق بالعيارين على البريدي ، وفتح العيارون السجون (٥) . وعظم أمرهم زمن الخليفة القادر فصارت لهم قيادة تنظم شؤونهم وكان على رأس هذه القيادة العيار المعروف بـ (عزيز) الذي أصبح مع من التحق به يثير الرعب في أشد النفوس (٦) .

وفي سنة ٣٩٢ صارت لهم هيبة وسطوة وارهجوا بغداد بأفعالهم كثيرا وصار فيهم هاشميون (٧) .

ولا يمكن لباحث الا هباب في دراسة العيارين لندرة أخبارهم ولأن هذا التليل الذي وصل الينا لا يبين وجهة نظرهم هم ، وانما يبين وجهة نظر المؤرخين الذين رأوا فيهم سراقا وقتلة وفساقا ، ويفهم من روح هذه الاخبار

- 
- (١) ظهر الاسلام ١٧/٢ .
  - (٢) آدم ميز ٢٦٤/١ .
  - (٣) ينظر الكامل ١٢٦/٨ .
  - (٤) اخبار الرازي ١٠٤ .
  - (٥) نفسه ٢٢٣ .
  - (٦) ينظر المنتظم ٦٤/٧ .
  - (٧) الجبر ٥١/٣ .

أن كلمة « عيار » كانت سبة (١) « على أن هناك من الباحثين من يرى أنهم كانوا يمثلون حركة تقدمية فعالة في طبقات الشعب الدنيا » (٢) « وهم على أي حال مظهر اجتماعي ذو أساس اقتصادي يلبس أحياناً لبوساً دينياً » (٣) « وكان من الطبيعي والبدهي أن تتأثر الفتوة بالحالة الاجتماعية في القرن الرابع فقد تفاقمت العراق وخصوصاً بغداد العصبية المذهبية ... وامتزجت الفتوة بالعبارة والشطارة والفتن المذهبية الدموية » (٤) .

وإذا كانت حركات العيارين أو الشطار (٥) تفتقد للكثير من التنظيم السياسي والاقتصادي فقد كانت حركة القرامطة وثوراتهم ودولتهم تتبع نظاماً اقتصادياً حاذقاً يمتلك أسساً اشتراكية واضحة .

وتلتقي الحركة القرامطية مع حركة العيارين في عملية الرفض العنيف للتناقض الطبقي الذي يسود مجتمع العراق ، لكن رفض القرامطة كان خالياً إلى حد ما من الطابع القوضوي غير الهادف الذي كانت عليه حركات العيارين ، فلقد انتهج القرامطة منذ اللحظات الأولى لدعوتهم سبلاً سياسية واقتصادية قويمية .

وكان أول أمرهم دعوة دينية ذات بناء اقتصادي متفرعة من الاسماعيلية ، لكنها تطورت فصارت أكثر تنظيمياً من الاسماعيلية وأوسع أفقاً فكرياً ،

(١) الشعر العربي ١ / ٥٧ .

(٢) الحركات التقدمية في العراق ٦٢ .

(٣) الشعر العربي ١ / ٥٧ .

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي . مجلد ٥ ، س ١٩٥٨ ، ص ٥٥ مقال الدكتور المرحوم مصطفى جواد .

(٥) ينظر ما كتبه الدكتور عبد العزيز الدوري عن العيارين ، مجلة كلية الآداب ١ / ١٥٧ ، والعصور العباسية المتأخرة ٢٨٢ وما بعدها . وينظر مقال الدكتور حسين أمين ، « العيارون ونشاطهم الشعبي في بغداد » التراث الشعبي ع ٢ س ١ ، ت ١ ، ١٩٦٧ ص ٤ .

واجتماعياً وقد وصلت قمة فاعليتها حينما أسست دولة ذات كيان معترف به في « هجر البحرين » حتى لقد أحنت لها خلافة بغداد هامتها أكثر من مرة ودفعت لها الجزية وفعل مثل ذلك الكثير من حكام الاقاليم الاسلامية (١) وكان لدولة القرامطة نائب في بغداد يرعى شؤون اتباعها (٢) ، وقد اثبتت لنا كتب التاريخ أن القرامطة كانوا يتبعون نظام حكم جماعي تتمثل فيه « المركزية الديمقراطية » وهو ما كان يسمى عندهم بالشورى (٣) ، وينهج هذا الحكم الجماعي سياسة اقتصادية ذات بناء اشتراكي ، فالاعمال مؤتممة تسيطر عليها الدولة أو الحركة (قبل نشوء الدولة) وقد طبقت القرامطة في سواد العراق « اشتراكية تامة يعطى فيها لكل فرد حسب حاجته بينما يكون مركزه الاجتماعي مناسباً مع خدماته (٤) » .

ولا نريد أن نسهب في الكلام على موضوع درسه الباحثون وحلوه (٥) ، لكننا نؤكد ان القرامطة أثروا في مسيرة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العراق لانهم كانوا ثورة اجتماعية ، والثورة الاجتماعية تعد دائماً « أعلى

- 
- (١) ينظر ما فعله معهم علي بن عيسى عام ٣٠٣ ، المنتظم ٦ / ٣١ . وينظر ما كتبه الى معز الدولة عام ٣٣٦ ، المنتظم ٦ / ٣٥٦ .
- (٢) ينظر المنتظم ٦ / ١٩٥ ويبدو أنهم أصبحوا كثيرين في بغداد ، فقد وقمت بينهم وبين الاتراك عام ٣٣٠ حرب ، المنتظم ٦ / ٣٢٦ .
- (٣) ينظر من تاريخ الحركات الفكرية ، القرامطة .
- (٤) دراسات في العصور العباسية المتأخرة ٢٦ .
- (٥) كتب عن القرامطة كل المؤرخين القدامى كالطبري والمسعودي ومسكويه وابن الجوزي وابن الاثير وغيرهم . تنظر هذه الكتب حوادث السنوات ٢٨٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ . كذلك كتب عن القرامطة مؤرخون محدثون منهم من هو موضوعي علمي ومنهم غير ذلك ومن الذين كتبوا موضوعية لويس برنارد في اصول الاسماعيلية ، وعبد العزيز الدوري في دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، وبندي جوزي في كتابه (من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام) ١٥٩ . ينظر في القرامطة كتاب القرامطة لأبن الجوزي ط ٢ بيروت ١٩٦٨ وكتاب القرامطة لعارف تامر ، وكتاب قرامطة العراق لمحمد عليان .



أشكال الصراع الطبقي» فغيرت لذلك ثوراتهم وتحركاتهم في نواحي عديدة من أرض العراق بنية التركيبات الطبقيّة والسياسية ، وقد فعلت فعلها أيضا في نفوس العامة الذين كانوا مادة القرمطية وجعلتهم يرفضون باستمرار وبأشكال حادة مختلفة أوضاعهم الاجتماعيّة والإقتصاديّة المزريّة .

كان من نتيجة وجود هذا المجتمع العراقي المُحَمَّل بأنواع التناقضات السياسيّة والاقتصاديّة نشوء عادات وأوضاع شاذة قد نعم جميع المجتمع أو تختص بفئة معينة منه .

فالأضطراب السياسي كان عامًا اما مصدره فكان من الطبقة الخاصة ، فالتنافس والتنافس بين افراد السلطة الحاكمة على تسلم الزعامة والقيادة صار يأخذ شكلا دمويا عنيفا ، وأصبحت الدولة متقاسمة بين أيد عديدة غير أمينة ، ولقد شاعت بين الناس أمثال وحكم تدل على فساد الاوضاع وتدهورها فقالوا : « من كثرة الملاحين غرقت السفينة ( ١ ) » .

وفي مثل هذا الجو الحرب انتشرت الرشوة بأشكال وصور مختلفة ، من ذلك أن أولاد الوزير الخاقاني تحكّموا عليه ، فكل يسعى لمن يرتشي منه ، وكان يولي في الايام القليلة عدة من العمال ، حتى انه ولى بالكوفة في مدة عشرين يوما سبعة من العمال ( ٢ ) .

وفعل أغلب القضاة في مجال اختصاصهم فعل الوزراء والامراء ( ٣ ) ، فضرب الناس الامثال في الرشوة وقالوا : « الرشوة تعمي عين الحكيم ( ٤ ) » و« الرشوة رشاء الحاجة » و« البذل بالمؤونات ( ٤ ) » .

( ١ ) خاص الخاص ١٧ .

( ٢ ) الكامل ٨ / ٦٤ .

( ٣ ) ينظر التحف والهدايا للخالدين ١١٩ ، الوزراء للصابي ٢٨٢ . -

( ٤ ) التمثيل والمحاضرة ٤٦٨ .

ومثل هذه الامثال شاعت اخرى تدلل على نواح اجتماعية وسياسية كبيرة ، فلكثرة الويلات قالوا : « لا تعلم اليتيم البكاء » ولتفشي الانانية قالوا : « كل يجر النار الى قرصه » ونتيجة لاستمرار الظلم قالوا : « فرّ من القطر وقع تحت الميزاب » و« خرج من البئر الى الجب » و« فم يسبح ويد تذبّح » ، ولأن المداجنة شائعة عامة قالوا : « خير الغناء ما شاكل الزمان » وهكذا (١) .

واذا كانت العامة تتأثر بالحياة السياسية والاجتماعية السائدة رأيناها تصدق الاراجيف ، والاختلافات التي حيكت حول القرامطة ، وفوضويتهم وقسوتهم والحادهم وكانت تصدق الخرافات والاساطير ، ففي سنة ٣٠٤ ضاقت العامة من حيوان يسمونه الزيزب قالوا انهم يرونه على سطوحهم وأنه يأكل الاطفال وربما عضّ يد الرجل أو ثدي المرأة فقطعهما وهرب بهما فكسان الناس يتحارسون ويتزاعقون ، ويضربون بالطشوت ، والصواني ، وغيرها ليفزعوه فارتجت بغداد لذلك (٢) .

وليست العامة وحدها بهذه العقلية الصغيرة فقادة الطبقة المسيطرة كانوا بعقلية سمجة ساذجة ، وكان المقتدر وهو خليفة المسلمين همه متعه ولداته لا يتردد على لسانه إلاّ أمثال قوله : « من اللذات أربع ، حلق اللحي الطويلة العريضة ، وشفع الاقفية اللحمية ، وشم الارواح الثقيلة البغيضة والنظر الى الوجوه الصبيحة المليحة (٣) » .

واذا أردنا أن نستكمل الصورة لمجمل القرن استرجعنا قول أبي حيان

---

(١) خاص الخاص ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٢) الكامل ٨ / ١٠٥ .

(٣) خاص الخاص ٥١ .

التوحيدي (١) : « وقد بليتنا بهذا الدهر الخالي من الديانين الذي يصلحون أنفسهم ويصلحون غيرهم ، الخاوي من الكرام الذين يتسعون في أحوالهم ويوسعون على غيرهم » وبعد ان يعدد اخلاق السابقين وتنافسهم على صنع المحامد يقول : « فذهب هذا كله وتاه أهله وأصبح الدين وقد أخلق لبوسه ، وأوحش مأنوسه ، واقتلع مغروسه وصار المنكر معروفا والمعروف منكرا ، وعاد كل شيء الى كدره وخائره وفاسده وضائره ، وحصل الامر على ان يقال : فلان خفيف الروح ، فلان حسن الوجه .. حلوا الشمائل .. حسن اللعب بالرد ، جيد في الاستخراج .. الى غير ذلك مما يأنف العالم من تكثيره والكاتب من تشطيره .. وهذه كنايات عن الظلم والتجديف ، والحساسة والجهل ، وقلة الدين وحب الفساد » .

بعد كل هذا الكلام لا يبقى لنا الا القول : إن أبا حيان خير شاهد على انهيار قيم عصره وتحللها وتدهور العلاقات الاجتماعية والاعراف الدينية والقبلية التي كان يركز عليها المجتمع الاسلامي بعامه والمجتمع العراقي بخاصة (٢) .

#### الحالة الثقافية :

ان ازدهار الثقافة ونموها يرافق في كل الاحوال الاستقرار السياسي والاقتصادي وحيث أن القرن الرابع كان مضطربا في سياسته وادارته (٣) ... فقد كان مضطربا في بنية ثقافته أيضا .

(١) الامتاع والمؤانسة ١ / ١٦ .

(٢) كتب الدكتور فيصل السامر فصلا اسماء « روح العصر » ضمن كتابه القيم « الدولة الحمدانية في الموصل وحلب » استعرض فيه مجمل الحياة الاجتماعية في القرن الرابع بصورة علمية دقيقة وقد اطلعت عليه بعد مناقشة الرسالة وكان سروري كبيرا حين وجدت منهجي في البحث يتقارب كثيرا مع منهج الدكتور الفاضل .

(٣) الوصف في العراق ٢٨٨ .

لقد كانت بداية هذا القرن مجدية حضارياً فرجال الدولة يعيدون عن عالم الثقافة لأنهم غرباء عن لغتها أولاً ولا نشغالهم بخلق ظروف سياسية تلائم مطامحهم ووضعهم الشاذ ..

ومثلما تجمدت المذاهب والاجتهادات الاسلامية تجمدت العلوم والفنون والآداب . « ولم يكن أدب غير الأدب القديم ولا لغة غير الالفاظ القديمة حتى كأن العالم الاسلامي كله أجذب بالعلم (١) » ، وبارت تجارة الشعر وانغمر الشعراء بالقديم وولع رجال الدولة بالمسامرات والقصص الخيالية مثل « عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفأر (٢) » ، ولم يسلم الادباء والشعراء أو العلماء من الاهانات التي بلغت حدّ التعذيب والقتل كما جرى للحلاج وابن عطاء من بعده (٣) .

وبلغ الجهل ببعض الناس أن منعوا دفن محمد بن جرير الطبري سنة ٣١٠ هـ فاضطر الى دفنه في الليل (٤) وهو من هو في الفقه والتفسير والتاريخ ، وسلب أبو بكر الصولي ونهبت أمواله من قبل الديالم في رمضان سنة ٣٢٩ مع أن منزلته الأدبية كانت مشهورة وصلته بالخليفة معروفة . وطعن علي ابي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد بعلمه وهو احفظ أهل زمانه وأذكاهم (٥) وحرّم ابو نصر يوسف بن عمر بن محمد الأزدي بعد وفاة الراضي من تولي القضاء مع انه

---

(١) ظهر الاسلام ٧ / ٢ .

(٢) اخبار الراضي : ٦ وهذا يدلنا على أن قصص الف ليلة كانت موجودة زمن الراضي .

(٣) تجارب الامم والمنتظم وكتب التاريخ الاخرى حوادث السنوات ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١١ .

(٤) المنتظم ١٧٠ / ٦ .

(٥) اخبار الراضي ٢١٠ والصولي هو محمد بن يحيى ت ٣٣٥ أو ٣٣٦ ترجمته في الفهرست

١٥٠ ، نزهة الالباء ١٨٨ . وتاريخ بغداد ٣ / ٢٧٧ و الوفيات ٣ / ٤٧٧ .

كان معروفا بالنزاهة والعلم والفقہ (١) ، كل ذلك لأن الوصول الى المراكز المتقدمة في الدولة ودور الحكام يتطلب الملق والادعاء والخنوع ولا أهمية للعصق الفكري والقيمة العلمية أو الأدبية .

ولا يعني هذا أن الادباء والشعراء حرموا نهائيا من الرعاية والعناية ، فابن الفرات الوزير كان يخصص كل سنة من سني وزارته عشرين ألف درهم رسما لهم سوى ما يصلهم به متفرقا عند مديحهم اياه (٢) .

وكان للراضي عناية خاصة بالشعر والشعراء كانت مجالسه الأدبية مقاربة لمجالس الوزير المهلبى فيما بعد .

وهناك بعد ذلك التفاتات نحو الشعراء والادباء من هذا الخليفة أو ذاك الوزير لكنها ليست دائمة ولا تستحق ان تسمى رعاية أو اهتماما .

هذا ما حدث قبل مجيء البويهيين ، اما زمن البويهيين فقد ارتفعت قيمة الاديب على حساب كرامته ، وصار ارتفاعه وعلمه مرتببا ارتباطا فعليا بمصلحة الحاكم ، وقد تعرض الكثير من أدباء العصر البويهى للاهانة فالوزير المهلبى تعرض للضرب في حياته (٣) وتعرض للمصادرة بعد مماته (٤) ، وتعرض الصابى (٥) وكذلك والد الشريف الرضى (٦) للاعتقال والعزل على يد عضد الدولة الذي كان - كما يقال - يرمى الادب والعلم ويحتضن الشعراء والادباء .

(١) نزهة الالباء ١٩٠ .

(٢) ينظر آدم متر ١٦٣ / ١ .

(٣) نشوار المحاضرة ٧١ / ١

(٤) معجم الادباء ١٨ / ٩ .

(٥) معجم الادباء ١٨ / ٩ ، زهر الآداب ٣٩١ / ١ .

(٦) الكامل ٧١٠ / ٨ .

أما أبو حيان التوحيدي فقد كان نصيبه التشريد والضياع واهانات الصاحب ابن عباد ووصل به الامر الى سكب ماء وجهه بعبارات تذلل واستجداء للوزير ابن سعدان (١) كي يكسب قوت يومه ، ولم ينفعه علمه أو أدبه عند الناس أو الحكام .

ومع كل هذا لا بد من القول إن الحياة الثقافية قد انتعشت بشكل بارز عندما استقرت امور الدولة في يد البويهيين ويبدو ذلك جيدا زمن عضد الدولة .

ويرى الدكتور مصطفى جواد (٢) أن سبب الازدهار السريع للعلوم بعد أن دخلت الخلافة في حماية البويهيين يعود الى « توفر الحرية الدينية والحرية الفكرية والحرية العلمية ، وكانت هذه الحريات قبلهم مزومة مكتومة ، وقد عوقب عليها قبلهم بالموت كما جرى على الحسين بن منصور الحلاج » ، وهذا الرأي يبقى غير نافذ الى اعماق العوامل الحقيقية التي دعت الى ازدهار العلم والادب والتي نستطيع ان نقول بأنها سياسية واقتصادية بالدرجة الاولى . فبعض الاستقرار السياسي الذي أعقب تولى آل بويه مقادير الامور ، ومحاولة هؤلاء الحكام الجدد كسب مشاعر أهل العراق بتقريبهم الشعراء والادباء والعلماء وتظاهرهم بالحرص على اللغة وادعائهم التأدب والشاعرية والمعرفة أدى الى انتعاش الحركة الفكرية والادبية ، نضيف الى ذلك كون آل بويه اتخذوا « من الادب وسيلة يستعينون بها على تهدئة الخواطر المضطربة والنفوس القلقة ويستخدمونها في اقامة الهيبة وبث الدعوة وتثبيت السلطان (٣) » عن طريق المراسلات التي كان يندبج متونها وزراؤهم وكتابهم أمثال ابي

(١) الامتاع ٧/٣ وما بعدها ، وينظر في استجدائه كتاب ابي حيان : ٣٦ ، ٤٢ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي س ١٩٥٦ مج ٤ / ٢٠٢ . مقال الدكتور مصطفى جواد .

(٣) الادب في ظل بني بويه ١٢٢ .

اسحق الصابي (١) وعبد العزيز بن يوسف (٢) وابن عباد (٣) وغيرهم ،  
نستطيع بعد هذا، القول : ان تقريب آل بويه للادباء والشعراء لم يكن من  
أجل علمهم أو أدبهم فقط « فلو لم يكن لقدرة هؤلاء البلاغية جدوى للملوك  
وأثر حسن في حياتهم وحياة ممالكهم لما رأيناهم يتسابقون الى احتضان الادباء  
الاكفاء فيسلمونهم ممالكهم (٤) » ، ولو كان الادب والشعر واللغة سبيلاً الى  
السلطة لرأينا المتنبّي وابن فارس اللغوي ت ٣٦٩ ، وأبا علي الفارسي المتوفى  
٣٧٧ ، والجوهري صاحب الصحاح وأبا حيان التوحيدي وغيرهم ممن كانوا  
أعظم علما وأسمى أدبا من وزراء آل بويه أصحاب سلطة ومسيّر أمور  
دولة .

لقد كان آل بويه يستغلون الأدب والانسان معا من أجل سيادة كلمتهم  
واستقرار أمور دولتهم ، وان برز منهم من يهتم بالأدب ويتظاهر بأنه يقرب  
أصحابه حبا بالتزود من مناهله ، فلا يعدو أن يكون هذا اهتماما سطحيًا يشبه  
الى حد بعيد الاهتمام بالملبس والمأكل والمشرب ومجالس الانس والطرب ،  
لأن الادب غدا مظهرًا من مظاهر الترف الحضاري .

وإذا تساءلنا بعد ذلك كيف تجمع مثل هذا السيل الجارف من الادباء  
والشعراء ورجال العلم ؟ جاءنا الجواب واضحا صريحًا وهو ان الادب وليد  
البيئة وخلق ظروف الحياة السياسية كانت أو اقتصادية ، وهو ليس ابن يومه  
اذ يحمل جنينا في رحم المجتمع ويولد وبه كل الصفات الوراثية التي طبيعتها  
مراحل تطور هذا المجتمع وتقدمه .

---

(١) ابراهيم بن هلال الصابي ت ٣٨٤ ترجمته في معجم الادباء ٢ / ٢٠ ، اخبار الحكماء  
٧٥ ، معاهد التنصيص ٢ / ٦١ ، وفيات الأعيان ١ / ٣٤ .

(٢) الفهرست ١٣٤ .

(٣) صاحب اسماعيل بن عباد العباسي ت ٣٨٥ ترجمته في الفهرست ١٣٥ معاهد التنصيص

٤ / ١١١ معجم الادباء ٦ / ١٨٦ وما بعدها ، وفيات الاعيان ١ / ٢٠٦ .

(٤) الادب في ظل بني بويه ١٢٤ .

ولهذا فأدباء وشعراء وعلماء هذا العصر حصيلة تلاحم الثقافة العربية مع الثقافات الاجنبية التي بدأت تغزو أسواق العلم في بغداد وغيرها أوائل القرن الثاني للهجرة من خلال الترجمة والتجارة وقد تطورت هذه الثقافة المترجمة وتنامت في القرن الثالث للهجرة ثم فضجت وأتت أكلها في قرننا الرابع هذا .

وبما أن هذه الثقافة - وكل ثقافة في الدنيا - متأثرة بشكل مباشر بالحياة السياسية والاقتصادية وتقلباتها وتراكماتها فقد لوثت بما كانت متلوثة به هذه الحياة من اضطراب وزيف انتهى بالادب عموما والشعر خصوصا الى أن صار حرفة يتاجر بها جماعة من البشر ، يزورون حقيقة وجودهم الانساني - على الأغلب - بأساليب متنوعة من التصاغر والشذوذ ، وصار من يقف بوجه تيارهم يعدّ غريبا ويكون مصيره الجوع والتشرد .

وقد أحسن الكثير من الأدباء والشعراء بهذه الغربية وهذه الوضاعة فصوروا ذلك في أشعارهم وكتاباتهم ، وسنين في كلام آت منزلة الشاعر من خلال الشعر الذي تجمع لدينا فأعطانا القيمة الحقيقية لحضارة القرن الرابع التي يتحدث عنها بعض المؤرخين والكتّاب ويملاً فمه فخرا وحماسة معتقداً أنها حضارة اسلامية ، وقد فاته كونها حضارة مبنية على الاستغلال والجوع والحرمان .

ولما كان استعراض الحركة الفكرية في هذا القرن لا بد منه فقد رأينا أن نوجز .. فنقتصر الحديث عند ذكر قسم من رجال كل جانب من جوانب هذه الحركة ومجمل آرائه ، ومذاهبه .

وأول ما نأتي على ذكره هو التفسير ، ونعني به تفسير آي القرآن الذي تطور في هذا القرن وتشعب ، وصار لكل مذهب ديني تفسير يختص به أهل



ذلك المذهب ويتأثرون بآرائه .

ولعل محمد بن جرير الطبري قد اوصل التفسير الى مرحلة جديدة ومنهج الطبري في التفسير أن يجمع في كل آية التفسير بالمأثور ، وفي الغالب يفضل أحد الاقوال ( ١ ) .

وإذا كان الطبري قد بلغ الذروة في التفسير بالمأثور فهناك من اتخذ التفسير بالرأي اسلوبا كما فصل الشريف المرتضى في أماليه ( ٢ ) حيث اتبع فيه طريقة المعتزلة « اذ كان هو نفسه شيعيا معتزليا ( ٣ ) » .

أما الحديث فقد دوت في هذا العصر كتب كثيرة منه مثل صحيح البخاري ومسلم ومسنند أحمد بن حنبل ( ٤ ) .

وقد ظهرت في هذا القرن مزية حفظ الاحاديث الكثيرة ، وكان هناك من يروي الاحاديث وينقلها ( ٥ ) .

ولم يكن المحدثون مبرئين من التلاعب في الاحاديث فهناك من أخذ يضع الاحاديث ويبتكرها ليدافع عن مذهب أو ليثبت رأيا ، ومع هذا كانت للمحدثين سلطة كبرى فمن « خرج على لنهجهم قيد شعرة ، شغّب عليه ، ورمي بالزندقة ( ٦ ) » .

وكان لعلم الكلام صولة وجولة ، وكان للمعتزلة الفضل الاكبر في تطور هذا العلم ، والحقيقة أنه علامة تدل على سلامة التطور الفكري للمجتمع ، ولكنه في القرن الرابع لم يبق على ما كان عليه في القرنين الثاني والثالث من فاعلية

---

( ١ ) ظهر الاسلام ٣٨ / ٢ ، وترجمة الطبري في تاريخ بغداد ٢ / ١٦٢ .

( ٢ ) تنظر أمالي المرتضى ط عيسى البابي محمد ابو الفضل ابراهيم ١٩٥٤ .

( ٣ ) ظهر الاسلام ٤٠ / ٢

( ٤ ) نفسه ٤٦ / ٢ .

( ٥ ) ينظر ظهر الاسلام ٤٧ / ٢ .

( ٦ ) نفسه ٤٩ / ٢ .

وحركة . على أن عملية الانتماء الى المعتزلة ظلت ذات بريق سطحي خلاّب يؤكد هذا ادعاء الصحاب بن عباد الاعتزال وولعه بالجدل (١) .  
أما التصوّف فقد أخذ مظهرها متميزا في هذا العصر ، وقد حدث مقتل الخلاّج والتمثيل به ، من جرأة بعض المتصوفة .

وكان أبرز متصوفة هذا العصر الخلاّج ، وابن عطاء والشبلي والطوسي صاحب كتاب اللمع في التصوف ، وابو طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب والسلمى صاحب الكتب الصوفية المتعددة منها كتاب طبقات الصوفية ، ولا حاجة بنا الآن الى استعراض آراء المتصوفة لاننا سنفصل ذلك في موضع آخر من هذا البحث .

أما اللغة وعلومها وآدابها فقد كانت ذات حركة كبيرة ، فقد ألف ابن دريد معجمه اللغوي الذي سماه « جمهرة اللغة (٢) » وألف الجوهري معجمه الذي دعاه « الصحاح (٣) » ووضع ابن فارس (٤) كتابا لغويا « نحا فيه نحوا جديدا » وأطلق عليه اسم « مقاييس اللغة » ، وألف الثعالبي كتابه المعروف بـ « فقه اللغة » ، الذي جمع فيه الالفاظ المتقاربة في موضع واحد .

لقد كانت حركة تأليف الكتب اللغوية والنحوية في هذا العصر ذات أهمية بالغة فالعامية بدأت تنتشر انتشارا واسعا ، وصارت جزءا من كلام الناس ، كما بدأت تغزو الشعر والادب .

- 
- (١) ينظر الصداقة والصديق ٧ ونزهة الالباء ٢٢٤ ، الكشكول ١ / ٢٤٤ .
  - (٢) تنظر جمهرة اللغة ط ١ حيدر آباد ، ابو بكر محمد ابن دريد ت ٣٢١ هـ ترجمته في نزهة الالباء ١٧٥ سنة ١٣٤٤ اعادت طبعه بالافست مكتبة المثني بغداد .
  - (٣) ينظر الصحاح ط دار الكتاب العربي بمصر ، ١٩٥١ ، والجوهري هو أبو نصر اسماعيل ابن حماد ت ٣٩٠ ترجمته اليتيمة ٤ / ٣٧٣ ، بغية الوعاة ١٩٥ ، نزهة الالباء ٢٣٦ ، انباء الرواة ١ / ١٩٤ ، معجم الابداء ٦ / ١٥١ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٧ .
  - (٤) ترجمته في الاعلام ١ / ١٨٤ .

وفي النحو والصرف برزت أسماء لامعة كان لها تأثير فعال في الحدّ من  
ميوعة اللغة العربية الفصحى ، ومن أهم رجالات هذا القرن، الزجاج (١)  
الذي تتلمذ عليه أبو علي الفارسي (٢) استاذ ابي جني (٣) صاحب المذاهب  
الصرفية والنحوية .

وهناك نحويون ظهوروا في هذا القرن فتأثروا بعلم الكلام المعتزلي وروح  
المنطق اليوناني فخططوا النحو بالمنطق والفلسفة ومن هؤلاء النحويين الرّماني أبو  
الحسن علي بن عيسى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (٤) .

أما البلاغة فقد بدأت تبحث بصور وأشكال مختلفة ، كان أغلبها يبحث  
في أسباب اعجاز القرآن (٥) ، وحين وصلت الى ابي هلال العسكري (٦)  
جعلها أحق العلوم بالتعلم « اذ بدونها لا تفهم أسباب إعجاز القرآن (٧) » ،  
وكانت علوم البلاغة تسمى علم البيان .

أما في النقد فقد ظهرت كتب ومؤلفات عديدة منها كتب الصولي التي  
أهمها « أخبار ابي تمام (٨) » وأخبار البحري (٩) والاوراق (١٠) ، وفي الاول  
منهج نقدي واضح يمكن ان يعتمد في كتابه دراسة عن نقد الصولي .. وغير

---

(١) هو ابو اسحق ابراهيم الزجاج ت ٣١٠ ترجمته في نزهة الألباء ١٦٧ ، أنباء الرواة  
١٥٩ / ١ ، تاريخ بغداد ٦ / ٨٩ .

(٢) الحسن بن احمد ت ٣٧٧ ترجمته في نزهة الألباء ٢١٦ .

(٣) ينظر كتاب ابن جني النحوي للدكتور فاضل السامرائي .

(٤) ترجمته في نزهة الألباء ٢١٧ .

(٥) ينظر كتاب البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف ط ٢ دار المعارف بمصر ٢٩ ، ١٠٢ ،

(٦) في كتاب الصنائع ط عيسى البابي الحلبي تح علي الجاوي وابو الفضل ابراهيم .

(٧) ظهر الاسلام ٢ / ١٢٤ .

(٨) ط المطبعة الهاشمية ، القاهرة ١٩٥٨ .

(٩) مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

(١٠) كتاب الاوراق في عدة اجزاء ظهر منه ثلاثة أجزاء هي : اخبار الراضي والمتقي واشعار

اولاد الخلفاء واخبار الشعراء .

كتب الصولي كان كتاب الموازنة للآمدي (١) ، وكتاب الابانة عن سرقات المتنبي (٢) والرسالة الحاتمية (٣) وكتب الثعالبي التي جمع فيها مختارات شعرية وأشار إلى نواح جمالية عديدة في هذا الشعر .

وإذا تخطينا الفلسفة التي كان من أئمتها الفارابي وابو سليمان المنطقي وابو حيان التوحيدي ، ومسكويه واخوان الصفا وجننا الى النثر والشعر توضحت لنا معالم واسعة لهما متمثلة بلغة النثر العالية التي نجدها عند ابي اسحق الصبائي وابي بكر الخوارزمي ، وبديع الزمان الهمداني وابي حيان التوحيدي (٤) وابي منصور للثعالبي ، وغيرهم .

لقد أغنى هؤلاء اللغة العربية بأساليبهم العالية والفاظهم المبتكرة واننا لو اجدون بذورا جيدة للقصة في مقامات الهمداني ، ونموذجاً واضحاً للروح الوجودية والعمق الفكري في لغة ابي حيان التوحيدي وفلسفته (٥) .

وإذا كان من الواجب أن نذكر الشعر والشعراء رأينا أن نشبت شيئاً عن لغة الشعر فنقول : أنها كانت ، مواكبة لحركة العصر متأثرة بتطوراته وما استجد فيه وما دخل عليه من سمات أجنبية ، ذات مظاهر سطحية ، على أن هذه اللغة أفادتنا كثيراً في استكمال دراسة المجتمع من خلال الشعر وجعلتنا نظرق أبواب دراسة تحليلية جديدة .

---

(١) ط مطبعة صبيح ، القاهرة

(٢) طبعة دار المعارف في مصر ١٩٦١ .

(٣) الرسالة الحاتمية كتابان لابي علي محمد بن الحسن الحاتمي الاوّل مناظرة بينه وبين المتنبي حين جاء الى بغداد والكتاب ملحق بالابانة عن سرقات المتنبي . والثاني له أيضا يتضمن الحكم والتي اقتبسها المتنبي عن ارسطاطاليس .

(٤) مما كتب عن ابي حيان وأدبه كتاب الدكتور عبد الرزاق محي الدين ( ابو حيان التوحيدي سيرته - آثاره ) وكتاب الدكتور إحسان عباس ( ابو حيان التوحيدي ) ، وينظر في ترجمته الاعلام ٥ / ١٤٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٣٣٣ .

(٥) ينظر مقدمة كتاب الاشارات الالهية لأبي حيان التوحيدي التي كتبها محقق الكتاب الدكتور عبد الرحمن بدوي ، ونلاحظ فلسفة الوجودية في كتابه ثلاث رسائل وبخاصة رسالته في الحياة .

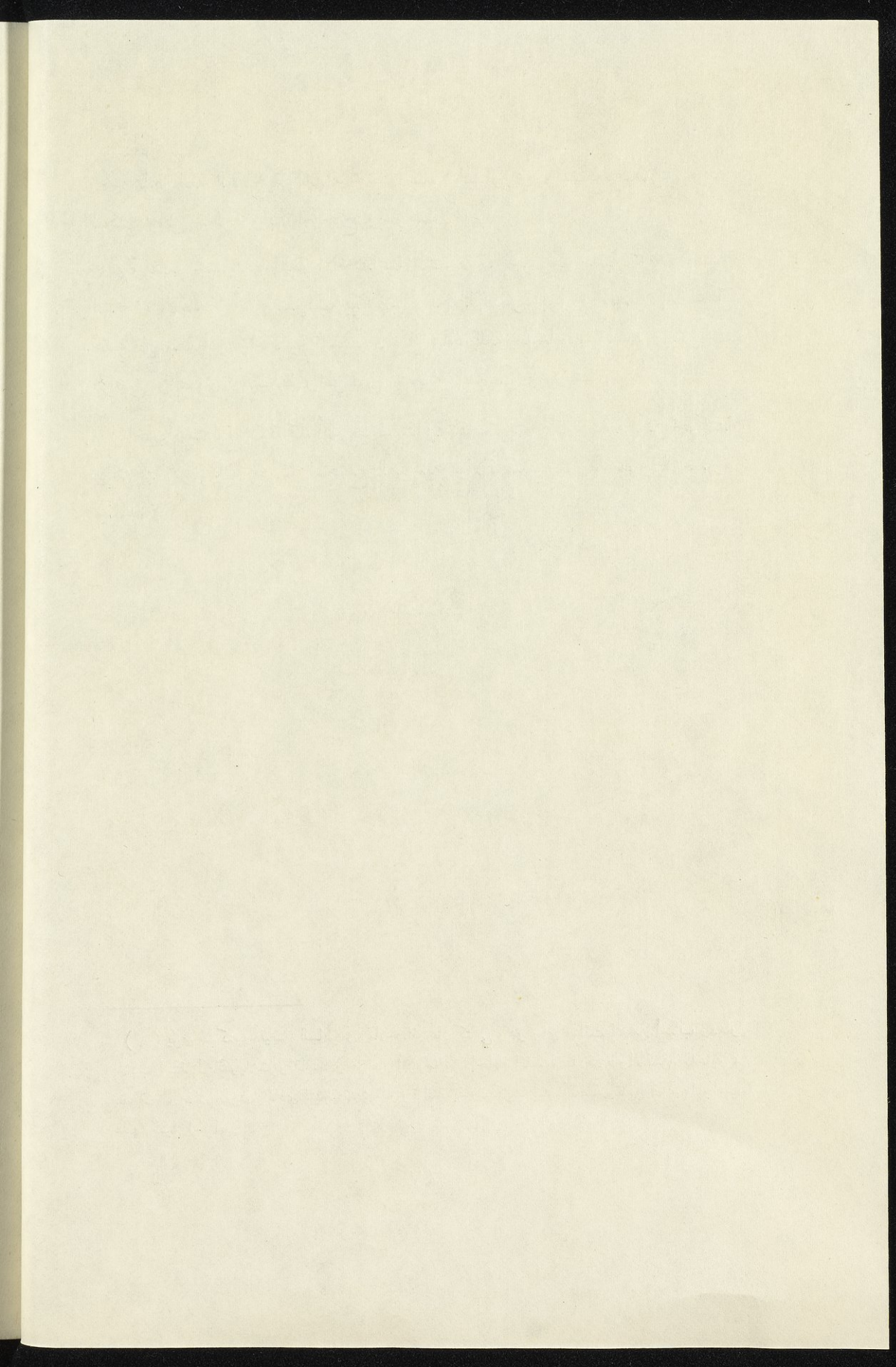
هذه اللغة السطحية السهلة نجدها عند الخبزازي والمفجع البصري وابن ليكك وابن سكرة وابن الحجاج وغيرهم .

ومثلما نجد هذه اللغة الاجتماعية الشعرية ، نجد لغة عالية ترسم خطى الشعراء الاقدمين ، وتتقرب بقالبهم ، لكنها متأثرة بروح العصر وما دخل عليه من سعة أفق وامكانية تصوير . مثل هذه اللغة نجدها عند المتنبي والشريف الرضي والصابي والشريف المرتضى ومهيار الديلمي وغيرهم .

اخيراً نستطيع أن نؤكد أن الحياة الثقافية كانت متحركة منتجة لكن حركتها وانتاجها يرتبطان بحركة المجتمع السياسية والاقتصادية ، ويصوران مسيره ونمائه ( ١ ) .

---

( ١ ) يرى الدكتور فيصل السامر في ملاحظاته على كتابي وهو رأي صائب ان من أسباب ازدهار الادب استقلال الدولات وثقافتها وحرص أمرائها على احاطة انفسهم بالاقلام والألسن للدعاية ، يضاف الى ذلك الترف المادي نتيجة تدفق الثروة النقدية وتركزها بيد الخاصة وتدفق ذوي المواهب عليهم لنيل الجزاء .



## الفصل الأول

### الشاعر في المجتمع

يتميز الشاعر عن بقية الناس بعلاقاته المتشعبة في مجتمعه ، ومن علاقاته التي تستحق التوضيح والدراسة وتبرز أهميته في المجتمع علاقته بالحاكم ، والناس ، واقراءه الشعراء .

#### الشاعر والحاكم :

لم يكن لأكثر الشعراء ارتباط عضوي مع طبقة معينة من طبقات المجتمع ( ١ ) فارتباطه متعلق بمصلحته التي تعمي عنده الرؤية الواضحة فلا تجعله يفرق - في اغلب الاحيان - بين حاكم جائر وآخر عدل ، فالحاكم عدل ما دام كريما في الهبة ، فان شحت يده وقصرت عن العطاء ، فهو لا يستحق من الشاعر ذكراً ان سلم من الهجاء والتلذح .

أما الحاكم فانه يرى في الشاعر لعبة صغيرة تسد فراغه أو ببغاء يردد اقوالاً حفظها تنتفخ لها أوداج الحاكم أهبة وفخرا ، أو آلة يستعملها عند الحاجة وينتقي منها الاجود ، والاجود عنده هو من عمل لمصلحته ، ورفع اسمه ، واشاد بمفاخره ، وثبت له أركان سلطته .

---

( ١ ) لأن المثقفين ورجال الدين وبعض الفئات الطارئة ليسوا من طبقات المجتمع الاساس ، التي لها علاقة بوسائل الانتاج .

وقد أحسن بعض الشعراء بالحال المزرية التي آلت إليه منزلته فحجّر عن  
ألمه بقول أبي المكارم المطهر البصري ( ١ ) :

رأيتُ الشعَرَ للساداتِ عزّاً ومنقبةً وصيتاً وارتفاعاً  
وللشعراءِ هوناً وانخفاضاً ومجلبةً لذلِّ واتضاعاً  
وكيف لا يحدث مثل هذا الاتضاع وأكوام الشعراء - ان جاز التعمير -  
تقف مكدسة على أبواب الملوك والأمراء والوزراء وبقية رجال الدولة، تنتظر  
دورها لتلقي الكلمات التي لفتتها لتستجدي بها رزقا ، فقد يقف الشاعر ببؤس  
أياما أو أشهراً ينتظر انفتاح باب القصر - باب الفرج - ليملاً فمه بالالفاظ  
التي كدّ في تليفيتها الليالي وأرهق نفسه وفكره ، وقد تبلغ به الحال ما بلغت  
بالسلامي حين قال ( ٢ ) :

أفلا أجازُ وليّ ثلاثة أشهر - لا تعلمون بما أُقيمُ تجمُّلي  
قد بيعتُ حتى بعثُ طرفاً قائماً تحت القيدور على ثلاثة أرجل  
ورَهنتُ حتى قد رَهنتُ منادمي ومُناشدي ومذكّري ومعلّي  
فرايتُ حالة حاسديك كحالي ورأيتُ منزل حاسديّ كمنزلي

إنها دعوة استجداء صريحة تدفعنا لثناء كرامة السلامي التي فقدها حين  
غدا يطوي عرض البسيطة جاعلاً « قصارى المطايا أن يلوح لها القصر » مبشراً  
أماله ببقاء « ملك هو الورى » مؤملاً عطاياه وجوائزه ( ٣ ) .

واذ يفتح الحاكم أذنيه لسمع الكلمات تزدهر حياة الشاعر ويبدأ الرزق  
يرفده من كل جانب ثم يصبح لساناً آلياً ، يمدح ، يرثي ، يفخر بنسب الحاكم  
ومنزلته ... الخ ، فالصدق هنا مسألة ثانوية اذ المهم والاهم أن يسمع الناس ما  
يقول الشاعر عن الحاكم . والمناسبات خير ما يطلق السن الشعراء للمدح  
والتقرب .

( ١ ) تنمة اليتيمة ١ / ١٨ .

( ٢ ) يتيمة الدهر ٢ / ٤٣٧ .

( ٣ ) نفسه ٢ / ٤٠٢ .



فاذا جاء العيد وجب على الصابي أن يقف مهنتاً به قائلاً (١) :

يا سيداً أضحي الزمانُ بأنسه منه ربيعاً  
أيامُ دهرِكَ لم تزل للناسِ أعياداً جميعاً  
حتى لأوشكَ بينها عيدُ الحقيقة أن يضيعاً

وحين يعود أمير أو وزير من سفر أو حج أو غزو تزهو الدنيا ويستهج  
الكون خلال الكلمات التي يقولها الشاعر .

هذا الشريف الرضي ، على منزلته ، يقدم أحد الحكام فما يستطيع إلا  
أن يأتي مهنتاً بهذا القدوم فيقول (٢) :

قدِم السرور بقدمة لك بشرت غررَ العلا وعوالي التيجانِ  
قد كان هذا الدهرُ يلحظُ جانبي عن طرفٍ ليثٍ ساغبٍ ظمآنِ  
فالآن حين قدِمَتِ عدُنْ صروفهُ يرمقُنني بلوحظ الغزلانِ

ويدلل هذا الكلام على أهمية رعاية الحاكم للشاعر في تكوين منزلته  
الاجتماعية وموقعه بين الناس بمختلف ثنائهم .

وجود الشاعر اذا يحققه وجود ممدوحه ، وهذا ما يدفعنا الى التساؤل عن  
أهمية المديح للممدوح وللشاعر معا ، كما يدفعنا للتساؤل ايضاً عن المسببات  
الرئيسية في هذا المديح وعن أهمية المادة في تدفق عباراته والفاظه ، وللممدوح  
وعطاياه ومنزلته اثر كبير في شهرة الشاعر وانتشار شعره مهما كانت قدراته  
الفنية وعطاياه الابداعية .. يقول صريع الدلاء موضعاً ذلك في احدى اماديجه  
لفخر الملك (٣) :

كم أديب تراه اعرفَ مني بعلوم الاشعار والآداب  
لو تعاطى بنعله قحفَ رأسي كان قحفي يقوم بالإعراب

(١) نفسه ٢ / ٢٧٩ ، نهاية الأرب ٥ / ١٧٦ .

(٢) الديوان ٢ / ٥٠٨ ، نهاية الأرب ٥ / ١٣٦ .

(٣) الديوان ورقة ٧٩ أ .

يتحاشون كالكلاب من الاف لاس بين الورى بلا أذئاب

\*

وجود المليك صرت أنا القصا رُ لا بالآداب والانساب

قد يكون المال أهم هذه الأسباب لكنه ليس كلها ، فملازمة الشاعر للأمة للحاكم تولد نوعا من الالفة قد تتحول الى صداقة وحب عميقين يبقيان مع الشاعر حتى بعد أن ينكب الحاكم بالعزل أو القتل ، وهذا ما حدث لابن الأنباري مع ابن ببيعة الوزير حين قتل الاخير بيد عضد الدولة فرثاه ابن الانباري وبكاه بقصيدة رائعة الوفاء تمني عضد الدولة لو أنه كان محل المتول لينال شرف كلماتها التي تقول (١):

علوٌ في الحياةِ وفي المماتِ	لحقٌ أنت إحدى المعجزاتِ
كأن الناسَ حولك حين قاموا	وفودٌ نذاك أيام الصّلاتِ
كأنك قائمٌ فيهم خطيباً	وكلُّهم قيامٌ للصلاةِ
مددتَ يديك نحوهم احتفالا	كدهما إليهم بالهياتِ
ولما ضاق بطنُ الأرضِ عن أن	يضمَّ علاك من بعدِ المماتِ
أصاروا الجوَّ قسركَ واستنابوا	عن الأكفانِ ثوبَ السافياتِ
لعظْمِكَ في النفوسِ تبييتُ ترعى	بحرّاسٍ وحفّاظِ ثقاتِ

وهكذا تستمر القصيدة في سفح مشاعر الحزن الصداقة والتي تدلل على

(١) البيمة ٢ / ٣٧٤ ، الوافي ١ / ١٠١ وترجمته الوزير محمد بن محمد ببيعة المقتول سنة ٤٦٧ في الوافي بالوفيات ١ / ١٠٠ ، نكت الهميان ٢٧١ . ولابن الحجاج أكثر من قصيدة مديح في ابن ببيعة نجد فيها الكثير من الفاظ التعظيم والتأليه ، وهي على ما فيها من دجل تسجل منزلة ابن ببيعة الكبير ينظر مثلا ديوان ابن الحجاج من رقم ٤٤٢ م ورقة ٢ وورقة ١٢ وورقة ١٦ . (\* ) اما ترجمة أبي بكر الانباري محمد بن عمر فنجدها في البيمة ٢ / ٣٧٤ وتراجع اخباره في نكت الهميان ٢٧٢ ، شذرات الذهب ٣ / ٦٣ . وقد خلط محي الدين عبد الحميد بينه وبين ابن الانباري المتوفى سنة ٣٢٧ .

عمق وفاء فاق ما روى عن وفاء البحري للمتوكل بعد قتله (١) وسبق به وفاء الشريف الرضي للخليفة الطائع بعد عزله ووفاته (٢). ولنا في رثاء ابن سكرة للوزير المهلب (٣) بعد وفاته ومصادرة أمواله ، ورثاء مهيار (٤) الديلمي للصاحب ابي القاسم بن عبد الرحيم بعد مقتله محبوساً في هيت أمثلة أخرى تدلل على صدق ما ذهبنا اليه .

ومع كل هذا تظل العلاقة المادية طاغية على كل عمل شعري يصل بين الشاعر والحاكم . حتى الرثاء لا يعدو ان يكون وصفاً لمحاسن الميت من حيث هو كريم ، باذل للمال ، حافظ الشاعر من العوز والجوع .

وابن سكرة يوضح في صدق هذه الحقيقة حين يقول في الوزير المهلب (٥) :

أيامَ كنتُ من المهالبِ في	ربعٍ أغنَّ ومرتعٍ خصبِ
فبمن أعوذ اليومَ من كمدِ	لا أستقلُّ به من الكسبِ
طلقت لذاتي الثلاثَ فما	بيني وبين اللهو من سببِ
فعلى السرور وكلِّ فائدةٍ	بعد الوزير سلامٍ محتسبِ

أو حين يقول :

مضى ملكٌ عمَّ البريةَ جوده	رؤوفٌ، وإن راعَ الاسودَ، شفيقٌ
سكرتُ بنعمائه وجودِ وزيره	فتالت ليّ الايام : سوف تُفريقُ

واذ نشم من هذا الرثاء بعض الوفاء يجعلنا نتغاضى عن الروح المادية التي تملؤه ، لا يمكننا بأية حال من الاحوال أن نستشعر شيئاً من الاحترام للعلاقة الذليلة التي يصورها لنا ابن الحجاج حين يمدح ابا الفرج محمد بن العباس بن

( ١ ) ينظر ديوان البحري وقصيدته التي قاطها في المتوكل بعد مقتله والتي جاء فيها :

تغير حسن الجعفري وأنه وقوض بادي الجعفري وحاضره

١ / ٥٤ ط دار صادر ، دار بيروت .

( ٢ ) الديوان ٢ / ١٩٤ ، ١٩٧ مثلاً .

( ٣ ) اليتيمة ٣ / ٢٤ .

( ٤ ) الديوان ١ / ٤١٨ وترجمة الصحاب ابن عبد الرحيم في الوافي بالوفيات ٣ / ٨ .

( ٥ ) اليتيمة ٣ / ٢٥ .

فسأجس الوزير بقوله (١) :

يا وزيراً بنوره طلعت أنجمُ العِبدى  
صحن خدي لأرض نعلك يا سيدي الفِدا  
بك قامت سوقُ النوالِ وقد أصبَحَت سُدى  
وسمِعنا فيها النداءَ على الجودِ والنسدى

وكذلك لا يمكننا الا أن نخض الطرف حياء من هذا التصاغر الذي نجد  
صريع الدلاء مغموراً فيه ، فحين يحفوه فخر الملك لا يجد غير كلمات تقطر  
وضاعة وانهاراً فيقول (٢) :

شمت الحاسدون بي بعد عزي وبكى لي من رحمة احبائي  
أنا كالكلب ليتني كنت كلباً انا مثل السنور بين الكلاب  
كان جاهي ما بينكم في الثريا فأنا اليوم في الثرى والتراب

\* \* \*

من أنا الكلب؟ من كذقي وشعري وصريع الدلاء في الالقباب

\* \* \*

لي سبق لا في الحروب ولكن في حضور الطعام قبل الذباب  
كما أننا نعجب للشريف الرضي المفاخر بعلويته ونسبه وهو يتنازل عن مقامه  
فيقول لآل بويه (٣) :

نرى منعكم جوداً ومطلبكم جُداً وإذلاً لكم عِزاً وإمراركم شَهداً  
خُذوا بزمامي قد رجعتُ اليكم رجوعَ نزيلٍ لا يرى منكم بُداً

(١) تكملة الطبري ١ / ٢٠١ «ابو الفرج بن فساحس تقلد مع ابي الفضل الشيرازي  
الامور بعد وفاة الوزير المهلبى ولكن من غير تسمية لاحدهما بوزارة» ، ينظر الكامل ٨ /

٥٤٧ .

(٢) الديوان مخ ورقة ٧٧ ب ، ٧٨ أ .

(٣) الديوان ١ / ٤٠١ .

أريد ذهاباً عنكم فيردني اليكم تجاريب الرجال ولا حمداً  
وتظهر هنا علامات للصراع النفسي عند الشريف الرضي وخاصة في  
البيت الأخير كما يظهر تكلفه المديح في جفاف كلماته وارتباكها في أداء المعنى  
الذي يريد .

ويبدو الشاعر صغيراً محمياً مستظلاً بقيء الحاكم حين يضحخ كلماته  
ويبالغ بالمديح فيتضائل وجوده بينما يبني على حساب كرامته مجدداً كاذباً  
— في أغلب الأحيان — للمدوحيه ، يقول السلامي مادحاً سابور —  
أردشير ( ١ ) :

اليوم طبّقَ أفقَ الدولة النورُ      وأوضحتْ فلقَ الملُكِ التبشيرُ  
فكلَّ عينٍ إليك اليومَ طامحةٌ      وكل قلبٍ بما خوّلتْ مسرورُ  
أقبلتْ في خيلعِ السلطانِ زينها      ذيلٌ على أنجمِ الجوزاءِ مجرورُ  
ورحتْ فوق جوادٍ كالعقابِ جرى      والجودُ في سرجهِ والمجدُ والحيرُ

وقد يكون سابور كريماً ، وقد يكون كرمه مفرطاً ، عميماً ، أو محدوداً  
خاصاً بفلان من الشعراء وعلان من الأدباء ، وقد يكون حاكماً يعطي ليمدح (٢) ،  
أو يمدح فيعطي ، أو لا يكون شيئاً من هذا ، ولكن السلامي ثبت لسابور  
كرماً ، وخلد له ذكراً .

وان كان السلامي اقتصر في مديحه على الكرم وحب الناس للممدوح  
فابن نُبأته السعدي جعل لعصده الدولة متاماً فوق البشر بل فوق الانبياء والملائكة

( ١ ) البيتمة ٣ / ١٢٩ وترجمة سابور اردشيرت ٤١٦ في الوفيات ٢ / ٩٩ .

( ٢ ) من الحكام الذي اعطوا ليمدحوا فخر الملك ابو غالب محمد بن علي من أهل واسط وزرهباء  
الدولة وقتله سلطان الدولة سنة ٤٠٧ ، ينظر المنتظم وفيات هذه السنة .. وقد اختص صريع  
الهرلاء بفخر الملك هذا وكاد يقصر ديوانه على مديحه وتعظيمه ، ويبدو أنه كان مثل آل بويه ميالاً  
الى شعر السخف والتحامق ولصريع اشارات عديدة لذلك ينظر الديوان الأوراق ٧٩ أ ، ٨١ ب ،  
٨٢ أ ، ٨٥ أ ، ٨٧ ب ، ٩٠ ب ، ٩١ أ ، ٩٢ أ وغيرها .

حين قال (١) :

يا عَضُدَ الدولة لا واحدٌ بعدك غيرُ الصَّمَدِ الواحدِ  
تركت أخبارَ قرونٍ خَلَّوْا حوادثاً بادت مع البائسِ  
في كل يومٍ غارةٌ تنطوي على لذيدِ المغنمِ الباردِ  
وقد عرض في قصيدته هذه ببختيار ووصفه بقلة العقل وفساد الرأي

حين قال (٢) :

لم يدر من في (أمل) أنه بين خطاه شركُ الصائدِ  
يفرح بالصحة في جسمه وسَمِّهُ في رأيه الفاسدِ  
ولا ينسى ابن نباتة في مديح آخر أن يؤله عضد الدولة ويصفه بالجبروت  
والعظمة حين يقول (٣) :

يا عَضُدَ الدولة الذي قمعت دولته الدهرَ وهوَ جبَّارُ  
وليس ابن نباتة وحده الذي يؤلِّه ممدوحه ، فالحاتميُّ البغداديُّ يحدو  
حدوه ، حينما يمدح سابور بن أردشِير ، ويُعدِّ مدح ابن نباتة لعضد  
الدولة متواضعاً امام هذا الزخم من كلمات التعظيم التي يصغر ازاءها كل  
شيء ، فلا يجوز ان تقال في عصر يؤمن أهله بدين الوحداية السماوي .

يقول الحاتمي (٤) :

(١) مختارات البارودي ٢ / ١٧٨ . من الأشعار التي تعظم عضد الدولة وتؤفه قول ابن الحجاج :

« وانتظرن لي دين عند قارون الزمان

عند مولاي ولي النعم القرم الهجان

عند حي غير ميت عند باق غير فان

عند من يطلع مثل الشمس في كل مكان

القطعة ٤٤٢ ، ٢ ، ورقة ٦٤

(٢) نفسه .

(٣) اليتيمة ٢ / ٣٩١ .

(٤) نفسه ٣ / ١٣٢ .

أوفى على كل البشر  
 وإنما العصبُ الذكر  
 رأياً كمحتوم القدر  
 يُحمداً إن ذمَّ المطر  
 في كفه نفعٌ وضر  
 والدهر طوعَ ما أمر  
 سابورُ مجدداً وأثرُ  
 أعارهُ ما لم يُعثرُ  
 فانصاع كالنجم انكدر  
 تهفو الرواسي إن زفر  
 ولخطه خيرٌ وشسر  
 يجري بما ساء وسر

\* \* \*

عُمرت ما شاء الوطر  
 دونك عذراء الفقير  
 فأنت للملك وزر  
 تُتلى كما تُتلى السور  
 ولا يدري الانسان ماذا يقول بعد هذا السيل من كلمات الدجل والتملق ،  
 التي تأبى النفس تصديقتها لأنها المنطق المتحيز بعينه .

وإذا كان المديح يوضح جزءا كبيرا من علاقات الشاعر بالحاكم ، وإذا كانت هذه العلاقة ذات مشاعر سالبة تنبع من جانب واحد هو الجانب الضعيف فان هناك علاقة موجبة تفصح عن مشاعر ودّ متبادل بين شاعر وحاكم كما يبدو ذلك في علاقة الخبزازي الشاعر مع ابن يزداد الذي كان يتقلد البصرة وكانت الهدايا متبادلة بينهما باستمرار ، لكن الشعر الذي قاله الخبزازي مرافقا لهذه الهدايا ظل يرسم صورة لصداقة غير متكافئة ... قال الخبزازي في مناسبات اهداء :

أهديتُ ما لو أنَّ أضعافَه      مُطرحٌ عندك ما بانا (١)  
 هذا امتحانٌ لك إن ترَضَه      بانَ لنا أنك ترَضَنا (٢)

\* \* \*

فأعطيتها تحكي أياديك في الوري      بياضاً وإن كانت أياديك أنصعا (٣)

(١) التحف والهدايا للخالدين ٢٣ .

(٢) نفسه ٦٧ .

(٣) التحف والهدايا ١٩ - ٢٢ .

وقد نرسم صورة واضحة لعلاقة الشاعر بالحاكم اذا استعدنا المحاوره التي جرت بين الجرجاني وبين الحاتمي نقلها لنا ابو حيان في كتابه «أخبار الوزيرين» (١) فقال :

«ولقد رأيت الجرجاني ، وكان في عداد الوزراء وجملة الرؤساء - وانما قتله ابن بتمية لأنه نعم بالوزارة - يقول للحاتمي ابي علي (٢) وهو من ادهياء الناس :

- انما تحرم لانك تشتم .

فقال الحاتمي : وانما اشم لأني أحرم .

فاعاد الجرجاني قوله

فاعاد الحاتمي جوابه

فقال : ثم لماذا ؟

فقال الحاتمي : دع اللست قائمة ، وان شئت عملناها على الواضحة (٣) .

قال : قل .

قال الحاتمي : يقطع هذا ألا يسمعون مدائحهم ، ولا يكثرثوا بمراتبهم ، وان يعترفوا لنا بمزية الادب وفضل العلم وشرف الحكمة ، كما خذينا (٤) لهم بعظمة الولاية ، وفضل العمل وبسط اليد ، وعرض الجاه ، والاستبداد بالتنعم والطاق والرواق ، والامر والنهي ، والحجاب والبواب وان يكتبوا على ابواب دورهم وقصورهم :

يا بني الرجاء ، ابعدوا عنا ، ويا أصحاب الامل اقطعوا اطماعكم عن خيرنا وميرنا وأحمرنا وأصفرنا ، ووفروا علينا أموالنا فلسنا نرتاح لنتركهم

(١) محمد بن احمد البغدادي الكاتب ت ٣٦٣ ترجمته واخباره مع الوزير ابن بتمية في تجارب الامم ٢ / ٣١٠ - ٣٢٣ ، والامتناع والموانسة ٣ / ٣١٧ ، المقابسات ٨١ .

(٢) ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي ت ٣٨٨ ترجمته واخباره في الامتناع ٣ / ١٢٦ ، المنتظم ٧ / ١٠٥ ، بغية الوعاة ٣٥ ، الأعلام ٦ / ٣١٢ .

(٣) يعني دع الأمر كما هو والادعنا نتكلم بصراحة ..

(٤) خضعنا وأقرنا .



في رسالة تجسرونها ، ولا لنظمتكم في قصيدة تتخبرونها ، ولا نعتد بملازمتكم لمجالسنا ، وترددكم على أبوابنا ، وصبركم على ذل حجابنا ولا نهش لمدهكم وقريضكم ، ولا لثنائكم وتقريظكم ، ومن فعل ما زجرناه ثم ندم فلا يلومن الا نفسه ، ولا يقلعن الا ضرسه ، ولا يخمشن الا وجهه ، ولا يشقن الا ثوبه ، وان من طمع في موائدنا يجب ان يصبر على أوابدنا ومن رغب في فوائدنا نشب في مكائدنا ، فأما اذا استخدمونا في مجالسهم بوصف محاسنهم ، وستر مساوئهم ، والاحتجاج عنهم ، والكذب لهم ، وان نكون ألسنة نفاحة عنهم فليشبووا على العمل ، فان في توفية العمال أجورهم قوام الدنيا ، وحية الاحياء والموتى ، فان قصرنا بعد ذلك في اعادة الشكر وابدائه وتنميق الثناء وافشائه ، فانهم من منعنا في حل ، ومن الاساءة الينا في سعة » .

واذ ينتهي الحامي يوافقه الجرجاني ويصادق على كلامه أبو حيان ونستنتج نحن أن علاقة الاديب والشاعر مع الحكام علاقة مادية فعلى مقدار العطاء يأتي المديح أو الرثاء أو الدجل .

وقد نجد أنفسنا أمام سؤال مهم هو أين يذهب الشعراء والادباء بما يقبضونه ، وما يقبضونه كما قد تواترت الاخبار في المصادر غير قليل ؟ ان الشعراء والادباء شأنهم شأن بنية المنتفعين والمتطلعين الى حياة مترفة ، يحاولون أن يجدوا لأنفسهم متنفسا يفرغون فيه أزماتهم ومشكلاتهم الخاصة أو يتملون فراغا خانقاً أو يقلدون سيديا بطرا ، لذلك فهم يبددون الاموال التي يحصلون عليها باللهو والمجون وشراء الجوارى والغلمان ، أو بتوزيعها أحيانا على الخدم ليحصلوا على قليل من التقدير يكون في المستقبل وساطة جيدة للوصول السريع والولوج الى دار سيد هؤلاء الخدم .

واذا كانت العلاقة المادية بين الحاكم والشاعر هي السائدة فان ذلك لا يمنع وجود علاقات أخرى تنفي عن مطلق الشعراء الببغاوية والتبعية فكما نرى بعض الشعراء يمدح ويفخم ويتمسح على الاعتاب نرى بعضا آخر يوجه النصيح

ويحس لنفسه ببعض الكرامة والأهمية ، وهذا ابن نباتة الذي رأيناه مع عضد الدولة دون وجود يعود ثانية متراجعا يحس ببعض قيمته فيوجه النصح الى شرف الدولة ابي الفوارس ويقول ( ١ ) :

أَسِرُّ إِلَيْكَ مَقَالَ النَّصِيحِ      وَلَسْتَ إِلَى النَّصِيحِ بِالْمُفْتَقِرِ  
عَلَيْكَ إِذَا ضَاغَتَكَ الرِّجَالُ      بِضَرْبِ الرُّؤُوسِ وَطَعْنِ الشُّعْرِ  
وَلَا تَحْقُرَنَّ عَدَوًّا رَمَاكَ      وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدَيْهِ قِصْرُ  
وَيَنْفَعُ فِي الرُّوعِ كَيْدُ الْجَبَانِ      كَمَا لَا يَنْصُرُ الشُّجَاعَ الْحَذِرُ  
شُبِّ الرُّغْبِ بِالرُّهْبِ وَامزَجْ لَهُمْ      كَمَا يَفْعَلُ الدَّهْرُ حَلْوً بِمَرِّ (٢)

ومع ما في هذا الشعر من استعداد فهو قد يدلل على تامل الشاعر وخروجه من دائرة التذلل والمسايرة الى عالم يشعر الانسان بنفسه واستقلاله .

ويزداد هذا التامل ، ويصبح النصح تحريض حاكم قوي على آخر فيه رعونة وقلة تدبير يحس بهما ابو الحسن محمد بن غسان فيقول لعضد الدولة محرضاً لياه على ابن عمه عز الدولة بختيار ( ٣ ) :

يَسُوسُ الْمَمَالِكَ رَأْيُ الْمَلِكِ      وَيَحْفَظُهَا السَّيِّدُ الْمُحْتَنِكِ  
فِيَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ انْهَضْ لَهَا      فَتَمْدِدْ ضَيْعَتَ بَيْنَ شَشٍ وَيَكِ (٤)

وإذا كان هذا التحريض والتعريض فيه تفخيم وتعظيم الى شخصية أخرى فان النصح يغدو ايجابيا جدا ، فيبين غضبا ممزوجا بأحرف الشاعر الموجهة الى الحاكم وهذا ما نلاحظه عند ابن زريق الكوفي حين قال ( ٥ ) :

( ١ ) اليتيمة ٣٩٥ / ٢ وترجمة شرف الدولة بن عضد الدولة في المنتظم ١٤٨ / ٧ وتنظر أخباره في الكامل ٢٣ / ٩ وما بعدها .  
( ٢ ) في الكتاب شب الرعب بالرهب ، ولا يستقيم المعنى مع ما ذكر . والامر لا يعدو تصحيفاً لم ينتبه اليه المحقق .

( ٣ ) تنمة اليتيمة ٩١ / ١ ، تاريخ الحكاء ٤٠٢ ، شعراء النصرانية ٩ ، ق ٢٥٣ / ٣ .

( ٤ ) إشارة الى ولع بختيار بالتردد وتركه أمور الدولة .

( ٥ ) نشوار المحاضرة ٢١٦ / ١ ، اليتيمة ٣٧٨ / ٢ .

إنا لقينا حجاباً منك أرمضنا      فلا يسكن ذلنا فيه لك الغرضاً  
فاسمع مقالي ولا تعجل عليّ فما      أبغي بشُحك لا مالاً ولا عرضاً  
في هذه الدار ، في هذا المكان ، على      هذي الوسادة كان العزُّ فانقرضاً

هذا الحجاب الذي أغضب ابن زريق فجعل كلماته تتدفق سلسلة جميلة  
ممزوجة بطعم الغضب الهاديء الناصح الواعي ، جعل شاعراً آخر هو ثابت  
ابن هارون يموج غضباً ويقول بجزءة نفس ملحوظة ( ١ ) :

سأهجرُ كلَّ بابٍ رُدِّدوني      إذا ما ازورَّ أو خُشيَ الحجابُ  
ويتحول المهجر والغضب الى كلمات ممزوجة بالحقد على الظلم والتسوية  
الموجهة ضد الشاعر وحده ، أو ضده وضد مجتمعه ، وتقفز استقلاليتها مرحلة  
أخرى فيقف شاعر مثل بشر بن هارون يشتم القاضي أبا رقاعة ويعهد  
مقابحه ( ٢ ) ، ثم يتناول الى مقام الوزير سابور بن اردشير الذي رأينا كيف  
ألّه له هاجياً ( ٣ ) :

سابورُ ويحك ما أخسك ما أخصك بالعيوب  
واكدَّ وجهك بالشناعة للعيون وللقلوب  
وجهٌ قبيحٌ في التبسم كيف يحسنُ في القلوبِ

ان هذا الشعر يدل على ان روحاً متمردة بدأت تغزو وجود الشاعر وتخلق  
منه انساناً آخر . ولا يفوتنا هنا ان نذكر شاعراً ذا شخصية متميزة بطابعها  
المستقل ، الناقد ، الذكي ، العنيف احياناً كثيرة . هذا الشاعر وان لم يكن  
عراقياً أصلاً فإنه يؤلف أنموذجاً للشاعر الذي وقف بصمود واع امام مآسي  
عصره وعاف لذات الدنيا كي تبقى رؤيته للاحداث نزيهة ناصعة ولهذا جاء  
شعره معبراً عما يحسه من مظالم وتهرىء اجتماعي :

( ١ ) شعراء النصرانية ٩ ق ٣ / ٢٦٠ .

( ٢ ) نفسه ٣٩١ .

( ٣ ) نفسه ٢٦٣ .

ما أجهل الأمم الذين عرفتهم ولعلَّ سالفهم أضلُّ وأتبرُّ  
يدعون في جمعاتهم بسفاهة لأمرهم فيكادُ يبكي المنبرُ (١)  
ولعلنا أدركنا أن هذا الشاعر هو أبو العلاء المعري الذي عاش زمنه بتفاعل  
حي ولذا نراه يقول :

يا سلوك البلاد فزتم بنسي العمر والجور شأنكم في النساء  
يرتجي الناس أن يقوم إمامٌ ناطقٌ في الكتيبة الخرساء  
كذب الظنُّ لا إمام سوى العقل مُشيراً في صحبه والمساء  
إنما هذه المذاهبُ أسباب ل جذب الدنيا إلى الرؤساء  
غرضُ القوم متعةٌ لا يرقون لدمع السماء والخنساء  
كالذي قام يجمعُ الزنج بالبصرة والقمرطي في الاحساء (٢)

لقد كان أبو العلاء - ابن لنكك البصري أيضا - مثلا لا نكاد نجد له نظيرا ، وان وجدنا شعراء وقفوا مواقف متحمسة بوجه هذه المسألة الاجتماعية ، أو ذاك الحاكم الجائر فمردد ذلك - في الأغلب - الى كون الشاعر عنصرا مثقفا (متعلما في الاقل) يجابه الحقائق بمقدار ما تمليه عليه مصالحه ويفرضه عليه واقعه الاجتماعي .

فبطولة بعض الشعراء ، التي يصورها لنا شعرهم ، بطولة ساذجة « اعتبارية لم تأت عن وعي وتصميم ، وهي تقاس بمقدار ارتباطها بالمصالح الفردية للشاعر وبمقدار ضعف الحاكم واحترامه للأدب ، وتبجيل الحاكم للأدب والشعر لم يكن نزيها في ذلك العصر ، فهو ان لم يستغلهم لصالحه فانه في الاقل يفاخر بهم غيره من الحكام الراغبين بوجودهم ضمن حضانتهم .

وإذا كنا في استعراض علاقة الشاعر بالحاكم فلا بد ان نذكر هنا علاقة فريدة حصلت بين الاثنين يمثلها الشاعر ابن الحجاج بصورة جليلة ، فيها تزال

(١) زجر النابح ٢٧٤ ، الزوميات ١ / ٣١٤ ، وينظر في مواقفه الناقدة اشعاره في مواضع اخرى كثيرة .

(٢) الزجر ١٦ ، ١٧ ، الزوميات ١ / ٥٥ .

الاستار بين الحاكم والشاعر ويكلم الشاعر صاحبه وكأنه يكلم شخصاً  
 اعتيادياً متخذاً اسلوب الصفة والوضاعة طريقاً لاضحاك الحاكم وقد  
 ارجأت الكلام على هذه العلاقة في فصل قادم على ان اورد هنا مثلاً واحداً قاله  
 ابن الحجاج وقد اتخذ دعوة أيام بختيار ودعا اليها اقواما شتى من رجال  
 الدولة (١) :

قل للأمير المرتجى	من جاءني فمقد نجما
من أبى فدقنه	في عصصي قد لججا
يسبح في بحر خرا	إذا جرى تموجا
من لم يجيء فدقنه	في است الذي استدعي فجا

ومع وجود هذه العلاقات المختلفة فان العلاقة التي تبقى بارزة وطاغية هي  
 علاقة ضعيف بقوي ، ويبقى الشعراء البطانة التي تردد رغبات الحكام وتملأ  
 نفوسهم فخرا وأبهة بكلمات ضخمة مكرورة ، تملأ حيزاً من حياتهم المشبعة  
 بأوقات الفراغ أو تنفذ شيئاً من طماحهم وساطتهم ، ولا أجد في الختام خيراً  
 من أبيات لابن الحجاج ارسلها الى ابي الفتح ابن العميد بعد أن ترك النبيذ حزناً  
 على بختيار وكان ابن بقرية قد شربها تمثل بوضوح علاقة الشاعر بالحاكم أو  
 الحاكم بالشاعر .. يقول ابن الحجاج (٢) :

حققي على الاستاذ قد وجبا	فإليه قد أصبحت منتسباً
مولاي ترك الشرب ينكره	من كان في بغداد محتسباً (٣)

(١) اليتيمة ٤٤ / ٣ .

(٢) اليتيمة ٧٢ / ٣ وأظن أن هذه القصيدة كانت في نكبة بختيار الأولى على يد عضد  
 الدولة ، لأن ابن بقرية في نكبة بختيار الثانية قتل قبل بختيار ، تنظر كتب التاريخ حوادث  
 ٣٦٤ ، ٣٦٤ .

(٣) يقصد نفسه لأنه كان محتسب بغداد. والمحتسب موظف مركزه يوازي مركز أمين العاصمة  
 الآن . ينظر كتاب معالم القرية في احكام الحسبة تأليف ابن الأخوة تح روهن بيوي ١٣٧ . وينظر  
 في مكانة المحتسب حضارة الاسلام ص ٢٧٧ .

ان كان من غمّ الامير فليسمّ وزيره (١) بالأمس قد شربا  
 إنّ الملوك إذا همّ اقتتلوا أصبحت فيهم كلب من غلبا  
 فلذلك أشكر غير مكترث وألف مع خيشومي الذنبا  
 انها كلمات واضحة صريحة تبين كيف كان ينتقل الشاعر من حاكم الى  
 آخر مثل أي فرد مرتزق أو مكذّب جوال .

## ٢ - الشاعر والناس :

قلنا : ان الغالب على علاقة الشاعر بالآخرين هي الدوافع المصلحية ، ولما  
 كان أكثر الشعراء يعتمد في رزقه ومعاشه على الحاكم لذلك كانت نظرهم  
 الى الناس من الزاوية التي ينظر بها ربيب النعمة ، فهناك مثلاً شعور بالتعاني على  
 الناس عند الحاكم ينتقل مصلحياً الى الشاعر ( جريدة الحاكم الرسمية ) فيبرز  
 واضحاً جلياً في شعره ، فالشريف الرضي يرى - متواضعاً - أن بهاء الدولة  
 يساوي في قيمته الناس مجتمعين لذلك يقول ( ٢ ) :

مِن بَنِي سَاسَانَ أَقْبَى ضُرِبَتْ حُجْرُ الْمَلِكِ عَلَيْهِ وَالسَّادِدُ  
 مَا رَأَيْنَا كَأَيْهِ نَاجِلًا وَلَدَ النَّاسِ جَمِيعًا بَوْلِدَ (٣)

والشاعر نفسه يرى آل بويه وهم من ابعدوا أباه ونكثوا به - كل الناس  
 ولا ناس في عينه غيرهم ( ٤ ) :

آل بويه ما نرى الناس غيركم ولا نشكّي للخلق أولاكم فقدا  
 ان الشاعر هنا يعبّر - دون أن يشعر - عن ازدراء الحاكم للناس ، وتعاليه  
 عليهم .

( ١ ) يقصد وزيره .

( ٢ ) الديوان ١ / ٢٧٥ .

( ٣ ) وشبهه بهذا التعظيم قول ابن نباتة يمدح صمصام الدولة سنة ٣٧٢ هـ :

فما ولدت كوالدك الليالي ولا الأيام سهواً واعتماداً

مختادات البارودي ٢ / ١٨١ .

( ٤ ) نفسه ١ / ٤٠١ .

واذ يقف شاعر معين ليلذم الناس دون أن يحدد فئة معينة انما يخرج منهم  
الحاكم ، خاصة اذا عرفنا أن علاقة متينة تربط بين هذا الشاعر والحاكم فاذا

يقول الشريف الرضي (١) :

أبى الناسُ إلا ذميمَ النفاق إذا جربوا ، أو قبيحَ الكذب  
كلابٌ تبصّبُ خوفَ الهوان وتنبحُ بينَ يدي من غلبُ

أو يقول (٢) :

فما طيلابك إنساناً تُصاحبُهُ كلُّ الأنام كما لا تشتبهي هملاً

انما يخرج الحكام من قصده ، فالحاكم في نظر الشاعر المرتبط بالدولة -  
مثل الشريف الرضي - يعدّ في مرتبة أعلى من مرتبة الأنام الذين يقول فيهم  
القاضي أبو نصر عبد الله المالكي (٣) :

كل الأنام كلابٌ هرّوا بكلّ طريق  
فإن ظفرت بجر فاحفظه فهو سكوقي

وقد يكون هذا الشعر في لحظات حقد ، أو لحظات تدلل ، وقد يكون  
نقدًا اجتماعيًا مرا ، لكننا نسمعه ثانية من المعرّي النزيه ، فنكاد نصدقه ،  
ونكاد نؤمن بانتفاء العاقل الاريب في مجتمع هذا القرن :

يا ليت آدمَ كانَ طَلَّقَ أمَّهُم أو كان حَرَمَها عليه ظَهَرُ  
ولدتُهُم في غير طُهُرٍ عارِكاً فلذلك تفقد فيهم الأظهار  
ولديّ سرّ ليسَ يمكنَ ذكرُهُ يَخفي على البصراء وهو نهار  
أما الهدى فوجدته ما بيننا سرّاً ولكن الضلالَ جهار (٤)

واذا كان أبو العلاء متأخرا أو كان شاميا ، فقبله بعشرات السنين عاش  
عالم لغة وأدب ، شاعر خبير البشر قرنا من الزمان ذلك هو ابن دريد الذي

(١) نفسه ١ / ١٣٠ .

(٢) الديوان ٢ / ١٨٢ .

(٣) الدمية ١ / ٢٩٥ .

(٤) الزجر ٩١ ، اللزوميات ١ / ٤٦٥ .

كانت حصيلة خبرته قصيدة أوضح فيها مجتمعه ، وما فيه سوءات وتناقضات .  
وإذا عرفنا ان ابن دريد ( توفي سنة ٣٢١ هـ ) ادركنا أن لقرنا نصيبا من  
نقده الذي يقول فيه ( ١ ) :

أرى الناس قد أغروا ببغي وريبة  
وقد لزمرا معنى الخلاف فكلتهم  
إذا ما رأوا خيراً رموه بظننة  
وليس امرؤ منهم بناج من الأذى  
فإن عابنوا حبراً أديباً مهذباً  
وإن كان ذا ذهنٍ رموه ببیدعة  
وان كان ذا دينٍ يسموه نعجة  
وان كان ذا صمتٍ يقولون : صورة  
وان كان ذا شرٍ فويل لأمه  
وان كان ذا أصلٍ يقولون انما  
وان كان مجهولاً فذلك عندهم  
وان كان ذا مالٍ يقولون : ماله  
وان كان ذا فقرٍ فقد ذل بينهم  
وان صاحب الغلمان قالوا : لريبة  
وان هوي النسوان سموه فاجراً

وغني إذا ما ميز الناس عاقل  
إلى نحو ما عاب الخليفة مائل  
وإن عابنوا شراً فكل مناضل  
ولا فيهم عن زلة متغافل  
حسباً يقولوا : إنه لخاتل  
وسموه زنديقاً وفيه يُجادل  
وليس له عتل ولا فيه طائل  
مثلة بالعي بل هو جاهل  
لما حنه يحكى من تضم المحافل  
يفاخر بالموتى وما هو زائل  
كبيض رمال ليس يعرف عامل  
من السحت قد رابى وبئس المآكل  
حقيراً مهيلاً تزدريه الاراذل  
وإن أجملوا في اللفظ قالوا : مبادل  
وان عف قالوا : ذاك خشي وباطل

\* \* \*

وان كان بالشطرنج والترد لاعباً  
ولاعب ذا الاداب قالوا : مداخل

\* \* \*

وان يعتل يوماً يقولوا : عقوبة  
وان مات قالوا : لم يمت حتف أنفه

( ١ ) ديوان ابن دريد ٩٩ .



وما الناس الا جاحدٌ ومعانِدٌ وذو حسدٍ قد بانَ فيه التخالُفُ  
 فلا تركزنُ حقاً خيفةً قائلُ فإنَّ الذي تخشى وتحدّرُ حاصلُ  
 ان النظرة المتشائمة التي نراها في هذه القصيدة وفي غيرها من القصائد  
 والمقطعات وليدة عوامل نفسية وبيئية متراكمة في دواخله أساسها تدهور بناء  
 المجتمع ، والمجتمع المفكك اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا يجعل انسانه  
 (وشاعره) منفصلين عن القيم والأعراف الخيرة ويلصقهما (اضطرابا)  
 بقيم تفرضها ظروف العيش القاسية .

ان مجتمعا متدهورا اقتصاديا ، مرتبكا سياسيا ، منحلا اخلاقيا لا يمكن  
 أن يعيش فيه شاعر ملتزم - حتى بالمفهوم الساذج للالتزام - موفور الكرامة  
 والرزق ، وان شاءت الظروف ، فانما يعيش فقيرا ، مفردا ، منبوذا يأتيه  
 الموت عن طريق مجاعة ، أو سعاية .

ولست حال السلامي بالغريبة حين يقول ( ١ ) :

لبستُ العُدْمَ حتى صار ذَيْلي	يضيقُ تقلي فيهِ كزيقي
وكادحتُ الطالب بعد ضر	ودارأت المعيشة بعد ضيقِ
فقد أوقدت صندوقي ثيابي	وصبَّ الماء في حُبِّ الدقيقِ
فهل في الناس يا لئناس حرُّ	يُبَيِّضُ وجهه ممتحن مضيقِ ؟
أريد أخي إذا ما ثلَّ عرشي	وصرت الى المعيشة في مضيقِ
فاما حين يصلحُ بعضُ حالي	فإنَّ الناسَ كلُّهم صدقي

ان حالا مثل حال السلامي تدل على غربة الشاعر في مجتمعه وهي تربنا  
 الى حد ما الشاعر الدليل حين يخلو الى نفسه ويراجع اوضاعه كيف يتعذب  
 ويصارع ذاته ونوازعه .. ونتساءل اذا كان وضع السلامي المقرب من آل  
 بويه المدلل من الوزراء ورجال الدولة بهذا الشكل فكيف حال الشاعر الذي  
 يكبو جواده في سيره الى دور الحكام ومواطن الرفد والرزق ؟

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٤٢٧ .

ومع السلبية الشديدة التي نلاحظها في أغلب ما قاله الشعراء نجد أحياناً احساساً شاعرياً يتألم لمأساة المجتمع ويؤمن بقدرة الانسان على اثبات وجوده . يقول المعري وهو يرى في الانسان الفقير الثورة والتمرد والقدرة على مجابهة مآسي الحياة (١) :

لا يصبرنَّ فقيرٌ تحتَ فاقتهِ      إن السباريتَ جابتها السباريتُ (٢)  
ناسٌ إذا نسكوا عُدّوا ملائكةً      وإن طَخَّعُوا فهمُ جِنٌّ عفاريتُ  
وفضلاً عن علاقات الشاعر السلبية والايجابية مع الناس فهو - احياناً - مسجل جيد لما يدور في مجتمعه من مآسٍ اجتماعية ومبازل (٣) ، كما ان اشعاره الاجتماعية تؤكد بوضوح طبقية المجتمع ، والقسمة غير العادلة في الرزق والمناصب وما صاحب كل ذلك من استغلال افقد الانسان كثيراً من مقوماته البشرية وجعل الشاعر يقول (٤) :

أصبحتُ من سفَل الأنام      إذ بعثُ عِرْضِي بالطعامِ  
أصبحتُ صَفْعَانَا لئِيْسِيْمَ      النفس من قومٍ لثامِ

\* \* \*

نفسِي تَحْنُ الى الهلَام      الموتُ من دونِ الهلامِ  
من لحمِ جِدِي راضِعٍ      رخصِ المفاصِلِ والعظامِ  
هَذَا لأولادِ الحظايا      والبغايا والحرامِ

ان المشاعر الصادقة والمعاناة الحقيقية للانسان البائس في هذه القطعة الشعرية وفي مقاطع وقصائد أخرى سنأتي عليها في فصول آتية تدلنا على أن الشعراء

(١) الزجر ٣٧ ، اللزوميات ١ / ١٥٣ .

(٢) السباريت الأولى : الفقار ، والثانية : الصعاليك أو الفقراء .

(٣) ينظر مثلاً اشعار ابن الحجاج التي سيأتي ذكرها في فصول قادمة وكذلك اشعار ابن لنكك والمفجع وغيرهما .

(٤) الامتاع ٢ / ٥٠ ، وينظر قول الوزير المهلبي ( الاموت يباع فأشتره .. الابيات )  
اليتيمة ٢ / ٢٢٥ .

ليسوا عناصر خاملة بمجموعهم ، فهناك شعراء أحسوا (١) بتفاهة وجودهم وبالهاوية التي يتردى فيها مجتمعهم فحاولوا ، ولكن اصواتهم كانت أخفت من أن تظهر وسط الصراخ المسعور لاستغلال الانسان لآخيه الانسان .

### ٣ - الشاعر وأقرانه الشعراء :

في مجتمع مثل مجتمع القرن الرابع يعدّ الشعر مهنة تحترف لا بد ان يتبع الشعراء فيها أساليب أهل الحرفة الواحدة في عرض بضائعهم ، فالجسد والتباغض والدس والهجاء أساليب شائعة رافقت عروض الشعر التجارية هذه .. واذا كان لا بد لمشتري هذه البضاعة الشعرية من المفاضلة بين شاعر وشاعر وبين شعر وشعر ، كسدت بضاعة شعراء وراجت بضاعة آخرين ، وأصيب الكاسدة بضاعتهم بأزمات نفسية أدت الى الحقد على المنافسين الذين رفعتهم بضاعتهم الى مناصب متقدمة أو وضعت في أكفهم جوائز وخلع يسيل لها لعاب الشاعر التاجر .

اتباع بعض الشعراء أخس الطرق وأحطها للاستهانة بقيمة شاعر منافس وإبعاده عن طريق الرزق التي يرودها الشعراء ، فكان السري الرّفاء مثلاً يلدس على الخالدين الاخوين ويتهمهما بالسطو على قصائده وقصائده غير ويستعدي عليهما الوزير المهلب وغيره من الحكام والوجهاء مظهرا اياهما دجالين معتدين مبرزاً نفسه الى جانب ذلك مظلوماً مهضوماً الحقوق .

قال السري يخاطب (أبا الخطاب المفضل بن ثابت الصابي) (٢) وهو صديق الخالدين (٣) :

بكرتُ عليكَ مغيرةُ الأعرابِ      فاحفظْ ثيابكَ يا أبا الخطابِ  
وردَ العراقَ ربيعةُ بنُ مكدّم      وعتيبةُ بن الحارثِ بن شهابِ

(١) مثل ابن لنكك البصري في العراق ، وابو العلاء المعري في الشام والعراق ايضاً .

(٢) في اليتيمة ، تحقيق محي الدين الضبي ، ومثلما أثبتنا جاء في ط الصاوي وفي الصداقة

والصديق ٨٨ ، وفي زهر الآداب ١ / ٥٤٧ .

(٣) الديوان : ٤١ - .

أفعدنا شكاً بأنهما هما في الفتك لا في صحة الأنساب

\* \* \*

لهما من الخطّ الصوارم والقنا ومن الطروس نفيسة الأسلاب  
شتمًا على الآداب أقبح غارة جرحت قلوب محاسن الآداب

وقال يخاطب المهلبي ويتظلم اليه منهنّما ويدعي أنّهما سرقا شعره ( ١ )  
هل للغنين عذرٌ في اغتصابهما حلياً يبوؤ بأوفى اللعن غاصبهُ  
قل للوزير تحرّجٌ إنه سكبٌ غشماً تعدّي على المسلوب سالبهُ  
وكيف تسحبُ وشياً قد تداوله قومٌ سواك فقد رثت مساجبه

وإذا عرفنا أن السري كان ينسج شعر كُشاجم ويدس في نسخته « أحسن  
شعر الخالدين ليزيد في حجم ما ينسخه ، وينفق سوقه ، ويغلي شعره ،  
ويشنع بذلك على الخالدين ، ويغض منهنّما ، ويظهر مصداق قوله في  
سرقتهما ( ٢ ) ادركنا نوعية الأسلوب الذي اتبعه للحظ من قيمة شاعرين  
كانت لهما منزلة شعرية محترمة آنذاك عند حكام بغداد والموصل ، وان دل  
عمل السري على شيء فأنما يدل على مقدار حرفية الشاعر ومتاجرته بأدبه  
وشعره وأخلاقه ( ٣ ) .

وحين ينتقل الشعراء من أساليب التحريض واللدس بعضهم على بعض الى  
أساليب المراسقة بالأشعار الهجائية يتردون في هاوية الالفاظ ( العامية ) المبتذلة  
ويحاولون إيجاد العيوب أو ابراز المتأرجح أو اختلاق الصفات المشينة .. فإذا اراد  
محمد بن احمد بن عبد الله القطان المعروف بالمنوّتي أن يعرض بأي بكر الصولي  
وصمه بالبخل ، وقال ( ٤ ) :

( ١ ) الديوان : - ٥٤ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ١١٨ .

( ٣ ) ولا يقف السري عند الدس على الخالدين وهجائهما ، فهو ينهش كل من يقف بجانبها  
أو يؤيدها كما فعل مع ابن العصب الملحي تنظر اليتيمة ٢ / ١٥٠ - ١٥٨ .

( ٤ ) المحمدون ٧٧ .

غضبَ الصوليُّ لما  
 ثم عند المضغ منه  
 قال للضيف ترفق  
 واغتمم سكري فقال :  
 كَسَرَ الضيفُ وسمًا  
 كاد أن يتلف غمًا  
 شُمَّ ریحَ الخبزِ شَمًا  
 الضيفُ بلْ اكلا وذمًا

وان أراد ابن الحجاج أن يستهين بالمتنبي لم يجد - وهذه طريقة هجاءه  
 المعروفة - خيرا من كلمات السخف والمقازر قالبا يصب فيه هجاءه  
 ويقول (١) :

يا ديمةَ اللهِ صُبِّيَّ  
 وانتِ يا ریحَ بطني  
 ويا قفاهِ تدانِ  
 وان صفعتك ألفا  
 على قفا المتنبي  
 على عذاريه هي  
 واقعد قريبا بجني  
 فلا تقولنَّ حسبي

وتشيع هجائية ابن الحجاج السطحية للمتنبى ، وتشيع له سطحية أخرى  
 في زميله في السخف والمبازل اللفظية ابن سكرة الهاشمي ويردد الناس قول  
 ابن الحجاج (٢) :

سلحةٌ بعد قرقره  
 باتت الليلَ كلّه  
 ثم رامت تخلصا  
 ثم سارت كأسهم  
 فأصابت بوثبة  
 من سلاح المزورة  
 جوفَ بطنيِّ مُخَمَّره  
 فاغتدت ذات طرطره  
 عن قسيِّ موتره  
 جوفَ ذقنِ ابن سكرة

(١) محاضرات الأدباء ٢ / ٧٠ . وينظر مع اختلاف في بعض الالفاظ تلطيف المزاج في ورقة  
 ١٠ ، ١١ ولابن الحجاج قصيدة هجاء في ابن سكره مطلعها :

نافستني في السباب  
 يا شاعراً في مجيبي  
 وفي ركوب الدواب  
 صفعته وذهابي

ينظر قطعة من شعر ابن الحجاج (نخ) رقم ٤٣٥ / م  
 (٢) اليتيمة ٣ / ٤٢ .

وما جرى بين ابن الحجاج وابن سكرة، جرى بينهما وبين شعراء آخرين  
أيضا، فكما لم يسلم الكثير من رجال الدولة من رذاذ كلماتهما لم يسلم  
زملأؤهما الشعراء من هذا الرذاذ أيضا. هذا هو ابن سكرة يمسك بتلابيب  
شاعر مسكين ولا يجد ما يرميه بوجهه غير قوله (١):

كل العجائب قد سمعت وما أرى أني سمعت لشاعر قرنان  
قرن يحك به السماء وقبله ذنب يزور الحوت في الأزمان  
وإذا تحدث أحدثت لهواته فترى الانوف تلوذ بالاردان  
وترى أخادعه تعط كأرنب عكفت عليه مناسر العقبان

ان هذه الكلمات ليست وليدة ساعتها أو يومها، لأن فيها مرارة الحقد  
ورائحة الكراهية وان شيبت باللهجة «الكاريكاتورية» الناقدة، وقد أجد  
مسوغا للقول ان للحكام في هذه الاشعار متعة ونادرة يستظر فونها لذلك فهم  
ان لم يكونوا يحرصون الشعراء فيما بينهم (٢) فهم في تقريبيهم لبعضهم  
ونفورهم من بعض آخر، يسهمون اسهاما كبيرا في خلق مثل هذه الاجواء  
المشحونة بالمهاترات اللفظية التي تنز بالحسد والغيرة، وقصيدة العصفري في  
السلامي شاهدة على هذا الحسد وهذه الغيرة. يقول العصفري (٣):

رأيتُ في الجامع حواقسةً في وسطِها شيخٌ له شأنُ

(١) نفسه ١٧/٣ .

(٢) يؤكد ذلك ما ذكره الصولي عن الرازي وكيف كان «يغري بعضهم ببعض» ويصل  
بعض الشعراء ولا يصل بعضاً آخر، وينقل وشاياتهم بعضهم. ينظر اخبار الرازي ص ١١٦ .  
ويتأكد لنا تحريض الحكام للشعراء في قول ابن الحجاج حين هجا ابن سكرة:

حتى بغى صاحبكم ومورد البني وبني  
مدعيان الا ميسر كان قد أغراه بي

مخ ٤٣٥/م ورقة ١٨ .

(٣) تنمة اليتيمة ١ / ٨٥ والعصفري كما يبدو هو الذي يقول فيه صريح الدلاء:  
ايها العصفري ذقنك في اسقي ابدأ سرمداً مع الاوقات  
الديوان مخ ٧ أ .

عائمه طرطور ودرآءة  
 فقلت: من هذا العظيم الذي  
 آجاءه جبريل عن ربه  
 فقيل: هذا شاعرٌ مفلقٌ  
 قلت: أمرؤ القيس؟ فقالوا: صه  
 قالوا: ولا حسان هذا، إذا  
 قالوا: السلامي فقلت اطبقي  
 الشعر لا يسوى ولا أهله  
 وإنما الشاعر مستنزهٌ  
 إما مجيدٌ فهو مسترفاً

ها ذبول وجربان (١)  
 كأنه في التيه سلطان؟  
 أم عنده وحي وتيسان؟  
 له أماديح وديوان  
 فقلت: هذا الشيخ حسان  
 قلت: فدو الرمة غيلان؟  
 ذا محلبان الضرع لبان  
 هذا فلم ذا الشيخ غضبان؟  
 تلهو به النفس ويستان  
 أو بسارد الشعر فصفعان

ويظل هذا الشعر بصورة « الكاريكاتيرية » وأسلوبه الهازيء يدل على علاقات سيئة كما يدل على علامات اجتماعية أهمها قيمة الشاعر والشعر وأهمية بضاعة الشاعر على منزلته ورزقه .

وإذا أردنا الاستزادة من هذه الصور حصلنا عليها من هجاء ابن لنكك لكثير من أقرانه ومعاصريه من الشعراء (٢) .

ان هذه المراسقات والاساءات لا تعني جدبا كليا في علاقات الشعراء بعضهم مع بعض ، فالعواطف الانسانية لم تقتلها أنانية السري أو بذاءة ابن الخجاج وابن سكرة وابن لنكك ، أو مطامع الشعراء التجار . فقد أينعت هذه العواطف الانسانية وأثمرت علاقات صداقة ومحبة بين شعراء عديدين حتى غدا بعضها مضرب المثل في الوفاء والاخلاص .

واذ تبادل الشعراء عواطفهم نظما فوصل اليها الذي وصل رأينا فيه موضوعات كثيرة طريفة أو حزينة ، فان أراد ابن لنكك أن يمزح مع

(١) جربان الثوب : الحرقه العريضة التي فوق القب وهي التي تستر القفا ، والجربان لفظ

فارسي معرب ..

(٢) تنظر اليتيمة ٣٥٤ / ٢ .

الخيزارزي ويبين له أذى مهنته (خيز الرز) كتب له (١) :  
لنصر في فؤادي فرطُ حب ينيفُ به على كلِّ الصحابِ  
أثناهُ فبَحَرْنَا بِخُورَا من السقفِ المدخنِ بالتهابِ  
فقممتُ مبادراً وحسيتُ نصراً يريدُ بذاك طردِي أو ذهابي  
فقالَ : متى أراكَ أبا حسينٍ ؟ فقلتُ له : إذا أتسختُ ثيابي  
ولا يكاد الخيزارزي يسمع هذا الشعر حتى يستظرفه ويستملحه فيبادر  
بالاجابة ويقول (٢) :

منحت أبا الحسين صميمَ ودي فداعبني بألفاظِ عذابِ  
أتى وثيابه كالشيبِ لوناً فعدنَ له كريحانِ الشبابِ  
فإن يكن التقرُّز منه فخراً فلمَ يكن «الوصيُّ» أبا ترابِ  
ومثلما يُستملح ما دار بين ابن لنكك والخيزارزي يُستملح  
وُسْتَلْطَفُ ما دار بين ابن سكرة والعصب الملحي وما في مبادلتهمما الشعرية  
من تعريض مستطاب بكنية الاول ولقب الثاني .

كتب ابن سكرة الى العصب الملحي (٣) :

يا صديقاً أفادته زمان فيه ضنَّ بالأصدقاء وشحُّ  
بين شخصي وبين شخصك بعدُ غير أن الخيالَ بالوصلِ سمحُ  
إنما باعدَ الناظرُ منّا أنني سُكَّرَ وأنكَ مِلِحُ  
فأجابه الملحي (٤) :

هل يقول الاخوانُ يوماً لخلِّ شابَ منه محضَ المودة قدحُ  
بيننا سُكَّرَ فلا تُفسدِ نَهْ أو يقولون : بيننا وَيَكُ مِلِحُ

(١) اليتيمة ٢ / ٣٣٦ .

(٢) نفسه ٢ / ٣٦٦ .

(٣) اليتيمة ٣ / ١٢٥ .

(٤) الوفيات ٤ / ٤٠ ، الوافي بالوفيات ٣ / ٣٠٩ .



وإذا كَثُرَت المداعبات ، وطال أمد المزاح ، حدث بعض البرود ،  
وقد يتبعه الهجر . والعتاب بين الشعراء الاحباب طريق طيب لتلاحم النفوس ،  
وازالة ما يعلق فيها من صبدأ وجفاء ، وهكذا يبادر الخبز أرزي ابن لنكك  
بالعتاب على الهجر ويقول له (١) :

لِمَ لا ترى لصدائقي تصديقا      فينا ، وَلَمْ تَدْعُ الصديق صديقا  
ذو العقل لا يرضى بوسم صداقة      حتى يرى لحقوقها تحميها  
فلمن يرجي الحق أن يدعى أحسا      وعلى الرفيق بأن يكون رفيقا  
ان غاب غاب محافظا أو حلَّ كما      ن مداعبا أو قال كان صدوقا  
ويكاد من علق الهوى بفؤاده      مما تعكر أن يرى زنديقا

وهكذا ينهي العتاب القطيعة ، ويبدأ الاصدقاء الشعراء حياتهم من جديد ،  
يملؤونها هزلا ، وسخفا ، ونقدا اجتماعيا لاذعا .

وتأخذ علاقات الشعراء بينهم روحا أخرى اذا كانت بين شاعر مجرد من  
الصفة الرسمية وشاعر له طابع « رسمي » ، ومنزلة متقدمة في الدولة ، فنحن  
نرى بجلاء قيمة هذه المنزلة في خلق علاقات طيبة بين الشاعر والشاعر الموظف ،  
فقد يتخذ بعض الشعراء من هذه العلاقة جسرا يعبرون عليه الى دور الملوك  
ومجالس السلطان ، فأبو اسحق الصبائي كاتب الملك البويهبي وجليس الوزراء  
وقريينهم يتقرب اليه الشعراء ويعظمونه ويستجلونه ، فترى السري الرفاء يمد  
له يديه طالبا حصته حتى من البخور (٢) :

يا أبا اسحق زادَ الله في حُسْنِ حَبْرِكَ  
وغدا شانيك ذا همٍ طويلٍ بسرورك

\* \* \*

أشرق الدهر وما إشراقه إلا بنورك

(١) مروج الذهب ٤ / ٣٥٢ .

(٢) الديوان ١٢٩ .

وأرى الأيام لا تبخل إلا بنظيرك

\* \* \*

حسبنا من جودك الغمر ومن فيض بحورك  
قد أتانا منه ما زاد على شكرٍ شكورك  
بين صفر من دنائيرك أو صفر خمورك  
فاشفع العرف بعرف ترتضيه من بخورك

وحين يصلهم بما يستطيعه يطمعون بأكثر من جوده المادي فيودون لو أنه  
أوصلهم الى دور سادته آل بويه ، فاذا فعل وقدم أحدهم ثم نال الحظوة  
حسده بقمية الشعراء وقالوا على لسان السري يعاتبونه لأنه لم يقدمهم قبله ( ١ ) :  
كم منطلق كسحيق المسك ظاهره لم يقصّ عند أبي اسحق واجبه  
كانت مدأخنا غرّاً مججلةً تشي عليه فقد اضحّت تعاتبه  
ورغبة كلما جاءت معرضة بجاهه أعرضت عنها رغائبه  
الشعر وشي برود ، أنت ساحبه فهماً ، ودر عقود أنت ثاقبه  
فكلم منعت عن الإحسان محسنه ما نال من جاهك المبذول خاطبه  
لأصبرن على إخلال عرفك بي حتى يثوب إلى المعهود ثائبه  
وإذا شممنا في هذه الأبيات رائحة المصلحة الذاتية تعطّ من جوانب  
كلماتها فاننا نجد كلمات العتاب التي يرسلها معظم الشعراء الى الشعراء  
الموظفين تأخذ شكلاً اعتذارياً ، قد يحمل الذلّة والمسكنة . ولكن هذا لا ينفي  
وجود شعراء يتمردون على هذه العلاقة اذا رأوا من المقابل اعراضاً يمس  
كرامتهم ، فالمفجع البصري تربطه علاقات ودّ وصدقة بالقاضي التنوخي  
( الشاعر ايضاً ) تسمح له أن يتبسط معه في القول الى حدود المداعبة ،  
فحين يدخل المفجع على التنوخي ويراه يقرأ « معاني الشعر » على العبيسي  
يقول ( ٢ ) :

( ١ ) الديوان ٢٩ .

( ٢ ) المحمدون ٣٥ . وأبو قبيس اسم جبل مشرف على مكة ، وكذلك اسم حصن مقابل  
شيزر . ينظر معجم البلدان ٨٠ / ١ .

قد قَدِمَ العُجْبُ على الرويسِ  
وطاولَ البقلِ فروعَ الميسِ  
وادعت الرومَ أباً في قيسِ  
اذ قرأ القاضي حليفُ الكيسِ  
وشارف الوهدُ أبا قبيسِ  
وهبت العنزُ لقرع التيسِ  
واختلط الناس اختلاطاً الحيسِ  
معاني الشعر على العيسِ

ولكن المذبح البصري الذي يتعامل مع القاضي التنوخي بهذه الروح ،  
يمتدح التنوخي مرة فيقابله بجفاء ، واذ ذاك يحس بصدمة ، ويصاب بأزمة  
نفسية تكاد تذهب بصداقته وعلاقته بالتنوخي أو هي تذهب بهما ويحل محلها  
الندم ، فيقول (١) :

لو أعرض الناس كلهم فأبوا  
كان وداذُ فزالَ وانصرما  
وقد صحبنا في عصرنا أمما  
فما هلكنا هزالا ولا ساختِ  
في الله من كل هالك خلف لا  
حرّ ظننا به الجميلَ فما  
فكان ماذا ؟ ما كل مُعْتَمِدٍ  
غَلَطْتُ والناس يغلطون وهل  
شَلَّتْ يدي لم جلست عن تَفَهِّهِ  
يا ليتني قبأها خرست فلم  
لم يُنقصوا رزقي الذي قَسِما  
وكان عهدُ فبان وانهدما  
وقد فقدنا من قبلهم أمما  
أرض ، ولم تنطِرِ السماء دَمًا (٢)  
يرهب الدهر من به اعتصما  
حقق ظننا ولا رعى الذمما  
عليه ، يرعى الوفاء والكرما  
تعرف خلقا من غلطة سلما  
أكتب شجوى وأمتطي التلما  
أعمل لسانا ولا فتحت فما

وإذا كانت بعض هذه العلاقات تجارية ارتراقية تؤثر فيها عوامل عديدة  
فتميل بها تارة نحو اليمين وأخرى نحو اليسار فهناك علاقات أخرى فيها وفاء  
ونكران ذات ، وفيها نقاوة وصفاء مشاعر ، هذه العلاقات تبدو على احسن  
وجوهها بين الشعراء الذين يمتلك جميعهم صفة رسمية .

(١) نفسه .

(٢) البيت مكسور ، ولا أدري كيف فات الامر على المحقق ، ويستقيم الوزن اذا قلنا :

هزلا بدل هزالا .

ويبدو ان ما وطد هذه العلاقات كون هؤلاء الشعراء غير محتاجين مادياً  
اولاً ، ولأن أياً منهم لم يكن يطمع بمنزلة الآخر الرسمية لأنه قانع بمنصبه  
الذي يحتله ، نضيف الى كل هذا سلامة الطوية ، والصدق في التعامل مع  
النفوس ومع الآخرين فتزهدت بعد ذلك علاقات هؤلاء الشعراء عن الروح  
المادية « أو النفعية » . ومن خير الشواهد على ذلك ما كان من مشاعر ودّ وفيّة  
متبادلة بين أبي اسحق الصابي وبين الشريف الرضي أو بينهما وبين غيرهما من  
الشعراء الآخرين .

كتب أبو اسحق الى الشريف الرضي وقد بلغ به العمر حد العجز  
يقول ( ١ ) :

إذا ما تعدت بي وسارت محمفةً لها أرجلٌ يسعى بها رجلا  
وما كنت من فرسانها غير أنها وقت لي لما خانت القدمان

\* \* \*

أبا حسن قطعت أحشاء حاسد طواها على البغضاء والشنآن  
وأنت سماء في الذؤابة صاعد وذاك حضيض في القرارة عاني  
أقيلك الردي إنني تنبهت عن كرى وسهوه على طول المدى اعثوراني  
وتصل هذه الأبيات الشريف الرضي فيستشعر المودة ويعيشها بكل نقاوتها

ثم يجيب قائلاً ( ٢ ) :

ظمائي إلى من لو أراد سقاني وديني على من لو يشاء قضائي  
ولو كان عندي معسرا لعذرته ولكنه وهو الملي لواني

\* \* \*

أكرر في الاخوان عينا صحيحةً على أعين مرضى من الشنآن  
فلولا أبو اسحق قل تشبهي بخلٍ وضربي عندَه بجران  
هو اللافي عن ذا الزمانِ وأهله بشيمةٍ لا وانٍ ولا متواني

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٣٠٠ .

( ٢ ) الديوان ٢ / ٥٣٩ ، اليتيمة ٢ / ٣٠٣ ، رسائل الصابي ٤٥ .

إخاء تساوى فيه ودّاً وألفه  
 تمازج قلبانا تمازج اخوة  
 ورضيع صفاً لا رضيع لبان  
 وكلّ طلوبي غاية اخوان  
 وربّ قريب بالعداوة ساخط  
 وربّ بعيد بالمودة داني

\* \* \*

ولو أن لي يوماً على الدهر إمرةً  
 خلعت على عطفك بردَ شيبتي  
 وكانت لي العدوى على الحدّان  
 جواداً بعصري واقتبال زماني  
 وبعد أن نقرأ هذه المشاعر الوفية التي تنساب بصدق من فم الشريف ،  
 تُدرك عمق علاقتهما ، ومقدار تواضع كل منهما للآخر ، واحترام واحدهما  
 لصاحبه. وتبدو سمات الوقار عليهما من خلال كلماتهما المشبعة بروح الادب  
 المنتقاة من أجود البضائع اللفظية .

وإذا أشاد كل منهما باخلاص الآخر وجودة صداقته فما ادعيا ذلك ،  
 ولا دجلا ، ولقد مر بنا وفاء الشريف الرضي للطائع بعد خلعاه على ما في هذا  
 الوفاء من مخاطر على حياته ومنصبه وسيؤكد هذا الوفاء في كثير من المناسبات  
 واستمرارية تذكّره والحنين الى أيام صداقته ، وقصيدة الرثاء التي قالها فيه بعد  
 وفاته خير شاهد على هذا الوفاء .

قال الشريف الرضي في رثاء الصابي عند وفاته ( ١ ) :

أعلمت من حملوا على الاعواد  
 جبل هوى لو خرّ في البحر اغتدى  
 رأيت كيف خبا ضياء النادي  
 من وقعه متتابع الإزباد  
 ما كنت أعلم قبل حطّك في الثرى  
 ان الثرى يعلو على الاطواد

\* \* \*

هذا أبو اسحق يُغلقُ رهنه  
 أعزز عليّ بأن أراك وقد خلت  
 هل ذائد أو مانع أو فادي ؟  
 من جانبك مجالس العواد  
 لمعان ذلك الكوكب الوقاد  
 أعزز عليّ بأن يفارق ناظري

( ١ ) الدبوان ١ / ٣٨١ ، اليتيمة ٢ / ٣٠٧ ، ينظر في الادب العباسي ٤٤٠ .

وتمر الأيام ولا ينسى الشريف الرضي صداقته للصابي ، وحين يجوز  
بقبره وهو بالحنينة من أرض كرخايا يقول ( ١ ) :

أعلم قبر بالحنينة أننا أقمنا به نعي الندى والمعالي  
مررنا به فاستشرفتنا رسومه كما استشرف الروض الأطباء الجوازي  
وما لاح ذلك الترب حتى تحلّبت من الدمع أو شال ملأ المآقي

هذه بعض دلائل عمق صداقة الشريف الرضي ونبل مشاعره ووفائه .  
أما وفاء الصابي لاصدقائه فقد أكدته أقوال الشريف الرضي في وصف اخلاص  
الصابي وجودة اخوته ويؤكدده عبد العزيز بن يوسف في قوله ( ٢ ) :

وقيت أبا إسحق من حافظ عهدا وراع لمن يُسَمِّي بفرقته ودّا  
ومنفرد بالمكرمات تألفت عليه المعالي فاستقل بها مجدا  
بلوت أخلاء الزمان ، وكلهم سواك أبا إسحق ، إنك والندى  
وابعدهم في كل مكرومة مدى وأنظمتهم في جيد مأثرة عقدا  
تلاقت بنا الآداب في خير منسب عليه تساقينا على ظمأ بردا

وإذا عرفنا ان عبد العزيز بن يوسف كان بمتزلة الوزير في بلاد عضد  
الدولة ، وإذا عرفنا ان الصابي ان عاتب عبد العزيز على هجر وانقطاع  
قال له ( ٣ ) :

صديق لكم يشكو اليكم جفاكم وفي قلبه داء من الشوق قاتل  
تناسيتهوه وهو للعهد ذاكر وللغيب مأمون وللحبل واصل  
يقول لكم والوجد بين ضلوعه مقيم وقد حدت عليه البلابل ( ٤ )

( ١ ) الديوان ٢ / ٥٧٩ ، رسائل الصابي ٤٥ ، وينظر في صدق رثائيات الشريف الرضي  
( في الأدب العباسي ٤٣٧ وما بعدها ) .

( ٢ ) البيهقي ٢ / ٣٢٢ .

( ٣ ) نفسه ٢ / ٢٩١ .

( ٤ ) البلابل : جمع بلبال وهو شدة الحلم .

أكبرنا عطفنا علينا فاننسا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل  
 اذا عرفنا هذا أدركنا أن للصابي صفات تدعو الى الاحترام والتقدير وأن  
 رفاقه يجلونه حباً به وبصفاته هذه ، وليس طمعاً بمال أو مركز ، ويمنحهم  
 بالمقابل مشاعر مثل مشاعرهم أو تفوق عليها .

ويطول بنا الكلام اذا أوردنا كل الاشعار الاخوانية الصادقة المتبادلة بين  
 شعراء موظفين ولكننا نختصر القول ونشير الى مساجلات أبي عبد الرحمن بن  
 الفضل الشيرازي مع الصاحب بن عباد والتماضي التنوخي ، وهذا الاخير مع  
 الوريث المهلبي ومساجلات الصابي مع الشريف الكثيرة (١) .

وقد يكون مناسباً ان نختتم هذا الكلام بذكر قسم من رثاء الشريف الرضي  
 لابن الحجاج محتسب بغداد والشاعر الماجن اللفظ (٢) :

نعوه على ضنّ قلبي به فله ماذا نعي الناعيان

\* \* \*

بكيتهك للشرد السائرات تعبثُ ألفاظها بالمعاني

\* \* \*

وما كنت أحسب ان المنون تفلّ مَضَارِبَ ذاك اللسان

\* \* \*

فان شاء كان حيرانَ الجِماجِ وان شاء كان جِماجَ الحِيرانِ  
 يهابُ الشُّجاعُ غداميره على البعد منه مَهَابَ الجِبانِ (٣)

(١) ينظر اليتيمة ٢/ ٣٠٧ ، ٣٢٦ ، ٣٤١ ، وينظر ما تبادلته عبد العزيز بن يوسف  
 الصاحب والصابي ، اليتيمة ٢/ ٣١٧ .

(٢) الديوان ٢/ ٤٤١ ، معجم الأدباء ٩/ ٢٢٩ . ولابن الحجاج ابيات ومقطعات في  
 الشريف الرضي منها ستة ابيات لطيفة جاء فيها :

وداء حسوده الداء الدخيل

أيا من مجده المجد الأثيل

وامك ام سادتنا البتول

ابوك ابو أممتنا علي

سوى ودي يميل ويستحيل

جعلت لك الفداء فكل ود

ديوان ابن الحجاج مع ٤٤٢ / م ورقة ١ .

(٣) غداميره : طول لسانه .

وتعنوا الملوك له خيفةً إذا راعَ قبلَ اللظى بالدُّخان

\* \* \*

ليبك الزمانُ طويلاً عليك فقد كنتَ خفةَ روح الزمان  
إنها علاقات نبيلة تدلل على ان الخير لم يُزل من النفوس وأن تجارة الشعر  
لم تُفسدِ كل الشعراء .

القيمة الفنية :

لا جدال في أن أعلى الكلم فنيا ما كان نابعا عن صدق في المشاعر ،  
واخلاص في التعامل مع اللفظ ، وادراك واع لحقيقة الوجود .

والشاعر الذي يتفاعل مع الحياة ويتعامل مع مكوناتها بتناقض بيّن لا بد  
وأن يأتي كلامه متفاوت البنية الفنية والقيمة الاجتماعية .

فنجده ينحشر في قالب من الالفاظ المصطنعة والكلمات الجامدة حين  
يتكلف المديح أو الوصف أو الاغراض الاخرى المعروفة في الشعر العربي ،  
لكنه يرتفع وقد يخلق في أجواء من الفن الرفيع حينما يخلص لفنه ويصدق مع  
نفسه ومع الآخرين .

ويمكننا ان نسحب هذا القول على الشعر الذي يبين لنا علاقات الشاعر  
بمجتمعه ، فنحن نرى غلوا وتكلفا وصنعة جامدة في اقوال اغلب الشعراء  
تذهب برونق شعرهم فتحيله نظما بلا أية رعشة فنية أو عاطفية .

ومع هذا نجد أيضا الشعر الذي نفتش عنه ، فهناك قصائد أو أبيات تكاد  
تكون أنموذجا من حيث صدقها وامتلاؤها بالعواطف النبيلة ، كما في قصيدة  
الرائء التي قالها الانباري في ابن بنية الوزير أو الابيات التي قالها ابن زريق  
لأحد الحكام .

لقد كان الشعر العربي مبنياً في فنه على ما تبعته كلماته في النفوس من هزة  
ونشوة ودفء لذلك فليس من الشعر ما خلا من العواطف والصدق .



## الخلاصة :

الشاعر عنصر فعال في المجتمع وهو يرتبط بأواصر متينة وعلاقات مرسومة سابقاً .

فهو - في الاغلب - مع الحاكم يتزهد ويعظمه ويرضي نزعاته وغروره ومطامحه ، يغضب لغضبه ويفرح لمسرته ، وقد يعادي من يقف ضده ، ولذلك كانت له في نفوس الناس هيبة مستمدة من هيبة الحاكم اضافة الى أن الناس كانوا يرون في الشاعر عنصراً موهوباً جديراً بالتقدير .

وقد أصبح وضع الشاعر في القرن الرابع قلقاً نظراً لما جابه الحياة السياسية من اضطراب رهيب جعل كراسي الحكام تهتز تحتهم باستمرار . وقد انعكس هذا الوضع على نفس الشاعر فبات لا يدري أين يتجه وفي دار أي حاكم يلتجئ .

على أنه سرعان ما تكيف لهذا الوضع الذي استمر طويلاً فأصبح الشاعر مرتزقاً منتهز فرص ، يقعد على باب من ينتصر من الحكام المتصارعين وقد مثل ذلك خير تمثيل ابن الحجاج في قوله :

ان الملوك اذا هم اقتتلوا أصبحت فيهم كلب من غلبا  
واذا كان الشعر حرفة يرتزق منها الشاعر ، حصل بين الشعراء منازعات وتنافس ، وكان الذي كان من الهجاء المقذع والذس الرخيص .

ولكننا وجدنا مع ذلك علاقات نبيلة حصلت بين هذا الشاعر أو ذاك ، فبلغت من السمو محلاً مرتفعاً كما كان بين الشريف الرضي وابي اسحق الصابي مثلاً .

لقد ظلت علاقة الشاعر في مجتمعه مثل أي علاقة انسانية أخرى تتباين بمقدار أخلاق الشاعر وعمق تفكيره ومقدار مصالحه الذاتية .

*[Faint, illegible handwriting, likely bleed-through from the reverse side of the page.]*

## الخلفاء والامراء

### الخلفاء :

ليس مستغربا ان يقول الخلفاء شعرا لما يلقونه من وسائل التربية التي تشجع الشعر والادب ، ولما يرونه من مكانة للشعر عند الخاصة والعامه . وكان الخليفة يقول الشعر اما قتلا للفراغ ، أو تنفيسا عن هموم ذاتية ، أو هموم تسببها سيطرة الأجنبي على مقاليد الامور في البلد ، أو رغبة في الظهور بمظهر العالم الشاعر .

وقد كثر بين خلفاء القرن الثالث للهجرة قالة الشعر وورد في كتب الادب والتاريخ شعر للمتوكل والمعتصم والمهتدي والمعتضد (١). وكان شعرهم يرسم صورا من حياتهم ومطامحهم ، وهو يحمل بين طياته علامات بيّنة لانهايار الدولة العباسية ، لذلك فهو ينفع دارسي التاريخ لما فيه من دلالات سياسية واجتماعية مكثفة وصادقة (٢) .

---

(١) ينظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ط مكتبة خياط ، المسعودي : مروج الذهب ط محي الدين عبد الحميد ، السيوطي تاريخ الخلفاء تح محي الدين عبد الحميد أيضا ، وغيرها من كتب التاريخ .

(٢) قال المهتدي قبل أن يصبح خليفة :

اما والذي اعلى السماء بقدره وما زال قدما فوق عرش قد استوى  
لئن تم لي التدبير فيما اريد له لتفتقدن الترك طرا فلا ترى  
وقد تم للمهتدي تدبير الدولة لكنه انتهى على يد الاتراك دون أن تتأثر مسيرتهم في البطش والتنكيل بأبناء أسرته وقومه . ( ينظر معجم الشعراء ٤٠١ ) .

وإذا اجتزنا الى القرن الرابع لم نر الذي رأيناه لدى خلفاء القرن الثالث ،  
فاذا استثنينا الخليفة العباسي الراضي من ثمانية الخلفاء الذين ولوا خلال القرن  
الرابع لم نجد شيئاً يذكر من الشعر لهؤلاء الخلفاء سوى ابيات قليلة نسبت للقاهر  
والمتمقي والمستكفي . فمما نسب الى القاهر بعد سماه قوله (١) :

صرت و ابراهيم شَيْخِي عَمِيَّ لا بد للشيوخين من مصدر  
ما دام « توزون » له إمرة مطاعة فالميل في المِجْهَرِ  
ومما ينسب الى المتمقي بعد أن كحل قوله (٢) :

كحلونا وما شكونا إليهم من الرمذ  
ثم عاثوا بنا ونحنُ أسودٌ وهم نَقْدُ (٣)  
كيف يغتر من أقمننا وفي دستنا قَعْدُ

وفيهما نتبين سلطان القادة الاتراك ، وضعف الخليفة العباسي أمام جبروت  
توزون وغير توزون ، وخوفه الدائم من التعرض للتكحيل والعمى وهي حال  
تبعث على العطف والثناء وأحياناً الاشمئزاز من هذا الجبن والاذلال .

وإذا تساءلنا : لم انفرد الراضي شاعراً في هذا القرن ؟ أمكن أن نجد  
الجواب في اهتمام الصولي (استاذ الراضي) بتأديبه اضافة الى ميل الراضي  
للادب وذكائه ومواهبه ، وقد أكد هذا الصولي حين قال (٤) : « وقد يعلم  
الله تعالى أن الراضي في حالة إمارته وأخاه هارون لما أمر نصر الحاجب ان  
يتقدم اليّ بخادمتهما وأن يجعل علي نوبة لهما يومين في كل اسبوع ، ففعل

(١) التنبيه والاشراف ٢٧٨ وكتب التاريخ الاخرى حوادث ٣٢٠ - ٣٢٢ . و ابراهيم  
هو المتمقي .

(٢) نكت الهميان ٨٨ ، وينظر مختصر التاريخ ١٨٤ ، ١٨٧ في بيتين نسبا للمتمقي وآخرين  
للمستكفي .

(٣) نقد : جنس من الغنم صغير الارجل .

(٤) أخبار الراضي ٢٤ .

ذلك ، دخلت اليهما فرأيتهما ذكيين فطنين عاقلين ، الا انهما خاليان من العلوم ، فعابت ابن غالب مؤدبهما على ذلك ، وكان الراضي أذكاهما وأحرصهما على الادب ، فحسبت العلم اليهما ، واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والاعخبار قطعة حسنة ، فتنافسا في ذلك وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه وقرأ علي الأخبار والاشعار .

وكان الصولي يلاقي عننا ومضايقات من أم المقتدر وخدمها فحين توصف محاسن تأديبه لأولاد المقتدر أمام احدى قهرمانات « شغب » ترسل له هذه القهرمانه خبرا تقول فيه ( ١ ) : « ان هذه المحاسن من هذا الرجل عند السيدة ومن يخدمها مساويء فقل له غني هذا : ما نريد أن يكون أولادنا أدباء ولا علماء ، وهذا أبوهم ( ٢ ) قد رأينا كل ما نحب فيه وليس بعالم ، فاعمل على ذلك » .

ان هذه الروح المتمردة على الادب هي انعكاس طبيعي للاوضاع السياسية المضطربة التي تؤثر بدورها في عملية اختيار المربي ومن ثم تؤثر في تربية الامراء - خلفاء المستقبل - التي تحكم كما رأينا في سيرها أناس غرباء عن اصول التربية التي كان يتلقاها الامراء كما هم غرباء عن لغة هذه التربية اضافة الى وجود دافع قوي يدفعهم الى زرع بذور التربية الفاسدة في نفوس خلفاء المستقبل ليظلوا تحت هيمنتهم ، وتظل امور الدولة ملك تصرفهم .

وحين نعرف كل هذا ندرك سبب قلة الخلفاء الشعراء ، كما ندرك أن شيئا ما لعب دوره في ايجاد مرب متمكن استطاع تنمية مواهب الراضي الشعرية وصقلها فجعل منه شاعرا وسطا قام الصولي نفسه بجمع مختارات من شعره أودعها الجزء الخاص بأخبار الراضي والمتقي من كتاب الاوراق ( ٣ ) ، وقد

( ١ ) أخبار الراضي ٢٦ والسيدة هي أم المقتدر .

( ٢ ) تعني المقتدر .

( ٣ ) أخبار الراضي ١٥٤ - ١٨٢ .

وقعت في ثمان وعشرين صفحة ، علما ما جاء في ثنايا الاخبار والاستطرادات .  
 اذا نظرنا الى شعر الراضي الذي نقله لنا الصولي وغيره من المؤرخين  
 وجامعي الادب وجدناه في الغالب يهتم بالغزل الغلماي ومجالس الخمر واللهو  
 كما يتناول الفخر والشكوى والرثاء ، وهو على العموم صورة لمجتمع خلفاء  
 القرن الرابع . يعوضنا كثيرا عن خرس الخلفاء الآخرين في قول الشعر الذي  
 يمكن ان نستشف منه حياتهم وطبيعة مجتمعهم .

نلاحظ في شعر الراضي مقطوعات كان قد نظمها أيام كان أميراً تدل  
 بعضها على معاملة الخليفة لابنائه . فالمقتدر يغضب على الراضي أو يجفوه فيتألم  
 مثل أي انسان آخر يجب أباه لذلك يقول معتذراً ( ١ ) :

هلاّ ردّدت على العدو الكاشح      وقبلت فيّ من الصديق الناصح  
 الآن حين ملأت قلبي رغبة      أعقبته ظلما بيأس قاذح

\* \* \*

أبعدت ظنّي بعد ما قرّبته      ولسوف تذكر في فسادي صالح  
 ما للإمام تنكرت أخلاقه      من قول حاج في مكان مداحي  
 في كلّ يوم أرتجي إنصاف من      يجري الى ظلمي بقول الكاشح  
 جَمْرِي إذا ما شئت طافِ خامدٌ      واذا تشاء فكالمشهاب اللائح

واذا لم يكن لهذه القطعة الشعرية قيمة فنية تذكر فهي مهمة في تصوير  
 العلاقات بين الخليفة وابنائه ، تبين كيف يسمع فيهم أقوال الوشاة والمتملقين ،  
 مما يؤكد إهمال هذا الخليفة لشؤون ابنائه وعدم معرفته أمور حياتهم دقائقها  
 وكبائرها .

ومن أيام إمارته ينقل لنا الصولي اهتمام الراضي بالادب واحترامه  
 لأصحابه . فقد اعتل الصولي وتأخر عن خدمة الراضي والنوبة كانت عليه  
 فكتب الراضي رقعة الى الصولي جاء فيها ( ٢ ) :

( ١ ) نفسه ١٦٥ .

( ٢ ) أخبار الراضي ٦٠ .

يا عليلاً جعل الساعة إذ غاب شهورا  
ولقد كان به الدهر إذا جاء قصيرا  
لعلوم لا أرى الدهر له فيه نظيرا  
صرف الله الأذى عنك ولقائك سرورا

وكان الشاعر الأمير مرتبطا بحياة التبدل واللهو ، ففي أيام حبسه زمن  
خلافة عمه ( القاهر ) لا يتذكر إلا أيام لذته وأنسه فيقول ( ١ ) :

فقدتُ الهوى وَعَدَمْتُ الودودا      وأبلى الحديدان منِّي الحديددا  
وقد كنتُ دهرا أَطِيعُ الهوى      وأجري مع اللهو شأوا بعيدا  
فَحَرَمْتُ كَأْسِي عَلَى لَدَّتِي      وَأَزَمْتُ كُلَّ وَصَالِ صُدُودا  
ومثلما نلاحظ ارتباطه باللهو الذي يلازمه دائلة حياته نرى ملقه وجبنة  
حينما أرسل له القاهر برؤوس مؤنس وبليق وابنه متوعدا اياه بمصيرهم نفسه  
فارتعب وخاف وكتب اليه يستعطفه ( ٢ ) :

بَقِيَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الدَّهْرِ      برغم الاعادي نافذ النهي والامر  
شفيت غليلا كان لولاك قاتلا      وخففت هماً ضاق عن حمله صدري  
وقمت بحق الله في قتل معشر      سَعَوْا فِي الْبِلَادِ بِالْفَسَادِ وَبِالْكُفْرِ  
فَعَشِيتَ لِدِينِ اللَّهِ تَجْبِرُ وَهِنَّهُ      وَبُلَّغْتَ أَقْصَى مَا هَوَيْتَ مِنَ الْعَمْرِ  
وربما تشفى الراضي من الذي جرى على قتلة أبيه لكن علائم الخوف  
تظل واضحة بارزة على كلمات هذه المقطوعة .

وعلى ذكر أبيه المقتدر فقد أورد المؤرخون ثلاثة أبيات حسنة يرثيه  
الراضي بها فيقول ( ٣ ) :

ولو أن حياً كان قبراً لميِّت      لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً  
ولو أن عمري كان طوع مشيئتي      وساعدني المقادير قاسمته العمراً

( ١ ) نفسه ١٦٦ .

( ٢ ) نفسه ٥٠ .

( ٣ ) تكملة الطبري ١١٨ ، البداية والنهاية ١١ / ١٩٧ .

بنفسي ثرى ضاجعت في تربيهِ البلي لقدم منكَ الغيث والليث والبدر  
 والتاريخ لا يؤيد الراضي فيما أسبغهُ على أبيه من شجاعة لانه كان معروفا  
 بالضعف والانغماس في الملذات وترك امور البلاد تصرفها النساء .

ويذكر لنا الصولي أيضا مقطوعتين يرثي الراضي بهما أباه ، لا تخرجان  
 في معناهما كثيرا عن الأبيات التي ذكرناها ( ١ ) :

واذا أصبح الراضي خليفة لم يكن أحسن حالا من أبيه في ضعفه وخنوعه  
 واستسلامه للاجني ، ولقد بلغ ضعفه حد التصاغر أمام سلطان أمير الأمراء  
 ( بجكم ) فقد رفع إليه آيات الحمد والثناء أكثر من مرة مادحا اياه بكلمات  
 يأنف صاحب كرامة أن يقولها لند له لا لتابع من اتباع دولته . فحينما يمتصر  
 بجكم على ابن رائق ويملك واسط يكتب له قائلا ( ٢ ) :

يا عمدة السلطان	وليث هذا الزمان
ومشترى الحمد مني	بأوفر الأثمان
فكككت أسرى من	كف طارق الحمدان
فصرت أسبق جريا	وقد ملكت عاني
فأنت حرب عدوي	وسلم من والانسي
والسيف مثل لساني	اذا تعايا لساني
تسرنى كل وقت	في غيبة وعيان
فشكرك الدهر لا كارم	أن شكر غيرك شاني

ان كل بيت من هذه الأبيات ينطق بالذلة والخنوع ويدل على ان  
 الراضي لم يكن يمتلك حتى زمام نفسه ، لذا فانه يتزلق في مهاوي الجبن كل  
 فرصة ، حتى عند هجائه ابن رائق المهزوم يكشف لنا عن كثير من نقاط

( ١ ) أخبار الراضي ١٦٧ ، ١٧٧ .

( ٢ ) نفسه ٥٥ .



ضعفه مع أنه حاول أن يتستر عليها ببعض الكلمات البائسة حينما قال : ( ١ )  
 أيطلبُ كيدي من يهون كيادهُ فيوقدُ ناراً مثلَ نارِ الحُبّاحِبِ  
 لقد رام صعباً لم يرُمهُ شبيهُهُ وراضِ شَمُوساً لا يذلُّ لراكبِ  
 صَغُرَتْ عن الأمر الذي رمتَ فِعْلَهُ فطالعتني بالضعفِ من كلِّ جانبِ  
 وأظهرت لي حباً يَطيْفُ به قلبي كخلبِ بَرَقِ في عِراضِ سحائبِ  
 اتعقِدُ لي كيدَ النساءِ بمرصَدِ وإني في السنِّ شيخُ التجاربِ  
 الا ربما عزت على الحازم الذي تراها بكفيته فريسةَ طالبِ  
 تُكشِفُ لي الايامُ منكَ معايِباً وقد جريّت لاشكِّ أخزى المعايِبِ  
 فأصبحتَ مقهوراً وعادتكَ نكبةٌ تشكّي اليك الشوقِ شكوى الحبايبِ

ولست أدري أين كانت رجولة الراضي حينما كان الامر لابن رائق  
 يستبد بكل شيء ويعيث بكل شيء أمام سمع الراضي وبصره ، وهو لا حول  
 له ولا طول ، فلو لم ينقذه بحكم من تسلط ابن رائق لظل خانعا له مستسلما  
 لسلطانه ، ولربما رفع له آيات الحمد كما رفعها لبحكم .

ان هذه القطعة مع بعدها عن الحقيقة تبين لنا علاقات سياسية عديدة ،  
 كإظهار الود الكاذب للخليفة واستغلال النساء لعمل المكائد ، ونكبات رجال  
 الدولة ، ومواقف الخليفة السلبية من كل هذه الامور على معرفته بها .  
 وكما يبدو ضعف الراضي أمام قادة الجيوش الاجنبية الذين يحكمون  
 البلاد يبدو ايضا في ذاته ، وفي شعوره بالخطيئة وفي نظرته اليائسة الى الحياة  
 حين يقول ( ٢ ) :

كل صفو الى كَدَرٍ كلُّ أمنٍ الى حذرٍ

( ١ ) اخبار الراضي ١٥٧ . والحبايب : النار الضعيفة .

( ٢ ) نفسه ١٨٥ ، المحمدون ١٨٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٧١ تاريخ ابي الفدا ٣ /

١١٠ ، مختصر التاريخ ١٧٩ ، البداية والنهاية ١١ / ١٩٧ ، وقد اختلفت هذه المصادر في

بعض الفاظ هذا النص .

أين من كان قبلنا ؟ درس الشخص والاثراً

\* \* \*

رب انبي ذخرت عنـدك أرجوك مدخر  
لأنني مؤمن بما بين الوحي في السور  
واعترافي بترك نفعي وايتاري الضرر  
رب فاغفر لي الخطيئة يا خير من غفر

ولا بد أن تكون ذنوب الراضي كثيرة . وأنه يعرفها فيطلب المغفرة من ربه . وكيف لا يطلب المغفرة من انصرف الى الملاذ وكاد يطير المثل بضعفه أمام شهواته . وقد فضح شعر الراضي هذه الحياة اللاهبة المليئة بالخطايا ، اميراً وخليفة .

قال يتذكر مجالس أنسه ويصف ما يجري له فيها ( ١ ) :

طربت الى «عَمِّي» وعاودني ذكرى  
فكم فتكة لي في ذرى عرصاتها  
طرقتُ بها الخمار والنجم طالع  
فأنكحني خمراً رَضِيْتُ نِكَاحَهَا  
وقلت لساقينا أدر لي خمرة  
فقام خلوبُ الدلِّ يجلو سُلَافَةً  
له مقلة تَسْبِي العقول وفتنة  
عليمٌ بوحى الطرف حتى كأنما  
فحطَّ على حُكْمِي رحالَ إجابة

وقسم شوال بقدمته فكري  
أروح على سُكْرِ وأغدو على سُكْرِ  
طلوع سنان قاصد ثغرة النحر  
وأغليت بالسوم المبالغ والمهر  
تُنْسِلُ المنى وافجر بطلعها فجري  
تُشْبِهُ في كاساتها ذائب التبر  
تُسَقِّطني من حيث أدري ولا أدري  
يخاطبهُ فكري بما ضمّه صدري  
وسار بما أهواه طوعاً إلى أمري

وإذا كان الراضي يظهر نفسه ماجناً شهوانياً ، فإنما يثبت فساد الجو الذي يعيش فيه ويبين كيف كانت حالة مجتمع خليفته يعيش الفساد كله .. ويصف الراضي نفسه داعية الى حياة اللهو والفسق مسوغاً ذلك بان الحياة غير مجدية ،

( ١ ) أخبار الراضي ١٧٢ . ووردت غمى في معجم البلدان . وهي بلدة قريبة من بغداد ، وفيها يقول صريع الدلاء : وبغنى جعلت عقلي على الغم ... » ، الديوان ٧٦ أ .

لأنها فانية آفلة . ولا يتراجع عن رأيه هذا حتى أيام اشتداد علته ، حيث يقول (١) :

ولما رأيتُ الدهرَ يخطُبُ خطبةً      وأيامه تَعَدُو عليَّ بنوباتِ  
عَصَبَتُ زماناً قد تجاسرَ صرْفُهُ      واتبعت يومَ الهم يومَ لذاذاتِ  
وأيقنتُ أني مهجةٌ مستعمارةٌ      تُرَدُّ إلى مَلِكِ المعيرِ بغُصَّاتِ  
فيا ليتني أمضيتُ ما كنتُ عازماً      عليه ليشفني داءَ صدري ولوعاتي  
وتلوح لنا مظاهر الهروب من الواقع المؤلم في هذه القصيدة وفي قوله  
(واتبعت يوم الهم يوم لذاذات) .

ان الراضي ينظر الى الحياة من زاوية واحدة فتبدو له وكأنها جلسة من جلسات الخمرية يقوم عليها ولدان منعمون ولهذا فانه يدعو في حماسة الى الاغتراف من هذا النعيم - في تصوره - ناسيا ، أو متناسيا أن الحياة ليست للهو وأن الانغمار في الملذات هو هروب شائن من وجه الحياة ومتاعبها ، فالعيش يكون مشوها اذا كان مثلما يريد الراضي في قوله (٢) :

العيشُ راحٌ يعاطيها براحتيه      مُنَعَّمٌ يقتضي عيشقاً بلحظته  
كأنما لونها من لونِ وجنته      وطعمُ ريقته من طعم ريقته  
إن أمكن الدهرُ من عيشٍ بشهوته      فانعم بغفلته من قبلِ فِطنته

ان الراضي يرى مما لا يراه المعتدلون ، فهو يتطرف في دعواته الى الأخذ باللهو ، وقد تكون دعواته هذه ذات طابع شخصي لكنها تظل رمزا لمجون الخليفة وانهمامه وتقصيره في واجباته ، خاصة اذا سمعناه يقول (٣) :

بادر بلهوكَ ليلةً بدريّةً      واقصد بما تهوى برغم الحُسَدِ  
ومرِ الغريرَ يُدِيرُ بِكِرِّ سُلَافَةِ      لا تسمعنَّ لعاذلٍ ومفئدِ

(١) نفسه ١٦٤ .

(٢) اخبار الراضي ١٦٤ .

(٣) نفسه ١٦٦ .

يهتر في سود الثياب كأنه بدر تجلى من غمام أسود  
 ما زلت أسحره بلحظ خاتل وأسومه الإنجاز قبل الموعد  
 حتى تورّد خدّه بمدامة كالمسك ذات توقد وتورد  
 وتبين الانعام في الحاظه مستقرب الألفاظ بعد تبعّد  
 يا ليلة كانت لدهري غرّة طلعت علي نجومها بالأسعد

ومهما يكن فان هذه الاقوال تدل على صدق في اللهجة ، وهي حتى لو  
 كانت خبيلاً لا تليق - بأمر المؤمنين - الراضي بالله الذي من واجبه أن يظهر  
 - ولو زورا - أمام الناس بمظهر لائق فيه بعض الوقار وقليل من الحشمة .  
 لكن الراضي ينسى أنه خليفة وان شعره سيذيع ، ويتناقل الناس مبادئ صاحبه  
 وتصرفاته الخاصة المهينة ، ولهذا يكثر من وصف أنسه وملاهيته ، فيقول  
 مثلاً ( ١ ) :

داو الخمار بخمره وصل الصبوح بفجره  
 واطرب لفظر زائر أهلا به وبزوره  
 يا ليلة « بالقفص » ( ٢ ) جادلك العذول بعذره  
 لما رأى رشاً يُذيبُ العقل ذائبُ تبه  
 متمردا في سكره متميلاً في خطره  
 كالبدر الا أنه بدر لسائر شهره  
 فشربت خمرة كأسه ورشفت خمرة ثغره  
 وزادني في طربي منعـم داني الرضا مني ناء بالغضب  
 يدبر راحا لمعت في كأسه وألبست من مزجه تاج ذهب

ومثلما هو سائد في الأسر المتسلطة المترفة آنذاك من الخلاعة ونزع  
 الاحتشام ، كان الراضي يرمي في مسراته احتشامه جانبا فيؤثر لذته وشهوته

( ١ ) نفسه ١٧٣ .

( ٢ ) القفص : بلدة قرب بغداد .

على رأيه (١) وبدون أية غيرة على سمعته يقول واصفا جلسة من جلسات أنسه  
وطربه ومجونه (٢) :

وقهوة	يترامى	شعاعها	بلهيب
جعلتها	حظ نفسي	عشقا لها	ونصبي
بيوم سعد	مصنفي	من الزمان	المشوب
فستني	تذكارا	لطاعة	المحجوب
واعص الرقيب	فإنني	أحل قتل	الرقيب
أبى شباني	إلا	عصية	لمشيبي
ما سود النسك	مني	الا بياض	ذنوبي

وما بنا من حاجة الى وضع أصابعنا على مواقع عصيان الراضي للرقيب  
وللرب أيضا ، ما دام « بياض ذنوبه » يذهب بسواد نسكه وما دام يرى أن  
هذا العصيان حلال إذا كان في اللهو والشراب الذي يديره ظي يعرف مكانه  
ضعف الراضي ، وعيوبه فيخلق جوا أنسا ، مخمورا يجعل الراضي يقول (٣)

وعقار ذوب شمس	جمعت حسنا وطيبا
سلبت عقلي ختلا	وسرت في دبيبا
قد ستقانيها غزال	عالم مني عيوبا
حقق الريبة لحظ	منه خلاقي مريبا
وترى الغصن لعطف فيه	إذا اهتز نسيبا

هذه الأبيات ليست إلا شيئا يسيرا من مظاهر الخلاعة عند الراضي وهو  
لا ينكر هذه المظاهر انما يصيها قوالب شعرية وكأنه ينفس بها عن همومه أو  
يعوض بها عن نقص كبير فيه .

(١) اخبار الراضي ١٥٨ .

(٢) نفسه ٤٣ . قام بحكم للصولي عن الراضي بعد وفاته « كان شديد الجبن يؤثر لذته  
وشهوته على رأيه » ويعلق الصولي على ذلك بقوله : « فعجبت والله من عقل بحكم ، جاء والله  
بعبيه اللذين ما كان فيه غيرهما » .

(٣) اخبار الراضي ١٦١ .

(٤) نفسه ١٦٢ .

وإذا كان عصره عصر شراب وغلما ن فليس من حقه أن يكون أنموذجا رديئا لعصره لأن منزلته الدينية والاجتماعية يجب أن تحول دون سقوطه في هوة الانحرافات الزمنية ، لكن ما حدث حدث ، فالراضي ينهاه أمام غلام « ناظر عن دعج محكم في المهج » يدير كأسا فرجت هم الفتى بالفرج (١) يتخذ منه بؤرة يفرغ فيها همومه لينفرد معه يؤانسه ويستقيه و .. و .. ويقول بعد كل هذا (٢) :

يا ربّ ليلٍ قد دنا مزاره      يسترني      ومؤنسي      إزاروهُ  
 ساقٍ مليحُ القدِّ كد (٣) جاره      سراجِه      ووجهه      منارُهُ  
 يشهد لي ببذله زنّـاره      تاه      بنجد      ظهر احمراره  
 ماس من الحمرة جلتـاره      أي      كثيب      قد حوى إزاره  
 وأي غصن ضمنت أزراره      طوع      الكؤوس      ، غره عذاره

ويمكن بعد ذلك أن نتصور مدى ضعف الراضي أمام ملذاته وأمام غلما نه إذا عرفنا أن جسمه كان يصفر إذا ما تأمل محبوبه الذي يحمر خجلا « حتى كأن الذي بوجنتيه » (٤) قد انتقل من دم الراضي الواله ، أو نتصور هذا الضعف حينما نسمعه يقول (٥) :

ضللت في حيكم فحسي حتى متى اتّبع الضلالا  
 إذا سمعنا ورأينا كل ذلك ثم اذا سمعناه يقول أيضاً (٦) :

بين الصّراة وكرخايا (٧) تمرده      والعيش من نكبات الدهر معصوم

(١) اخبار الراضي ١٦٥ .

(٢) مروج الذهب ٤ / ٣٢٣ .

(٣) وتروى كز

(٤) المنتظم ٦ / ٢٦٧ .

(٥) نفسه ٦ / ٢٦٨ .

(٦) اخبار الراضي ١٨١ .

(٧) الصراة نهر في بغداد ينظر الاقاليم ٤٨ . وكرخايا نهر ببغداد يمر ببرائنا . ينظر مراصد

الاطلاع ٣ / ١١٥٥ .

والغضب دين وشرب الراح مفترض والتهتكُ مستعمل والصونُ مثلومٌ  
أدركنا أي رجل غريب عن الخلافة والمسؤولية يحكم دولة مترامية  
الاطراف ، ثم أدركنا لم تهرأت أركان هذه الدولة ، ورثينا بعد ذلك للمجتمع  
المسكين الذي يحكمه خليفة ضعيف مثل الراضي المسرف في شهواته ولذائذه  
(حتى أيام علقته) ، المسرف في أموال دولته وابتنيته « يهلم القصور ويصيرها  
بساتين » (١) وينفق ما يجده في بيت ماله أو بيت مال المسلمين مسوغا كل  
ذلك بقوله (٢) :

لا تكثرن لومي على الإسراف ربح المحامد متجر الأشراف  
أجري كآبائي المكارم سابقا وأشيد ما قد أسست أسلافي  
اني من القوم الذين أكفهم معتادة الاخلاف والاتلاف  
ومن الطبيعي جدا أن يعتاد الراضي وأسلافه أو أخلافه اتلاف مال لم  
يجهد به غير الصناع والفلاحين وسواهم من العامة المرهقين بالضرائب وسيط  
الولاة والحياة .

ان مجتمع الخلفاء وان أصابه الوهن والتفسيخ لم يخل من نبضات إيجابية  
سجلها لنا التاريخ : فقد ذكر أن الراضي كان يتألم لما يراه من ضعف سطوته ،  
وتخاذل هيئته أمام سيادة بحكم ، وابن رائق (٣) .

وذكر أن المطيع رفض أن يسمح للقاضي ابن أبي الشوارب بزيارته لأنه  
ضمن القضاء (٤) وكان يظهر لبختيال استياء من تسلطه وانقراده في السلطة (٥)  
كما ذكر أن الخليفة القادر كان متعبدا « في أيامه تراجع وقار الدولة العباسية  
ونما رونقها » (٦) .

(١) المنتظم ٦ / ٢٦٧ .

(٢) أخبار الراضي ٥٤ ، المنتظم ٦ / ٢٧٦ ، البداية والنهاية ١١ / ١٩٧ .

(٣) ينظر مروج الذهب ٤ / ٣٣٧ .

(٤) ينظر التبراس ١٢٤ .

(٥) الكامل ٨ / ٦١٨ .

(٦) الفخري ١٩١ .

### القيمة الفنية :

يكاد شعر الراضي من حيث كثرته يوازي ما قاله بعض شعراء عصره ، وقد حظي باهتمام المؤرخين ورددوا في شاعريته الكثير من الاوصاف فقال المسعودي (١) : « إنه كان اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار حسان في معان مختلفة وان لم يكن ضاهى بها ابن المعتز فما نقص عنه » .

وقال ابن الجوزي (٢) : « إنه كان ... اديبا شاعرا حسن البيان والفصاحة »  
وقال ابن تغري بردى (٣) : « إنه كان شاعرا محبا للعلماء وهو آخر خليفة له شعر مدون » .

وإذا عبرنا هذه الأقوال وغيرها ورأينا شعره بعين فاحصة تبيّن لنا الراضي شاعرا من الدرجة الوسطى ، ففي بعض قصائده ، أو أبيات من قصائده ومقطعاته ترتسم رقة الشاعر وعذوبة الفاظه وطراوتها وخاصة ما نظمه في الغزل والحمرة ، وفي مقياس النقد آنذاك كان الراضي بارعا مثلا في قوله (٤) :

قالوا : الرحيل !! فأنشبت أظفارها في خدها وقد اعتلقتن خضابا  
فاخضرت تحت بنانها فكأنتها غرست بأرض بنفسج عنابا  
ففي البيت الأخير تشبيه - وان كان في مفهومنا ساذجاً - إلا أنه جيد وجميل في مفهوم أهل عصره .

وإذا كان هناك نبضات شعرية عند الراضي تخوّله أن يكون في عداد الشعراء ، فليس معنى هذا أنه شاعر متمكن فهو كما يبدو كان يقع في أغلاط بدليل قول الصولي (٥) « كان رضي الله عنه جمع شعره وأملاه عليّ فكتبته بحضرة الجلساء في يوم وليلة ، لا أقوم عنه إلاّ الى الصلاة فوصلني على ذلك ، ونسخ الجلساء هذه النسخة وهي عندهم . فنظرت فيها فاذا فيها أشياء فقلت

(١) مروج الذهب / ٤ / ٣٢٣ .

(٢) المنتظم / ٦ / ٢٦٦ .

(٣) النجوم / ٣ / ٢٧١ .

(٤) نهاية الأرب / ٢ / ٩٥ .

(٥) اخبار الراضي / ١٥٤ .



من حيث لا يسمعي أحد : يا سيدي هذا شعر يبتقى على الأبد وقد بقيت فيه  
حروف تحتاج الى أن نغيرها ، فقد غير ابن المعتز شعره مرات وان أمرني  
نسخته نسخة أخرى وعرضته على سيدنا ويأمر أمره . فقال : افعل وأنا  
أصلك للنسخ وغيره (١) ، فعملت نسخة كتبتها ، وعرضتها عليه ، فسر بها  
وقال تأخذ نسخ أصحابنا منهم وتقرر النسخة على هذا .

وهذا دليل واضح على مساعدة الصولي للراضي في تقويم شعره وتصحيح  
اغلاطه ، وهناك دليل آخر على هذا هو تغيير الصولي لبيت من إحدى قصائد  
الراضي وقبول الراضي بهذا التغيير (٢) .

ومع هذا فقد كان الراضي ذواقا للادب والشعر يؤكد ذلك لنا نقده  
لشعر ينسب الى المعتمد جاء فيه (٣) :

من قال اني اعشقت لو صوروا الحب لكان رجلا أحمر  
ادور السطوح فلا أراه كأنني سنور أو أبلق  
تمنيت من شوقي اليه أن أطلع عليه فأكون لقلق  
هوئ الناس مجتمع عندي وهوام عليهم مفرق  
فقد كتب تحت هذه الابيات :

لم يقل ذا الشعر الا جاهل بالشعر أحمر  
أو مصاب ذو جنون ضائع الفكرة أبلق  
والراضي بعد هذا فيه روح استاذه ومربيه ابي بكر الصولي وهو وان  
كان اقصر منه نفسا فانه أكثر عفوية وألسلس لفظا ، ويشيت ما ذكرنا من تأثره  
باستاذه قول الراضي نفسه (٤) :

« الصولي علمني الشعر وأنا أتبع الفاظه وأنحو مذهبه » .

(١) تلاحظ كلمة غيره .

(٢) ينظر اخبار الراضي ٥٢ .

(٣) الديارات ٦٧ .

(٤) اخبار الراضي ٤٦ .

## الخلاصة :

يمثل شعر الراضي حياة معظم خلفاء ذلك القرن وهو يبرز لنا المأساة الاجتماعية السائدة آنذاك ويبين بوضوح حياة البذخ والدعارة التي كان يحياها السادة على حساب عرق الناس ودمائهم التي كانت تبذل في سبيل أن ينال الخليفة وحاشيته المتعة والانس ، وكان هذا الشعر ايضا شاهدا نزيها يحكي صوراً حية للحياة السياسية المضطربة التي أذلت الخلفاء وأنهت سلطاتهم ، وقد انعكس وضعهم المزري هذا على روح الشعر فجاء كما رأيناه ضعيفاً ذليلاً خنوعاً .

وقد يكون معروفاً أن الخلفاء في القرن الرابع ضعفاء وأن لا سلطان لهم ولكن الذي دلنا عليه شعر الراضي شيء أكثر من هذا ، ذلك هو انغماس الخليفة في حياة الترف واللهو وما يصاحبها من سكر وغلمان وفجور ، ولم يحدث أن رأينا خليفة عباسياً صرّح بانغماسه في مثل هذه الميادين على هذه الصراحة والجرأة كما فعل الراضي .

وقد يكون في هذا ما يدل على استهانة الخليفة بما تحاط به الخلافة من أهبة هيبة وغير ذلك .

كما يمكن أن يدل على أن الناس لم يعودوا يستشارون لمثل هذه الأشياء التي يفترض أنها خارجة عن اطار الحشمة والعرف الديني أو الاجتماعي حتى كأنهم أمر معروف عن الخلفاء وحاشيتهم .

لقد أوضح شعر الراضي قضايا اجتماعية خطيرة ومع هذا لم ينتبه المؤرخون القدماء الى نواح عديدة مما سجله هذا الشعر وبخاصة فسق الخلفاء ودعارتهم ، واذا كان المؤرخون القدماء (١) يهابون تسجيل مثل هذه الامور

---

(١) ينظر مثلاً مروج الذهب ٤ / ٣٢٣ ، والمنتظم ٦ / ٢٦٥ ، وتاريخ الخلفاء ٣٩٠ وغير ذلك من كتب التاريخ القديمة ، ومحاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الخصري ٣٦٠ ط ١٠ مطبعة الاستقامة ، مصر) .

فلا ندرى لماذا لم يلاحظها ويهتم بها المؤرخون المحدثون (١) على علمية بعضهم ونظراته التاريخية الجيدة ؟

وأظن أن سبب إهمالهم هذه الامور عدم تفحصهم بدقة اشعار هؤلاء الخلفاء لكي يستنبطوا منها حياتهم ويدرسوها في ضوء هذا التسجيل الذاتي ، الذي يعد خير ذخيرة للمؤرخ ودارسي المجتمع ، وكأني بهؤلاء المؤرخين يستهينون بالشعر مصدرا للتاريخ .

### الامراء :

منذ أن استبد الغلمان الاتراك زمن المعتصم وأمور الخلفاء في تضاؤل وأمور هؤلاء الغلمان في ارتفاع ، ولقد نالت الخلافة على يدهم الهوان والذل ، فقد قتلوا المتوكل والمعتز والمهتدي والمقتدر وسملوا القاهر والمتقي وعزلوهما ، وسلبوا ارادة الرازي (٢) بعد ان خلقوا منصب امرة الامراء (٣) وولوه لابن رائق وبجكم من بعده ثم توزون وغيرهم .

ولم يكن حظ الخلافة أحسن في عهد البويهيين الغزاة الجدد ، فقد جعلوا من امرة الامراء سلطة ملكية وراثية محصورة في آل بويه . لقد انتهى على ايديهم المستكفي وسلبت ارادة المطيع وخلع ، كما خلع ايضا ابنه الطائع وأهين وتفرد بهاء الدولة دون القادر بالسلطة (٤).

---

(١) ينظر تاريخ الاسلام السياسي ٣ / ٢٩ (حسن ابراهيم حسن ط ٦ مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٦٤)، دراسات في العصور العباسية المتأخرة للدوري ٣٢٣ . ومحاضرات في تاريخ الامم الاسلامية للخضري ط ١٠ مصر (مطبعة الاستقامة ص ٣٦٠) .

(٢) ينظر مروج الذهب ٤ / ١١٠ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ٣٠٥ ، وغيره من كتب التاريخ حوادث السنوات : ٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٣٢٠ .

(٣) ينظر في الامارة (وخاصة امارة الاستيلاء) وشروطها ، الاحكام السلطانية : ٣٩ وما بعدها .

(٤) ينظر الكامل وغيره من كتب التاريخ حوادث السنوات : ٣٣٤ ، ٣٦٣ ، ٣٨١ .

ولم يكن للخلفاء خلال هذين العهدين من نصيب غير مباركة المنتصر من هؤلاء الأمراء واسباغ الألقاب أو بيعها في سوق الذلة والجن مما حدا بالخوارزمي أن يقول في هؤلاء الخلفاء (١) :

ما لي رأيت بني العباس قد فتحوا من الكسبي ومن الألقاب أبوابا  
ولقبوا رجلا لو عاش أولهم ما كان يرضى به للحش بوابا  
قل الدارهم في كسبي خليفتنا هذا ، فأنفق في الأقسام ألقابا  
وإذا كان هؤلاء الامراء «يجترئون على مقام الخلافة» فانهم لم يتورعوا  
عن ارتكاب أبشع الجرائم ضد الناس ، وقد حدث هذا بالفعل فقد عبث  
الامراء وجنودهم بمقدرات الناس (٢) ، في مختلف الظروف السياسية المتقلبة ،  
فانتهكوا حرمتها (٣) . وسلبوا أموالهم ولم يكن عند الناس من مقابل للحفاظ  
على حياتهم غير الرشاوي والتدلل والاستعطف بوساطة الدين الذي لم تعد له  
تلك السطوة أو الهيمنة على عواطف هؤلاء الجند الاجلاف .

ومع هذا فقد اهتم بعض أمراء الاتراك - قبل العهد البويهي - بالادباء  
والعلماء ، وكانوا ينطلقون في اهتمامهم البسيط هذا من نزعتهم المتعالية على  
الناس ، ومن حب سيطرتهم على كل شيء حتى النواحي الانسانية التي يحس  
بها قسم من الناس فيصوغونها شعرا أو نثرا يؤيد ذلك ما جاء على لسان بحكم  
حين قال للصولي (٤) : « أنا انسان وان كنت لا أحسن العلوم والآداب ، أحب

(١) اليتيمة ١ / ١٥٠ - ١٥٣ .

(٢) اخبار الرازي حوادث سنة ٣٢٧ هـ ، عبث أصحاب بحكم .

(٣) تنظر قصة الخياط والقائد التركي الذي انتهك عرض امرأة في (تشوار المحاضرة ١ /

١٥٠ - ١٥٣) .

وملخص هذه القصة أن قائدا تركيا حاول أن ينتهك عرض امرأة فاراد الخياط وجماعة معه  
أن يمنموه فضرب القائد هذا الخياط وشج رأسه ، فقام الخياط وصعد المثذنة وأذن ، فانتبه  
الخليفة والقواد فجاءوا الى الخياط وأخذوه الى الخليفة فقص عليه هذه الحادثة فكبس الجند  
دار القائد التركي وأخرجوا المرأة منه ، وأمر الخليفة الخياط أن يؤذن كلما أحس بمظلمة ..

(٤) أخبار الرازي ١٩٥ .

الألا يكون في الارض أديب ولا عالم ولا رأس في صناعة الألا كان في جنبي ،  
وتحت اصطناعي وبين يدي لا يفارقي . » .

وقد تكون هذه المشاعر المتسائلة تعويضا عن نقص نشأ عليه هؤلاء الامراء  
سببه استرقاق العرب لهم أو لآبائهم فلذلك يحاولون أن يظهروا أنفسهم بمظهر  
العلماء أو بمظهر الراعي للعلماء والادباء لكي يمنوا عليهم وعلى الناس الذين  
يحترمون العلم والأدب ويبرهنوا بعد ذلك أنهم قادرون على أن يسبقوا العرب  
حتى في لغتهم وآدابها وعلومها .

وقد زاد بنو بويه على الاهتمام بالشعر محاولتهم نظمه وقد يكون سبب  
ولع آل بويه بالشعر قرب ايران - وطنهم الاصيلي - من أرض العرب ،  
وسبق دخول الاسلام مناطقهم ، إضافة الى أنهم حاولوا أن يبرزوا أنفسهم  
عظما في الحرب والأدب والعلم .. وقد يكون أهم الاسباب مرونة آل بويه  
وافتحهم على المجتمع الجديد الذي حكموه بعكس الاثراك الذين انغلقتوا  
على انفسهم ولغتهم والتزموا جانبا واحدا من الحياة هو الجانب العسكري  
المتسلط (١) .

وقد خلف لنا آل بويه نماذج من نظمهم فتمكنا من استخلاص كثير  
من النواحي الاجتماعية وغيرها وقد جعلنا من هذا النظم منطلقا لتصوير  
حياة الامراء بمجموعهم ، فهو يعكس صورة من حياتهم واهتماماتهم  
وتطلعاتهم .

فاذا انغمس هؤلاء الامراء في حياة اللهو والبذخ برز ذلك في شعرهم  
واضحاً جليا (٢) . فقد كانت مجالس الشراب والأانس عادة سائدة في قصور

---

(١) ينظر في ابتعاد الاثراك عن الاندماج بنيرهم ، حضارة الاسلام ص ٢١٥ وما بعدها .  
(٢) يصور الاستاذ الدكتور جميل سعيد اقبال الامراء على الترف واللهو مصاحبا للحياة  
المضطربة ، وليس الامر كذلك لأن اللهو يحصل بمحصل الفراغ والفراغ معناه وجود الهدوء لا  
الاضطراب الذي يأخذ من وقت الامراء الكثير لازالته ومحاربة مسببه . (ينظر الوصف في شعر  
العراق ٢٨٣) .

الامراء البويهيين ولذا نرى عز الدولة (بختيار) يقول (١) :

إشرب على قطر السماء القاطر في صحن دجلة واعص زجر الزاجر  
مشمولةً أبدى المزاج بكأسها دراً نثيراً بين نظم جواهر  
من كفّ أعيد يستبيك إذا مشى بدلال معشوق ونخوة شاطر  
ويبدو أن آل بويه مغرمون بشرب الخمر مع سقوط المطر (وقد يكون  
صوت سقوط القطرات المائية مؤثراً في نفوسهم المشبعة بروح الشف  
والقساوة ...).

وكان من الممكن أن نعتبر هذه الظاهرة نزوة طارئة لو أن (بختيار)  
انفرد بها لكن عضد الدولة جاء ليؤكد هذه الرغبة ويزيدها شيئاً من التعالي  
والشعور بالعظمة في قوله (٢) :

ليس شربُ الراح الآ في المطر وغناء من جوارٍ في السحر  
غانيات مبرزات للنهسى ناغمات في تضاعيف الوتر  
مبرزات الكأس من مطلعها ساقيات الراح من فاقَ البشر  
عضدَ الدولة وابنَ (٣) ركنها ملكَ الاملاك غلابَ القدر

وإذا كان عضد الدولة في هذه الأبيات يقدم سورة للهو المحتشم - نوعاً  
ما - فإن عز الدولة (بختيار) يرسم لنا صورة مبتدلة للامير اللاهي الذي  
ينسى منزلته ومسؤولياته وينغمس في موبقاته الكثيرة ... يقول بختيار (٤) :

(١) اليتيمة ٢ / ٢١٩ ، الدمية ١ / ٢٦٤ .

(٢) اليتيمة ٢ / ٢١٨ ، الوفيات ٣ / ٢١٨ ، الكامل ٩ / ٢٠ ، البداية والنهاية ١١ /  
٣٠٠ ، يتساءل الدكتور السامر فيها إذا كانت لبيتهم الاصلية الممطرة وحنينهم إليها علاقة في  
هذا الشعر .

(٣) لا يستقيم الوزن الا باشباع حركة النون .

(٤) اليتيمة ٢ / ٢١٩ .

فيا حبذا روضتا نرجس تحيي الندامى بريحائها  
 شربنا عليها كأحد اقنا عقارا بكأس كأجفائها  
 ومسنا من السكر ما بيننا نجرّ ريطاً كقضبانها  
 والصورة هنا جليلة : ملك بأهنته وعظمته وقوته الجسمية (١) الحارقة تذهب  
 الراح بعقله فيميس سكرها وابتدالا .

ويختلط الغزل الغلmani بالخمرة في شعر الامراء فيظهر لنا مقدار ولهمم  
 بالغلman وحبهم لمعاشرتهم وقد مر قول بختيار يستحسن الخمرة : « من كف  
 أعيد يستميك ... البيت » . وليست قصة بختيار هذا وانهاره أمام أسر عضد  
 الدولة لغلماه بغريبة على هؤلاء الامراء (٢) .

وتاج الدولة بن عضد الدولة لا يختلف عن ابن عم أبيه بختيار في حبه  
 للغلman السقاة - بخاصة - وهو يجاهر بما يفعله معهم مجاهرة لا تدع مجالاً  
 للشك في شدوذه وغلmaniته وقد لا يتصورها تاج الدولة لانه حين يقول (٣) :

سقاني سحرا خمرة وقد لاحت لي النثرة  
 غزال فاتن الطرف مليح الوجه والطره  
 انا ملك وقد ملكت روجي صاحب الوفرة (٤)  
 وقد زرفن (٥) صدغيه على أبهى من الزهره  
 اذا حاول ان يجهل أو تبدو له نفرة  
 أعان الشيخ ابليس عليه فأتى مكره

(١) المعروف عن بختيار قوته الجسمية الحارقة التي تؤهله لأن يصرع اكبر الثيران .  
 (٢) وملخص القصة أن عضد الدولة أسر لبختيار عام ٣٦٦ غلاما كان يحبه بجنون ، فأنهار  
 بختيار وكتب الى عضد الدولة يتنازل له عن كل ما يملك في سبيل أن يسترد غلامه فسقطت هيئته في  
 أعين جنده وأعين الناس .

(٣) . اليتيمة ٢ / ٢٢٢ ، الدمية / ١ / ٢٦٦ .

(٤) الوفرة : مجتمع الشعر في مقدمة الرأس ، تلاحظ عملية التفنن في تجميع الشعر .

(٥) زرفن : أي تفنن في عقص شعره .

يشطلق من اعتيادية هذا الشذوذ وصيرورته عملية لا تُخجّل حين يُجاهر بها ، قال بويه مولعون بها ولهاً بيئناً وهم بذلك يجارون تيار العصر الذي جرفهم في سيره مثلما جرف غيرهم من الحكام أو غير الحكام .  
وفي قول تاج الدولة نلاحظ عند الغلمان عملية التفتن في الشعر :  
(وقد زرفن صدغيه ... البيت )

ونلاحظ هذه العملية ايضاً في قول ابي العباس بن فيروز بن ركن الدولة وهو يتغزل (١) :

أدر الكأس علينا	أيها الساقى لنطرب
من شمول مثل شمس	في فم النيدمان تغرب
فحكّت حين تجلّت	قمرا يلثم كوكب
ورد خديه جنّي	لكن الناطور عقرب (٢)
فاذا ما لدغت فالريق	درياق مجرب

وإذا تركنا ارتباك هذه الأبيات وضحالتها الفنية واهتمنا بنواحيها الاجتماعية تبين لنا ما في تفتن هؤلاء الغلمان بشعورهم من اغراء لسادتهم السكاري ، كما تبين لنا مقدار مهنية هؤلاء الغلمان ودعارتهم .

وفي الوصف الذي قاله امرأ آل بويه نجد الالفاظ (الشمينة) - ان جاز القول - منتشرة في ثنايا اشعارهم وهي تبين عن نفسيات قائلها وأحوالهم الاقتصادية ونظراتهم المترفة حتى الى الامور الصغيرة .

فالامراء المنخوقون بالترف والتعيم وأنواع الطيب والحلى والمتع الجسدية وغيرها لا يمكن أن يصفوا أكلة مثل (البهطه) (٣) الا بمفهومهم الخاص ونظراتهم الاميرية .

(١) اليتيمة ٢/ ٢٢٣ .

(٢) تلاحظ عملية عقص الشعر على شكل ذيل عقرب .

(٣) البهطه : لحم سمين وتوابل وأرز وزعفران وسكر الطبخ : ٣١ ، ويسميتها صاحب الطبخ « المهلبية » ايضاً ، وقد قال عنها محقق اليتيمة محي الدين عبد الحميد خطأ « أنها الارز باللبن » ويبدو أنه نقلها من اليتيمة ط الصاوي ١٩٣٤ .



وإذا أراد عضد الدولة أن يصفها وعجز - كما يقول الثعالبي - عن وصفها بعض الشعراء قال (١) :

بَهَظَتْه تعجز عن وصفها يا مدعي الأوصاف بالزور  
كأنها في الجام مجلوة لآليء في ماء كافور  
فالجام ، والآليء ، وماء الكافور لا يمكن أن تتبادر إلى ذهن إنسان أو شاعر بعيد عن معايشتها والتنعم بها .

ومثل ذلك نلاحظه في وصف عضد الدولة الخبري (٢) الذي يقول فيه (٣) :

يا طيب رائحة من نفحة الخبري إذا تمزق جلابب الدياتجير  
كأنما رُشّ بالماورد أو عبت فيه دواخن ندى عند تبخير  
كأن أوراقه في القمد أجنحة صفر ، وحمرة ، وبيض من دنابر

ان هذه الكلمات مستأغة في مفهوم رجل يملك دولة ويعيش في جنان خلقتها سواعد المعلمين ، وهو بعد ذلك عضد دولة وتاج ملة لكنها لن تكون مستأغة لو لا كها شعراء مثل ابن لنكك أو الخبز أرزي أو الأحنف العكبري ، لأنها بعيدة عن حياتهم ، ولو أنهم شاهدوا جوامعاً مترفاً عند شخص منعم وحاولوا أن يدخلوا مثل هذه الألفاظ في أشعارهم نبت بها السننهم وكبا جواد شعرهم فجاء هذا الشعر كاذباً متكلفاً .

وإذا عدنا إلى تتبع روح الثعالبي التي لحظناها عند عضد الدولة (من فاق البشر ، وغلاب القدر) نجدها أيضاً عنده حينما أرسل إليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر عن مساعدته لبختيار ويطلب منه الأمان فأنشد يقول (٤) :

(١) اليتيمة ١٧ / ٢ ويبدو لي أن عضد الدولة لم يرتجل هذين البيتين كما يصور لنا ذلك صاحب اليتيمة ، فقد يكون عمل على احضار البهظة ليمتحن الشاعر الذي ذكره الثعالبي وعرف مسبقاً أنه سيعجز لذلك وضع البيتين سلفاً وحين عجز الشاعر قالها عضد الدولة ليظهر للناس أنه شاعر قادر على الارتجال ولا أظنه كذلك .

(٢) الخبري نوع من النباتات .

(٣) اليتيمة ٢ / ٢١٨ .

(٤) السكامل ٩ / ٢٠ .

أُفأَقَ حِين وَطِئْت ضَيْقَ خِنَاقِهِ      يَبْغِي الأَمَانَ وَكَانَ يَبْغِي صَارِمَا  
فَلأُرْكَبَن عَزِيمَةً عَضْدِيَّةً      تَاجِيَةً تَدْعُ الأَنْوْفَ رَوَاغِمَا  
أَوْ نَجِدْهَا فِي قَوْلِهِ (١) :

قَتَلْت صِنَادِيدَ الرِّجَالِ فَلَمْ أَدْعُ      عَدُوًّا وَلَمْ أَهْمَلْ عَلَى جَيْشِهِ خَلْقَمَا  
وَأَخْلَيْتُ دَوْرَ الْمَلِكِ مِنْ بَعْدِ عَزْهِمْ      فَشَرَدْتَهُمْ غَرْبًا وَبَسَدْتَهُمْ شَرْقَمَا  
وَقَدْ يَكُونُ فِي وَاقِعِ حَيَاةِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ مَا يَسْتَدُ قَوْلُهُ هَذَا فَلَقَدْ كَانَ شَدِيدًا  
فِي حَكْمِهِ مَحْنَكًا فِي سِيَاسَتِهِ .

ومثلما كان آل بويه يتوارثون الامارة أو الملك كانوا يتوارثون مظاهر  
التعالي والعجرفة ، فقد استمر تعالي عضد الدولة في عقبه وبرز عند ابنه تاج  
الدولة رغم ما لحقه من نكبات على يد أخيه ابي الفوارس .  
ونجد عند تاج الدولة ميزة الفخر بأبائه وذويه وهو ما لم نجده عند عضد  
الدولة التي كانت « الأنا » هي الغالبة على فخره .

فاذا أراد تاج الدولة أن يقول فخرا أشرك معه أباه وذويه وأنشد (٢) :

أَنَا ابْنُ تَاجِ الْمَلَّةِ الْمَنْصُورِ تَاجِ الدَّوْلَةِ الْمَرْحُورِ ذُو الْمَنَاقِبِ  
أَسْمَاؤُنَا فِي وَجْهِ كُلِّ دِرْهَمٍ      وَفَوْقَ كُلِّ مَنْبَرٍ لِحَاطِبِ  
وَإِذَا كَانَ الْفَخْرُ هُمْ تَاجِ الدَّوْلَةِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَانْهَ قَدْ أَرَخَ - مِنْ حَيْثُ  
لَا يَدْرِي - لظَاهِرَتَيْنِ سِيَاسِيَّتَيْنِ خَطِيرَتَيْنِ هُمَا ضَرَبَ دِرَاهِمَ عَلَيْهَا صُورَ آلِ  
بُيُوتِهِ ، وَذَكَرَهُمْ عَلَى الْمَنَابِرِ أَتْنَاءَ الْحَطْبِ ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْهُمَا لِلأَمْرَاءِ قَبْلَ  
الْقَرْنِ الرَّابِعِ أَوْ فِي أَوَايِهِ (٣) .

(١) تاريخ الاسلام العباسي ٤٨ / ٣ .

(٢) اليتيمة ٢٢١ / ٢ .

(٣) ذكر احد الخطباء مع الخليفة الراضي اسم ابن ياقوت فغضب الراضي وطرده الخطيب  
وفي زمن الراضي ايضا ضربت دراهم عليها من جهة : انما العز فاعلم ، للامير المعظم ، سيد  
الناس بحكم ، وهي مكتوبة حول صورة بحكم وهو شك في سلاحه وفي الجهة الاخرى الصورة  
بعينها وهو جالس كالمفكر المطرق ، المروج ٣٣٧ / ٤ .

ومن مظاهر التفاخر والثقة العالية بالنفس عند تاج الدولة قوله (١) :  
 أنا التاج المرصع في جبين الممالك سالك سبل الصلاح  
 كثنائنا يلوح النصر فيها برايات تطرق بالنجاح  
 تكاد ممالك الآفاق شرقا تسير اليّ من كل النواحي  
 ولم تكن كل مظاهر التفاخر هذه دليل قوة عند تاج الدولة بقدر ما هي  
 دليل على وجود نزعة فردية عند الحاكم البويهي بصورة عامة .

ان حياة اللهو التي كان آل بويه يحيونها مقتصرة على مجالس الشرب  
 والتمتع بالغلمان ، فقد كانوا يخلقون لهم أجواء أخرى تزيد من حياتهم  
 الرتابة والملل وتجدد حيوييتهم ، وقد كان الطرد من مقومات حياة تاج الدولة  
 البويهي سجل لنا ذلك في طردية جاء فيها (٢) :

صرنا مع الصباح بالفهود مردفة فوق متون القود  
 قد وطئت توطئة المهود بالقُطْف (٣) والجلال واللبود  
 فهي كقوم فوقها قعود قد ألبست وشيا على الجلود

\* \* \*

وقطعت حبال المسود تفوت لحظ الناظر الحديد  
 ركضا الى اقتناص كل رود فكم بها من هالك شهيد

\* \* \*

جدنا بها والجود بالموجود فكثرت ولأثم الجنود  
 وشبت النيران بالوقود

وهنا نعرف - اضافة الى معرفتنا بولع تاج الدولة بالطرد وما يحصل فيه  
 من متع ونزهة ، أن الفهود كانت موجودة في منطقة الأهواز وان الحيوانات

(١) البيهقي ٢ / ٢٢١ .

(٢) نفسه ٢ / ٢٢١ .

(٣) القطف جمع قطيفة (والقطيفة دثار محمل) وقيل : كساء له خمل اللسان ٨ / ٢٨٦ .

التي تستعمل لحمها كانت تجلل بالقطيفة واللبود ويشد عليها الصيد بحبال من الليف (المسود) .

ولم تكن حياة آل بويه المنعمة خيالية من المنغصات والمشاحنات والاضطرابات ، فقد قتل بختيار على يد ابن عمه عضد الدولة ، وحصل صراع حاد خطير بين ابناء عضد الدولة بعد وفاته ادى الى سجن بعض وقتل بعض آخر (١) . وقد ظهر التدمير من اطماع ابناء عضد الدولة وابناء عمومتهم بعضهم على بعض في شعر تاج الدولة الذي يقول فيه (٢) :

أفكرُ في بني أبي	وفعل بعض اخوتي
تقع بالاهواز لبي	وواسط والبصرة
ان لم تزر بغداد بي	عمّا قليل كسبي (٣)
وعسكر عرمم	يملك كل بلدة
حشوا الجبال والفلا	مواكب من غلّمي

ولم تزر بغداد حملته الحربية وعسكره العرمم فقد نكبه أخوه أبو الفوارس وحبسه وجعله ينجح لليأس والتواكل ، فانهارت كلمات شموخه وجبروته وقال حينئذ (٤) :

حتى متى نكبات الدهر تقصدني	لا استريح من الاحزان والفكر
اذا أقول مضي ما كنت أحذره	من الزمان رماني الدهر بالغير
فحسبي الله في كل الامور ، فقد	بدئت بعد صفاء العيش بالكدر

وهكذا نرى أن اطماع المستغلين لا تتغير في كل العصور والاماكن فالمستغل لا يعرف أخاه - بل هو يقتاه - ان وقف في طريق اطماعه وهذا ما

(١) ينظر على سبيل المثال العبر ١ / ٣ .

(٢) اليتيمة ٢ / ٢٢٠ .

(٣) الكبة الحملة في الحرب .

(٤) اليتيمة ٢ / ٢٢٢ . (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) .

رأيناه عند بعض الخلفاء والامراء وسنراه عند بعض الوزراء وغيرهم من عتاة ذلك العصر الموبوء .

القيمة الفنية :

شعر آل بويه قليل ، وهو على قلته لا يعدوان يكون كلمات مرصوفة في قوالب شعرية مية ، ولن نغرننا كلمات الدجل التي وصفها صاحب بن عباد بها شعر عضد الدولة حين قال (١) : « لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر أن ينتج ما لا عين وقعت على مثله ولا أذن سمعت بشبهه » .

ان هذا الاطراء ينافي الذوق النقدي السليم وقد أورده الثعالبي على لسان أحد خلم آل بويه الذين يههمهم أن يحافظوا على مراكزهم في الدولة ولو على حساب الحقيقة . اما الثعالبي نفسه ، فاذا ذكر عضد الدولة وشعره قال (٢) : « كان على ما مكن له من الارض ... يتفرغ ، للادب ويتشاغل بالكتب ويؤثر مجالسة الادباء على منادمة الامراء ويقول شعرا كثيراً » .

ولنلاحظ « ويقول شعراً كثيراً » فالثعالبي لم يجرؤ أن يفخّم شعر عضد الدولة أو يعطيه صفة شعرية معينة وقد نشمّ من قوله السالف وجهة نظر معناها : ان الشعر الذي يأتي به عضد الدولة السياسي ، الاداري هو فضل منه لأنه لم يكن يمتلك الوقت ولم يكن رجل شعر انما كان رجلاً محبباً له مشجعاً لأهله .

وحين يصل الثعالبي الى تاج الدولة بن عضد الدولة يصفه بأنه أشعر آل بويه (٣) لكنه لا يعطيه صفة الشاعر التامة ، فشعره من شعر آل بويه الساسة ، يكتبونه حسب أوقات فراغهم ويمنون به على الناس يوهمونهم بشاعريتهم أو يجبرونهم - بما يمتلكون من سطوة ومال - على أن يقولوا بهذه الشاعرية الموهومة ويصفقوا لأصحابها دجلاً وخوفاً .

(١) نفسه ٢ / ٢١٧ .

(٢) نفسه ٢ / ٢١٦ .

(٣) البيهية ٢ / ٢٢٠ .

خاتمة :

قد يكون عسيراً على المؤرخين القدامى أن يثبتوا ما كان عليه الأمراء وبخاصة آل بويه الاقوياء من شذوذ وانحراف ، وما جبلت عليه نفوسهم من طبائع غريبة .

وقد عوضنا شعر آل بويه أنفسهم عما أهمله المؤرخون— عن قصد— فأظهر لنا آل بويه على حقيقةتهم ، متعجرفين ، قساة ، قتلة ، أنانيين ، شاذين في خلقهم حكموا العراق اغتصاباً فساموا أهله الذلة ، وأذاقوهم مرارة الجوع ، وبثوا بينهم الاحقاد والفتن ، والبدع ، ليلهوهم عن مظالمهم ، فيصفوا لهم جو النهب والانغمار في الملذات .

## الفصل الثالث

### الوزراء

كان الوزير (١) في الدولة العباسية المدير الأول للأمور السياسية والادارية لا تعلق على كلمته إلا كلمة الخليفة وقد ظلت سلطته التدييرية (٢) هذه بالرغم مما طرأ على الوزارة من اضطراب رافق التدهور العام لسياسة الدولة .

لقد صارت الوزارة أيام المقتدر لعبة بيد نساء دار الخلافة وخدمها ، تحجز لمن ينفذ متطلبات هؤلاء المتسلطين الشرهين ، وصار الوزير لكثرة ما عزل وعيّن من الوزراء موضع تنمر الناس والشعراء .

فحين يعزل ابن الفرات ويعيّن محله حامد بن العباس يقول ابن

بسام (٣) :

يا ابن الفرات تعزّرت      قد صار أمرك آيه

لما عزّلتَ حصلنا      على وزير بدايه

وإذا لم يستطع حامد هذا تديير أمور الدونة وألماه عنها جشعه وشهواته

دبرها عنه علي بن عيسى مع احتفاظه بصفة الوزير وفي ذلك قال الشاعر (٤) :

(١) تنظر شروط الوزارة في الاحكام السلطانية ٢٢ وما بعدها .

(٢) ينظر بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية ١٠ .

(٣) تكلمة الطبري ٢٠ .

(٤) التشميل والمحاضرة ١٤٥ .

أعجب من كل ما تراه أن وزيرين في بلاد  
هذا بلا وزير وذا وزير بلا سواد

ومع كل هذا الاضطراب ظل الوزير في عهد الاتراك وزيراً للخليفة  
(وان « لم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور (١) في عهد ابن رائق الذي  
بدأ سنة ٣٢٤ هـ » ومن تولي امرة الأمراء بعده (٢) .

فلم يكن الوزير يقطع بشيء دون مشورة الخليفة ورأيه .  
أما في العهد البويهي فقد بطلت وزارة الخليفة ولم يعد له وزير يعتمد في  
تدبير أمور دولته « إنما يكون له كاتب على إقطاعه » (٣) .

وحين احتل معز الدولة البويهي بغداد عام ٣٣٤ صارت الوزارة له ،  
يستوزر لنفسه من يريد وأول من كتب لمعز الدولة وقام مقام الوزراء أبو  
الحسن علي بن محمد بن مقلبة ، وأول من وزير لمعز الدولة أبو جعفر الصيمري  
الذي خلفه بعد ذلك الوزير المهلب .

حين أصبح الوزير تابعاً للملك البويهي نشأت بينهما علاقة جديدة فقد  
معها الوزير كيانه الإداري الواسع الذي كان عليه قبل البويهيين وامرة  
الأمراء ، وأصبحت الأوامر تصدر إليه من هذا الحاكم الجديد فيطيعها ذليلاً  
وقد يلقي أهانات مرة (٤) .

ظهرت هذه العلاقة في الشعر الذي كان يرفعه الوزراء أو من جرى  
مجراهم الى مقام الملك البويهي فحين يقدم عبد العزيز بن يوسف تهنئة الى عضد  
الدولة يقول له بخنوع (٥) :

(١) الكامل ٨ / ٣٢٣ .

(٢) البداية والنهاية ١١ / ١٢ .

(٣) نفسه ٨ / ٤٥٢ .

(٤) الكامل ٨ / ٤٥٢ .

(٥) تنظر إهانة الوزير المهلب في تشوار المحاضرة ١ / ٧١ ، مجلة سومر ج ٢ س ١٩٥٤



يفدى مقامك فيه الخلق قاطبة ونحن نفديك بالأرواح والمقل  
وحين ينظر عبد العزيز بن يوسف عضد الدولة يراه بمنظار يستصغر فيه  
نفسه والآخريين فيبدو « كأن الناس زور ما خلاه » (١) أو كأن الدنيا لم تخلق  
إلاّ له (٢) .

ألا يا أمير المشرقين ومن به تفاخرت الدنيا وكان له الفخرُ  
ولم تُخلق الدنيا لغيرك فانتظر فهذا هو الفأل المحقق لا الزجرُ  
ومع أن هذه العلاقة لا تشرف الوزير كثيراً إلا أن منزلته عند الناس لم  
تكن بالقليلة ، وبخاصة اذا كان شاعراً أو أديباً ، لأن اختيار أهل الأدب  
والشعر للوزارة أو الكتابة منح الشاعر أو الأديب سمة جديدة فيها شيء من  
الاحترام ، كما منح الوزارة صفة التفتح الذهني وسعة الأفق .

لقد وجدنا في القرن الرابع وزراء كثيرين ينظمون الشعر ، فابن الفرات  
لشعر وعلي بن عيسى له أبيات شعر وأبو علي بن مقلة شاعر . وفي العهد البويهي  
أصبح تقلد الشعراء للوزارة شيئاً مألوفاً ، فالمهلي شاعر قبل ان يكون وزيراً  
وعبد العزيز بن يوسف ، وعبد الرحمن بن الفضل الشيرازي ، وعلي بن القاسم  
القاشاني (٤) شعراء كان يحسب لهم المؤرخون حساباً شعرياً مثلما يسجلون  
مسائلهم الادارية .

ولقد كان شعر الوزراء بيتياً ، فهم يقولون الشعر في المناسبات الخاصة  
أو تزجية لفراغ قاتل ، أو أرضاء لأمير ، أو تنفيساً عن هم أو إبرازاً لنزوة  
طارئة .. ونظمهم يبين صوراً من حياتهم السياسية والاجتماعية والثقافية ، واذا

(١) اليتيمة ٢ / ٣٢٣ .

(٢) نفسه ٣٢٤ .

(٣) نفسه ٣٢٥ .

(٤) ومثل هؤلاء كان صاحب بن عباد وابن العميد في فارس . وهذه سمة العصر فقد كان  
أغلب الوزراء يختارون من الكتاب والكتابة كانت طريقاً الى الوزارة ولما كان الكتاب هم مثقفو  
العصر فقد كان عليهم ان يلموا باطراف الصناعات الكلامية ومنها الشعر (ملاحظة د. السامر) .

تسلسلنا تاريخياً في عرض شعر الوزراء وجدنا شطراً كبيراً من حياة كل وزير ملتصقاً بمفردات الفاظه .

فابن الفرات علي بن محمد ( ق ٣١٢ ) حين يضميق به العمل في المصادرات والدسائس والتدابير الادارية يجلس للشرب فتغنيه ( بدعة ) ثم ينتشي فينظم (١) :

إذا بدعةً جودت عودها      تذلل في ضربها كل صعب  
تُغني فتجني ثمار القلوب      وتُهدي سرورا الى كل قلب  
ولم يكن غريباً على ابن الفرات أن يمتدح مغنية بعد أن حصل على الوزارة وهو مقيماً بمكة القهرمانات والحواري والخلم .

ووزير يصل الى الوزارة سالكاً مثل هذا الطريق يحاول ألا يضيع أوقاته سدى ، فهو ينعم بلذة اللهو مثلما ينعم بخيرات الوزارة ومواردها ، فاذا رأى أنه كدّ نفسه وأرهقها في العمل تبسّط في الأُنس وعقد مجالس الشراب وأنشد (٢) :

خليلي قد أمسيت حيرانَ موجعا      وقد بان شرخٌ للشباب فودعا  
ولا بد أن أعطي اللذادة حقها      وان شاب رأسي في الهوى وتصلعا  
ذا كنت للأعمال غير مضيع      فما حق نفسي أن أكون مُضيعاً

ويثبت التاريخ أنه كان حريصاً على الوزارة محاولاً اللحاق بدستها بأية وسيلة من الوسائل ، ويثبت هو أنه كان لاهياً لا يضيع من عمره دقائق ولو معدودة دون أن يجلس للهو يواصل صاحبات الهوى والعشق ويقول (٣) :

معدّتي هل لي إلى الوصل حيلةً      وهل لي إلى استعطاف قلبك من وجه  
فلا خير في الدنيا وأنت بخيلة      ولا خير في وصل يكون على كره

(١) الوزراء ٢١٥ .

(٢) نفسه ٨٦ .

(٣) الوزراء ١٦٠ .

ان روح اللهو والتصابي التي نراها عند ابن الفرات نفتقدها عند الوزير علي بن عيسى الجراح (ت ٣٣٤) فقد ارتفعت نفسه عن أساليب الوزراء الآخرين في الدس الرخيص والمؤامرات والسرقات والمظالم لأنه كان يرى « أن ظلم الأتباع مضاف الى المتبوع (١) » لا محالة ولهذا استعفى أو رفض الوزارة أكثر من مرة (٢).

وهو إذا قبل الوزارة أو أجبر عليها ورأى الناس يلتئمون حوله متملّعين مقدّمين ضروب الولاء والطاعة اشمازت نفسه وقال (٣) :

ما الناس الاّ مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا  
يعظّمون أخا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا  
وإذا أعفي من الوزارة بدميسة من تجارها لم يفث ذلك في عضده وجابه  
شماتة الأعداء والنكبات بقلب مؤمن صابر ولسان يقول (٤) :

ومن يئس عني سائلاً لشماتة لما نابني أو شامتاً غير سائس  
فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة صبوراً على أهوال تلك الزلازل  
إذا سرّ لم يبسطر وليس لنكبة إذا نزلت بالخاشع المتضائل

ومع كل هذه الكبرياء والمشاعر الصلبة انهار علي بن عيسى حينما نكبه ابن الفرات فقبّل يده ورأس ابنه المحسن (٥). لكنه مع ذلك يظل الوزير الذكي المترفع عن الدنيا بالنسبة لذلك العصر في الاقل .

وإذا انتقلنا الى الوزير ابن مقلة محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٢٨) وجدنا كبرياءً من نوع آخر . كبرياءً ممزوجة بروح الجرأة والمغامرة والتحدي والتصميم ، فحين أراده بعض أصحابه أن يلقي بعد نكبته الفضل ابن الفرات

(١) الاعجاز والايجاز ١٠٦ ، وينظر في حسن اخلاقه بالنجوم الزاهرة ٣ / ٢٨٨ .

(٢) ينظر الوزراء ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٠ .

(٣) المنتظم ٦ / ٢٠٥ .

(٤) نفسه ٦ / ٣٥٢ ، معجم الادباء ١٤ / ٧٠ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٨٩ .

(٥) الوزراء ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

وزير الراضي قال (١) :

وقائلة قد أضعت الصواب بترك هذا الوزير الجديدا  
فقلت لها لا عدك السرور ولا كان قولك الا سديدا  
أمثلي تطاوعه نفسه على أن يُرى خاضعا مستريدا  
ولا نريد أن نثبت ان كان صادقاً في تعففه أو مدعياً ، فعصره المملوء  
بالدجل واهدار ماء الوجه وبذل القيم العرفية من أجل المنصب يجد له العذر  
ان كان مدعياً ، ويمنحه البطولة ان كان صادقاً ، والصدق يمكن له أن يرجح ..  
وحين يحاول جهده أن يحافظ على منزلة الخلافة من تسلط ابن رائق يتآمر  
عليه الراضي بجبنه السياسي ويخونه حيث أراد له ابن مقلّة المنعة ، فتقطع يده  
ويحبس ويصور لنا هذه المؤامرة بقوله (٢) :

ما سئمتُ الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميني  
بعثُ ديني لهم بدنيابي حتى حرموني دنياهم بعد ديني  
فلقد حطت ما استطعتُ بجَهدي حفظاً ارواحهم فما حفظوني  
ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانثُ يميني فبيني

وتشير هذه القطعة بشكل ملحوظ الى خيانة الراضي وفساد تديره كما  
تبين لنا جرأة ابن مقلّة أمام قسوة ابن رائق وتجبره هو وجنده .

وقد نمت هذه الشجاعة والجرأة المطامح الكامنة في نفس ابن مقلّة فكان  
يتوسل بمختلف السبل من أجل أن ينال بعضاً من مطامحه ، ولأن أقصى أمنياته  
نيل الوزارة والبقاء فيها ، اتبع كثيراً من الأساليب حتى ارتقى من كاتب

(١) الفخري ٢٨٢ ، الوفيات ٤ / ٢٠٠ .

(٢) المنتظم ٦ / ٣١١ ، الفخري ٢٧٢ مع اختلاف في الابيات ، وكان سبب قطع يد  
ابن مقلّة هو تحريضه الراضي على ابن رائق وضمائه الوزارة . وبعد أن يوافق الراضي يجبن  
ويطلع ابن رائق على مراسلات ابن مقلّة فتقطع يد ابن مقلّة جزاء وفائه للراضي .

صغير إلى وزير ذي شأن وهو يصور لنا طاماحه هذا بقوله (١) :  
 واذا رأيت فتىً بأعلى رتبة في شامخٍ من عزّه المترفعِ  
 قالت لي النفس العروفُ بفضلها ما كان أولاني بهذا الموضعِ  
 لقد كان واثقاً من نفسه متطلعاً إلى أعلى يمزج هذه الثقة وهذا التطلع  
 بمغامرةٍ دفعت به إلى الوزارة والموت .

ومع ما نجده عند ابن مقلة من صلابة ومغامرة نجد عنده أيضاً الصدق  
 والوفاء ، فقد وعد بأن يقوم باصلاحات ان تولى الوزارة ففعل وأطلق  
 المحبوسين حين توليها بداية خلافة الرازي (٢) ، وكان يحاول ان يبتعد عن  
 اسلوب المصادرات وهتك أسراض الناس مردداً « أنا في وزارتي أقدم على  
 العظام كلها الا على اثنتين : إزالة النعم وهتك الحرم (٣) .

وإذا أراد أن يدلل على وفائه وحسن صداقته وإخلاصه قال (٤) .

لست ذا ذلة إذا عضيتي الدهرُ ولا شامخاً إذا واتاني  
 أنا نارا في مرتقى نقيس الحاسدِ ماء جارٍ مع الاخوانِ  
 ولا تغير صلابة ابن مقلة ومطامحه من صفته الانسانية ومشاعرة الابوية  
 فحين يمرض ابنه يكتب له (٥) :

لقد آك ربك صحة وسلامةً ووقاك ربي طارقَ الأدوية

(١) ذكرها الثعالبي اليتيمة (٣ / ١١٩) على أنها لأبي الحسن بن مقلة ونقلها عنه ابن  
 خلكان على أنها لأبي علي محمد بن مقلة ، والعجيب أن محقق الكتابين محي الدين عبد الحميد لا يعلق  
 على هذا الوهم بشيء انما يرجعنا في ترجمة ابي الحسن بن مقلة الى ابن خلكان في ترجمته لأبي علي  
 بن مقلة ، ولست ادري كيف فات الامر على المحقق فأبو الحسن هذا هو ابن أبي علي محمد ونجد  
 له ذكرا في معجم الادباء ٩ / ٢٨ - ٣٤ ضمن ترجمة عمه ابي عبد الله الحسن بن مقلة ويقول عنه  
 ياقوت إنه مات بالفالج والسكته سنة ٣٤٦ ومولده « ٣٠٥ هـ » ، ص ٣٠ ولم يذكر له شعرا ..  
 (٢) ينظر الكامل وكتب التاريخ الاخرى حوادث سنة ٣٢٢ .

(٣) مطالع البلور ٢ / ١١٤ .

(٤) اليتيمة ٢ / ١١٨ منسوبة الى أبي الحسن ، الفخري ٢٧٢ ، الوفيات ٤ / ٢٠١ .

(٥) الفخري ٢٧١ .

ذُكِرَتْ شَكَاتِكَ لِيْ وَكَأْسِي فِي يَدِي فَمَرَجْتُهَا دَمْعِي مَكَانَ الْمَاءِ  
 ومثلما اظهر لنا ابن مقلة نفسه شجاعاً وفيياً بين لنا أيضاً أنه « حدّتي »  
 في علاقاته ، صريح في تعامله ، فقد كان يقول « إذا أحببتُ تهالكت وإذا  
 أبغضتُ أهلكت ، وإذا رَضِيتُ آثرت وإذا أَعْضبتُ آثرت (١) » وكان  
 يقول أمام الشعراء والمغنين « يعجبني من يقول الشعر تأدياً لا تكسباً ، ويمعاطي  
 الغناء تطرباً لا تطلباً (٢) » . وصراحتة هذه هي التي جعلته يقول لابي عبد الله  
 يحيى الكاتب (٣) ، وقيل كاتب (٤) ابن الفرات عاتباً عليه انقطاعه لائماً اياه  
 على نسيانه (٥) :

تُرَى حُرْمَتُ كِتَابِ الْأَخْلَاءِ بَيْنَنَا      ابْنُ لِيٍّ أُمُّ الْقِرطَاسُ أُصْبِحَ غَالِيَا؟  
 فما كان لو ساءلتنا كيف حالنا      وقد داهمتنا نكبة هي ما هيا؟  
 صديقك من رعاك في كل شدة      وكلُّ تراه في الرخاء مُرَاعِيَا  
 فهبك عدوى لا صديقي فر بما      تكاد الاعادي يرحمون الأعاديَا

اننا نعجب لصراحة ابن مقلة في هذه الأبيات الصادقة ، فهي ترسم له  
 شخصية رجل متفائل متطلع ذكي ، اذا نكبته الايام لم يلن لقساوتها وان شد  
 زمنه لم يعجب لشذوذه لأنه أكبر منه وأذكى ، يستطيع أن يسايره من أجل  
 ن يحفظ لنفسه طموحها وتطلعاتها ولهذا يقول (٦) :

جَرَّبَنِي الدَّهْرَ عَلَيَّ صَرْفَهُ      فَلَمْ أُحِرْ عِنْدَ التَّصَارِيفِ

(١) الاعجاز والايجاز ١٠٩ ، مطالع البذور ٢ / ١١٣ .

(٢) الاعجاز ١٠٦ ، الوفيات ٢ / ٢٠٢ .

(٣) الفخري ٢٧١ .

(٤) الفرج بعد الشدة ١ / ٧٢ واحمد بن اساعيل زنجي ، وفي النجوم الزاهرة ٣ / ٣٢٨

محمد بن اساعيل زنجي .

(٥) الفخري ٢٧١ ، الفرج ١ / ٧٢ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٦٨ وقد تختلف هذه المصادر

في بعض أجزاء القطعة ولكن هذا الاختلاف لا يخل بالمعنى ولهذا لم نشر اليه هنا ولن نشير الى امثاله  
 من الاختلافات الا اذا أخذت بجزء كبير من المعنى .

(٦) الفخري ٢٧١ .

أَلِفْتُ يَوْمِيهِ وَيَا رَبِّهَا يُؤَلِّفُ شَيْئًا غَيْرُ مَأْلُوفٍ  
انه يدلنا على أن عصره عصر لا يلائم المنطق الصائب للحياة ومع ذلك فقد  
صبر على حادثاته ومصائبه لأنه يدرك أن « الصبر من فعل الألباء (١) » وان  
« كل الحوادث اذا تناهت فموصول بها الفرج القريب » (٢) . ومع كل هذا  
فقد غدر الزمن بمطامح ابن مقلة وشجاعته وصبره فكان ضحية من ضحاياه  
الكثيرة ولكنه ضحية ثمينة على أية حال .

وليس كلامنا على ابن مقلة تنزيها أو تبرئة له من الانغمار باللهو والترف  
على حساب مجاعة الآخرين . فقد كان يمتلك بستانا فيه كل أنواع الطيور  
والحيوانات وقد منح من بشره بأن طائراً بحرياً وقع على طائر بري مائة  
دينار (٣) .

وكان ابن مقلة مثل بقية الوزراء يجلس للشراب والغناء في مجالس عامرة  
بكل أسباب اللهو ، فراه يقول مثلاً (٤) :

لا يكن الكأس يوم الغيث في كفك لبث

أو ما تعلم أن الغيث ساق مستحش

واذ ينتقل من الشراب الى الحب يبدو لنا انساناً رقيقاً ذليلاً لحبيبه  
يقول فيه (٥) :

أدلّ فيا حبذا من مدلّ ومن ظالم لدمي مستحل

اذا ما تعزّزّ قابلتُه بذلّ وذلك جهد المقلّ

أو يقول له (٤) :

(١) المنتظم ٦ / ٣١١ .

(٢) الفرج ٢ / ٤٥٢ .

(٣) المنتظم ٦ / ٣١٠ .

(٤) من غاب عنه المطرب ٢٤٤ .

(٥) اليتيمة ٣ / ١١٩ لقد تجرأنا ونسينا ما ذكره الثعالبي من شعر ابي الحسن ابن مقلة الى  
أبيه ابي علي بن مقلة ذلك لأننا لم نجد من يذكر لأبي الحسن شعرا .

أنت يا ذا الخال في الوجنة مما بي خالي

\* \* \*

أنا في الناس امامي وفي حبك غالي

وابن مقلة في غزله ومجونه يجاري عصره الذي امتلأ بمثل هذه الأفعال  
وصار من يستنكرها شاذاً وخاصة ان كان في موضع ابن مقلة من الطبقة  
الحاكمة المستغلة .

وإذا انتقلنا إلى الوجوه الوزارية في العصر البويهي استوقفنا قبل كل شيء  
« شعر المهلي الوزير (١) » . والمهلي هو أبو محمد الحسن بن هارون الذي يقول  
فيه السري الرفاء (٢) :

أحوالُ مجدك في العلوِّ سَوَاءُ يومِ أغرُّ وشيمة غرَّاءِ  
أصبحت أعلى الناس قمةً سؤدد والناسُ بعدك كلُّهم ألفاءِ  
وزر لمعز الدولة أحمد بن بويه سنة ٣٣٩ هـ وتوفي سنة ٣٥١ أو (٣٥٢)  
« وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحاً في البلاد على طريق الفقير والتصوف (٣) »  
وكانت حالته ضعيفة فضجر منها مرة وقال (٤) :

ألا موتٌ يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خَيْرَ فيه  
ألا موتٌ لذيدُ الطعم يأتي يُخلِّصني من العيشِ الكَرِيهِ  
إذا أبصرتُ قبراً من بعيدٍ ودَدْتُ لَو أني مما يليه  
ألا رحيمَ المهيمنُ نفسَ حُرٍّ تصدَّقَ بالوفاةِ على أخيه

وهذا المشائم الذي يفتش مرة عن الموت ليرتاح من فاقته وحرمانه ويسكن  
مرة أخرى « في حجرة تجلّ عن الوصف ويسعى البصير فيها نهاراً (٥) »

(١) اليتيمة ٢ / ٢٢٤ .

(٢) الديوان ٩ .

(٣) زهر الآداب ١ / ١٣٩ .

(٤) اليتيمة ٢ / ٢٢٤ ، زهر الآداب ١ / ١٣٩ .

(٥) معجم الادباء ٩ / ١٣٥ .



حين ينال الوزارة ، وتفتح أبواب الدنيا أمام مطامحه ورغباته ينسى همومه السابقة ، وينسى قساوة أيام الفاقة ، ويبريء زمنه مما فعله به فيقول ( ١ ) :

رَقَّ الزمانُ لفاقتي ورثي لطول تحرقبي  
وأنا لني ما أرتجي وأجار مما أتقي  
فلأصفحنَّ عما أتا هُ من الذنوب السُّبِّقِ  
حتى جنايته بما فعل المشيب بمفرقي

وهذه القطعة تُثبت فقره قبل توليه الوزارة كما تثبت طموحه إليها والبيت الأخير يؤكد نيله لها في كبره .

وحين يستقبل الحياة المنعمة وفي غمرة من نشوانه و« اريحته » يتمنى لو أنه عاصر زمان عمه « أبي عيينه المهلبى » أيام كان يتشبه بصاحبة له اسمها « دنيا » ليمكنه منها ومن أرضها :

ويا فوزَ نفسي لو بَلَغَتْ زمانه  
فمكنته من أهلِ « دُنْيا » وأرضها  
ففازَ بما يهوى وفوق الذي يهوى (٢)

وإذا كان ما يهواه أبو عيينه هو حبيبه « دنيا » فالذي قصده ابن أخيه « يفوق الذي يهوى » تلك الحياة الالهية التي يحياها ويغوص في ترفها وصخبها فينسى أثنائها كل علاقاته ومثله ومن المحتمل أنه ينسى عمه وحبيبه عمه .. أليس هو القائل ؟ ( ٣ ) :

إذا تكامل لي ما قد ظفرتُ به  
وقهوة لو تراها خلت رقتها  
فما أبالي بما لاقى الخليفةُ من  
من طيب مسمعةٍ أو صوت رنانٍ (٤)  
ديني ، ومن حاجز إن شئتُ أغنائي  
بغْيِ الحصي ، وعصيان ابن حمدان

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٢٢٥ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٢٢٧ .

( ٣ ) معجم الادباء ٩ / ١٤٢ .

( ٤ ) في المعجم ( وصوت رنان ) .

وفضلاً عما تظهره هذه الأبيات من رقة دين المهلبي ووهن علاقته بالخليفة وتكبره لروابطه وأعرافه توضح ما أصبح عليه خليفة المسلمين من منزلة وضيعة جعلت خصيان داره يجترئون عليه ويتناولون على مركزه ، كما جعلت ولاية الأمصار يستقلون في ديارهم ولا يحسبون له حساباً .

والمهلبي الذي لا يجد غضاضة في الاعلان عن رقة دينه ، لا يجد بأساً في المجاهرة بلهوه مع جاريتته « تَجَنِّي » فيقول ( ١ ) :

رُبَّ لَيْلٍ لِبَسْتُ فِيهِ التَّصَانِي وَخَلَعْتُ الْعِذَارَ وَالْعِذْلَ عَنِّي  
 فِي مَحَلٍّ يَحْلَهُ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَيُجَنِّي سُرُورَهُ مِنْ « تَجَنِّي »  
 و« تجني » التي ولع بها المهلبي وخلع عذاره في مجلس تحله هي التي يتولى فيها أيضاً ( ٢ ) :

مَرَّتْ فَلَمْ تَنْ طَرْفَهَا تَيْهَاءَ يَحْسُدُهَا الْغَصْنُ فِي تَشْنِيهَا  
 تِلْكَ « تَجَنِّي » الَّتِي جَنَنْتَ بِهَا اعَاذَنِي اللَّهُ مِنْ تَجْنِيهَا  
 وهي بعد ذلك للمهلبي « ذاك الصديق والرفيق » والعروس التي زفت اليه فأهدى اليها رقيقاً مكان المهور والخبيبة التي « ترعى الهوى وتواظب ( ٣ ) » وهي .. وهي .. لكنها لا تملأ عليه كل فراغه الجنسي فهو لا يقاوم اغراء تيار العصر في « الفسق الغلmani » فزراه ضعيفاً واهناً يخرّ أمام سيادة الغلام ويقول له ( ٤ ) :

يَا هَلَالًا يَبْدُو فَيَزِدَادُ شَوْقِي وَهَزَارًا يَرْنُو فَيَزِدَادُ عَشْقِي  
 زَعَمَ النَّاسُ أَنَّ رَقَّتْ مِلْكِي كَسَدَبَ النَّاسِ أَنْتَ مَالِكُ رِقِّي  
 ان هذا الولع الغلmani عند المهلبي يجعله عند فراق الغلام الذي يحبه « يبكي

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٢٣٧ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٢٣٧ .

( ٣ ) اليتيمة ٢ / ٢٣٧ .

( ٤ ) نفسه ٢ / ٢٣٩ .

عليه طول الطريق (١) « فيبدو لنا وكأنه مراهق منحرف لا يؤثر في انحرافه  
ظهور لحية غلام أو كبير سنه بل هما يجردان حبه ويولعانه أكثر وهذا ما يدفعه  
الى أن يقول (٢) :

يا شادنأ جدد حبي لسه من بعد جب ، سالف (٣) ساجي  
بلحية قد أوصلت جمّة مثل اتصال الطوق بالتاج

وينحرف بغزله الى درك أوطأ فيقول (٤) :

أتاني في قميص اللاذ (٥) يمشي عدو لي يلقب بالحبيب  
فقلت له : فدَيْتُكَ كيف هذا بلا واش أتيت ولا رقيب ؟  
فقال : الشمس أهدت لي قميصاً رقيق الجسم من شفق الغروب  
فثوبني والمدام ، ولون خدي قريب من قريب ، من قريب

ونلاحظ هنا مع المعنى الداعر الذي تضمنه هذا الشعر عادة استعمال  
الغلمان للثياب الشفافة ذات الالوان المغربية الصارخة .

لقد سجل لنا شعر المهلي قضايا اجتماعية عديدة منها حادثة تدلل على ما  
حتله الغلمان من مراكز مرموقة في الجيش ، حتى صار لهم تأثير كبير في  
سير الحوادث .. فقد أرسل معز الدولة غلامه التركي الأمرد « تكين الجامدار »  
على رأس سرية لمحاربة بعض الولاة الخارجين وكان الوزير المهلي يراه من  
أهل الهوى لا من أهل الحرب لذلك قال فيه (٦) :

(١) نفسه .

(٢) نفسه .

(٣) السالف : أعلى العنق ، اللسان ١٥٩ / ٥ .

(٤) معجم الادباء ١٥١ / ٩ .

(٥) اللاذ : ثياب حرير تمسح في الصين واحده لاذة ، اللسان ٥٠٨ / ٣ .

(٦) البيهيمه ٢ / ٢٢٦ ، الوفيات ١ / ٣٩٢ .

ظَبِّيُّ المَاءِ فِي وَجَنَاتِهِ وَيَرِفُ (١) عـودُهُ  
 وَيَكَادُ مِنْ شِبْهِ العَدَارَى فِيهِ أَنْ تَبْدُو نِهْودُهُ  
 نَاطُوا بِمِعْقَدِ خَصْرِهِ سَيْفًا وَمِنْطَقَةً تَوُودُهُ  
 جَعَلُوهُ قَائِدَ عَسْكَرٍ ضَاعَ الرَعِيْلُ وَمَنْ يَقُوْدُهُ

وتدلنا هذه الأبيات الجيدة في فنها على العقلية الضحلة التي كانت تحكم العراق وعلى الانحراف المزري الذي وصل اليه حكام المجتمع العراقي في القرن الرابع .

ومن المظاهر المترفة التي كانت في حياة الوزراء والكتاب وظهرت في شعر المهلبي استعمالهم للمصاييف وتبريدها وفرشها بفرش يجلب الظل والبرودة ويدل على هذا قوله للصابي (٢) :

بَرْدَ مَصِيْفِكَ وَافْرَشَهُ بِمَيْسِرَةٍ (٣) فَإِنِّي لَمَقَامِ الخَلِّ أُرْتَحِلُ

ولا تبدو مظاهر الترف في استعمالهم المادية فقط فهي تظهر في شعرهم الوصفي الممتليء بعبارات والفاظ نفث فيها قائلوها روح الطبقة المترفة فجاءت مشبعة بالاشارات المادية الميتة كما في قول المهلبي (٤) :

الوَرْدُ بَيْنَ مَضْمَخٍ وَمَضْرَجٍ وَالزَّهْرُ بَيْنَ مَكَلَّلٍ وَمَتَوِّجٍ  
 فَكَأَنَّ يَوْمَكَ فِي غَلَالَةِ فِضَّةٍ وَالنَّبْتُ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى فَيْرُوزِجٍ

(١) في اليتيمة ويرق وفي الوفيات ويرف والمعجب أن الكتاين بتحقيق محي الدين عبد الحميد ، والاعجب من ذلك تعليق المحقق في الوفيات وقوله « في أ ، ب ويعني مخطوطتين ، ويرق عوده بالقاف وما اخاله الا محرفا عما أثبتنا » والمعروف بعد ذلك أن الوفيات حققت قبل اليتيمة فكيف أبقى (ويرق) في اليتيمة وهو لا يخاله « الا محرفا !!؟

(٢) اليتيمة ٢ / ٢٤٠ .

(٣) الميثرة : ثوب تجلب به الثياب ويعلوها .

(٤) اليتيمة ٢ / ٢٣٨ .

أو في قوله ( ١ ) :

يوم كأن سماءه مثل الحصان الابرش  
فكأن زهرة روضه فُرِشَتْ بأحسن مفرش  
فسماؤه دكنُ الخزوزِ وأرضه خضرُ الوشي

ولا نحتاج الى افراد الكلمات المترفة المكونة لهاتين المقطوعتين فهي واضحة وتشير الى ما وصل اليه المهلي وطبقته من النعيم الذي انتقل الى اللغة فصبغها بصبغته .

ولم تكن حياة المهلي كلها مستغرقة باللهو والابتدال فهناك لحظات يخلو فيها الى نفسه يفكر بحياته فيزهد بالدنيا ويحاول جاهداً تصوير نفسه انساناً مؤمناً لم يترك حق الله وواجباته لذلك يقول ( ٢ ) :

أَوْ فِي كَلَا وَقِيَّ قَسَطَ تَأَلَّهَ وَقَسَطَ هَوَى لَا يَسْتَمِرُّ لِمَحْرَمٍ  
ولذة وجدي من لذادة مطربي أسرّ إلى نفسي وأعذب في فمي  
ومع محاولته الجاهدة هذه، يظل المهلي متعلقاً بأذيال الهوى وعالم اللذادة . ويتضاعل هذا التمسك ، ونكاد نتصوره زاهداً حينما نقرأ قوله :

هَبَّ البعثَ لم يأتينا نذرُه وجاحمةُ النار لم تُضرمِ  
أليس بكافٍ لذي فكرةٍ حياءُ المسيء من المنعمِ ؟  
أو قوله :

يا من يسرّ بلذة الدنيا ويظنُّها خلقت لما بهوى  
لا تكذبَنَّ فإنَّها خلقت لينال زاهدُها بها الاخرى

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٢٣٨ ، من غاب عنه المطرب ٢٦٤ . وقد زاد الثعالبي في من غاب عن المطرب قبل البيت الاخير بيتين لطيفين هما :

والشمس تظهر مــــرة  
شبهت حمرة وجهها  
وتغيب كالمستوحش  
بخمار عين المنتشي

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٢٤١ .

ويبرز المهلبي إيجابيا في اهتماماته العلمية والأدبية فيقول :  
يا عارفاً بالداء مُطَّرِحَ السَّوَالِ عَنِ الدَّوَاءِ  
العِلْمُ عِنْدِي كَالغِذَاءِ فَهَلْ تَعِيشُ بِلا غِذَاءٍ ؟

ويبدو أن هذه المشاعر الدينية والعلمية كانت تراوده حينما يخلو إلى نفسه في لحظات تأمل بعد « الأعمال الرسمية » وما يصاحبها من تعب واهانة أو بعد جلسات لهو صاحبة تحزّ في نفسه فيحاول أن يكفر عنها بزهد أو إيجابية مؤقّنة تزول بانحسار التأمل .

وما كان المهلبي وحده يقول الشعر بين وزراء آل بويه ومن يجري مجراهم من الكتاب ، فهناك آخرون ممن كانوا بامتزلة الوزير نظّموا الشعر في أغراض مختلفة ورسم لنا شعرهم صورا مهمة من حياة الوزراء ومجتمعهم .  
فبعد العزيز بن يوسف إذا وصف السكر الذي بشيراز صورّ الوضع المشين الذي كانت عليه حالتهم وبيّن لنا كيف كانوا يحيون حياة لاهية مملوءة بالسكر والعريضة .. يقول ( ١ ) :

شربنا ذهباً يجري      بشاطيء فضّة تجري  
وما زلنا على السكرِ      نداوي السكرَ بالسكرِ  
دربنا كيف أصبحنا      وأمسينا وما نلدري

وأبو القاسم علي بن القاسم القاشاني يمين لنا في شعره علاقات إنسانية متحركة تتمثل في الوفاء للصديق والصبر على مكارهه وهذا يدل على أن حياة هؤلاء الحكام لم تكن خالية من العواطف الاجتماعية الجيدة .. يقول ( ٢ ) :

ولاني وإن قصرتُ عن غير بغضة      لراعٍ لأسباب المودة حافظُ  
وما زال يدعوني إلى الصدِّ ما أرى      وأبى فتشني اليك الحفائظُ  
وأنتظرُ العقبى وأغضبني عن القدى      ألاينُ طوراً في الهوى وأغالظُ

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٣٢٥ ، والسكر حجارة نرصف في النهر على شكل سد ، ومثل هذا السكر موجود الآن في اعالي الفرات .  
( ٢ ) نفسه ٣٣٥ .

واستمطرُ الأقبال بالود منكمُ  
وأصيرُ حتى أوجعتني المغايظُ  
وجرّبت ما يسلى المحبّ عن الهوى  
واقصرتُ والتجريبُ للمرءِ واعظُ

وفي شعر أبي أحمد عبد الرحمن الشيرازي نجد بعض العادات والاستعمالات والعلامات الاجتماعية بارزة قوله وهو يصف سحابة ممطرة (١) :

خرجتُ من عندكمُ فأدركي  
سحابةٌ ذاتُ منظرٍ صلّف  
غمامةٌ كالعمامةِ ائثلقتُ  
فوقَ رؤوسِ المشاةِ في السُدّفِ  
تنالها كفٌ من يزاولها  
تقولُ للمرءِ ويكّ لا تقفِ  
يختطفُ الأرضُ وقعَ صيبتها  
مثلَ اختطافِ المخالبِ العُقفِ  
فوقعه والكساءُ يدفعه  
وقعُ سهامِ الأتراكِ في الهدفِ  
كأنما كلُّ قطرةٍ وقعت  
عليه درّ بداحنِ الصدّفِ  
لو أن ما ذاب منه يجمّد لم  
يصلح لغير العقود والشنف (٢)  
فيها من الرعد كالذبذب (٣) والسنج (٤) إذا ما ضربن في شرف

وفي هذه الأبيات نلاحظ العمامة اللامعة ، وجودة الأتراك في اصابتهم للاهداف بالسهام ، واستعمال الدر في العقود والاقراط ، وضرب الذبذب والسنج أيام احتفالات الكبار أو تشريفهم بمنزلة متقدمة في الدولة .

### القيمة الفنية :

لم يكن غالب شعر الوزراء متفاعلاً مع العواطف الصادقة التي تجيش في صدر الانسان أو الشاعر ، لذلك جاء نظماً ميتاً فيه كثير من الجناس والتشبيهات

(١) نفسه ٣٢٨ .

(٢) الشنف : ما علق في الأذن ... وقيل القرط اللسان ١٨٣ / ٩ .

(٣) الذبذب : الطبل والذبذب صوت كأنه دب ... دب وهي حكاية الصوت ، اللسان ٣٧٢ / ١ .

(٤) السنج : هو الذي يكون في الدفوف ونحوه ... والسنج الذي تعرفه العرب هو الذي يتخذ من صفر يضرب احدهما بالآخر .. اللسان ٣١٦ / ٢ .

المادية السمججة مما يدل على جمود قائله في دائرة محدودة من الحياة الباذخة ذات الوجه غير الانساني .

ان هذا الشعر لا يعدو أن يكون غزلاً مكشوفاً داعراً بفتاة أو غلام أو وصفاً مادياً مترفاً لمجالس الحمرة والتهتك ، أو شرحاً تقريرياً لحالة اجتماعية أو سياسية خانقة ، أو وصفاً عاماً محشواً بعبارات لا روح فيها ولا حيوية .

ان شعر الوزراء ( وهو في الاكثر مقطعات قصيرة ) تدفقات آنية ، أو تخيلات كاذبة بعيدة عن الالهام الشعري ، معدومة الحركة ، فاقدة للانفعالات على أن هذا لا ينبغي وجود نبضات شعرية عند بعض الوزراء فقد كان الوزير « المهلبي شاعراً في مرتبة أرقى من مرتبة الطبقة الوسطى ( ١ ) » نجد عنده ومضات للشاعر وانفعالاته الصادقة ، ولربما بردت هذه الانفعالات وقلّ توهجها بعد أن غزاها الترف الحضاري ، واللفظي ، ولكنها لم تفقد نهائياً سمة الشعر واحساساته الرفيعة بعض الاحيان ولنا من الأبيات التي قالها في غلام معز الدولة « ظي يرق .. الأبيات » خير شاهد على ما يمتلكه من نبض شاعري رقيق .

#### خاتمة :

نخلص من كل ما ذكرنا الى أن شعر الوزراء دليل واضح على اضطراب العصر ، وسيادة استغلال الانسان للانسان ، فالشعر المترف قيل في مناسبات صنعت أدواتها وما كلها ومشاربها من جوع الناس البسطاء وعرقهم ودمائهم .

وقد نسي الوزير المهلبي خلال هذه المناسبات مأساته القديمة وفقره الذي دفعه الى تمنى الموت فقد انتهت عند تسلمه الوزارة مرحلة كفاحه الاناني وبدأ مرحلة جديدة من الحياة المنتشية بالبذخ والفراغ واللهو ومجالس الفجور الماخنة .

( ١ ) الحضارة الإسلامية لمتز ١ / ٤٧٣ .



لقد اتضح أن الوزارة المرتبكة المهزوزة زمن الاتراك قد استقرت في العهد البويهي واتخذت طابعاً جديداً منعماً مطمئناً يدلنا على ذلك غلبة اللهو والترف اللذين يصاحبان الاستقرار دائماً ، كما اتضح لنا أن الوزير استسلم كما استسلم الخليفة الى سلطة الملك البويهي وتحكمه ، وصار عنصراً ادارياً ثانوياً في الدولة وفي حياته أوقات فراغ كثيرة آثر أن يملأها اضافة للهو بالشعر البارد المتحلل .

### رجال الدولة :

نقصد برجل الدولة من أتت منزلته بعد منزلة الوزير والى أصغر موظف من موظفي الدولة .

ولقد أفردت لهم كلاماً خاصاً مع أن ذكرهم يأتي في اماكن متعددة من بحثنا ، ذلك لأنهم يمثلون جزءاً مهماً من الطبقة الحاكمة المستغلة .

ولقد كان بعضهم في الثلث الأول من القرن الرابع يلعب دوراً بارزاً في تسيير أمور البلد . ولا يمكن أن ننسى ما فعله مؤنس الخادم أو مفلح الأسود ، أو نصر القشوري وغيرهم من حاشية الخليفة في التطاول على مقام الوزير أو الخليفة أحياناً ، ولا يعني هذا التسلط استقرار أوضاع هؤلاء ، فقد كانت التغييرات السياسية المفاجئة تسحق بعضهم كما حصل لمؤنس وبليق وابنه أو لابن رائق ولبجكم بعده ( ١ ) .

وقد ساعد في اضطراب أحوالهم تطلعاتهم الى مناصب أعلى من مناصبهم مما يدفعهم الى التوسل بمختلف الوسائل ومنها التآمر على من هم أعلى منهم منصباً فيؤدي ذلك الى ابدائهم وكل هذا لهنزال الخلافة ، وتدهور أمور الوزارة .

وقد اختلف أمر رجال الدولة في العهد البويهي ، فصاروا يتمتعون بنوع من الاستقرار ذلك لأن الملك البويهي أمسك بزمام القيادة العليا وحد من

( ١ ) وينظر ما فعله المحسن بن أبي الحسن بن الفرات مع علي بن عيسى وما جرى بين المحسن ونصر القشوري من حديث الوزراء ٣٢٣ .

مطامح هؤلاء « الموظفين » ، وحدد لكل منهم مجال عمله ، ومع كل هذا الاستقرار ظلّ الموظفون يعانون في الزمن البويهي خوفاً من قسوة الملك البويهي وغضبه .

ان كل علاقاتهم وأوضاعهم هذه تتفاعل في أغلب الأحيان مع مشاعرهم التي ينفثونها شعراً ، فترسم على هذا الشعر معالم كثيرة اجتماعية وسياسية ونفسية ..

فاذا عددنا أبا بكر الصولي - مربي الراضي ومربي أخيه - موظفاً في الدولة العباسية استطعنا أن نستنبط من شعره الذي رفعه الى سادته كثيراً من مظاهر علاقاته معهم .

فهو يسجل لنا ما عاناه وهو يقوم على رعاية الراضي وتوجيهه ابان امارته ويبين لنا من خلال ما ذكره وجود أعداء حاقدين على الراضي ، يتمنون زواله عن طريقهم . وبهذا يحيطون من يرعاه بجو مشبع بالرهبة والخوف يدفع الصولي الى أن يقول ( ١ ) :

عَلِمَ اللهُ مَا الَّذِي كُنْتُ أَلْقَى      فَيْكُمْ مِنْ تَأَلَّمَ وَامْتَعَاضِ  
لَمْ أَذُقْ مِذَّةَ رَكِيْبَتُ رَاحِلَةَ الْ      خَوْفِ إِلَى الْآنَ لَذَّةَ الْإِغْمَاضِ  
لَا أَطِيقُ الدَّفْعَ عَنْكَ وَلَا      أَمْلِكُ غَيْرَ الْهَمُومِ وَالْإِرْتِمَاضِ  
زَارْتَنِي أَسْوَدُ حَقْدٍ عَلَيْكُمْ      لَمْ تُغَيِّبْ بَغَابَةَ وَغِيَاضِ

واذا كان الصولي قد لاقى مثل هذه المتاعب من أجل خدمته ( التزيمية ) للراضي فلا ندري لماذا كان يغري الراضي أيام امارته بالمتع ، والاخذ بها مما لا يمكن أن يتفق مع وضعه التربوي . فاذا أقبل النيروز نسي الصولي نفسه ونسي منزلته ، ومهنته ، وعادته طبائع النديم ، فحث ( تلميذه ) الذي يربيه على الشراب والأنس وقال ( ٢ ) :

بارك الله للأمير أبي العباس خيرا الملوک في النيروز

( ١ ) اخبار الراضي ١٤ . والارتماض : الحزن .

( ٢ ) نفسه ٣٢ .

فاقتبيل جده الزمان بعام      بارز باللحين والابرير  
واقض حق النيروز فيه بكأس      مزعج سقيها بكأس وكوز  
بالزبيدية المشهرة الحسن      وحوز اللذاذة الماحوز (١)

\* \* \*

ويقنع الصولي تلميذه فيمشي في دروب اللهو ، ويرتسم لنا صدق حدس من أتهم الصولي بالاساءة في تعليم الراضي وتهذيبه ، واذا تركنا الصولي وأمسكنا ببعض أبيات من الشعر قالها رجل دولة طمّاح الى نيل الوزارة توضح لنا من خلال هذه الأبيات مدى ما وصل الولاية من طمع في منصب الوزير ، فلقد سعى محمد بن أحمد بن ابي البغل لنيل الوزارة وبذل من ماله للحاشية الكثير ، واذا خاب مسعاه وذهبت أمواله هدرآ قال ( ٢ ) :

ولي هممة تعلقو السماكين رفعةً      وتسمو إلى الأمر الذي هو أشرفُ  
وجدّي عشورٌ كلما رمت نهضة      تقاعد بي يغتالني ليس ينصفُ

وتزداد حسرته ، ويزداد ألمه ، حينما تنتهي آماله في الوصول الى الوزارة بالخيبة . فيجلس منفرداً ، يجتر أحلامه الي تتداعى صوراً سرايبية يقول فيها ( ٣ ) :

أمل كان كضوء الشمس في بُعد المكان  
فإذا صار على قرب بلمس وعيان  
استردته يد الدهر فعُدنا بالأمان

وندرک أن ابن أبي البغل لم يكن يرى في الوزارة صيداً سهلاً المنال ، ولكنها وقد هزلت مكانتها ، وصارت سلعة ، اقربت من ناظره وغدا يراها أملاً جميلاً سهل التحقيق ، يشجعه في الطموح اليه ليونة سماسة الوزارة ( السلعة ) وتهاويهم أمام المال .

(١) الماحوز : ضرب من الرياحين اللسان ٥ / ٤٠٨ .

(٢) الوزراء ٢٩٧ وتنظر أيضاً قصة خبيته .

(٣) الوزراء ٢٩٧ .

ويوم نال الوزارة حامد بن العباس صغرت الدنيا بعين ابن أبي البغل ،  
خاصة أنه لاقى من حامد الحبس والاهانة والتعذيب ولم يفرج عنه الا بعد  
وساطة ام موسى القهرمانة .

ويكتب علي بن عيسى الى ابن أبي البغل يبين له سروره للافراج عنه  
فيجيبه ابن أبي البغل قائلاً ( ١ ) :

الصَّعْـوُ يَصْفُرُ آمَنًا وَمِنْ آجَلِهِ      حُبْسُ الْهَزَارِ لِأَنَّهُ يَتْرَنَمُ  
لَوْ كُنْتُ أَجْقَلَ مَا عَلِمْتُ لَسَرَّتِي      جَهْلِي ، كَمَا قَدْ سَاعَنِي مَا أَعْلَمُ  
لَمْ أَسْتَفِدْ أَدْبِي لِدَوْلَةِ ظَالِمِي      لَكِنَّهُ يَجْنِي عَلَيَّ وَيُظْلِمُ  
ذَنبِي إِلَيْهِ ، عَلَى رَكَكَةِ فَهْمِهِ ،      أَنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ

وهكذا تتضح لنا جوانب من شخصية حامد فيها ركافة فهمه ، وقلة  
تدبيره ، وجشعه ، وهذا ما أدى فيما بعد الى انهيار وزارته وغضب العامة  
وثورتها عليه .

ويتمتليء العصر البويهي بالوجوه الشعرية الي تعتلي مناصب في الدولة ،  
وتتقدم للملك البويهي ضروب الطاعة شعرا وذلة وامثال أوامر .

فالصباي اذا امتدح عضد الدولة أظهر له ولاء يعج بالدعاء والتمنيات ،  
ويهتبل ، أو يصطنع المناسبات لكي يرفع له مثل هذه الآيات فاذا صام عضد  
الدولة قال فيه ( ٢ ) :

يَا مَاجِدًا يَدُهُ بِالْجُودِ مَفْطَرَةٌ      وَفَوْهُ مِنْ كُلِّ هُجْرٍ صَائِمٌ أَبْدَا  
أَسْعَدَ بِصَوْمِكَ إِذْ قَضَيْتَ وَاجِبَهُ      نُسْكَأً وَوَفَيْتَهُ مِنْ شَهْرِهِ الْعُدَا  
وَفُزَّ بِعَمْرِكَ مَمْدُودًا وَمَلِكُكَ مَوْطُودًا ،      وَنَسَلٌ مِنْهُمَا الْحَدَّ الَّذِي بَعْدَا  
حَتَّى تَرَى كُرَةَ الْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ فِي      يَمْنَاكَ مَمْلُوعَةٌ أَرْجَاؤُهَا رَشْدَا  
وَحَوْلَكَ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ مُتَبَعًا      أَوْطَارَ نَفْسِكَ لَا يَأْلُوكُ مَجْتَهِدَا

( ١ ) الوزراء ٣٨٢ ، والصعو : طير صغير يكثر في البراري .

( ٢ ) / اليتيمة ٢ / ٢٧٧ .

وندرک من هذه الأبيات أن الصابي مؤمن بكرة الأرض ودوران  
الفلک ولا أظنه يجرؤ على قول هذه الحقيقة العلمية لو لم تكن فكرتها سائدة  
ومعروفة .

وفي مديح الصابي لعضد الدولة نستطلع ما آلت إليه حاله في نكبه من  
ذلة وخنوع فإذا أراد أن يستعطفه كتب إليه متدللاً خانعاً ( ١ ) :

وحبسك لي جاه عريضٌ ورفعةٌ      وقيدك في ساقِيّ تاجٍ لمفرقي  
وما موثقٌ لم تطرحه بموثقٍ      ولا مُطلقٌ لم تصطنعه بمطلقٍ  
خلا أن أعواماً كَمَلُنْ ثلاثةٌ      تعرقت البُفيا أشدَّ تعرقي  
وقد ظممت عيني التي أنت نورها      إلى نظرةٍ من وجهك المتألقِ  
فيا فرحتي ان ألقه قبل ميتي      ويا حسرتي إن مت من قبل نلتقي  
ونعرف أن الصابي بقي ثلاث سنين ، ونعرف أنه تصاغر كثيراً وتملق  
كثيراً خلال السنين الثلاث هذه ، ولا نجد سبيلاً لشوق الصابي إلى وجه عضد  
الدولة غير الملق والخوف .

وإذا أطلق سراحه وساعت حاله استنجد بالصاحب بن عباد سالكاً أسلوب  
العصر في الاستعطاف فقال ( ٢ ) :

لما وضعتُ صحيفةً في بطنِ كفِّ رسولِها      قبلتُها لتمسُّها  
يُمناكَ عندَ وصولِها      حتى ترى في وجهك الـ ميمون غايةً سولِها  
ونلاحظ في مديح الشريف الرضي للطائع انحسار التعصب الطائفي أمام  
المنصب ، فهو ينسى ما فعله العباسيون بأبائه وأبنائهم العلويين من أفعال موجعة  
فاجرة ويقول مخاطباً الطائع ( ٣ ) :

( ١ ) معجم الادباء ٢ / ٤٦ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٢٧٦ .

( ٣ ) الديوان ٢ / ٣٤١ ، اليتيمة ٣ / ١٣٨ .

لله ثم لك المحلل الأعظمُ  
 واليك ينتسب العلاء الأقدمُ  
 ولك التراث من النبي محمد  
 والبيت والحجر العظيم وزمزمُ  
 تمضي الملوك وأنت طودٌ ثابتٌ  
 ينجابُ عنك متوجٌ ومعممُ  
 لله أي مقام ديسن قمتَه  
 والأمر من دون القضيّة مبهمُ  
 فكأتما كنت النبي مناجزا  
 بالقول أو بلسانه تتكلم

ويقرب من ذلك ما قاله القادر بالله ( ١ ) :

شرف الخلافة يا بني العباس  
 اليوم جده أبو العباس  
 هذا الذي رفعت يدها بناءها العالي ،  
 وذاك موطن الآساس  
 لقد كانت علاقة الشريف بالطائع متينة مبنية على حب ووفاء تؤكدهما  
 قصيدته الحزينة التي قالها بعد أن خلع الطائع وأهين وجاء فيها ( ٢ ) :

لواعج الشوق تخطيهم وتصميني  
 والوم في الحب ينهاهم ويغريني  
 من بعد ما كان رب الملك مبتسماً  
 إليّ أذنيه في النجوى ويدنيني  
 أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه  
 لقد تقارب بين العز والهون

\* \* \*

هيهات أغترُّ بالسلطان ثانية  
 قد ضلّ ولاج أبواب السلاطين  
 وإذا كان من يعرف وفاء الشريف لمن يصاحبه يعذر له أماديحه للطائع  
 فلسنا نجد ما يبرر ولوجه أبواب السلاطين ثانية ليتمتدح القادر أو بهاء الدولة .  
 وإذا كان المديح قد استغرق الكثير من شعر رجال الدولة فلا يدل ذلك  
 على نسيانهم الدنيا وما حولهم منها ، فلقد شهدوا اضطراب الحياة الاجتماعية ،  
 وانهار قيمها وذموها ، كما ذموا الدهر الذي احتواها رامزين بذلك الى من  
 عاش في هذا الدهر من حكام ومحكومين فالقاضي ابن معروف يفقد ثقته  
 بالناس ، فيحذر من الاصدقاء قبل الأعداء ويطلقها حكمة يقول فيها ( ٣ ) :

( ١ ) الديوان ١ / ٥٤٦ ، اليتيمة ٣ / ١٤٢ .

( ٢ ) الديوان ٢ / ٤٤٤ ، اليتيمة ٣ / ١٤١ .

( ٣ ) اليتيمة ٣ / ١١٤ ، المحاضرات ٣ / ٢١ منسوبة الى علي بن عيسى . وترجمة ابن

معروف ابو محمد عبد الله بن احمد في اليتيمة ٣ / ١١٢ .

إحذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة  
فلربما انقلب الصديقُ فكان أعرفَ بالمضرة  
ولم تكن هذه الحكمة وليدة انفعالات ذاتية إنما هي وليدة ظروف  
اجتماعية قاسية خلقت في طبائع الناس انحرافاً وميئناً .

وسجل لنا القاضي محمد بن عبد الرحمن بن قُرَيْبَةَ انقلاب الوجه  
الحقيقي للحياة ، وانحرافها عن خطها القويم حين قال ( ١ ) :

يا خالقَ الليلِ والنهارِ صَبْرًا على الذُلِّ والصغارِ  
كم من جوادٍ بلا حمارٍ ومن حمارٍ على حمارٍ  
وهكذا يتكشف لنا على لسان هذا القاضي زمنًا منحوساً ، لا يغير فيه  
مجيء حاكم أو ذهاب آخر . فالبنية العامة له منهارة ، لأنه ممتليء « بالوصولية » ،  
والزيف ، وهو في مسيرته الشواء يسحق كل من يحاول الوقوف في وجهه  
أو يروم تغيير خط سيره .

ولقد مسَّ الزمن بصره حتى اولئك الذين صفقوا لبعض جوانب زيفه  
أو انغمروا في « حفلات » انسه وهواه .

فالصابي الذي ساير البويهيين ومالاهم ، وغنى لسطوتهم ، وكان له حظ  
في دولتهم ، يفقد - اذ ينكب - ثقته بالدولة والناس فيقول ( ٢ ) :

أيارب كل الناس أولادُ علة أما تغلطُ الدنيا لنا بصديقٍ ؟  
وجوه بيها من مُضمَر الغلِّ شاهدٌ ذواتُ أديمٍ في النفاقِ صفيقِ  
وكأننا لا نعرش بالحقيقة عند الصابي وأمثاله إلا إذا ازدادت الحياة قسوة  
عليهم وظلماً لهم ، ولهذا نرى الصابي إذا أصيب بمكروه ، شطَّ به غضبه  
ونسى جبروت الحكام وما لاقاه من سجن وحرمان على أيديهم وقال بألم ( ٣ ) :

( ١ ) المنتظم ٧ / ٩١ ، وترجمة محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ت ٣٦٧ هـ في ،  
وفيات الأعيان ٤ / ١٧ .

( ٢ ) المحاضرات ٣ / ٢٠ .

( ٣ ) اليتيمة ٢ / ٢٨٦ .

ألا هل لأهل الدولة الندلة التي      ثوى داؤها فينا وأعيى دواؤها  
لقد كتبت الدنيا على أم وجهيها      فنحن لها أرض وأنتم سماؤها  
فلا تفرحوا بالخط منها ، فإنه      قليل على هذا المحال بقاؤها

وبهذا يسجل لنا الصابي الوجه الصحيح للحكم البويهي ، ويلغي بكلماته  
هذه كل أقوال الدلة والدجل التي رفعها الى عضد الدولة أو غيره من  
رجال الحكم .

ولم يكن الصابي منفرداً في النكبة ، واقعاً وحده بين أنياب الدهر  
المسمومة ، فالمحسن ابن القاضي التنوخي مثله تنوشه يد الدهر ، وتنال  
منه فيقول ( ١ ) :

أما للدهر من حكم رضي      يدال به الشريف من الدني  
ويستعلى الرؤوس من الدناي      ويمتصف الذكي من الغبي

وحين لا يجد ما يتمناه لا يركن لليأس والقنوط فبالرغم من قبض السلطة  
على ضيعة من ضياعه وصرفه عن قضاء الأهواز يكابر ويقول ( ٢ ) :

لئن أشمت الأعداء صر في ورحلي      فما صرفوا فضلي وما انصرف المجد  
مقام وترحال ، وقبض وبسطة      كذا عادة الدنيا واخلاقها التكد

ولأنه يعرف أن القبض والبسطة ، والمقام والترحال مسائل عامة لا  
يختص بفرد ، ولا تقف ثابتة بباب إنسان ، تسري على غيره مثلما سرت عليه ،  
لأنه يعرف هذا يقول ( ٣ ) :

قل لمن أودى به الترح      كل هم بعده فرح  
لا تضيق ذرعاً بنازلة      وارمها بالصبر تنفسح  
غالط الأحداث مجتهداً      كل ما قد حل منتزح

( ١ ) الفرغ بعد الشدة ٢ / ٤٥٤ .

( ٢ ) الفرغ بعد الشدة ٢ / ٤٥٤ ، اليتيمة ٢ / ٣٤٧ ، وينظر سبب عزله والقبض عليه عام  
٣٧١ ، في الكامل ٩ / ١٥ .

( ٣ ) الفرغ ٢ / ٤٦٨ .



وأزح بالسراح طارقهما فجلأء الكربة القسح  
وقد نجد مع التفاؤل نوعاً من الهروب ، أو نجد الهروب نفسه متمثلاً  
بدعوته للانغمار في الشراب ، ورؤيته القاصرة لحلول المشكلات التي تواجه  
الانسان .

ولا نعجب اذا سمعنا بقاض مسلم يدعو الى اللهو والشراب ، فقد كان  
القضاء الى حد ما كالوزارة تحتق بالرشاوي والمظالم والمعاصي .  
وإذا كان المحسن قد قال ما قاله فله في أبيه ودعوته الصريحة الى المجون  
والشراب أسوة وقدوة .

فقد كان القاضي التنوخي ينسى منزلته الدينية ومركزه الاجتماعي ويقول  
مجاهراً بدعوته للشرب ( ١ ) :

إسقي الراح في شباب النهارِ وانفِ همِّي بالخنديسِ العُقارِ  
ولا يتوانى هذا « القاضي » أن يزوقها ويروقها ويشهيهما لسامعيه حينما  
يصفها ويقول ( ٢ ) :

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٌ بدتْ لك في قسحٍ من نهارِ

\* \* \*

إذا ما تأملتَها وهي فيه تأملتَ نوراً مُحاطاً بنارِ

\* \* \*

كأنَّ المديرَ لها باليمينِ إذا مالَ للسقي أو باليسارِ  
تدرِّعَ ثوباً من الياسمينِ له فردٌ كُمنَ من الجُلُنَّارِ  
وينجرف القاضي مع التيار ، فيغوص في مستنقع الرذيلة ، يستخرج منه  
ألفاظه الداعرة الماجنة ، فبعد هذا الوصف « اللذيذ » ( في مفهوم صاحبه )  
للخمرة وساقيةا يذهب الى الكشف عن موبقاته فيرينا نفسه سكبيراً ماجناً لا

( ١ ) الأعجاز والايجاز ٢٥٠ .

( ٢ ) الاعجاز ٢٥٠ ، اليتيمة ٢ / ٣٣٩ .

يُحْتَشِمُ فِي مَجَالِسِ أُنْسِهِ ، وَكَيْفَ يُحْتَشِمُ مِنْ عَاشِرِ الْوَزِيرِ الْمَهْلَبِيِّ ، وَعَرَبِدٌ مِثْلَمَا  
عَرَبِدُ ، وَكَيْفَ يُحْتَشِمُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ يَقُولِ ( ١ ) :

بَاتَ يَسْتَقِينِي وَيَشْرِبُ ذَهَباً لِلْهَمِّ مُدْهِبُ  
شَادِنٌ يَحْمَلُ مَاءً فِيهِ نَارٌ تَتْلَهُبُ

\* \* \*

لَوْ أَدْرَنَاهَا عَلَى مَيِّتٍ لَكَانَ الْمَيِّتُ يَطْرَبُ  
لَيْتَ شَعْرِي أَسْرُوراً أَمْ مُدَاماً بَتَ أَشْرَبُ  
صَبَّ فِي الْكَاسَاتِ مِنْهَا كَالشَّهَابِ الْمَتَّصِوْبِ  
فَرَأَيْتُ الرَّاحَ إِشْرَقاً وَرَأَيْتُ الْهَمَّ مُغْرِبُ  
غَصْنٌ فَوْقَ كَثِيبٍ وَنَهَارٌ تَحْتَ غَيْهَبِ  
لَكَ مِنْهُ مَطْرَبُ يَرْضِيكَ إِنْ شِئْتَ وَمَضْرَبُ  
جَنَّةٍ عَذِّبْتُ فِيهَا بِتَجْنِ وَتَجْنَبُ  
هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا قَبْلِي بِالْجَنَّةِ عَذِّبُ

وَحِينَ تَعْبِقُ رَاحَةُ الْغُلَمَانِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، لَا يَتَسَوَّرُ أَوْ يَنْفِي عَنْ نَفْسِهِ  
مِثْلَ هَذِهِ التَّهْمَةِ الْفَاحِشَةِ ، بَلْ يَكْشِفُ عَنْ ذَاتِهِ ، رَجُلًا شَادِنًا ، مُنْحَرَفًا نَحْوَ  
أَسْوَأِ هَوَاةٍ وَقَعَ فِيهَا الْمَجْتَمَعُ آنَذَاكَ .. فَإِذَا لَامَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى عَشْقِ غُلَامٍ أَمْرَدٍ  
جَسِيمٍ ، قَالَ مُتَأَفِّفًا مُؤَنِبًا ( ٢ ) :

قَالُوا : عَشَقْتَ عَظِيمَ الْجِسْمِ ، قَلْتَ لِمَ :  
مَنْ أَيْنَ اسْتَرُ وَجَدِي وَهُوَ مِنْهَتِكَ  
أَوْ قَالَ مَسُوغًا لِنَفْسِهِ هَذَا الْعَشْقُ ، الَّذِي سَارَ فِيهِ مَوَاكِبُ تِيَارِ الْعَصْرِ ( ٢ ) :  
أَعَشَقْتُ لَا عَشَقْتُ أَحَدًا نَحْوَلِ  
إِذَا لَمَسْتَهُ كَفِّي لَمْ تَلَامَسِ  
الشَّمْسُ أَعْظَمُ جُرْمٍ حَازَهُ الْفَلَكُ  
مَا لِلْمَتِيمِ فِي فَتْكِ الْهَوَى دَرَكِ  
سَوَى أَنِي أَخُو الْخُلُقِ الظَّرِيفِ  
سَوَى جِلْدِ عَلَى عَظْمٍ نَحِيفِ

( ١ ) الْيَتِيمَةُ ٢ / ٣٣٨ .

( ٢ ) نَفْسُهُ ٣٤٥ .

ان القاضي التنوخي وأضرابه كانوا يعلنون صراحة عن مجونهم وفسقهم ولا يرون في ذلك جناحا ولا عيبا ، فالعصر عصر هو ، ومن لا يغتنمه منهم ويغترف من مبادئه يندم ! فالصابي على تمسكه بدينه ، وأعرافه ، وعلى تزمته لا يثبت أمام مغريات هذا العصر ، الذي يدعي الثبات امام صراعه النفسي ولطفته الى المجون كما يظهر في قوله ( ١ ) :

حَمَمْتَنِي لَدَّتِي رَتْبُ الْمَعَالِي وَضَنِّي بِالْمَرْوَةِ وَالْوَقَارِ  
 ودين ضاق فيه مجالُ فَتَكِي لُحُوفِ عَقُوبَةٍ وَحَدَارِ نَارِ  
 فوا شوقاً إلى خَلَعِ الْعِدَارِ وَفَعَلِي مَا أُرِيدُ بِلَا اعْتِنَارِ  
 ويسا لَهْفِي عَلَى حَلِّ الْإِزَارِ صَرِيحاً بَيْنَ سُكْرِ أَوْ خُمَارِ

ولكن الصابي المرتج في هذه الأبيات المشدود بين مثله وشهوته سرعان

ما ينهار أمام اغراء الحمرة والغلمان فيفضح نفسه في قوله ( ٢ ) :

فاسقنيها حمرة تأسو من الهم الجراحا

\* \* \*

يا غلامي ما أرى فيها ولا فيك جناحا  
 ويظل الصابي أسمى من أقرانه رجال الدولة حتى بعد انهياره الجنسية  
 لأنه لم ينحرف كثيراً مع الغلمان ( ٣ ) ، فقد اتجه اتجاهها جنسيا طبيعيا  
 لذلك يقول ( ٤ ) :

( ١ ) البيئمة ٢ / ٢٤٣ .

( ٢ ) نفسه ٢٥٨ .

( ٣ ) هذا لا يعني أنه ابتعد عنهم فهناك ما يثبت ميله اليهم كقوله :

طيب عيشي في عنائك ووفاتي في فراقك

او غير ذلك من الاقوال لكنه مع هذا يطنى غزله بالمرأة وحبها لها على غلانيته . تراجع البيئمة

٢ / ٢٥٧ وما بعده .

( ٤ ) كتابات الثعالبي ٢٦ . والأحراج : الفروج .

لحاجة المرء في الأدبار إِدْبَارٍ      والمائلون إلى الأَحْرَاحِ أَحْرَارُ  
كم من نظيف ظريف بات ممتطياً      ظهر الغلام فأضحى وهو عطار  
انه يعبر عن نزعة تبدو غريبة ازاء ما كان متعارفا عليه بين رجال الدولة  
وصدورها من ميل جارف نحو الغلمان .

لقد كان الصابي مولعا - مقابل نفوره من الغلمان - بالمرأة يصرح بذلك  
دون استعمال ضمير المذكر كما يفعل غيره من الشعراء فتراه يقول واصفا  
لهوه مع احداهن ( ١ ) :

أقولُ وقد جردتُها من ثيابها      وعانقتُها كالبدرِ في ليلة التَمِّ  
أئن آلمتْ صدري لشدةِ ضمِّها      لقد جبرت قلبي وإن أوهنتْ عظمي  
أو ( ٢ ) :

جردتها اعتنقنا      كلُّ لكلِّ وشاحُ  
باتت وكل مصونٍ لي في حماها مباحُ  
وإذا كان الصابي مترفعا عن الشذوذ الغلماي فهو لم يكن كذلك مع  
النساء لقد أخذه تيار الفجور في سيره ولم تحممه منه رتبه ولا مروءته ولا دينه ،  
فوصفه الذي رأيناه لا يدل إلا على رجل منغمر باللذات ملدمن عليها وعلى  
عكسه كان القاضي ابن معروف حين يتغزل ويقول ( ٣ ) :

فلما تصرّ منا وشطتْ بنا النوى      رَضِيَتْ بِطيفِ منكِ يأتي مُسَلِّمًا

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٢٥٩ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٢٥٨ ، كتابات الثعالبي ١٢ . ويبدو أن الصابي مغرم بالعري فتراه يقول  
« وقد جردتها » ، « جردتها واعتنقنا » أو يقول « يا من بدت عريانة » « فرأيت كل الحسن  
فيها » أو « وأنت أحسن ما نلقاك عريانا » . وقد تكون هذه الأقوال دليلا على نزعة شاذة في  
نفس الصابي .

( ٣ ) اليتيمة ٣ / ١١٣ .

أو حين يقول (١) :

لو كنتَ تدري ما الذي صنَّعَ الهوى والشوقُ في الجَسَدِ النَّحِيلِ البالي  
لهجرتَ هجري واجتنبتَ تجنُّبي ووصلتَ من بعدِ الصَّدودِ وصالي  
انه يسمو في لفظه مدلاً على نظافة مشاعره وعلوها فقد كان بإمكانه أن  
يستعمل لغة العصر أو لغة رفاقه رجال الدولة ، فيصف لهوه ومجونه ، أو  
ينحط الى درك الأوصاف المادية المبتذلة فيستعملها لغة لشعره وغزله ، ولكنه  
ترفع فاستعمل لغة مؤدبة توحى بصدق المشاعر ونبلها ، قال مرة يصف علو  
همته في الحب (٢) :

وما سرَّ قلبي منذُ شطَّتْ بك النوى نعيمٌ ، ولا كأسٌ ، ولا متصرفٌ  
وما ذقتُ طعمَ الماءِ الاَّ وجدتهُ سوى ذلك الماءِ الذي كنتُ أعرفُ  
ولم اشهدِ اللذاتِ الاَّ تكلفاً وأي نعيمٍ يقتضيه التكلفُ  
ونجد مثل الفاظ الحب والغزل والشوق النبيلة التي استعملها ابن معروف  
عند الشريف الرضي ، فقد تعنف هذا الشاعر عن موبقات عصره ، فلم  
ينحرف أو ينحرف ، ولم يشارك أهل ذلك العصر فجورهم ، ولم يجارهم  
حتى في اللغة التي استعملها في شعره الغزلي أو الوصفي ، فاذا أراد أن يصف  
أو يتخيل ليلة هو ارتفع بنفسه ولغته وقال (٣) :

يا ليلةً كَرُمَ الزما نٌ بها لو أن الليلَ باقي  
كان اتفاقاً بيننا جارٍ على غير اتفاق  
فاستروح المشتاق في زفراءِ همٍ واشتياق  
واقنص للحقِّبِ المواضي بل تسكَّفَ للبوأق  
حتى إذا نسَمَّتْ ربا ح الصبح تؤذن بالفراق  
برد السَّوارُ بها فأحْميتُ القلادةَ بالعِناقِ

(١) نفسه ٣ / ١١٣ .

(٢) نفسه .

(٣) اللديوان ٢ / ٧٧ ، اليتيمة ٣ / ١٥٤ .

وقد يجاري الشريف الرضي مألوف عصره في استعارة ضمير المذكر عند الغزل فيقول ( ١ ) :

حبيبي ما أزرى بحبك في الحشى ولا غضّ عندي منك أنك أعجمُ  
بنفسي من يستدرجُ اللفظ عجمة كما يمضغُ الظبي الأراك ويغم  
حتى إذا صدقنا أنها غزل بغلام أعجمي كما يقول الثعالي ، فهو غزل غفيف  
نقي فيه سلاسة ورقة .

إن ما قاله ابن معروف والشريف الرضي وغيرهما من شعر أخلاقي صادق دليل شجاعة وأخلاق سامية في زمن عزّت فيه الأخلاق الحسنة ، والصفات النبيلة ، وسادت فيه المفاحش والمقاذر والمجون .

#### القيمة الفنية :

لا يختلف شعر رجال الدولة الاجتماعي كثيراً عن شعر الوزراء أو الامراء فهو « متطعات » أو قصائد قيلت في مناسبات معينة مفروضة ، ولهذا فهو في الاضرب شعر مصنوع لا مطبوع ، لكننا مع ذلك نجد في أشعار رجال الدولة الذاتية كثيراً من الانفعالات الصادقة والومضات الفنية الجيدة بخاصة اذا كان قائل الشعر صادقاً بعيداً عن المؤثرات السياسية .

ففي شعر الصابي والشريف الرضي ، وابن معروف نجد معالم الشاعر بارزة في أغلب ما قالوه من شعر ، وبخاصة ذلك الذي يحكي مشاعرهم الشخصية وانفعالاتهم « الرومانسية » الرقيقة .

اننا نجد - بعد ذلك - في شعر رجال الدولة الاجتماعي ذخيرة لغوية تفيد دارسي فقه اللغة ، ففيه الفاظ وعبارات يمكن للباحث أن يلمها ويفتش عن منشئها فيغني الدراسات اللغوية والتراثية يبحث ملذ جديد .

---

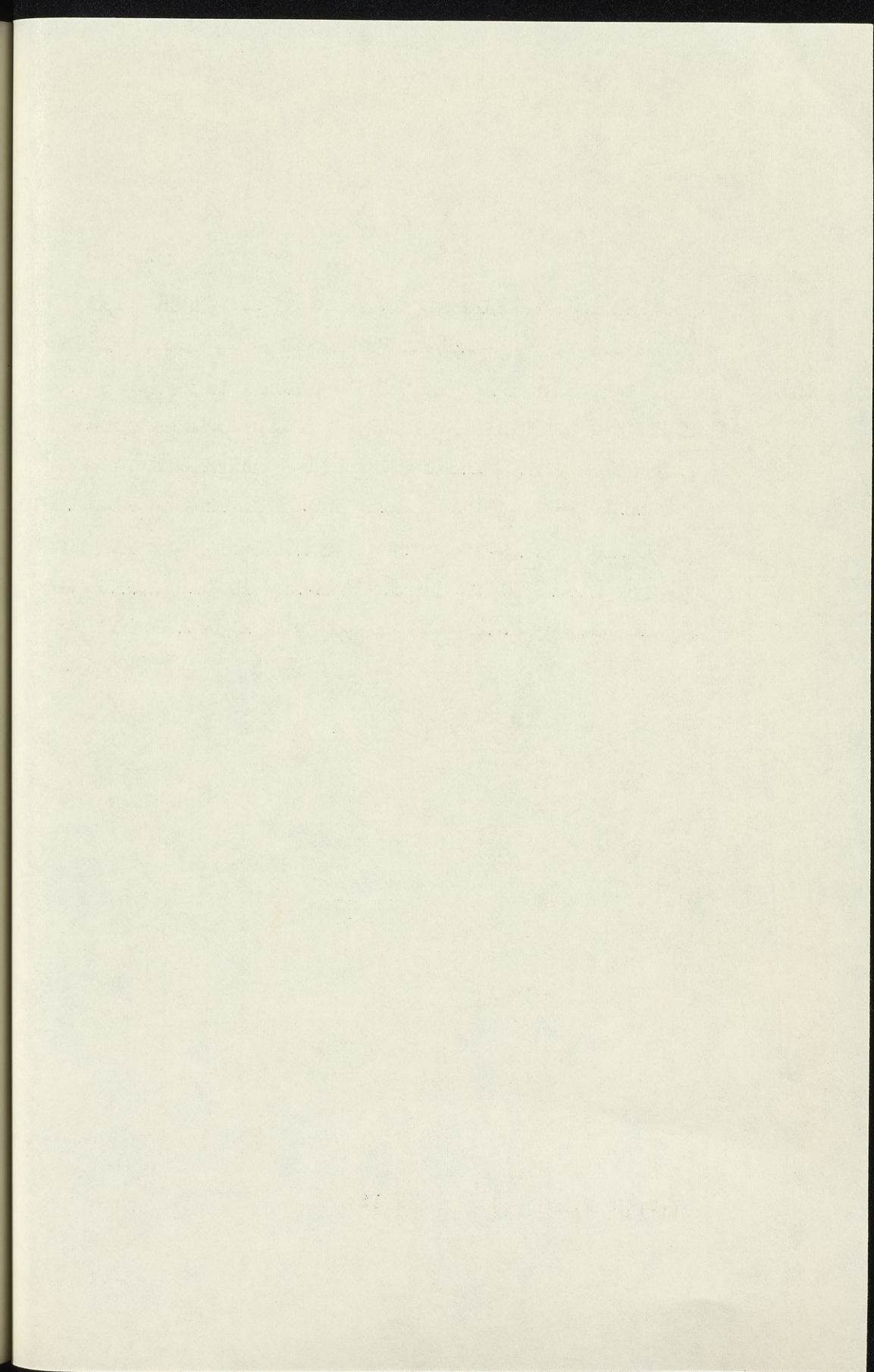
( ١ ) نفسه ، اليتيمة ٣ / ١٥٥ .

## الخلاصة :

شعر رجال الدولة - كغيره - صورة تبرز فيها معالم حياتهم فهو يحكي علاقاتهم بأسيادهم وما جرت به هذه العلاقات عليهم من حزن أو مسرة ، كما يحكي نزعاتهم الفردية وتطلعاتهم الأنانية ويصف بشكل أو بآخر ما كانت عليه حياتهم من مظاهر باذخة مترفة ، وما صاحب هذه المظاهر من انحرافات أخلاقية جرت معها أغلب رجال الدولة ، لم يسلم منها إلا من كان يمتلك نفساً شجاعة أبية استطاعت بقوتها أن تحميه من هذا الاتون الفاجر المستعمر .

ان شعر رجال الدولة يفيد دراسي التاريخ والاجتماع كما يفيد دراسي اللغة وفقهها ، ففيه معالم اجتماعية لا يمكن أن نجد مثل صدقها في أي خبر تاريخي لأن مصدرها شعر ذاتي يعبر تعبيرات اجتماعية واضحة المعالم إلى حد كبير ..







## الفصل الرابع

### المتبدلون والمجان

المعجون قديم قدم المجتمعات البشرية يرافق تغيراتها وتطوراتها مدأً وجزراً ، والمجتمع العربي الجاهلي عاش فترات استفحل أمر المعجون فيها بشكل خطير ، وقد أبطل الاسلام العادات الفاحشة التي كانت موجودة في الجاهلية ( ١ ) ووضع أعرافاً جديدة والتزامات تحترم كيان الانسان وكرامته ، كما أنه فرض على المسلمين عملاً متواصلًا في الفتوحات والفروض الدينية مما استغرق أوقات الناس وكاد أن يقضي على فراغهم ، وهذا ما سهل ضمور المعجون والفسق أو اختفاهما .

وحين بردت الالتزامات الدينية ، وانتهت الفتوحات ، أصبح المسلمون الفاتحون يتمتعون بالكثير من أوقات الفراغ ، يضاف اليها وفرة وسائل اللهو من مال ، وغللمان وجوار وخدم ، وقصور عامرة وتسليط . ولهذا بدأت بذور التبدل تنمو من جديد عند هذا الحاكم أو ذاك ، أو عند غير الحكام من تجار ، وأصحاب أراضي . وزاد من ظهور هذه البذور ونموها اتساع رقعة المملكة الاسلامية واللامركزية التي يتمتع بها بعض الحكام .

---

( ١ ) يراجع في عادات العرب في الجاهلية ، ونظراتهم تجاه المرأة والزواج والفجور ، بلوغ الارب للكلوسي ٢ / ٣ - ٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ط ٣ شرح وتصحيح الاثري ، مطابع دار الكتاب العربي - مصر .

ولا ننكر ما للشعوب المتحضرة ( الفارسية والبيزنطية ) التي اختلط بها العرب من أثر في خلق مثل هذه الأجواء التي كانت تعتبرها هذه الشعوب من مقومات حياتها ( ١ ) .

وحين خلقت هذه الاجواء الباذخة ، كان لا بد من وصفها بقول نثري أو شعري والحكام مولعون بالوصف والشعر ، والناس المحكومون لم يكن لديهم من اعتراض على هذا البذخ الذي يحصل غير الكلام على هذه المجالس

---

( ١ ) يتساءل الدكتور احمد الحوفي في كتابه « تيارات ثقافية بين الفرس والعرب » وفي حديثه عن الأدب العباسي المكشوف في ص ٢٠٢ فيقول : « فهل كان نتيجة محتومة لتطور المجتمع في نظم ووسائل ترفه وراثه الواسع ؟ أو كان نتيجة خلط الفرس بالعرب وكثرة الموالي والاماء ، وما نقله الفرس من ضروب اللهو والفساد .  
ويجب الدكتور الحوفي :

« الحق كان نتيجة محتومة للأمرين معا ، ذلك أن تطور الحياة وتنوع الترف وكثرة المال ليست السبب الوحيد في كثرة المجون والخلاعة ، والادب المكشوف ، لأن المجتمع في الاقاليم الاخرى كالشام ومصر وشمالى افريقيا والأندلس قد تطورت حياته لكنه كان أكثر جدا وأكثر حرصاً على التصون من المجتمع العراقي » .  
ثم يعود فيجزم :

« واذأ فقد كان الفرس أهم بواعث الخلاعة والادب المكشوف لأن العرب لو لم يخاطوهم لكانت حالهم أشبه باخوانهم في الشام ومصر » .  
انتهى كلام الدكتور الحوفي وهو لا يعدو أن يكون خلطاً سطحياً ورأياً فيه الكثير من الاتهام والسذاجة .

ان المجتمعات في مصر والشام والأندلس لم تكن أحسن حالا من مجتمع العراق ، والا فكيف نفسر شعر ابن واسانه وابي الرقعمق ، أو رقص وزير اندلسي في مجلس عام أمام الملك ، أو ارتياح ولذة الحاكم بأمر الله وهو يشاهد شيخا يلاط به بأمره .. ثم لماذا نضع الوزر كله على الفرس ، ولماذا لا نقول أن التراكمات السياسية والاقتصادية على المجتمع وما تولده من اضطراب اجتماعي واخلاقي قد ولدت عند مثقفيه عامة ، وشعرائه خاصة نزعة الاحتقار للمثل فكان الشاعر يقع في أتون هذه النزعة فينظم الادب المكشوف تعبيراً عن احتقاره للاوضاع الاجتماعية أو احتجاجاً عليها أو هروباً منها أو تنفيساً عن ألم مكبوت سببته السلطة الجائرة المستغلة وما رافقها من مظالم اجتماعية ودعارة اخلاقية وسياسية عمت العراق مثلما عمت الشام أو مصر أو الأندلس .

وما يدور بها من تبدل وشعر متدن ، وبعد أن كثرت هذه المجالس كثر تناقل ما يدور فيها ثم صار الشعر المتداول وكأنه شيء اعتيادي لكثرتة وخفته وسهولة حفظه ، فلم يعد يستهجنه « العامة » ، وصار ملحمة مجالس الخاصة ثم تطور الأمر حتى بدأ يقلد بعد أن كان يردد ، وغدا قوله مألوفاً ، وعدّ شيئاً من الظرف ( ١ ) والفكاهة ( ٢ ) ، فانتشر في العراق وفي الشام ، ومصر والأندلس في فترات وأشكال متفاوتة .

يمكننا أن نستشف في الشعر الماجن المبتدل كثيراً من مقومات المجتمع بحكامه ومحكوميه ، ونطلع على عادات غريبة كثيرة بدت بأشكال وصور مختلفة وصارت وكأنها موجودة فيه أصلاً .

ومشاهداتنا لعادات المجتمع وطبائعه خلال الشعر الماجن ( الظريف بلغة العصر ) نتيجة منطقية لما يملكه هذا الشعر من سلطة عجيبة تمكنه من الايغال في هذه العادات والطبائع ووصفها وصفا مجرداً عن أغلب مؤثرات الخوف والدجل .

( ١ ) لقد احتلفت مقاييس ومفاهيم الظرف في هذا العصر عما كان عليه سابقاً فقد قالوا فيه قبل هذا القرن : « الظريف الذي تأدب وأخذ من كل العلوم فصار وعاء لها فهو ظرف » . وقالت بعض منتظرات القصور : من كان فصيحاً عفيفاً ، كان عندنا متكاملًا ظريفاً ، وما كان غنياً عاهراً ، كان ناقصاً فاجراً ، وقيل : الظرف في أربع خصال ، الحياء والكرم والعفة والورع . وانشد الشاعر :

ليس الظريف بكامل في ظرفه      حتى يكون عن الحرام عفيفاً  
فاذا تورع عن محارم ربه      فهناك يدعوه الانام ظريفاً

ينظر الموشى : ٥٣ .

( ٢ ) يعلق الاستاذ بشار عواد معروف على ما وصلت اليه الفكاهة في العصر العباسي فيقول : « وقد امتزجت الفكاهة عند العرب في العصر العباسي بالمجون واصبحت الصقاعة والرقاعة والحماقة والفكاهة تطلق على كل فكه تقريباً واصبح الماجن احمقاً ورقيعاً بنفس الوقت » .

« مجلة التراث الشعبي ع ٦ س ١٩٦٤ شباط ص ٥٧ وما بعدها »

وليس الامر بهذا التعميم والا لأصبح الادباء ورجال الدولة الماجنون صقعاء رقعاء حمقى فكهين في الوقت نفسه .

فالحسين بن الحجاج مثلاً « تتفككه الفضلاء بثمار شعره ، وتستملح الكبراء  
 بينات طبعه ، وتستخف الأدباء أرواح نظمه ، ويحتمل المحتشمون فرط  
 رفته . وقذعه ، ومنهم من يغلو في الميل الى ما يضحك ويمتدح من نوادره ( ١ )  
 وهو لا يهاب حين يأتي بنواقص هذا الأمير أو ذلك الوزير أو غيرهما من  
 رجال الدولة خلال مدحه لهم أو وصفه لمجالسهم ، لأنه يعرف كيف يدغدغ  
 مشاعرهم ، ويرضي غرورهم ، يقول واصفاً حالة من يمتدحه ( ٢ ) :

قِـرْمٌ إذا أنشدته شعري البديع تهلاً  
 فحسبت أن أبا عبادة (٣) يمدح المتوكلاً

وليس هذا التهلل والانشراح الا نتيجة الشعور بالمتعة الحاصلة بسبب  
 سماع الشعر الماجن المملوء بالمقازر اللفظية والمديح الذي ينبو عنه الذوق لتداني  
 ألفاظه ، واغراقها في الغلو والذلة .

لقد أخذ هذا الشعر مكانه في المجالس والمناسبات وأستعاض به أحياناً عن  
 اللهو والغناء ، وعده ابن الحجاج ظرفاً ، وفضله على الغناء حين قال ( ٤ ) :

فان شعري ظريف من بابة الظرفاء  
 ألدّ معنى وأشهى من استماع الغناء

ومعنى هذا أن شعراً مثل شعر ابن الحجاج يخلدش وجه الحياء ، ويلوث  
 نصاعة المروعة ، صار اعتيادياً ، بل ثميناً ، ولم يعد للاحتشام في تداوله  
 وترديده مكان ، فانتقلت عدواه الى الحكام وبدلاً من أن يستمعوا اليه فقط ،  
 نظموا مثله ، وولعوا بكلماته فهذا ابن عباد وزير آل بويه في فارس يقف

( ١ ) البيهقي ٣ / ٣١ .

( ٢ ) نفسه ٣٢ .

( ٣ ) البحري ، وقد أكد الشريف الرضي أن شعره نوع من خفة الروح فقال حين رثاه :

لييك الزمان طويلاً عليك فقد كنت خفة روح الزمان

( ٤ ) البيهقي ٣ / ٣٢ .

بباب الوزير المهلبي ويطول انتظاره فيكتب اليه ( ١ ) :  
وأتركُ محبوباً على البابِ كالحَصِيّ ويدخلُ غيري كالأيور ويخرجُ  
أو يقول في مناسبة أخرى ( ٢ ) :

من عملي من عملي نيكُ الرجال البُزَلِ  
ولنما أنيكنهم لأنني معتزلي  
أو ( ٣ ) :

فالصحي (٤) والمتر (٥) من بعد القشام (٦) به طيب الحياة فلا تعدل عن الطيب  
ومثل هذه الأقوال ، وأقنع منها نجد عند أبي اسحق الصابي في هجائه (٧)  
الذي سيأتي في كلام قادم .  
وفي هذا أدلة أخرى على أن المجون والتبذل يشترك فيه العامة والخاصة ..

أهم الشعراء :

إذا ذكر شعراء المجون والتبذل تبادر الى الذهن شاعران من شعراء هذا  
اللون هما : أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن سكرة الهاشمي ( ت  
٣٨٤ ) وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج ( ٣٩١ ) . فقله كاد شعرهما  
يحصر في اطار السخف والاقذاع فقط ، وصارا يبدوان كأنهما ظاهرة شعرية  
متميزة اجتماعياً وفنياً .

وحين يتساءل المرء لماذا هذه الظاهرة ؟ ولماذا انغمس هذان الشاعران في  
هذا النوع من الشعر دون غيره ؟ مع أن اخلاقهما كانت على نقیض ما ورد

( ١ ) معجم الادباء ٦ / ٣٠٦ .

( ٢ ) أخلاق الوزيرين ٢١٤ .

( ٣ ) أخلاق الوزيرين ٢١٥ .

( ٤ ) الصمى : الصهباء من الحمرة أو الشرب وهو من الفاظ المكدين .

( ٥ ) والمتر : النيك وهو من الفاظ المكدين .

( ٦ ) القشام : الطعام .

( ٧ ) تنظر اليتيمة ٢ / ٢٨٥ .

في هذا الشعر من سخف ومجون ( ١ ) ، حين يلقي المرء هذه الأسئلة يأتيه  
جواب ابن الحجاج سريعاً واضحاً يقول فيه ( ٢ ) :

سَيِّدِي سَخْفِي الَّذِي صَار يَأْتِي بِاللُدُوَاهِ—سِي  
أَنْتَ تَسْدِرِي أَنْتَهُ يَدْفَعُ عَن مَالِي وَجَاهِـسِي

أو ( ٣ ) :

لَوْ جَدَّتْ شِعْرِي رَأَيْتَ فِيهِ كَوَاكِبَ اللَّيْلِ كَيْفَ تَسْرِي  
وَإِنَّمَا هَزَّلَهُ مَجُونٌ يَمْشِي بِهِ فِي الْمَعَاشِ أَمْرِي

إذا فالعملية لا تحتاج الى كثير من المسوغات والجدل فهذا الشعر الذي  
( سخفه لا بد منه ) ( ٤ ) اختطه ابن الحجاج وغيره من الشعراء ، منهجاً في  
الحياة يدفع به عن المال والجاه ويمشي به في المعاش الأمر فنتبين من ذلك منزلة  
شاعر المجون والسخف ، ونتبين ما وصل اليه الحكام من ضحالة وانهباء خلقي  
بحيث احتضنوا ألفاظ السخف والمقاذر وصاروا يدفعون لسماحها المال والمنصب

( ١ ) جاء في وصف أخلاق ابن الحجاج قول أبي حيان : « وأما ابن الحجاج فقد جمع بين  
جد القاضي أبي عمر في جلسته ، وحديثه ، وقيامه ، وتخطته مع حياء كأنه مستعار من الغانية  
الشريفة ، وبين سخف شعره الذي لا يجوز أن يكون لراويه مروءة به فكيف لقاتله .. ( الصداقة  
والصديق ٦٦ ) .

وكذلك الشأن مع ابن سكرة ينظر هامش الصفحة ٦٦ من الصداقة والصديق ، وينظر الامتاع  
والمؤانسة / ١ / ١٣٧ ، وينظر في ترجمة الحسين بن الحجاج ت ٣٩١ ، المنتظم ٧ / ٢١٦ ،  
معجم الادباء ٩ / ٢٢٨ ، الوفيات ١ / ٢٤٦ ، العبر ٣ / ٥٠ معاهد التنصيص ٣ / ١٨٨ .  
وينظر في ترجمة ابن سكرة ، الوفيات ٤ / ٤٠ ، الوافي بالوفيات ٣ / ٣٠٩ ، العبر ٣ /  
٣٠ .

( ٢ ) اليتيمة ٣ / ٣٤ .

( ٣ ) نفسه ٣٣ ، وقيل البيت الأخير يقول صريع الدلاء :

فأعذورني إذا تحامقت يوماً  
فيحمقي نفقت عند الوزير

الديوان ( ١١ ب )

( ٤ ) نفسه ٣ / ٣٤ .

ومثلما كان الحكماء يستطيعون هذا الشعر كان أغلب الناس ايضاً بدليل قول ابن الحجاج (١) :

لو لم أشيب بشعر عانتها ما طاب للناس كلهم شعري

ولا بد أن نشير بعد هذا الى أن هناك شعراء آخرين غير ابن سكرة وابن الحجاج ، مبنوثون في بغداد والبصرة وواسط وبقية مدن العراق في شعرهم كثير من الفحش مما يجعلهم محسوسين في عداد شعراء التبذل والمجون ، منهم صريع الدلاء (٢) ، والحبز أرزي (٣) والمفجع البصري (٤) وأبو عبد الله الحامدي وأبو الورد (٥) ، إضافة الى عشرات الشعراء الآخرين الذين نظموا في السخف بهذا المقدار أو ذاك .

وليس من مسوغ لكل هؤلاء الشعراء في قول مثل هذا الشعر غير ما ذكره ابن الحجاج اضافة الى أنه غدا من مألوف العصر وأساليب ظرفه ومتعته كما أنه يمنح بما يحمله من رقاعة وتحامق فرصة للتنفيس عن الهموم والمصاعب (٦) .

(١) نفسه ٧٩ / ٢ ، ومثله قول ابن الحجاج ايضاً :

ببضائع السخف الثمين تعوم بين الناس سوقي

ينظر درة التاج قطعة ٥٧٦ ، وتلطيف المزاج ورقة ٧١ .

(٢) صريع الدلاء : محمد بن عبد الواحد المعروف بصريع الدلاء وقتيل الفواني ت ٤١٢ ،

ترجمته في الاعلام ٧ / ١٣٣ .

(٣) نصر بن أحمد ت ٣١٧ هـ ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ / ٢٩٦ ، معجم الادباء ١٩ / ٢١٨ .

(٤) محمد بن احمد بن عبد الله المفجع البصري ت ٣٢٧ هـ ، معجم الادباء ١٧ / ١٩٠ ،

المحمدون ٣٢ ، الفهرست ٨٣ ، الواقي بالوفيات ١ / ١٢٩ .

(٥) اليتيمة ٢ / ٣٧١ .

(٦) يؤكد ذلك قول صريع الدلاء :

وليس دواء الهم الا رقاعة

الست بحمقي للملوك مجالساً

تميل بادخار الحقود على الحقد  
الذ بطيب العيش في حمقي وحدي

الديوان ١٠ أ .

موضوعاته :

حين صار هذا الشعر مستساغاً مستملحاً ، وأبيح قوله في أغلب المجالس والمنتديات ، كثرت موضوعاته ، وتعددت أهدافه وقيل منه في كل غرض ، في المديح ، في الغزل بالمؤنث والمذكر ، في الالحاد والتجديف ، في الدعوة الى اللهو ، في الهجاء وفي كل ما يستدعي القول ويحلو للشاعر أن ينظم فيه ، فهو شعر سائر ، وهو شعر تجاري مريح .

الدعوة للأخذ باللذة ووصف أماكنها :

وعلى رأس الموضوعات التي وردت في شعر التبذلي والمجون الدعوة الى اللهو والأخذ بالملذات ، فالزمن القاسي ، المملوء بالويلات والمحن جعلت ابن التمار الواسطي يقول ( ١ ) :

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب  
ان هذه الدعوة ليست اعتيادية بتولها رجل يريد اللهو فقط فهي تحمل  
دلالات عميقة أحر ، تفسر بما كان في ذلك الزمن من ولادات لا شرعية لمآسي  
لا يمكن أن تصدق قساوتها أو غرابتها .

فاذا كان ابن التمار يدعو الى الثأر من مثل هذا الزمن المتحمل بالويلات  
بوساطة الشرب واللهو فانما يدل على وسيلة جديدة للهزيمة من هموم العصر ،  
واتخاذ سفينة المجون واللهو مركبا للابحار عبر الخيالات والاحساسات الآنية  
التي تبعثها لحظات اللهو والشراب .

ويكاد ابن سكرة يتفق في الدعوة للهروب مع ابن التمار الواسطي  
حين يقول ( ٢ ) :

خذ من الدهر ما صفا لك منه ودع الفكر في بنات الطريق  
أي شيء يكون أطيب من كأس رحيق شيبت بريق عشيق

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٣٧١ .

( ٢ ) اليتيمة ٣ / ٨ .



والكؤوس بضروبها والعشاق بأنواعهم ذكور وأناث تعج بهم مدن العراق المختلفة ، ويكاد الانسان عند مطالعته أحوال المجتمع العراقي آنذاك يتصور هذا المجتمع ومجتمع بغداد بخاصة مؤلفنا من عاشق ومعشوق يلفهما جو صاحب من اللهو والمتعة .

يا مجمع الحسن يا بغداد يا بلدي ما الصبر عنك وعمن فيك بالحسن  
يا خير موطن هو كنت ألفه لزال مغناك تسقى الغيث من وطن  
كم من حبيب تركناه لديك وفي سكان دارك كم لي اليوم من سكن (١)  
وليست بغداد وحدها موطن اللهو ومكانه ، فالبصرة وواسط والأنبار  
وغيرها من المدن العراقية الأخرى كانت تفتح صدرها لكل طارق يروم  
المتعة ، كما سنرى ذلك في فصل قادم .

#### البغاء ( ٢ ) :

في عصر مثل القرن الرابع بلغ التبذل والاستغلال الطبقي والمجاعات حد قاتلاً ، خانقاً ، لا بد أن ينتشر في وسطه البغاء — والبغاء يمتشر ويستفحل في المجتمعات الطبقيّة وخلال المجاعات والنكبات — وقد ترك لنا شعر المجون دلائل كثيرة على وجود البغايا داخل القصور وخارجها ، وتشم رائحة البغاء من أشعار ابن الحجاج وأوصافه للنساء المتعهرات ، فاذا أراد أن يصف لنا متعته مع فتاة جميلة صغيرة ، صورها لنا بألفاظ عاهرة وقال ( ٣ ) :

( ١ ) حكاية ابي القاسم البغدادى ٢٥ .

( ٢ ) يؤكد لنا وجود البغاء ما ذكره الصولي عن قوادين « تغايرا على قحبة » كل منهما يريدان لصاحبه وكان صاحبها من كبار اللصوص فاعان هذان اللصان « كل واحد صاحبه فجرت بينهما حرب وأمور قبيحة » ينظر اخبار الرازي ٢٧٧ . ويؤكد لنا وجود البغاء قصة عضد الدولة مع اخت سيف الدولة ، وما كان من محاولته اجبارها على التردد على دار القصاب ، وينظر في البغاء ما ذكره الجرجاني في المنتخب من كتابات الادباء ص ٣٥ .

( ٣ ) الديوان مخ رقم ٤٣٧ / م ورقة ٥٨ .

وَعَلَى رَأْسِهَا وَقَايَةُ لِأَذِي (١)  
 حَسَنَ الزَّيِّ مِنْ بَنِي هِرَّاذِ  
 عَقِيْقٌ وَمُطَبَّقٌ وَبِجَازِي (٣)  
 هَيْبَةُ الْكَسْرِ بِنْتُ كَسْرَى قَبَاذِ  
 عَسَلٌ مِنْ مَجَاجَةِ النَّحْلِ مَاذِ (٤)  
 رَوْقُوهُ فِي أَسْفَلِ الْخِرْدَاذِ  
 خَرَجَتْ فِي قَبِيصِهَا الدُّرْبَاذِي  
 وَبَكُورِ (٢) وَلَا عِمَامَةَ كَهْلِ  
 وَثَلَاثَ مِنَ الْخَوَاتِيمِ مَا بَيْنَ  
 فَتَوَهَّمْتُهَا وَقَدْ دَاخَلْتَنِي  
 بِنْتُ عَشْرِ شَقَّ اسْتَهَا الْعَذْبَ فِيهِ  
 رِيْقُهَا مِثْلَ نَصْفِ رَطْلِ شَرَابِ

\* \* \*

وفتاة إذا استهها نقرتها بالمخاضي تطن كالفلولاذ  
 رب يوم حديثها فيه ينسيك أحاديث ليلة السندباد  
 ترتبط الأبيات المتعمهرة بلذة العملية الجنسية المختلطة مع الشرب والأنس  
 وما يصاحب ذلك من جو فاحش . وقد ينسى الباحث ما في هذه الأبيات من  
 معان اجتماعية أخرى تبرز في أسماء الملابس والحلي والمسميات الأخرى  
 الموجودة في ثنايا المقطوعة ( ٥ ) .

لكن هذه الضجة لا يمكنها أن تغطي على ملاحظة مهمة تتبين في قول ابن  
 الحجاج ( بنت عشر ... البيت ) حيث نستدل على أن البغاء بلغ حداً جعل  
 الشاعر يتباهى بمزاولة طفلة ( بنت عشر ) ، مدربة وخبيرة في هذا الفن ( رب  
 يوم حديثها فيه ... البيت ) ، فهي إذاً تعرف كيف تسامر المشتري عرضها  
 بطريقة لبقة تسلب العمول وتؤثر في النفوس ( ٦ ) ، ومع هذا فهي ليست مثل

( ١ ) لباس من الحرير ، اللسان ٣ / ٥٠٨ .

( ٢ ) الكور : ادارة العمامة على الرأس ، اللسان ٥ / ١١٥ .

( ٣ ) نوع من الحلي .

( ٤ ) الماذي : العسل الابيض ، اللسان ٣ / ٥١١ .

( ٥ ) كالفلولاذ الذي يدل على شيوعه ، وليلة السندباد التي تدل على شيوع القصص الخيالية .

( ٦ ) قد يكون تحديد ابن الحجاج للعمر مبالغاً ، لكن دربة هذه المرأة على الاغواء والاغراء

تبقى بارزة .

عاهرة ابن المطرز مبتذلة تدعو الى نفسها كل أحد ( ١ ) :

فقحةٌ مثل عجنّة الحواري حسنُها يترك الصحاة سكارى  
لفتاة لسانها أعجمي عبدة عندها الملوكة أسارى  
قربنتها من العيون ومالت فقلوبُ الزناة فيها حيارى  
أبرزتها من الثياب وقالت : يا خواجه تشتهي قلت : آري ( ٢ )

انها تشبه الى حد كبير بعيد في لطفها وخفة روحها تلك العيارة الماجنة  
الظريفة التي قال عنها أبو الفضل الفضلي الكُستكُري ( ٣ ) :

يا لعيارة تقصّر للعاشق بالظرف والنوادر يومه  
سئلت عن دواء الخمار فقالت : كومة ثم نومة ثم عومه  
ولا يقف وصفهن عند الظرف ، والصلافة بل يصل الى حد وصف  
سهولة الحصول عليهن ، مما يدل على وفرتهن ، وشدة امتهانهن .

وقد صور لنا ابن الحاج حصوله على واحدة منهن بقصيدة ماجنة  
نقتطف منها قوله ( ٤ ) :

جلست وبابي على مدرجة فمرت بنا ظبية مزعجة

\* \* \*

( ١ ) تمة اليتيمة ١ / ٥٩ .

( ٢ ) آري : كلمة فارسية بمعنى نعم .

( ٣ ) نفسه ٨٦ .

( ٤ ) الكشكول ١ / ١٣٠ ، وينظر في انتشار البغايا ما كتبه ابن الحاج الى ابن صديق له  
( يكنى أبا جعفر ، كان مستهتراً بالقحاب ) ، اليتيمة ٣ / ٨٣ وما يدل على وفرتهن أيضا قول  
ابن الحاج ، الديوان ميخ ٤٣٥ ورقة ١٤ :

فيا اميرا كثير الغلمان والاصحاب  
وجه الى سوق يحيى منهم من لا يحابي  
فياي خان رآه متنكاً بالقحاب  
وبالزنا والبلايا الكثيرة الاسباب  
فماقبضه قبضا حللا طلقا بغير حساب

يرى خصرها وهو مستحکم  
فسلمتُ وارتعتُ من رَدّها  
فأغضت على حنق طرفها  
وقالت : أتزني بعبيد الشباب  
على كفلٍ دائمٍ الرجرجه  
وبعض الجوابات مستسجّه  
وحيث بأكحله أدعجه  
فقلت : فغربتنا محوجه

\* \* \*

فمالت كما مال غصن الأراك  
ودار الشرابُ فظلت تكيّلُ  
إلى أن لوت جيدها وأنثت  
وقامت تغني على نفسها :  
فجئنا إلى حجرة مسرجه  
عليّ وتشربها مزوجه  
من السكر كالناقة المحدجه  
متى تركبُ الناقة المسرجه

ان هذه الأبيات تبين لنا أيضاً انهن - ونظراً لكثرتهم - بدأن أسلوباً جديداً في امتهان أنفسهن ذلك هو سيرهن في الدروب مبرزات مفاتن أجسادهن بقصد الاغراء ، مستعملات في الفاظهن الحدة والحشونة أو غير ذلك من الكلمات التي تجلب الانتباه ، وتثير في نفس السامع نوعاً من المشاعر المتباينة التي تدفع الانسان الى التمسك بصاحبة الرد ( وارتعت من ردها .. وبعض الجوابات مستسجمة ) في محاولة للحصول عليها بأي ثمن .

ومع حصول الرجل على المتع الجسدية ، وما يرافقها من هوى وأنس لم يقنع أو يعتدل في تصرفاته وشبقه الكلامي ، فلقد أسرف في ايراد وذكر أعضاء الرجل التناسلية في الكثير من شعره ، كما فعل مثل ذلك بأعضاء المرأة وعوراتها ، فاذا أراد ابن الحجاج أن يدعو الى اللهو ويحسنه أمام أنظار مريديه ، وصف لهم عضو المرأة وقال ( ١ ) :

حره في الشتاء إذ وقع الثلج قريب في الصيف من حرّ آب  
تحرق الزب نارُه كل يوم فيشم الجيران لحم (٢) الكباب

(١) تلطيف المزاج مخ رقم ٤٣٦ / م ورقة ١٤ ، درة التاج مخ قطعة رقم ٥٥٦ ورقة

٠٣٨١

(٢) في درة التاج : ربح .

وان أراد أن يهجو امرأة ويفضحها وينفر الناس منها ويريبهم مواطن  
قبحها جاء الى عورتها يكشفها فيصف عضوها قائلاً ( ١ ) :

يفتر عن صدغ مهزول ، به عجف وقد تفتأ عنها بظرها سمنا  
يرغو ويزبد شدقاه إذا اختلفا كأنه شدق مفلوج حسا لبنا  
وهكذا يصل الكلام ارذل مراحلها ، ومثلما يكون أصحابه مغهورين  
بعض الفجور والفسق يكون هو فاجراً فاسقاً وضيعاً ، فيدل على مرحلة زمنية  
كث فيها الشذوذ اللفظي مثلما كث الشذوذ الاخلاقي .

### الغلمانية :

ليست عملية استعمال الغلمان أو اللواط بهم جديدة أو غريبة على المجتمعين  
العراقي والاسلامي دخلت اليهما « مع الأقوام الدخيلة على العرب من الفرس  
وغيرهم » كما يدعي بعض الباحثين ( ٢ ) ، انها عادة تتحكم بها ظروف المجتمع  
( أي مجتمع ) السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولا يغرب عن بالنا اتهام  
الكثير من سادة العرب ووجوهها - في الجاهلية وصدور الاسلام - بالأبنة أو  
اللواط ( ٣ ) ، وكذلك لا يغرب عن بالنا وجود المخنثين أيام الرسول أو  
بعدها ، أو ولع أبي نواس والخليفة الأمين ( ٤ ) . وغيرهما بالغلمان ولعاً غريباً  
ظل يلزم تاريخ حياتهم ( ٥ ) .

( ١ ) نهاية الأرب ٢ / ١٠٥ ، وفي وصف الاعضاء التناسلية للمرأة ينظر كنايات الثعالبي

ص ١٦ .

( ٢ ) تنظر رسالة الشعر الشعبي في العراق في القرن الرابع رسالة ماجستير إعداد حميد الهيتي

ص ٨٤ .

( ٣ ) المحاضرات ١ / ٢٠٣ ، لطائف المعارف ٩٨ ، وقد ذكر الثعالبي كثيراً من هؤلاء

السادة وقسمهم بين لوطي ومأبون .

( ٤ ) وليس المأمون كما اثبت حميد الهيتي .

( ٥ ) حاولنا أن نذكر أمثلة فقط ممن ولع بالغلمان و لو أننا عددنا من ركض وراء الغلمان

لما تمكنا الحصر ولما خرجنا بنتيجة . وينظر في الابنة المنتخب ٣٥ .

ان استعمال الغلمان للخدمة أو المتعة موجود في كل المجتمعات الطبقيّة وبخاصة تلك التي تستفحل فيها الحروب والمجاعات والمظالم ، فقد انتشرت عادة اللواط مثلاً في المجتمع اليوناني زمن حرب طروادة . كما انتشرت في المجتمع الفارسي وبخاصة في جيش أبي مسلم الخراساني حين منع خروج النساء مع الجيش واستعويض عنهن بالغلّمان للخدمة أولاً ثم استفحل الامر ففسق بهم ( ١ ) .

وكذلك كانت عادة اللواط مشهورة في بلاد الافغان في القرنين الثالث والرابع ( ٢ ) . وليس أدل على شهرتها عند العرب من ورودها في القرآن عادة مستفحلة في قوم لوط الذين ارسل لهم الله نبيه « لوطاً » كي يهديهم سواء السبيل فما اهتمدوا فعاقبهم الله على عصيانهم عقاباً شديداً ( ٣ ) .

وإذا كان المجتمع العربي الجاهلي أو الاسلامي يعرفها فانه مع ذلك لم يعرفها تلك الأهمية ، لأنها لم تستفحل بين أفرادها وحدّ من انتشارها واذاعة أسرارها فيه ، قيم وأعراف عشائرية ودينية .

أما وقد ألغى كثير من الأعراف ، والقيم والالتزامات ومال المجتمع نحو التدهور الاخلاقي - لتدهوره الاقتصادي والسياسي - فانها قد بدأت تبرز بهذا الشكل أو ذاك ، وبنسب متفاوتة تبعاً لتفاوت الاوضاع الاقتصادية والمظالم الاجتماعية .

وحين حل القرن الرابع ، كان المجتمع العراقي قد وصل مرحلة من التناقض والتباين جعلت لكثير من المسائل الشاذة مكاناً يبيّن داخل اطار هذا المجتمع البائس ، وكان من هذه المسائل الشاذة الغلّمانية .

وعلى هذا فمن الخطأ أن نلقي تبعة انتشار الغلّمانية بما فيها عادة اللواط على الفرس أو غيرهم من الأقوام ، ونحن نملك نصّاً يبيّن أن بغداد كانت أكثر

( ١ ) الحضارة الاسلامية آدم متر ٢ / ١٦٠ .

( ٢ ) الحضارة الاسلامية لمتر ٢ / ١٦٠ .

( ٣ ) القرآن الكريم : الاعراف ٨٠ ، النحل ٥٤ ، العنكبوت ٢٨ .

تدعراً وغلماانية من منطقة فارسية هي أصفهان .

فقد جاء على لسان أبي القاسم البغدادي في حديثه الى أهل أصفهان موازناً بين مدينتهم ومدينة بغداد قوله ( ١ ) : « ما أرى والله على رأس أحدكم غلاماً نظيفاً غنج الحركات حلو الشمال خنث الاعطاف بابلي الطرف » .

« ذو طرّة قاطرة بالعنبرِ ومكشّم يكشفه عن جوهر  
وكفل يشغل فضل المئزر تُخبر عيناه بفسقٍ مضمرٍ » (٢)

أما اذا كانت بعض مناطق بلاد فارس ، أو بعض البلدان الاخرى مبتلاة بمثل هذا الشذوذ الاخلاقي فلأنها مبتلاة قبل كل شيء بالملآسي الاجتماعية والاقتصادية التي تخلق الشذوذ الأخلاقي وغيره من أنواع الشذوذ .

وإذا أردنا أن نرى أثر الحالة الاجتماعية في الناس وشذوذهم استطلعنا ما كان عليه الأتراك أول ورودهم العراق (٣) ثم ما كانوا عليه بعد أن عايشوا مجتمع العراق وتطبعوا وتأثروا بأوضاعه المختلفة ، حيث وصل بهم الأمر مع ما يملكونه من سطوة إلى أن يغدو بعض غلمانهم ممتهنّاً الدعارة شاذّاً أيما شذوذ (٤) .

بعد كل هذا وجب القول بأن وجود الغلمان في مجتمع متهريء متحلل اجتماعياً ، متأزم اقتصادياً وسياسياً مثل مجتمع العراق في القرن الرابع ليس غريباً ، ولا يقع وزره على قوم أو ملّة ، فالوزر كله يقع على عاتق الطبقة المسيطرة المستغلة عربية كانت أم فارسية أو ديلمية أم تركية ، فقد كانت هذه الطبقة ترى من مصلحتها تحلل المجتمعات التي تحكمها « وتمييع » روح التمرد عندها ، لترتع بما يدره عليها هذا التحلل من سقوط اجتماعي يكون حصيلته

(١) حكاية أبي القاسم : ٦٥ .

(٢) نفسه ٦٦ .

(٣) تنظر رسائل الجاحظ ، رسالة مناقب الأتراك ص ٧٧ وما بعدها .

(٤) سيأتي إيراد الامثلة على ذلك ، وللتأكد من انتشار عادة اللواط ينظر ما كتبه الثعالبي

في كنيائته ص ٢٢ ، ٥ و ٢ ، والجرجاني في منتخبه ص ٢٧ .

المال والنساء والغلمان .

كما يجب علينا ألا ننسى أن المجتمعات البشرية بما فيها المجتمع العراقي كانت في طريقها الى تحولات وتبدلات خطيرة من موقع اجتماعي الى موقع آخر لذلك فالتحول الذي حصل في المجتمع العراقي الزراعي العشائري خلق منه مجتمعاً جلبت له الحضارة الجديدة الصناعة - على بدايتها - وطورت تجارته ووسعتها ، ووطدت الاقطاع وثبتت أركانه ، كل هذا التحول كان لا بد أن يصاحبه انحرافات خطيرة في مسيرة أخلاقه وطبائعه .

وقد يكون لبعض التقلبات الاجتماعية أثر في الانحراف نحو الغلمان ويؤكد لنا ابن الحجاج (١) في محاوره شعرية مبتدلة وجود عادة الختان بين النساء ، مما يسبب بروثهن وملل الرجال من مزوالتهن : جاء في هذه المحاوره الى لسان عضو المرأة :

ولكنني رأيتُ الحرَّ فينا      يسامُ الخَسْفُ حالاً بعد حالٍ  
فَيَقْطَعُ أنْفُسهُ طفلاً ،      كبيراً وهو منتوفُ السبالِ

ولم يكن الأدب بعامة والشعر بخاصة بمعزل عن التشبع بالروح الغلمانية السائدة المألوفة ، بل ان من كان يقول في الغلمان ويقدمهم على الجوارى يوصف بالظرف وخفة الدم وقبل هذا القرن قال «الأدباء الظرفاء» في الغلمان فأحسنوا ، ووصفوهم فأجددوا وقدموهم على الجوارى في الجلد والهزل ( ٢ ) وفي القرن الرابع فعل الأدباء والشعراء ما فعل أسلافهم ، فأكثروا القول في الغلمان ، وتعددت أقوالهم وتنوعت وصارت نبرة شعرية اجتماعية طاغية ترسم لنا صورة مجتمع ذي اتجاهات وأطوار وعادات لا يصدقها عقل سوي . فالفرد في هذا المجتمع مثلاً لا يعلم اشباع رغبته الجنسية فاذا فاتته تحصيل ظبي مقنع فهتمته تحصيل ظبي معمم ( ٣ ) .

( ١ ) اليتيمة ٣ / ٧٤ ، والمحاوره بين عضو المرأة وعضو الرجل .

( ٢ ) مفاخرة الجوارى والغلمان ٢٧ .

( ٣ ) المحاضرات ٣ / ٢٤٤ .



وتحصيل ظبي مقنع أو معمم لا يكلف في مكان على شاطيء دجلة غير  
درهمين (١) . :

مجلس في فناء دجلة يرتاح اليه الخليلع والمستور

\* \* \*

ليس فيه الا خممار وخمر وممات من نشوة ونشور

\* \* \*

ولك الظبية الغريبة إن شئت وان عفتها فظبي غريب  
فتمتع بما تشاء نهارا ثم بت معرساً وأنت أمير  
كل هذا بدرهمين فإن زدت فأنت الميجل المحبور (٢)

وإذا كان الانسان يستطيع أن يلقي بنفسه المحملة بالهموم في مثل هذه  
الاماكن يرتع بلهوها ويتمتع بمباذلها وفجورها ، فانه يعطينا صورة للبعاء  
العلمي الذي تمتزج فيه صور الفسق والدعارة النسائية والغلمانية .

وحيث بلغ الامر هذا المبلغ فان بعضهم لا يتحرج من التصريح باغوائه  
الغلمان مستغلاً العلم والدين والأدب مرة واحدة .

فاذا أراد المفجع أن يصف مجونه وعيئه داخل جامع البصرة قال بلا حياء

أو احتشام (٣) :

ألا يا جامع البصرة	لا خربك الله
وسقى صحنك المزن	من الغيث فرواه
فكم من عاشق فيك	يرى ما يتمناه
وكم ظبي من الإنس	مليح فيك مرعاه
نصبنا الفخ بالعلم	له فيك فصدناه

(١) الحضارة الاسلامية ٢ / ١٦٢ .

(٢) الأدب في ظل بني بويه ٢٥١ .

(٣) اليتيمة ٢ / ٣٦٤ ، المحمدون ٣٢ .

بقرآن قرآنناه ونفسير رويناه  
وكم من طالب للشعر بالشعر طلبناه  
فما زالت يد الايام حتى لان متناه

\* \* \*

وحتى ثببت السرج عليه فركبناه

وإذا دهمه وهو في نشوة التعبير عن أعماله نوع من الحياء أو شيء من  
الخوف ، وعاد الى وعيه لحظات قصيرة قال محاولاً تكذيب نفسه :  
ألا يا طالب الامرد كذب ما ذكرناه  
فلا يغررك ما قلنا فما بالجد قلناه

ولكنه وهو يعود شاعراً بالذنب متحسناً نثانة لفظه يسقط ثانية في  
« مستقع » الغلمانية ، فيصف لنا طريقة أخرى نرى فيها امتهان الفجور  
واضحاً جلياً .

فزج الدرهم الضرب اليه يتلاقاه  
فبالدرهم يستنزل ما في الجو مأواه  
وبالدرهم يستخرج ما في القفر مثواه (١)

ومهما يكن صدق المفجع في أقواله الاولى ، ومهما تكن القيمة الفنية  
لكلماته فأنها تظل معبرة عن شيوع الغلمانية بين أهل العلم والأدب والدين .  
ولقد أيد لنا التاريخ هذا القول - وان كان أنبل مما رسمه المفجع - فقدم  
ذكر أن محمد بن داود الاصبهاني الفقيه ت ٢٩٧ كان يهوى محمد بن جامع  
ولأجله صنف كتاب الزهرة (٢) .

وعشق أبو بكر محمد بن السري السراج ت ٣١٠ مغنياً اسمه إياس وقال

(١) المحمدون ٣٢ ، اما اليتيمة فقد أورد محققها هذا الجزء مشوه المعنى .

(٢) تكملة الطبري ١٠ .

فيه الشعر ( ١ ) . وكان احمد بن كليب النحوي يهوى غلاماً اسمه أسلم وقد مات حين امتنع أسلم من لقائه ( ٢ ) . ومثل ذلك كان أمر الوراق الاديب الذي أحب فتى نصرانياً ( ٣ ) .

ولم تكن حظوة الغلمان عند محبيهم أقل من حظوة محمد بن جامع أو أسلم أو غلام الوراق أو غلام معز الدولة أو غلام بختيار ، فالخيز أرزي « وهو الذي » ما كشف قناع العزبة قط لقصور همته على المذكور دون المؤنث ( ٤ ) ، يقول بولاية غلامه عليه لأنه جاء اليه يوماً دون سابق وعد أو تنبيه ، يقول الخيز أرزي :

خَلِيلِي هل أبصرتما أو رأيتما بأكرم من مولى تمشّى إلى عبدِ  
أتى زائراً من غير وعدٍ وقال لي : أصونك عن تعليقِ قلبك بالوعد (٤)

وبسبب هذا الحب العاصف ، وهذا الولع الغلmani لا يمكننا أن نستغرب اذا تجنى غلامه عليه فلقد « رأى منه ذلة ( ٥ ) فراضه بالأمان والتخويف ، وبالخصم المؤزر الذي يحكي قوة الشوق بالفؤاد الضعيف ( ٦ ) » حتى صار يهذي بذكره في الركوع والسجود ( ٧ ) ، ولم يعد يفرق حين يرى الهلال ووجه الحبيب أيهما الهلال لأنهما هلالان عند النظر ( ٨ ) .

وقد يأخذه وجدده « الغلmani » هذا الى عالم لذيذ من الانفعالات الوجهانية الصادقة فيكتب لنا قصيدة يضع فيها كل مشاعره تجاه غلام اسمه ( مظفر ) يقول ( ٩ ) :

( ١ ) المحمدون ٣٤٥ . ( ٢ ) معجم الأدباء ٤ / ١٠٨ .

( ٣ ) تنظر القصة مع ترجمة احمد بن كليب في معجم الادباء ٤ / ١٠٨ وما بعدها .

( ٤ ) اليتيمة ٢ / ٣٦٧ .

( ٥ ) نفسه ٣٦٨ .

( ٦ ) تاريخ بغداد ١٣ / ٢٩٧ .

( ٧ ) المحاضرات ٣ / ٥٧ .

( ٨ ) معجم الأدباء ١٩ / ٢٢٠ .

( ٩ ) قصيدة للخيز أرزي مخ في المكتبة الظاهرية رقم ( ٣٣٢٣ شعر ) ولدي نسخة مصورة منها ، وهي تقع في أربعة وثلاثين بيتاً أوردت ما رأيته مناسباً منها .

نَسِيمٍ عَيْرٍ فِي غِلَالَةِ مَاءٍ      وَتَمثالُ نُورٍ فِي أَدِيمِ هَوَاءٍ

\* \* \*

لقد رحيم الرحمن رقة جسمه  
بدا (١) ملكوت الحسن في جبروته  
تسريل سربالاً من الحسن وارتدى  
تجيرت فيه لست أحسن ووصفه  
فلو أنه في عهد يوسف قُطعت  
قلوب رجال لا أكف نساء

\* \* \*

له حركات تنثر الشكل بينها  
تلاً كالدرد النقي بشاشة  
له غيرة من تحت شعر كأنه  
فأحسبه من حور عين وإنما  
فلم أراه إلا التفت توقفاً  
سيؤخذ من ليس رضوان تاركاً

\* \* \*

فيا ميم مولاي ويا ظاء ظالمي  
فديتك من هذي الصفات صفاته  
أمن أجل ذلك الوعد أظهرت حشمة  
ومن ذلك حتى تنمي وترائي ؟

\* \* \*

فيا نفس صبراً إن يعيش مظفري  
إذا ما لقيت البؤس عند أحبتي  
إلى الماء يسعي من يغص بأكلة  
فقل أين يسعي من يغص بماء ؟

(١) في الاصل (بدى) .

(٢) عند جمع الحروف يخرج اسم « مظفر » .

وإذا كان غلام الخبز أرزي وهو بهذه الصفات الحسنة من الجمال ينزل  
عن محله « السامي » فيأتي لزيارة (عبده) بلا وعد فيغمر هذا العبد بالفضل  
والمنة فان غلام المفجع البصري أكثر عجرفة من غلام الخبز أرزي فهو لا  
يلين ولا يرق لحالة عبده - المفجع - الا بعد أن يقول له ( ١ ) :

سيدي أنت إن عبدك أمسى خافقاً قلبه خفوق الجناح  
فاغتم غفلة الرقيب وزره في رداء من الدجى ووشاح

ولا تقف هذه العبودية عند الاستعطاف فقط فلقد أوصلت صاحبها  
العاشق حدّاً تسلب فيه ارادته وتمتطي قلبراته أمام العشق الغلmani . فلقد كان  
محمد بن الحسن الاقسامي العلوي ت ٤١٥ يقول لغلام اسمه بدر ( ٢ ) :

يا بدر وجهك بدرٌ وغنجُ عينيك سحرٌ  
أمّرت عنك بصبر وليس لي عنك صبر  
تأمّرتني بالتسلي مالي مع الشوق أمرٌ

وقد يكون كل هذا الذل في العشق ، وكل هذه العبودية للمعشوق مسألة  
فردية ، تبرزها للقارئ هذه الأبيات أو غيرها لكننا لا نراها كذلك فلقد  
أولع الناس بالغلman ، ولم يعد غلام فلان الفلاني حكراً عليه ، يتغزل به  
أو يهواه فالناس الذين يرونه صاروا يحبونه ويتمنون به ويتشبهونه حتى وان  
لم ينالوه .

وابن سكرة حينما يحب غلاماً يعرف بابن برغوث وهو ( من مشاهير  
الملاح ) يخاف التصريح باسمه ليلا يتعشقه الناس فهو يغار عليه غيرة تجعله ان  
أراد أن يتغزل به يلغز فيقول ( ٣ ) :

بليتُ ولا أقولُ بمن لأني  
حبيبٌ قد نفي عني رقادي  
متى ما قلت من هو يعشقه  
فان غسّضتُ أيقظني أبوه ( ٤ )

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٣٦٥ ، المحمدون ٣٨ .

( ٢ ) المنتظم ٨ / ١٩ .

( ٣ ) اليتيمة ٣ / ٩ .

( ٤ ) يعني البرغوث .

أما السلامي فغلامه جميل ، جماله إن برز أضرّ بمن يراه . وجعله  
مهموماً مشغول البال عاشقاً ، فاذا رام وصله ناشته سهام الحاظه القاتلة :

ظبي اذا لاح في عشيرته يطرق بالهيم قلب من طرقة  
سهام الحاظه مفرقة (١) وكل من رام وصله رشقه (٢)

لم تعد هذه المشاعر الغلمانية التي يترنم بها الشعراء فردية ، ولو كانت  
كذلك لاقتصرت على شاعر أو عدة شعراء لكنّها وهي تحيط معظم الشعراء ،  
تدل على ظاهرة اجتماعية وبائية ، تتفاوت في درجاتها بمقدار أخلاق الفرد .  
تبلغ مثلاً عند أبي الفضل عبد الواحد التميمي حدّ النظر الى وجنتي غلامه  
والتمتع برقبتها وجمالها (٣) ، وتبلغ عند ابن المطرّز حدّاً (عذرياً) يدفع به  
الى الاحتشام من غلامه ، ولولا هذا الاحتشام لأفناه نظراً (٤) ، واذا كانت  
هذه الغلمانية تبدو بشكل عفيف فيه شيء من الأحاسيس الوجدانية النبيلة -  
في ذلك العصر - ، فلقد وصلت بأبي عبد الله الحامدي أن يبيت معه غلامه  
ساقياً معانقاً .

سقاني وحياني وبتّ معانتي فيا عطف معشوق على ذلّ عاشق (٥)

ولذلك فقد فوّض له أمره لأنه عاشق (خانه الصبر) (٦)

كما وصلت باين نُبّاتة السعدي درجة من الذلّة قال معها (٧) :

وبدر تمام بتّ أثمّ رجله وأكبره عن أن أقبلّ خدّه

وتتطور هذه المشاعر الذليلة ، والفاظها بتطور الغلمانية في المجتمع ، واذا

(١) أظنه يريد مفوقة .

(٢) تاريخ بغداد ٢ / ٣٣٥ .

(٣) تنمة اليتيمة ١ / ٦٤ .

(٤) نفسه ٥٧ .

(٥) تاريخ بغداد ٢ / ٣٧٤ .

(٦) تاريخ بغداد ٢ / ٣٨١ .

(٧) ثمار القلوب ٤٨٧ ، الكنايات ٣٤ ، المنتخب في كنايات الادباء ٢٨ .

كانت عند من ذكرنا من الشعراء مصبوبة بقوالب لفظية مقبولة فإنها تتحول حين يعم الولع بالغلما ن وتكثر مجالسهم وتنتشر معهم الرذيلة الى الفاظ وضيعة تهبط بصاحبها الى حضيض الرذائل والشهوات الحيوانية ، وتصل الى الوصف المبتذل لعمليات اللواط كما في قول أحدهم ( ١ ) :

قد حرتُ في وصف صديقٍ لنا مطرّز التكة بالعسجد  
في الحسن طاووس ولكنّه أسجدُ في الخلوة من هدهد  
أو في قول ابن سكرة وهو يصف شيخاً مأبوناً ( ٢ ) :

لنا شيخٌ يصلي من قعودٍ وينكحُ حين ينكحُ من قيامٍ -  
صمّوتُ فمِ أخو عيي ولكن له دبرٌ يطفلُ بالكلام -

وحين تصل الغلمانية هذه الدرجة ، وينحط شعرها الى الوصف الهاوي الساقط اللفظ تتضح لنا كثير من المعالم الاجتماعية عند رواد « مستنقع » الغلمانية ، وتبدو لنا أيضاً مجموعة من طبائعهم ونزعاتهم في حبهم للغلما ن وتمتعهم بهم فهناك من يشعر بلذة قصوى وهو يعبت بغلامين في آن واحد كما كان يفعل ابن سكرة الذي يقول ( ٣ ) :

من كئلي وعن يميني شمسٌ تتجلى وعن شمالي بادرٌ  
بتُّ يجري عليّ من ريقِ هذين وكأسي شهيدٌ ومسكٌ وخمرٌ

وهناك من يهيم وجراداً ، ويلتهب شوقه ، وتتأجج عواطفه الجنسية حين يواتيه الحظ فيتعرف على غلام بدأ الشعر يغزو وجهه ، فيزيده حسناً ، يغري الناظر المحب الذي ينهار أمام صبواته فيقول مثلما قال ابن سكرة ( ٤ ) :

وغزال لولا تميمه شعرٌ ذكرته لقلتُ بعض الجواري

( ١ ) اليتيمة ٣ / ١٩ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٥ .

( ٣ ) نفسه ٢ / ٤ .

( ٤ ) تمة اليتيمة ١ / ٦٣ .

شاربٌ أشربَ الصبا بةً منِّي وعذارٌ خلعت فيه عذارِي  
أو مثلما قال أبو الفضل التميمي ( ١ ) :

هام قلبي بحسن ذاك العذارِ حين لاح اخضراره في احمرارِ  
وقد يبلغ الشذوذ بعشاق الملتحين حدّ كتمان هوى الصبي وهو أمر  
فاذا التحى أظهر حبه ، وبث شوقه ولوعته كما كان يجري مع ابن سكرة ( ٢ ) :  
كتمت هواه زمان الصبا وصرحت بالحب حين التحى  
وقد يصل هذا الشذوذ مرحلة تجعل لحظة يستمر في مزاوله غلامه حتى  
بعد أن يصل الى الثلاثين من عمره ، وهو بعد ذلك يقول ( ٣ ) :

يقول لي يوماً وقد جئتُه : تلوط بي بعد الثلاثين  
فقلت : ان دمت كذا طيباً نكنك من بعد الثمانين  
وعلى عكس لحظة كان ابن سكرة ، فمع حبه للملتحين كان إذا كبر  
غلامه ورأى فيه ما ينفر تركه وانتقل الى غيره مسوغاً هجرانه بقوله ( ٤ ) :

ما تركناه وفيه لمحِبٍ من طبّاخ  
هـلـ الطـير ومن عاداتنا كل الفـراخ

« والفراخ » بعد ذلك كثيرون ، مرد ، وملتحون ، كبار كما رأينا ، أو  
صغار لم يبلغوا الحلم يستغلهم طلاب الشهوات لمتعهم الرخيصة .. ومنهم كان  
غلام الخبز أرزي :

قالوا : عَشِقت صغيراً قلت : ارتع في  
روضِ المحاسنِ حتى يُدركَ الثمرُ

( ١ ) اليتيمة ٥ / ٣ .

( ٢ ) المحاضرات ٣ / ٢٤٨ .

( ٣ ) اليتيمة ٣ / ٤ ، الكنايات للشعالبي ٢٧ ، نهاية الأرب ٢ / ٨٨ .

( ٤ ) اليتيمة ٢ / ٣٦٧ ، المنتخب من كنايات الادباء ٣٣ .



ربيع حسنٍ دعائي لافتتاح هوى

لمّا تفتّح منه النّورُ والزهرُ (١)

وقد يكون بعض هؤلاء الغلمان مجدراً يزيد ما خلفه الجدي حسناً ،  
تزداد معه هموم عاشقه كما كان غلام المفجع البصري (٢) أو يكون أعرج  
يبرر صاحبه عشقه له بأنه يريد « للنوم لا للجري في الميدان » كما كان غلام  
ابن سكرة (٣) .

ومن هؤلاء الغلمان من كان مختصاً بعاشق واحد ، ومنهم من كان يتكسب  
ويؤجر نفسه لمن يدفع كالذي يقول فيه ابن سكرة (٤) :

سألته الوصل فلم يحتمم وقال : قدّم نمدك الوافي

أو الذي يكتب على تكته (٥) :

قفلت يا قوم على تكّتي لكنما مفتاحها الدرهم

ونستدل بعد ذلك على ما وصل اليه الغلمان من بيع أنفسهم بما قاله ابن  
سكرة فيمن اكتسب مالا بالإجارة فقطع عليه الطريق (٦) :

وضامن الاقوات والارزاق لا أفلحت دراهم البزاق

وكما كان الغلمان مختلفين في أشكاهم وأعمارهم وطبائعهم كانوا مختلفين

في مذاهبتهم وانتماءاتهم وجنسياتهم ، فمنهم العباسي العربي الذي « لما التحى

أصبحت عمامته السوداء تجلى مخضرة الحبك (٧) » ، فما صبر السلامي على

جماله وما قدر أن ينسى حبه والهيمن به ومغازلته ومنهم العربي البدوي

الصلب ، الشديد المراس ، الذي يعلق به السلامي أيضاً فما يزال به حتى

(١) اليتيمة ٣٦٧/٢ ، المنتخب من كنايات الأدباء ٣٣ .

(٢) نفسه ٣٦٥ / ٢ ، المحمدون ٣٣ ، والايات التي قالها المفجع في غلامه حين جدر نسبها

صاحب « المحمدون » ايضاً ص ٣٤٥ لأبي بكر السراج .

(٣) اليتيمة ٦ / ٣ .

(٤) اليتيمة ٦ / ٣ . ومثل ذلك ما قاله ابن الحجاج ، ينظر المنتخب ٢٧ .

(٥) المحاضرات ٢٤٦ / ٣ .

(٦) المحاضرات ٢٤٥ / ٣ .

(٧) اليتيمة ٤٠٥ / ٢ .

بغويبه ويقول ( ١ ) :

تعلقتُ به بدوي اللسان والوجه والزبي ثبت الجنان  
أعانق من قده صعدهً ترى اللحظَ منها مكان السنان  
أدار اللثام على ثغره — فأهدى الشقيق إلى الاقحوان  
ومنهم الفارسي الغنج ، الذي يمتهن نفسه ، ويبيعها لقاء دراهم ، فاذا  
أراد ابن سكرة أن يواصله ، وعجز عن دفع ثمن الوصل وما نفعه شعيرهُ  
وغزله أخذته الحسرة ، واشتدت لوعته وهمومه وقال ( ٢ ) :

إني بليت بشادن غنج حسن الشمائل وافر الكفل  
يبغي الدراهم وهي معوزةً عندي فحيلي غير متصل  
مستعجم الألفاظ ، أجهل ما يبدي ويجهل فهمه غزلي  
وإذا مدحت فليس يفهمه والفارسية ليس من عملي  
ومنهم التركي الذي يشرب معه ابن سكرة فيريد مواصلته لكنه يجبن أمام  
بأس الأتراك وصواتهم فيقول هامساً ( ٣ ) :

ايها التركي ما عندك للصَّيب النحيل ؟  
هل إلى ما يستر القرطق عني من سيبيل ؟  
اشتهي ذاك وأخشى صولة الليث الثقيل

وندرك كيف كانت هيبة الأتراك ، ونعرف ما في نفوس الناس من خوف  
منهم ، لكننا نرى بعد ذلك ان هذا الجبروت يذهب أمام جرأة السلامي  
ومقدرته على الصيد فهو لا يتهب مثلما كان ابن سكرة ، ولا يرتج عليه  
منطقه الذي اعتاد الكلام في مثل هذه المواقف فاذا رأى ( طرة تركي ) ( بطل  
حمائله كعازضه ، وحاجبه الازج كقوسه المرنان ) ألقها ، ودفعته شهرته بعنف  
نحو صاحبها فخادعه حتى انخدع وجره بعد ذلك الى ميدان الغواية وقال ( ٤ ) :

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٤٠٣ .

( ٢ ) نفسه ٣ / ١١ .

( ٣ ) نفسه ٣ / ١٠ .

( ٤ ) اليتيمة ٢ / ٤٠٧ .

علقت مفترس الضراغم فارساً  
قمر من الأتراك تشهد أنه  
رحب المدي والصدر والميدان  
الحدود الحصان على أقب حصان

\* \* \*

حبيته فدنا وأمطر راحتي  
وخدعته بالكأس حتى ارتاض لي  
قُبلاً فليت فمي مكان بناني  
ودرأت عنّي الحدّ بالكتمان  
ناسي العواقب آمن الحدّان  
والمرء ما شغلته فرصة لذة

ونتبين من خلال الأبيات وجود المغامرات الغامانية ، وما كان يتبعها ،  
وتتوضح هذه المغامرات أكثر حينما نقرأ عن مغامرة أخرى للسلامي مع نوع  
جديد من الغلمان الممتمين الى فئات صلبة الشكيمة شديدة البأس ، فهو يصف  
لنا ما قام به مع غلام عيار بشعر يبين به بعض أحوال العيارين فيقول ( ١ ) :  
يا مرهقاً في لحاظه مرهف وخطف القدّ سهمه مخطف

\* \* \*

ومسرف الحسن لا يسلام إذا  
عقف كلابه وارهنه  
جار على عاشقيه أو أسرف  
ومال كفي على سوائفه  
فقلت : يكفئك صدغك الأعقف  
والموت من دون لمسها يسلف  
فمرّ مرّ السحاب يسحب فضل  
وقال والورد قد تعصفر في  
الكمّ عجباً وفاضل المطرف  
خديه غيضاً وأن أن يقطف  
يخاف من ناظري أن يتلف  
أبصر طيفي في النوم لم يطرف  
لو مرّ بي الليث مات خوفاً ولو

\* \* \*

فقلت : مهلا فليست أول من  
اخطأ جهلاً من قبل أن يعرف

\* \* \*

ولا تكليني إلى اليمين فلو  
شئت أكلت الزبور والمصحف

(١) نفسه ٢ / ٤٠٤ .

فأقر عن لؤلؤ وأسفر عن ورد وقبلته فما استنكف  
 وقال : ما تشتهي ؟ فقلت له : نقصف حسادنا بأن نتصف  
 فمال بي والظلامُ شملتُه وفجره في يمينه مرهف (١)  
 إلى رياض يغازل القطر ما دبج من زهرها وما فوق  
 ما بين فتیان لذة عرفوا العيشَ فنالوا نعيمه الألف  
 هذا (٢) يحيي وذا يغار وذا يُلثمُ كرهاً وذاك يستعطفُ  
 برْد الثرى بُردُنا وقد زرّ البدر علينا دواجه المحصف  
 وبيننا خمرتانٍ من ريقه الكرمِ وريق أشهى من القرقف  
 ولطف الله لي بمرجاة أمثالها عند مثلي تطفُ  
 أنشدته شعرَ مكشف فأتى يلثمُ تلك السطورَ والأحرفُ  
 ومات سُكراً فمتُّ من فرح وكادَ سرُّ الغرامِ أن يُكشفُ

تظهر لنا هذه المغامرة أن للعامة حياة من اللهو أيضاً تتفق ومواردهم ،  
 فمجالسهم في رياض بعيدة ، وبسطهم الثرى وأعطيتهم دجى الليل ، وغلماهم  
 من بينهم ، يتمتعون جميعاً بلحظات أنس وطرب وابتدال .

وتبدو لنا من خلال لحظات المجون هذه كثير من النوازع الخنثية عند  
 غلماهم ، فهذا يرمي التحايا أو ترمى له ، وذاك يغار من علام مثله ، والآخر  
 يقبل كرهاً والرابع لا يلين الا بعد أن ترجى له كلمات الغزل والاستلطاف  
 وهكذا .

وكما تبين لنا هذه المغامرة السّلامية جزءاً من حياة اللهو عند العامة فهي  
 تظهر أيضاً أن الشدة والبأس والسطوة ، أو الحسب والنسب والتعالي جميعها  
 لا تقف صامدة أمام تيار التحلل الجنسي والأخلاقي السائد ، الذي عم مختلف  
 طبقات المجتمع العراقي ولم يعد مقتصرأ على جنس أو فئة معينة .

(١) يعني السيف .

(٢) يحيي يرمي التحايا أي طاقات الورد ، وقد تكون يحيى .

## الكفر والتجديف :

حين لا يلتزم شاعر أو انسان بمبدأ اخلاقي يفرضه عليه دين أو عرف ،  
ينحرف بارادته أو بغيرها الى هاوية تعدد في شرع دينه الذي يؤمن كفراً  
وتجديفاً ، كما تعتبر في عرفه شذوذاً وانحرافاً .

وأكثر ما كان يسوء هؤلاء المجدفين والمنحرفين ويجرهم الى طريق  
الكفر هو تحريم الخمر التي أدمنوا عليها وأغرتهم بمجالسها وملحقاتها ،  
فاذا جاء عيد المهرجان الفارسي ارتفعت أصوات اللهو والصخب والشراب ،  
وقال ابن الحجاج مجدفاً ( ١ ) :

يا خليلي قد عطِشتُ وفي الخمرِ رِيٌّ للحائمِ العطشانِ  
فاسقياني محضَ التي نطقَ الوحيُ بتحريمها من القرآنِ  
وإذا ما حرمهم رمضان من ملاذهم وشربهم - ظاهرياً على الاقل -  
أعلنوا عصيانهم له مجاهرة ، ولم يحتشم ابن الحجاج مثلاً حين قال ( ١ ) :  
فاسقياني بين الدنان إلى أن ترياني كبعض تلك الدنانِ  
اسقياني في المهرجانِ ولو كان لحمسٍ بَتِّينَ من رمضانِ  
وقد تتأزم أخلاقهم وأنفسهم لهذه الالتزامات التي لا يؤمنون بها لكنهم  
مضطرون أحياناً الى الأخذ بها زوراً أو دجلاً فما أن يذهب رمضان حتى  
يتنفس السرى الرفاء الصعداء ويقول ( ٢ ) :

تصرم شهر الصوم شهر الزلازلِ وشالَ به شوالُ شهر الفضائلِ

\* \* \*

ودارت علينا الراحُ بين أهلةٍ تضيء وأغصانِ رضابِ موائلِ  
فرحنا وفي أجسامنا سحرُ بابلِ يدبُ وفي ايماننا خمرُ بابلِ  
ان وجود رمضان لم يكن الا حاجزاً متداعياً بين هؤلاء اللاهين وبين

( ١ ) البيهية ٣ / ٧ .

( ٢ ) المحاضرات ٤ / ٤٦ . وينسبها الثعالبي أيضاً لأبي الدرداء الموصلي تنمة البيهية ١ / ٥١

ملاذاتهم ، فهم ينتظرون متلهفين نهاية أيامه ليصنعوا ما قاله الشاعر ( ١ ) :  
ونسكّر سكرةً شعاءً جهراً وننقر في قفا شهر الصيام  
وعملية الصيام بعد ذلك واحدة من عمليات التزوير التي كان يتقنها  
الكثير من الناس آنذاك وجريء ابن أبي مرة المكي حين قال عند مقامه  
بيغداد ( ٢ ) :

وأصومُ شهراً ثم أخرجُ غادياً نحو المصلى أقطعُ الأميالاً  
فيجر ذا ثوبي وأجذبُ ثوبَ ذا وأزاحمُ السقاط والأندالاً  
شربي صبوحةً واستماعي قينةً أولى بأن ألقى به شوالاً  
والسقاط والأندال بمفهوم هذا الشاعر هم الناس المتزاحمون للصلاة ،  
الناس الذين لا يمتلكون ما يمتلكه ابن أبي مرة الذي يريد استقبال شوال سكران  
منتشياً ، فهي مجاهرة بالعصيان لا تختلف كثيراً عن مجاهرة الحبز أرزي بعصيانه  
واتيانه ما يأتي به العيارون ( ٣ ) :

أرى لي في شهر الصيام إذا أتى ليالي عيار وأيام عابد  
أناسٌ بعالات الصيام تفرجوا وكانت أمورٌ بأعتلال المساجد  
وما يأتي به العيارون كثير ومتنوع ( ٤ ) ، أقله المجاهرة بالمجون والفسق  
شأنهم شأن غيرهم من الناس ، ومع هذا فالحبز أرزي يسبهم في هذا الفجور  
يعلن عصيانه في شهر محرم هو رمضان إضافة الى غمزه الاماكن المقدسة مثل  
المساجد ،

( ١ ) المحاضرات ٤ / ٤٦٠ .

( ٢ ) تمة اليتيمة ١ / ٨٣ .

( ٣ ) نفسه ١ / ٤٦١ .

( ٤ ) ولكن مهما بلغت كثرته فانه لا يوازي ما كان يقوم به السادة الحكام من غسق وفجور  
تحميمهم في ذلك سلطتهم وتسترهم المظاهر الزائفة ، وقد نجد لما يقوم به العيارون عذراً فزرى انه  
تعبير عن تمردهم على القيم المشوهة والحياة المضطربة والاستغلال الانساني ، لكننا لن نجد عذراً  
للحكام الذين كان الواجب أن يمثلوا الوجه الناصع للدين والمثل ، غير كونهم يمتهون الاستغلال  
الذي يجرهم بطبيعة الحال الى الانحراف .



ومثل هذا قال السلامي ايضاً ( ١ ) :

ونصلي على أذان الطنابير ونُصغي لنغمة الأوتار  
بين قوم إمامهم ساجدٌ للكأس أو راعٍ على المزمار  
ومثلما تهون عند ابن الحجاج والسلامي الصلاة فيقرناها والأذان بأصوات  
الطنابير ، ولذة الكأس وما تحويه ، يهون عندهما القرآن وسوره والكعبة  
وربها .

فاذا أقسم السلامي بعلو منزلة الشريف الرضي خلط بين رب الكعبة ومشهد  
النشوات واللذات وقال ( ٢ ) :

إني خلقت بربّ أشرف كعبةٍ في مشهد النشوات والأطراب  
وبكل مخلوع العذار مجزراً فضل الإزار مسح سحاب  
وبمصرع الدنّ الجريح وحرمة الوتر الفصيح وذمة المضراب  
لقد ارتقت تبغي أبا الحسن العليّ يطمحن منه إلى الأبي الآبي  
أما ابن الحجاج فاذا أقسم تجاوز القسم بالقرآن وسوره الى الخلف بأدوات  
اللذة والمجون فقال ( ٣ ) :

فأقسمُ لا بياسينَ وطه ولا بالذارياتِ ولا الحديدِ  
ولكن بالوجوهِ البيضِ مثل الأهلّةِ تحت أغصان القُدودِ  
وشرب الرّي من خمرة الثنايا وشم المسك من وردِ الحدودِ  
وتطفيتي حرارة الوجه يوم الفراق بمصّ رُمّان النهودِ  
وبالخمر التي كانت لعاد ولكن بعد محنتهم بهودِ  
مُدّام في قديم الدهر كانت تُعدُّ لكل جبار عنيدِ  
مدام ليس لي فيها امامٌ أصلي خلفه غير الوليد (٤)

( ١ ) نفسه ٤١١ / ٢ .

( ٢ ) اليتيمة ٤١٥ / ٢ .

( ٣ ) نفسه ١٠٣ / ٣ .

( ٤ ) الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الاموي .



ان هذا القسم الماجن ما هو الا تحلل من كل القيود الدينية والأخلاقية ،  
وفقدان الارتباط مع أعراف المجتمع وقيمه .

لقد ساعد على هذا التحلل الاخلاقي الحرية التي منحتها السلطة البويهية  
لاصحاب المجون والدعارة كي تخلق مجتمعاً منهاراً تسهل عليها قيادته وحكمه .  
ولست مع أستاذنا الدكتور غتاوي « بأنها وثنية فارسية قد رفعت رأسها  
مشت على قدميها في هذا العصر بعد أن كانت تتلمل وتحاول أن تنهض فلا  
يسعها النهوض أيام كان للعرب سلطان في هذه الديار ( ١ ) » لأن مسألة الايمان  
بالله وعدمه نابعة من ذات الانسان وتربيته وطبائع مجتمعه وأخلاقه ، ونحن  
نسأل هل كان الايمان عامراً حينما كانت الهيمنة للعرب ؟ وهل كان الامويون  
أكثر تمسكاً بالدين من غيرهم ؟ وما نقول بظلمهم وقتلهم أحفاد الرسول ؟  
وما نقول بمجون بعض خلفائهم وبخاصة الوليد بن يزيد ؟ وما نقول بعد  
ذلك بتمزيق الوليد للقرآن واقتعاده مجالس الشراب ...؟

ولا أريد أن أنصب نفسي مدافعاً عن الفرس وأخلاقهم لكنني أريد أن  
أكون موضوعياً كما يقتضي المنهج العلمي ، وعلى هذا أجد أن المسؤولية  
الأخلاقية يتحملها الحكام عرباً كانوا أم فرساً ، فهم وحدهم - آنذاك -  
القادرون على تغيير بنية المجتمعات التي يحكمونها وأخلاقها .

#### الهجاء :

لم تصل لغة الهجاء في أي زمن من الازمان الى ما وصلت اليه في القرن  
الرابع ، فمع أن أسلوب الهجاء القديم قد بقي عند هذا الشاعر أو غيره ،  
فقد غدت الروح الظريفة أو المبتدلة الفاحشة ميزة هجاء القرن الرابع ، ولم يعد  
الناس يتداولون شعر الهجاء الا اذا تهاوت الفاظه وتردت معانيه .

وقد كان قسم من الشعراء الهجائين الماجنين في حماية غريبة يلقيها  
عليهم شعرهم الفاحش حتى وان تجرأ بعضهم وهجا أو عرض بأمر أو  
وزير أو حاكم .

( ١ ) الأدب في ظل بني بويه ٢٦٣ :

فالوزير المهلبى على كبر منزلته في الدولة والمجتمع ، يسكت على ابن  
الحجاج وهو يقول فيه ( ١ ) :

قيل إن الوزير قد قال شعراً يجمعُ الجهلُ شمله ويعمّه  
ثم أخفاهُ فهو كاهراً يسخرى في زوايا البيوت ثم يطممه  
ليتني كنتُ حاضراً حين يرويه فأفسو في راحتي وأشمه  
وليس مستغرباً على ابن الحجاج أن يقول في المهلبى كلاماً مثل هذا ،  
وليس مستغرباً أيضاً سكوت المهلبى واعتبار هذه الالفاظ نوعاً من الظرف  
المستلح ، يردد للضحك والتسلية ، فالوزير المهلبى لم يكن وحده الذي  
تعرض لأفداع ابن الحجاج وفحشه ، فالملوك البويهيون على سطوتهم لم يسلموا  
من لسان ابن الحجاج . فاذا أراد أن يقول لهم شيئاً من الشعر أو المديح لم يصبر  
على لفظ مهذب انما يأخذه تيار الكلام الماجن فيقول لبختيار مثلاً : - ( ٢ )  
وقد علمنا بأن سيدنا الأمير ممن يقولُ بالبظـر

\* \* \*

إن الملوك الشباب ما خلّقوا إلاّ صلاب الفياش والكمـر  
وقد يتناول ابن الحجاج الى مقام الخليفة الطائع فيقول له هاجياً واصناً  
عظم أنفه ( ٣ ) :

يا رب عبد النحر هوذا ترى ما افطع الأمر الذي جرى  
صلى بنا فيه إمام فسأ في اول الصيف كما كبراً  
خليفة في وجهه روشن خربشته قد ظلل العسكرا  
عهدي به يمشي على رجلاه وانفه قد صعده المنبراً

( ١ ) اليتيمة ٣ / ٣٩ .

( ٢ ) اليتيمة ٣ / ٤٨ ، معجم الادباء ٩ / ٢١١ .

( ٣ ) نكت الهميان ١٩٦ ، والأبيات كلها من قصيدة طويلة أخذتها عن أوراق من مخطوط  
« كتاب الأنبياء من تاريخ الخلفاء » لمحمد بن علي بن محمد بن العمراني ، والمخطوطة محفوظة في  
مكتبة جامعة لندن ويقوم الدكتور قاسم السامرائي بتحقيقها البيتان الثالث والرابع فقط .

وقام يدعو إلى نفسه وذكر العباس واستفخرا  
 بخطبة صنفها « باقل » قد كسر الناس لها دفرا  
 نثرت بعراً من سروري وما نثرت لا لوزاً ولا سكرًا  
 ولا يقف في تعريضه وهجائه عند الوزير المهلبى أو غيره ، فلسانه أطول  
 من أن يقصره بالهجاء على واحد أو اثنين ، فما ان يتولى أبو الفضل الشيرازي  
 الوزارة ، حتى يأتي ابن الحجاج ليمدحه ، ويتوقع سامعه أنه لن يتعرض  
 بأحد ، وأن كلامه سيكون للشيرازي فقط لكن طبعه يغلبه فيهجو أبا الفرج  
 بن فسانجس الوزير حين يقول للشيرازي مادحاً ( ١ ) :

سعدك للحاسدين نحسُ وهم ظلامُ وأنت شمس

\* \* \*

فأنت تحت الظلام تسعى وذاك تحت اللحاف يفسو  
 وإذا ما أراد أن يمدح القاضي ابن معروف ، وكان هناك من يناوئه من  
 الحكام ، عرض بهذا المناويء بألفاظ مبتدلة وقال ( ٢ ) :

يا أيها الحاكم الرقيعُ ذنك في سلحي نقيعُ  
 إن ابن معروف في محل مرامه مُتعبُ منيعُ  
 فضله الله واجتبهاه للأمر واختاره المطيعُ  
 هذا له وحده فقل لي من أنت في الناس يا وضع

وإذا كان ابن الحجاج مشهوراً بشعره الماجن ، ولفظه الداعر ، فهناك  
 شعراء عرفوا بألفاظهم العفيفة ، وشعرهم المحتشم نزلوا أيضاً - يجرفهم تيار  
 العصر في هجائهم الى ميدان اللفظ المبتدل ، والشعر الماجن ، فاذا أراد أبو

( ١ ) في المخطوطة خربشة ويقول الدكتور حسين محفوظ ان اصلها حربوشه وكلمة  
 حربوش فارسية معناها الخيمة الواسعة .

( ٢ ) البيهية ٣ / ٤٢ .

( ٣ ) البيهية ٣ / ١١٣ .

اسحق الصابي أن يهجو رئيساً أمرد ، لم يزن لفظه ، ولا نظر الى منزلته في  
الدولة والمجتمع ، وانما أخذته خفة اللفظ الماجن وقال ( ١ ) :

وأرعن من سكر الحداثة ما صحا      دُفَعْنَا إِلَى تَعْظِيمِهِ وَهُوَ مَا التَّحَى  
له همة لكنها في حِتَارِهِ      فما يطلب العلياء إلا لينكحها  
فلو أن ما قاسى من الأبر دبره      يقاسيه من سَيْرِ المعلم أفلحها  
ولا يقف هجاء الشعراء الفاحش أو تعريضهم عند الحكام وكبار رجال  
الدولة ، فهو يتحرش بالشعراء والادباء وبالمرأة وبمختلف الناس .  
فابن لنكك البصري يفحش في هجائه وينال به من أغلب البارزين في  
ميدان الادب والشعر من أهل عصره .

فلمتني على منزلته الشعرية العالية لا يسلم من هجاء ( ٢ ) ابن لنكك  
وشتائم وأبو رياش الذي كان « نابغة في حفظ أيام العرب وأشعارها » تناله  
سهام ابن لنكك ويوغل في هجائه المقذع ، حتى يصل الى القول ( ٣ ) :

قل للوضع أبي رياش لا تبَلِّ      ته كل تُيهك بالولاية والعَمَلْ  
ما ازددت حين وليت إلا خسةً      كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتَسَلْ

وربما تكون هذه الكلمات مؤدبة نوعاً ما بجانب هجائه لابي الهيثام كلاب  
ابن حمزة الذي كان ابن لنكك « يتولع به ويبعد في هجائه ( ٤ )

أو هجائه للشاعر الرملي الذي وصل به التلذذ الى أن يقول فيه ( ٥ ) :

لأم الشاعر الرملي صُدغ      صبور ما علمت على الدبَّاغِ  
فرغت ولم تكن فرغت ورامت      إدامة نيكها حتى الفراغِ  
ورب قائل يدعي أن الذين هجاهم ابن لنكك يستحقون الهجاء ، وأنه

( ١ ) نفسه ٢ / ٢٨٧ .

( ٢ ) معجم الادباء ١٩ / ١٠٤٩ ، وقد هجاه ايضا ابن سكرة ، ينظر ثمار القلوب ٦٠٤ .

( ٣ ) اليتيمة ٢ / ٣٥٣ .

( ٤ ) نفسه ٣٥٤ .

( ٥ ) نفسه ٣٥٥ .

ما ظلمهم ، وعلى هذا فهو يبريء ابن لنكك من الفاظه الماجنة التي لا تليق  
بشاعر مثله وقف أمام الجور فحاربه ، ولقي من وراء ذلك ما بقي من عنق  
وفقر ..

ونزل بعد ذلك نقول أنها سمة العصر وأن ابن الحجاج اذا عرض بشيخ  
كبير السن ولم يستحي من أن يقول له ( ١ ) :

ولحية بيضاء كالقطن ناعمة في غاية الحسن  
سرقته في الليل سرأ وقد نامت عيون الأنس والحن  
فجاء شبيخي وهو في دهشة عظيمة ساء لها ظني  
يصيح لي ما فعلت لحيتي فإنها قد سُرقت مني  
قلت له بالرفق لا تنزعج فإنها مذ أمس في بطني

اذا قال هذا فانما هو عنده كلام غير مستهجن ، لأنه لغة الهجاء ، وربما  
كانت هذه الأبيات آدب الفاظ هذه اللغة .

ولا يخجل ابن الحجاج من شتم أهل بغداد ، اذا رأى بعضهم يسعى لنيل  
الحسبة التي يتقلدها ، ولا ينسى أن يعرض بنفسه حينما يقول لهم ( ٢ ) :

يا أهل بغداد كما ترون وجهي فثبوا  
وعفروا خلودكم وبصبصوا وذذبوا (٣)  
ترزونا توقروا تعقلوا تأدبوا  
لا تخطبوا الحسبة يا ويلكم فتتعبوا  
فدرتسي محشوة فيها الحصى والعقبُ  
فيارة فيها الزجاج والنوى والخشبُ

( ١ ) الديوان مخ رقم ٤٣٤ / م ورقة ٣ .

( ٢ ) تلطيف المزاج مخ رقم ٤٣٦ / م ورقة ١٦ .

( ٣ ) الكلمة غير مقروءة وكما اثبتنا يستقيم المعنى ، وقد تكون ودببوا اي هرجوا او

اضر بوا الدبابد .

فليسُ ينجي أحداً مني ومنها الهربُ  
أنا الذي نثار آسته مضرمة تلتهبُ  
وإنما لحاكم لنار أستي حطب  
وان أردتم فابعدوا وإن اردتم فاقربوا  
ومن أين ذاك فماله سوى القرد أب  
وأمه كلب استهبا على المخاصي كلبُ  
جائعة على الخصى كما تراها تثب  
في سرهما « قرطالة » يلقط فيها الرطب

يا ويلكم لحسبتي للدفع (١) عنها سبب  
عناية (٢) بالسعي والحيلة لا تكتسب

ويتضح لنا مع ابتذال ابن الحجاج ، وسماجة لغته ما جبلت عليه نفوس  
بعض أهل بغداد من وضاعة ، فهي تسعى في رزق هذا أو تتحايل لعزل ذلك ،  
وحين ننتهي من تتبع معالم هذه الصورة الاجتماعية نرى صوراً أخرى كثيرة  
عند ابن سكرة وهو يرسم لنا صورة البخيل الحسيس .

عليلٌ لا يعاد من الحساسة له نفسٌ تحيدُ عن النفاسه  
دخلتُ أعوده فازور عني كأي جئته لأدق رأسه (٣)  
أو وهو يرسم لنا صورة الفاسق الفاجر الذي يتألق في شراء سجادة صلاة  
ليغطي على فجوره ويدجل على الناس متظاهراً بالورع والتدين :  
يا جَوّاً مردَ يا حليفَ البلادة لك في الفسق عادة أي عادة  
أنت لا تعرف الصلاة فقل لي لِمَ تأنّقت في شِرا سجاده (٤)

(١) في الاصل وللدفع ومع الواو لا يستقيم الوزن .

(٢) في الاصل غاية ولا يستقيم الوزن معها .

(٣) اليتيمة ١٧ / ٣ .

(٤) اليتيمة ١٨ / ٣ ، وفي طبعة مصر ٩٣٤ يا جو أمرد .

ونرى مثل هذه الصور عند أبي اسحق الصبائي وهو يرسمها مجسمة لقاضي  
يدج الزاني (١) ، وللرجل الذي يبعث بغلمان أبي الفضل الشيرازي الوزير  
ويغويهم (٢) ، و للأبخر الوسخ (٣) أو لغيرهم .

وكما تعرض الرجال للهجاء تعرض النساء كذلك . فقد رأينا كيف عرض  
ابن لنكك بأم الرملي ، دونما وازع من حياء ، بكلام مقذع فاحش ومثله  
فعل ابن سكرّة الهاشمي بجارية اسمها خمرة حلف الآيمر يوم الآ ويهجوها  
حتى بلغت أبيات هجائه لها عشرة آلاف بيت من مجموع ديوان ضمّ خمسين  
ألف بيت شعر . وفي الشعر الذي أورده له الثعالبي نجد ابن سكرّة وهو يرسم  
لخمرة صوراً غريبة يبعث بعضها على الضحك والآخر على التقرز :

رُبَّ عَجُوزٍ مُسْتَعِينِيَّةٍ      سَلْقِيَّةِ اللَّوْنِ سَأُوقِيَّةِ (٤)

\* \* \*

هرمت حتى تناسيت اللحنَ معاً      وصرتُ مُفْرَغَةَ الْأَلْحَازِ وَالْمُقَلِّ (٥)  
قد قنت لما لاح لي ثغرُها      ولاح منه الخزفُ الاخضرُ

\* \* \*

وانتشر السوسنُ من صُدغها      وثار منها نَمَسٌ أَبْحُرُ  
وشف قلبي نَتْنُ أَبَاطِئِهَا      يا معشرَ النَّاسِ قِفُوا فَاَنْظُرُوا (٦)  
ومع التجني الواضح في هذا الهجاء فاننا نستدل على مسألة اجتماعية مهمة ،  
تعبّر عن قيمة المرأة وأهميتها في المجتمع ، فلو لم تكن خمرة مهمة ، وذات

(١) اليتيمة ٢ / ٢٨٧

(٢) نفسه ٢٨٩ .

(٣) نفسه ٢٨٩ .

(٤) نفسه ٣ / ١٤ .

(٥) نفسه ٣ / ١٥ .

(٦) نفسه ٣ / ١٥ .

منزلة بارزة لما حسب لها ابن سكرة حساباً وأقسم أن يستمر في هجائها ، غرضه في ذلك الخط من قيمتها بشعره الممتليء بالكلام الفاسق ، المنفّر ، والشعر بعد ذلك عند ابن سكرة ومجتمعه آنذاك يرفع ويحط ، فهو ذو سحر وفاعلية يدلنا على ذلك قوله لأحدهم ( ١ ) :

تهتَ علينا ولستَ فينسا	وليّ عهدٍ ولا خليفه
فتته وزد ما عليّ جار	يقطعُ عنيّ ولا وظيفه
ولا تقل ليس فيّ عيبٌ	قد تُنقذُ الحرّة العفيفه
الشعر نارٌ بلا دُخان	وللقوافي رُقي لطيفه
لو هُجبي المسك - وهو أهلٌ	لكل مدحٍ - لصارَ جيفه

ونعرف منزلة الشعر ، ونستدل على أهميته الاجتماعية فهو نار بلا دخان ، نقذف به الحرّة العفيفة زوراً وتجنياً مثلما نقذف به الزانية الفاجرة ، ويرمى به الانسان النبيل مثلما يرمى به الساقط ، والشاعر الذي يتجنى أو يقول الشعر صادقاً لا يضيره شيء ، ما دام مقطوع الرفد والوظيفة .

ومع ما في الشعر من تجن وبهتان ، فهو يظل معبراً دقيقاً في التعبير عن الكثير من المعالم الاجتماعية ، أبسطها هذا الشذوذ اللفظي والاخلاقي الذي رأيناه في الهجاء وغيره .

### القيمة الفنية :

حين أصبح الشعر الماजन المبتدل مألوفاً مقبولاً وجب أن تتفق معه ألفاظه ومعانيه من حيث السهولة والعامية والابتدال ليكون سريعاً في تعلقه بالذاكرة ، مندفعاً في تداوله وتنقله من لسان الى آخر ، وقد جاء على شكل مقطعات وقصائد كثيرة - في الاغلب - ذات أوزان خفيفة الحركة سريعة النقرات ، وابتعد - الا ما قل - عن النفس الطويل والضربات الموسيقية الثقيلة .

( ١ ) اليتيمة ٣ / ١٦ ، الوافي بالوفيات ٣ / ٣٠٩ .



كما جاء سطحياً عاماً - بالمعنى اللغوي الاجتماعي - يأخذ الكلمات المتداولة ويبتعد عن انتقاء ما سما منها ، لأنه شعر يعتمد المظاهر ، ويتحجج السقطات ويسجل العورات ، وإذا كان قد أغنانا بكثير من المسائل الاجتماعية السائدة آنذاك ، فإنه رسم لنا أيضاً المستوى الفني الهابط للشعر واللغة المتداولة ، فإن وجدنا بعض الأبيات الحميلة فهي تضع في غمرة هذا الهياج اللفظي الداعر المتحلل الغريب ، ولن يبرر كل هذا السقوط الفني قول ابن الحجاج ( ١ ) :

ألا أيها الاستاذ دَعوةَ شاعرٍ طريقتُهُ في الشعر لا تتبهرجُ

فالبهرجة الجديدة التي غزت هذا النوع من الشعر لا تختلف كثيراً عن بهرجة الالفاظ المتقعرة ، المتحجرة ، لأن الفاظاً مثل الفسا والضراط والحرا والكلمات الدالة على الاعضاء الجنسية ، وخواجه وآرى والدرباذي وكثير من الفاظ المقاذر والشتائم ، لا يعقل أن تكون معبرة عن احساسات صادقة وانفعالات « رومانسية » جياشة ، انها الفاظ حشرت قسراً ، تعبّر عن معنى آني أو غرض وضيع يريده الشاعر أو سيده أو من يحيط به من مجتمعه .

ان شعر المبتذل والمجون مملوءٌ بالفاظ تشمئز منها النفوس وتعافها الاذواق البشرية النقية ، لما انحدرت اليه من درك واطيء ومستوى رخيص ، وقد دفعنا الى ذكرها بالرغم من صراحتها كونها كشفاً اجتماعياً لا يمكن الاستغناء عنه وبدون ذكرها تظل دراستنا ناقصة تفتقد الموضوعية والعلمية ، لأن من شروط الدراسات الموضوعية عدم ترك أي جانب يمكن أن يغني هذه الدراسة حتى وان كان هذا الجانب يؤذي الذوق العام فلا حياء في العلم كما يقول أسلافنا الطيبون .

وتنفع هذه الالفاظ أيضاً دارسي اللغة وفقهها ، ومنها يمكن أن تنطلق دراسة تبين تأثير هذه الالفاظ في اللغة العربية ونموها ومقدار معاشتها للناس وأحوالهم الاجتماعية خيرا وشرها ، يؤسها ونعيمها .

( ١ ) اليتيمة ٣ / ٣٥ .

## الخلاصة :

استفحلت روح المجون ، وانتشرت أماكن اللغو وتعددت أساليبه ، فغطى التبذل مساحات كبيرة من مجتمع العراق في القرن الرابع ، ومثلما كان الخلفاء والملوك ورجال دولتهم منغمرين في حياة لاهية ، متشعبة بالفسق والعمونة ، كانت هناك فئات اجتماعية كثيرة تلهو بأساليبها الخاصة ، وتفحش وفق ما تسمح به مواردها ووقتها ، متناسية ، أو منهزمة عن ادراك ما يقع عليها من استغلال ومظالم من الطبقة الحاكمة وخدمها .

لقد وصل المجون ذروته في الربعين الثاني والثالث من هذا القرن خاصة أيام حكم بختيار وعضد الدولة ، ولا يعني هذا انعدام المجون والتبذل أو قلتهم في الربع الاول أو الاخير من هذا القرن ، فالتحلل الاخلاقي مواكب للتحلل السياسي ، والاقتصادي ، وكل من السياسة والاقتصاد مضطرب متدهور ، والذي غطى على المجون - مع وجوده - في هذين الربعين الاضطرابات السياسية ، والاقتصادية التي كانت تعم البلد بعنف . ونجد صدى اللغو والمجون مع كل هذه الاضطرابات في شعر الراضي أول القرن أو شعر ابن الحجاج والسلامي وغيرهما في الربع الاخير من هذا القرن .



## الفصل الخامس

### المكدون

« أكدي الرجل إذا قل خيره » (١) « والكُدِيَّة شدة الدهر .. والكُدِيَّة كل ما جُمع من طعام أو شراب .. أو نحوه .. والكُدِيَّة حوفة السائل (٢) » ويقال أكدي أي ألح في المسألة » (٣) .

والكديَّة بمعناها الشائع المعروف (٤) ظاهرة اجتماعية ترافق مسير المجتمعات الطبقيَّة كلنبا ، وتكثر أو تقل تبعاً لعمق التناقضات الطبقيَّة ، وما تجره من ويلات ومأس .

وفي المجتمع العربي أو الاسلامي - وهو مجتمع بدائي لم يتخلص بعد من النظام العشيري إضافة الى وجود الاقطاع المختلط بالقنافة - ظهرت الكُدِيَّة بأشكال مختلفة نسبته المجتمع وقادته اليها .

فقد جاء في القرآن وصايا عديدة بأصحاب المسألة منها قوله تعالى : « وأما السائل فلا تنهر » (٥) وقوله : « وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » (٦) .

(١) الصحاح للجوهري ٦ / ٢٤٧١ .

(٢) تاج العروس ١٠ / ٣١٠ ، واللسان ١٥ / ٢١٦ .

(٣) اللسان ١٥ / ٢١٦ .

(٤) تعني المسألة والالحاح بها .

(٥) الضحى ١٠ .

(٦) الذاريات ١٩ .

واتباعاً لهذه الاوامر عالج المصلحون ورجال الدين أول انتشار الاسلام هذه الحالات بروح من العطف والرأفة والالتزام بأوامر الدين وحباً برضاء الله الذي آمنوا به .

وحين بدأ التأثير الاسلامي ينحسر عن المجتمع وخاصة عن الطبقة الحاكمة ، وحل الاستغلال والظلم محل التعاون والتآزر الذي جاء به أمر الاسلام كثرت حالات الكدبية وزاد السؤال ، وأتسعت رقعة سؤالهم باتساع وتطور الاضطرابات السياسية والاقتصادية وما كانت تسببه للبلاد من حروب وأطماع خارجية أو مجاعات .

كان من نتيجة هذه العواصف السياسية والمظالم الاجتماعية افتقار عشرات الالوف من الناس واضطراب قسم كبير منهم الى اتخاذ الكدبية والسؤال طريقاً سهلاً للعيش ، ودرعاً حامياً من غوائل الجوع أو المصادرة أو الاغتصاب . ويمكننا أن نعد الكدبية والسؤال عملية انهزام وضعف وتحاذل أمام مصاعب الحياة وظروفها الشاذة القاسية .

كما ويمكننا أن نعد المكدين بعد أن صاروا يمثلون طبقة أو فئة - غير متممين الى أي من طبقتي الخاصة والعامة ( المستغلة والمستغلة ) ( ١ ) فهم فئة اجتماعية طفيلية سرعان ما تنتهي حياتها إذا توفرت الظروف الاقتصادية الجيدة .

حين كثر أعضاء هذه الفئة الجديدة المتنامية . بدأوا يتكتلون فرقاً وجماعات ، يسيحون بالبلدان ، وبيتكرون وسائل الخداع التي تدر عليهم وتحميهم من عوادي الزمن .

وقد أصبحت الكدبية شبه مهنة لها أصولها المقتننة وشروطها المتبعة وقد سجل لنا الكتاب والمؤرخون كثيراً من هذه الأصول والشروط زيادة على حديثهم عن أحوال المكدين وطبائعهم .

( ١ ) لأنهم لا يرتبطون بشيء مع وسائل الانتاج السائدة آنذاك .

ففي كتاب البخلاء (١) للجاحظ والمحاسن والمساويء للبيهقي (٢) ونشوار المحاضرة للتونخي (٣). نجد أقوالاً وقصصاً تثبت بشكل قاطع أن الكندية ظاهرة اجتماعية خطيرة منظمة، أصحابها ذو خبرة وحنكة ودراية بمختلف الاساليب والحيل، لهم عالمهم الخاص ونفسياتهم وأفكارهم المتفردة. وفي الاقوال التي تعم بينهم مثل (٤) «الحياء يمنع الرزق» «ومن لم يحترف لم يعتلف» «والتميز شوم» «والحركة بركة» «وصفاقة الوجه رزق حاضر» «والكندية ربح بلا رأسمال» «والروز جار (٥) رأس مال المكدي» وفي غيرها من الاقوال نجد تعبيراً واضحاً عن عالم المكدين وأذهانهم ونفسياتهم الخاصة، المجبولة على الاتكالية والذل.

ومقامات الهمداني بعد ذلك سجل واضح لكل اساليب المكدين وطبائعهم، ومجتمعهم (٦)، فالمقامات الكثيرة (٧) التي كتبها بديع الزمان الهمداني تعرض لنا بأسلوب قصصي شائق، مملوء بالمفاجآت الغريبة مدى ما وصلت اليه الكندية من حرفية وانتشار (٨)، كما تعبر في الوقت نفسه عن سعة الافق الذي يمتلكه أدباء ذلك العصر، وامكانياتهم اللغوية والادبية التي ساعدتهم على نقل الأجواء الشعبية نقلاً أدبياً يمزج الواقع الاجتماعي بخيال يعطي هذا الواقع صوراً أدبية متحركة تشوق القاريء، وتدفعه الى متابعتها.

(١) ١١٨ وما بعدها.

(٢) ٥٨٠/١.

(٣) ١٦٣/٨.

(٤) التمثيل والمحاضرة ١٩٩.

(٥) الروزجار - الحرفة والمهنة وهي كلمة فارسية أصلها «روزكار» أي العمل اليومي.

(٦) ينظر كتاب مجتمع الهمداني من خلال مقاماته للدكتور مازن المبارك مطبعة التريقي دمشق

١٩٦٨، وينظر في الادب العباسي ٩٤.

(٧) مثلاً المقامة القريضية، والازادية، والبلخية، والسجستانية، والكوفية، والاسدية،

والاذربيجانية، وغيرها تنظر المقامات: ٥، ١٠، ١٤، ١٨، ٢٤، ٢٩، ٤٣.

(٨) ينظر كتاب أهل الكندية أبطال المقامات في الادب العربي.

## الكديّة والشعر :

الكديّة في الشعر العربي ليست جديدة وتكاد أساليبها تملأ هذا الشعر ، وما قصائد المديح التي رفعها الشعراء الى مقامات الرجال المتنفذين الا أسلوباً من أساليب الكديّة واهدار ماء الوجه بالمسألة ( ١ ) .

وقد يكون شعر المديح نوعاً من التجارة ، أو يكون تجارة بالفعل ، لكنه على أية حال تجارة تشبه تجارة المكدين والسؤال ، والا ماذا نسمي تصاغر النابغة الذبياني ، والحطيئة ، وجريير والاخلط ، وبشّار وأبي نواس ، والبحري وأبي تمام أمام ممدوحيههم ؟

وماذا نسمي تمسح أبي الطيب على أعتاب سيف الدولة أو كافور ؟ ثم ما الصفة التي يمكن أن نطلقها على فقدان القيم والطباع الانسانية عند السلايمي وابن الحجاج ، وعبد العزيز بن يوسف ، حتى الصابي حينما كانوا يهدرون — كرامتهم ومثلهم أمام استجداء الرزق والعطف من عضد الدولة بالسجود له أو بتعظيمه ووضعها في مصاف الالهة ؟

أنها الكديّة المتخفية ، أو الكديّة المموهة ان جاز التعبير .. أن قصائد المديح بذرة من بذور الكديّة والسؤال . وقد نمت هذه البذرة وتشعبت حتى وصلت إلى ما أصبحت عليه في القرن الرابع للهجرة ، حيث صار شعراء المديح يمتهنون أنفسهم امتهاناً وضيعاً فيمدحون هذا ويستجدون من ذلك أشياء تبدأ بالذهب والفضة وتصل الى النيذ ورقع الشطرنج وغير ذلك .

ومع هذه الذلّة وهذا الامتهان يعيش مثل هؤلاء الشعراء وهم محاطون بخوف دائم من غضب أمير أو سقوط وزير أو دسيسة غلام أو غانية ، وهذا ما جعل نفوسهم مشبعة بالتصاغر والانصياع ، وكلماتهم مهوّمه في عالم الخداع والذل .

( ١ ) ينظر في الادب العباسي ٩٩ ، وينظر كتاب التكسب بالشعر للدكتور جلال خياط مطبعة دار الآداب بيروت .

وإذا أراد أبو بكر الصولي مثلاً مدح الراضي ، هدر ماء وجهه وتنكب  
الحياء . ثم قال بكل ما أوتي من روح متمرغة متصاغرة ( ١ ) :

مالبي إذا لم أفز منه بمنزلة وعودة بالرضا في العيش من أرب  
حتى يبيض وجني مُدهباً حزني بالبذل للفضة البيضاء والذهب  
ويتصاغر أكثر ، ويجزن أكثر ، ويستجدي أكثر ، حينما يرى الدراهم  
تنثر في زواج ابن المتقي من ابنة البريدي ولا يحصل هو على شيء منها فينصرف  
كاسف البال « أسفاً خالياً من الكل صفراً » ويتأسى بأن يقول للذي نثر  
الدراهم ( ٢ ) :

فأغني كيما عهدت عليه بعطايا أكرم الناس طراً  
وغير الصولي شعراء كثار ، مدحوا فاستجدوا ، وقالوا في الكبراء  
والاغنياء فتدللوا ، وهذروا بكلام كاذب المشاعر يحمل في ثناياه ذلة الطلب  
ونغمات أغاني الكدية الغربية الاصوات .

ان مدح ابن نباتة لصاعد بن مخلد ( ٣ ) واستجداءه منه ليشابك مع  
أما ديح المتني ، ومد يده للمدوحه ( ٤ ) ، ومع تلني ووضاعة استجداءات  
صريع الدلاء ( ٥ ) وابن سكرة وابن الحجاج ، ومع تهاوي كلمات مهبّار ( ٦ )

( ١ ) أخيار الراضي ١٥٢ ، وينظر في استجدائه من الراضي قوله من قصيدة استجدائية ص  
١١٦ « فأتلنا ما أنلتهم خمسة توفي على العدد » .  
( ٢ ) أخيار الراضي ٢٠٢ ، وينظر في استجدائه من الوزير ابن مقلة قوله من قصيدة يمدحه  
فيها ص ٩١ وما بعدها :

حرم الله أن يكون جنابي مجدياً من نداكم والحريم  
أنصفوني في نظم ما قلت فيكم هل يدانيه لؤلؤ منظوم ؟

( ٣ ) اليتيمة ٢ / ٣٩٠ .

( ٤ ) تنظر قصيدته في كافور مثلاً الديوان ٤٤٦ .

( ٥ ) يكاد يكون كل ديوان صريع الدلاء في المديح الاستجدائي وتكاد القصائد المديحية تنحصر

في « فخر الملك » وزير بهاء الدولة البويهبي .

( ٦ ) الديوان ١ / ٢١ .

في الصحاح بن عباد فيتولد بعد ذلك ، التراث المخجل من الشعر التكسبي الاستجدائي الذي نستدل منه — وهو ابن المجتمع وصورته — على كساد القيم الروحية وميوعة ذلك العربي « البدوي المتعجرف » وانجرافه في تيار التزلف والدجل والمذلة .

وتصبح صورة التكسب الشعري وضعيفة وتافهة حين يفتح باب الاستهداء بالشعر ، فتبدأ مرحلة متميزة من مراحل الكدبية العلنية .

فاذا ما ظمىء السّلامي الى النبئذ ، بدا له أن خير طريقة يمكنه أن يحصل بها عليه هي أن يستهديه أو يستجديه فيكتب إلى أحدهم بقوله ( ١ ) :

أرسلتُ أشكو إليك غدوةً ظمئي      وما شككتُ بأنّي سوفَ أغتبيقُ  
أنت امرؤٌ جودهٌ غمرٌ ، ونائلُهُ همرٌ ،      ووبلُ نداءه مسبلٌ غدِقُ  
فابعث إليّ بصفو الرّاح يُشبهُهُ      منّي قريضٌ ومنك العرف والحلقُ

أو يكتب إلى عبد العزيز بن يوسف رافعاً له آيات التعظيم والاجلال من أجل أن يجود عليه بالمداوم نوصله به التذني الى أن يقول ( ٢ ) :

ومن عبد ابن يوسف صارَ إسمي      وصيرني الندى مولى السّلام—ي  
ومثل السّلامي يفعل ابن سكرة ، ويزيد على ذلك بأن يصف نفسه صراحة بالملكدي ، مدركاً أن الاستهداء ماهو الا كدية ، نرى ذلك في قوله ليحيى ابن فهد ( ٣ ) :

رسالةٌ من مُكَدِّ	وشاعرٍ	وشريفٍ
الى فتى مستبـدٍ	بكل فعل	ظريفٍ
اليك يحيى اشتكائي	صحوي بيومٍ	طريفٍ

( ١ ) البيّمة ٢ / ٤١٠ .

( ٢ ) البيّمة ٢ / ٤٠٩ .

( ٣ ) نفسه ٣ / ٢١ .



ولستُ مضمراً نسكٌ      كلاً ولا بعفيفٍ  
ولو أسامُ بديني      لبعتهُ برغيفٍ  
فامنن عليّ بضخمٍ      من الدنانِ كثيفٍ

ويكثر ابن سكرة من كديته ، فيطلب من أحدهم (قهوة أنف الحبيب بها يعفر (١)) ويقول للآخر :

ان كنت تنشط للمد      يح وللثناء عليك مني  
ما بعث الي مع الرسو      ل اذا أتاك بملء دن

أو يرجو من فتى الجصاص ويستعطيه « شربةً من خمرة الصافي ومن نده قطعهُ » .

وإذا عرفنا أن ابن سكرة هاشمي « شريف » أدركنا ما وصلت إليه طبقة الاشراف من فقر ومذلة وتأكد لنا ما ذكره الصولي وغيره من المؤرخين من تفشي المجاعات بين الهاشميين - علويين وعباسيين (٢) - . كما ندرك من شعر ابن سكرة كيف أن الشعر صار وسيلة رديئة ذليلة تستجلب الرغسد والعطف ، فيتهاوى بعد ذلك في درك الكدية الصريحة .. وتبرز صورة الشاعر المكدي جليلة في بعض شعر ابن الحجاج مع أنه عاش حياته مدلاً في قصور الامراء والرؤساء .

فان اضطرته ظروف طارئة الى بيع ثيابه في واسط تباكي وأظهر نفسه فقيراً معدماً وبسط يده الى رؤسائه وهو يقول (٣) :

يا سادتي قول مَيِّت      في مثل صورة حيِّ  
لم يبقَ في الخُرج شيءٌ      أتأذنون بشي

وإذا أراد أن يستعطف بختيار ويستدر عطاءه ، خاطبه بلغة المكدين

(١) اليتيمة ٢٢ / ٣ .

(٢) أخبار الرازي ٦١ ، ٦٦ ، ٧٠ .

(٣) اليتيمة ٦١ / ٢ .

ووقاحة وجوههم وقال ( ١ ) :

نحن سنابير أهل دولتكم فأنصفونا من صاحب الغُدد  
والله لولاك لم تَبِتْ مرق اللحم تروي شحومهُ نُـرَدِي  
ولم يحوّر ليّ الدقيق ولا ، كانت تحوز المسلماتِ يدي

وإذا يصل الامر هذه المنزلة أو المنزلة التي نرى فيها صريع الدلاء يكدي  
جبة وعمامة (٢) وابن المطرّز يطلب رقعة شطرنج من ممدوحه (٣)، نتأكد من  
شروع أنواع جديدة - ذليلة ووضيعة - من أساليب امتهان النفس ووضعها  
في مكان لا تشعر فيه بالاحترام لصاحبها ، كما نتأكد من انتشار عادة الكدية  
الشعرية ، مما يدل على أن المجتمع بدأ يألف أو هو يألف وجود فئات تمتهن  
الكدية ، وتعيش على ما تدره من رزق .

#### الكديه والاحتراف :

وإذا جئنا شعر المكدين المحترفين نستنبط منه أحوال فئتهم ، وعلاقتها  
مع الفئات الاجتماعية الأخرى ، وجدنا أن هذا الشعر لم يترك شيئاً من حياة  
المكدين الا وضّحه ولم يهمل شيئاً من أساليبهم في معاينة الحياة إلاّ وبسنه .  
فلأنهم أناس فقمادوا مسوغات الخجل ومعالم الحياء والاحتشام ، همهم  
الوصول الى غاياتهم الارتزاقية بأية وسيلة كانت ، يقول شاعرهم ( ٤ ) :

ليس للحاجات الاّ من له وجه قاوح  
ولسان ذو بيان وغدو ورواح

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٦٢ .

( ٢ ) في قوله :

جد للصريع جبة وعمامة جرياً على العادات والأخلاق

( الديوان مخ ١٧ ب )

( ٣ ) تتمة اليتيمة ١ / ٥٨ .

( ٤ ) التمثيل والمحاضرة ٦٧ ٤ .

ان هذا الوجه الوقح الذي تحمله أرجل لا تكمل من السير وينضوي بين  
أعضائه لسان ذرب يهدي بكلمات الاستجداء ويحدد أفضال الآخرين  
ويدعي ديمومة القمر ، واستمرارية الجوع لا ينضح بماء الحياء إن قال ( ١ ) :  
الحمد لله ليس لي مالٌ ولا خلقي عليّ أفضالُ  
الخان بيتي ومشجبي بدني وخازني والوكيلُ بقال

فالمكدي مشرد ومع تشرده يحمد ربه - كذباً - لان الآخرين لا فضل  
لهم عليه فهو قد اكتفى بما عليه من الثياب حتى صار جسمه وكأنه مشجب لها ،  
وهو يحصل قوته ومؤونته يوماً بيوم فصار البقال وكأنه خازنه ووكياه ، واذا  
كان هذا المكدي يجد من الخان بيتاً فإن الأحنف العكبري «شاعر المكدين  
وظريفهم» « فرد بني ساسان في دار السلام ( ٢ ) » يصور لنا نفسه إنساناً  
مشرداً يذوب أسى وحسرة لأنه لا يساوي العنكبوت والخنفساء اللتين تمتلكان  
سكناً تأويان اليه وتعتكفان فيه فهي يقول ( ٣ ) :

العنكبوتُ بنتٌ بيتاً على وهنٍ تأوي إليه وما لي مثله وطنُ  
والخنفساءُ لها من جنسها سكنٌ وليس لي مثلها إلفٌ ولا سكنُ  
ويتحول هذا الأسى إلى ثورة عارمة على الزمان وأهله ، ويتحول ما يلقيه  
المكدي من صفعنة وذلة إلى كلمات ساخطة متمردة بنفس العكبري المكدي  
عن نفسه آلام ذله ووضعاً مركزه الاجتماعي ( ٤ ) ، كذلك يصور لنا ما

( ١ ) التمثيل والمحاضرة ٢٠٠ ، المحاسن والمساوي ، كأنه مأخوذ من قول جعفر البرمكي

الحمد لله ليس لي كاتبٌ ولا علي باب منزلي حاجب

(معجم الادباء ٢ / ٢٥٠) .

( ٢ ) اليتيمة ٣ / ١٢٢ ، وبنو ساسان هم أهل الكدية .

( ٣ ) اليتيمة ٣ / ١٢٣ ، خاص الخاص ١٧٢ .

( ٤ ) يقول صاحب « الفلاكة والمفلوكون » ص ١٢٩ : « اعلم أن الفلاكة اذا استولت على

شخص وسلبته القدرة على الافعال انتقل الى الاسترواح والتنفس بالاقوال وذلك لما أن في الكلام  
راحة وفرجا وتنفيصاً من ألم الباطن » .

في مجتمعه من مظالم ومداجاة وكذب ، خلقها التباين الاقتصادي الكبير في هذا المجتمع ، تبدو كل هذه الثورة ، وتبدو معها غربة الانسان الواعي عن مجتمعه في قول الاحنف العكبري ( ١ ) :

عشت في ذلّة وقلة مال واغتراب في معشر أنذال  
بالأماني أقولُ لا بالمعاني فغذائي حلاوة الآمال  
لي رجلٌ تقول بالرفق في الرأي ورجلٌ تقول بالاعتزال  
وفي قوله ( ٢ ) :

رأيتُ في النوم دنيانا مزخرقةً مثلَ العروس تراعت في المقاصير  
فقلت : جودي فقالت لي على عجل : إذا تخلصت من أيدي الخنازير  
وقوله ( ٣ ) :

قد قسمَ اللهُ رزقي في البلاد فما يكادُ يدرك إلا بالتفريقِ  
ولستُ مكتسباً رزقاً بفلسفة ولا يشعر ولكن بالمخاريقِ  
والناسُ قد علموا أني أخو حيلٍ فليستُ أنفقُ الا في الرساتيقِ  
وان وجدنا في أقوال العكبري حقداً ظاهراً ، وألماً نفسياً متميزاً فقد حصل  
ذلك بدافع مادي ، وشعور آني بالمأساة الاجتماعية التي ارتضاها المكذون أو  
ارتضاها المجتمع لهم ، وبسبب هذا الدافع المادي والمشاعر الآنية كانت  
مواقف المكذنين مذنبية وسخطهم انفعالياً سرعان ما يفتقر أو يبرد حتى يصبح  
شيئاً تافهاً بجانب الحصول على لقمة العيش ، ولذلك فليس بعيداً أن نسمع  
شاعراً من شعرائهم هو أبو دلف الخزرجي يأمرهم بالدجل والمخرقة  
ويقول ( ٤ ) :

ويحكَ هذا الزمان زورُ فلا يغرّتكَ الغُرورُ  
زوقَ ومخرقٍ وكل وأطبق واسرق وطبلق لمن يزورُ  
لا تلتزم حالة ولكن دُر بالليلي كما تدورُ

(١) اليتيمة ٣ / ١٢٣ .

(٢) اليتيمة ٣ / ١٢٣ ، خاص الخاص ١٧٢ .

(٣) نفسها .

(٤) المقامات ٩١ والبيت الثاني لم يذكره صاحب المقامات ، اليتيمة ٣ / ٣٥٨ .

وقد يكون ما قاله أبو دُلف احتجاجاً وربما هو طبع انتهازي عرضه على الناس ودعا للاخذ به لكنه يظل دعوة ذليلة لبيع النفس وهمتها من أجل لقمة العيش .

وإذا ذكرنا هذه الدعوة الذليلة التي وردت على لسان أبي دلف وجب أن نوضح التباين الكبير بين نفسية هذين المكديين مع انهما في منزلة متقاربة من حيث قيمتهما الاجتماعية وحظوتهما عند بعض الرؤساء .

فالأحنف العكبري مرهف المشاعر ، مدرك منزلته ، عارف انها منزلة يأبأها الانسان الشجاع لكنه مع ذلك يتجرعها غصصاً ، ويتجشم بسببها عذاباً نفسياً كبيراً ، أما أبو دلف فهو على العكس من صاحبه انسان مهزوز ، فقصدَ مشاعره الانسانية ، وأضاع قيم مجتمعه واعرافه الاصلية .

نجد مثلاً مشاعر الانسان الحزين الذي انهار امام مآسي الحياة ومظالم المجتمع وطبقاته العليا المستغلة فسقط مجبراً في دروب الكدبية يهلهل ماء وجهه امام كل الناس ، نجد مثل هذه المشاعر عند العكبري وهو يقول ( ١ ) :

لائمٌ لامني فطالَ التعدي      لم يرد بالملام - إذ لام - رشدي  
قال لي: أنت فيلسوفٌ أديبٌ      شاعرٌ حاذقٌ بحلٍّ وعمقٍ  
هات قل لي، ولا تقل قولَ زور      لِمَ تُكُدي؟ قلت: من ضعف جدي  
قد طلبت الغنى بكل ارتياد      واحتيال ما بين هزلٍ وجد  
فأبى الله أن أكونَ غنياً      ما احتيالي والنحسُ يطرد سعدي  
غير أني لما طلبت لم أظفر بشيء ، وضعت للسدر خسدي  
اننا لنكتشف طعم الخيبة في الوصول الى منزلة اقتصادية محترمة ، كما  
نتذوق الما حاراً ينز من كلمات العكبري التسويغية ، فهو يصارع ذاته  
ومشاعره الممزوجة باللوعة والحرمات ، وتتوضح وتعمق هذه المشاعر  
والانفعالات حين يقول ( ٢ ) :

( ١ ) تاريخ بغداد ١٢ / ٣٠١ .

( ٢ ) المنتظم ٧ / ١٨٥ البداية والنهاية ١١ / ٣١٨ .

أقصى عليّ من الأجل عدلُ العذول إذا عدلُ  
 وأشدُّ من عدل العذول صدودُ إلف قد وصلُ  
 وأشدُّ من هذا وذاك طلبُ النوال من السّففلُ  
 إنه بكاء الانسان على كرامته المهذورة ، وحزنه على فقد ذاته وتلونه  
 حسب الظروف ، ولن نجد بكاءً وحزناً وصراعاً نفسياً أشدَّ مما عند العكبري  
 وهو يعيش مأساته اليومية أثناء عملية الكادية والسؤال فنراه مثلاً يصف لنا  
 هذه المشاعر المتألمة بعد أن ينتهي من جمع ما حصل عليه فيقول ( ١ ) :

فصرنا في حمى البيت كأننا وسط تنور  
 وصرنا من أذى الصفع كمثل العُمي والعُور  
 لقد أصبحت مخموراً ولكن أي مخمور

انه اذ يستشعر مأساته لا يجد غير الألم الذي يتراوح بين الثورة على الذات  
 والمجتمع وبين الاستسلام للقاتل المشوب بالتبريرات والتخريجات الانهزامية  
 التي لا يمكن أن يتستر عليها رجل مثل الأحنف العكبري تزود بعدة المكدين  
 ومشى دروبهم ولهذا نجده يقول ( ٢ ) :

من أرادَ الملكَ والراحة من همّ طويلِ  
 فليكن فرداً من الناس ويرضى بالقليلِ  
 ويداري مرضَ الوحدة بالصبر الجميلِ  
 لا يمّاري أحداً ما عاش في قال وقيلِ  
 يلزمُ الصمتَ فإن الصمتَ تهذيبُ العقولِ  
 يتدّرُّ الكبر لا هليه ويرضى بالخمونِ  
 أي عيش لامرئٍ يصبح في حال ذليلِ  
 بين قصدي من عدو ومدارة جهـولِ

( ١ ) اليتيمة ٣ / ١٢٤ .

( ٢ ) المتظم ٧ / ١٨٥ ، البداية والنهاية ١١ / ٣١٨ ، وفي المصدرين اختلاف لفظي لا  
 يؤثر على المعنى كثيراً .

واعتملال من صديق ونجمن من مكلول

انه يكشف آلامه هنا على شكل نصائح مستسلمة متوجعة ، لكن استسلامه على آية حال لا يصل الى ما وصل اليه المكدون ذوو المشاعر الميتة ، استسلام العكبري يبدو في دعوته الى القناعة والصبر والابتعاد عن الطموح ، وعن الناس أيضاً ، فالزمن قاس والوصول الى المطامح يتطلب الذلة والممارسة والدجل .

ان في هذا الاستسلام تسامياً وترفعاً قلماً يصل اليه أغلب الناس الذين قال فيهم العكبري نفسه ( ١ ) :

دعينا من زمان ليس فيه      سوى متشامت أو مستريب  
وحاسدٍ نعمة وصدیقٍ وقت      إذا ما غبتَ ذمكَ في المغيبِ  
فمن أولاك ودآ من صديق      ومن ذي قربة أو من غريبِ  
فحب خديعة لمكان رفقٍ      متى ما زالَ ذمكَ من قريبِ

ان الأحنف العكبري كما يبدو من خلال أقواله ذو همة عالية ومشاعر مرهفة ونفس أكبر من أن تكون نفس رجل مكدي ، ولا أظني أجاني الواقع ان قلت أنه أكبر من طبقته وأسمى منها ، فهو في الاقل بقي يشعر بانسانيته ووجوده ، ولم يدع مثلما دعا أبو دلف الى الانسلاخ من عالم الوعي والشعور بالوجود ولبس وجه جديد ، فيه كل معالم المهانة والمخرقة والدجل .

فالقرء الساساني - وأبو دلف في المقدمة - يتوصل بسبل عجيبة للوصول الى مبتغاه ، ولو كان ذلك على حساب كرامته أو انسانيته فكان يتخذ من السخف مطية يصل بها الى هدفه مسوغاً ذلك بسخف الزمان وأهله ، فنراه يبتدل نفسه ويقول ( ٢ ) :

سَخَفَ الزمانُ وأهلُهُ      فركبتُ من سخفي مطيةً

( ١ ) تاريخ بدد ١٢ / ٣٠٢ .

( ٢ ) المقامة المعاجية ١٢٩ .

أو يقول : ( ١ )

ساخف زمانك جيداً إن الزمانَ سَخِيْفُ  
دع الحميَّة نَسِيّاً وعش بخيرٍ وريْفِ

وبسبب سخافة الزمان وسخافة أهله ومظالمهم ، ولأن الزمان نفسه -  
حسب رؤية أهل الكدية وغيرهم - مشوم غشوم بدأ أهل الكدية يتخذون  
أساليب عديدة تحميمهم من مظالم دهرهم وناسه فصاروا يرون أن :  
الحمق فيه مليحٌ والعقل عيب وشومٌ ( ٢ )

فكان همهم استنباط طرق تؤويهم تشبه في وضاعتها الزمان ، وتجاري  
ما أمكن مستبطنها أهل هذا الزمان وجرائرهم ومظالمهم ... فالتلون بألوان  
مختلفة تنفق والبيئة التي كان يرودها أهل الكدية سيراً على المبدأ القائل : « خير  
الغناء ما شاكل الزمان ( ٣ ) » أو تمشياً مع من يرى أن « الغاية تبرر الوسطة ( ٤ ) »  
هذا التلون كان من صفاتهم المقدمة ، وقد جاء على لسان مكذخير نصائح  
كثيرة وأقوال عديدة تدعو الى مثل هذا التلون والتقلب ، يقول هذا المكذي  
وهو أبو الفتح الاسكندري بطل مقامات الهمداني ( ٥ ) :

أنا أبو قَلَمُون ( ٦ )      في كل لون أكون  
أختر من الكسب دُوناً      فإنَّ دهرَكَ دُون  
زَجَّ الزمانَ بِحُمُقٍ      إن الزمانَ زَبُون ( ٧ )  
لا تكذبنَّ بعقلٍ      ما العقل الا الجنون

( ١ ) المقامة الحمداءة ١٥٦ .

( ٢ ) المقامة الساسانية ٩٥ . ونسب صاحب الابانة عن سرقات المتنبّي ص ٤٩ هذا البيت مع  
خلاف في اللفظ الى محمد البجلي الكوفي . تنظر الابلة ط دار المعارف ١٩٦١ .

( ٣ ) خاص الخاص ٥١ .

( ٤ ) الادب في ظل بني بويه ٢١٤ .

( ٥ ) المكفوية ٨١ .

( ٦ ) قلمون : وب كثير الالوان .

( ٧ ) الزبون : الناقة التي تدفع حالها برجلها .



ويقول أيضاً ( ١ ) :

من يصحب الدهر يأكلُ فيه سميناً وغشياً  
فالبسُ لدهرٍ جديداً وألبس لآخرَ رثياً

وأبو الفتح الاسكندري ( ٢ ) البطل الذي اختاره بديع الزمان الهمداني لمقاماته نموذج جيد للمكدي الذي يستقطب في شخصه كل صفات طبقته ، فهو ذكي يلبس لكل زمان لبوساً ، ويتخذ لكل دار فراشاً ، متحاقق ، دجال ، مخادع متحلل ، مبرر ، وهو إذ يدعو دعواته التخاذلية ، إنما يصور لنا مأساة مجتمعه وما بلغه من انحطاط اقتصادي وأخلاقي سُلبت معه هممُ الكثير من أبنائه ، فاذا أراد أن يبرر دجله وتقلبه « وانتهازيته » وضعها في قالب اجتماعي وأوقع الذنب بعد ذلك على الأيام وقال ( ٣ ) :

الذنب للأيام لا لِي فاعتبْ على صرفِ الليالي  
بالحُمق أدركتُ المنى ورفلتُ في حُللِ الجمالِ

ويبدو من خلال كل « تبريراته » وانهماه ، ووضاعة تصرفه نوع من الألم النفسي الذي يتفاعل مع هذه التصرفات يظهر كأنه ألم نفسي مبعثه المادة وحدها ، فالمال ينقصه ، ويفتش عنه ، ويرهق نفسه في هذا التفطيش الدائب ، ويهدر ماء وجهه ومع ذلك يظل يتحسر ويتألم ويقول :

والمال طيفٌ ولكن حولَ اللثامِ يحومُ

ومن هذا الشعور بالغبن ينطلق المكدي للانتقام من مجتمعه ، بطريقة جديدة مبتكرة ، تشعره بعد ذلك بوجوده ، وأهميته ، ولو كانت هذه الطرق المبتكرة ، والاساليب الجديدة ، حيلاً وأحاييل وكذباً ، فما دام الانسان

( ١ ) الأرمنية ١٨٩ .

( ٢ ) يرى الدكتور البصير ان أبا الفتح هو بديع الزمان الهمداني نفسه ، ينظر في الادب

العباسي ٩٥ .

( ٣ ) المقامة القرديّة .

المكدي ضحية مجتمعه ، فلينتقم وليفعل ما يقوله أبو الفتح ( ١ ) :  
 الناس حُمُرٌ فَجَوَزَ (٢) وابرز عليهم وبرز  
 حتى إذا نلت منهم ما تشتهيهِ فَتَمَرُوزِ (٣)

ان هؤلاء الناس الذين يصورهم أبو الفتح بهذه الأشكال الغبية التافهة هم  
 حصيلة معرفة واعية - وان لم تكن نزيهة كلياً - استخلصها اثناء معاشرته لهم  
 في القرى والرساتيق والمدن ، فهو من طبقة المكدين - المزروعة في مسامات  
 الناس - عبيد الله الذين « أخذوا العمر خليطاً فهم يمسون أعراباً ويضحون  
 نبيطاً » ولذلك فليس كثيراً على ذكي مثله أن يتمادى في استغفالهم ، وسلب  
 أموالهم بالاحتيال والمخرقة .

ولم يقتصر التلون الذي صبغ طبيعة طبقة المكدين على جانب تلوني واحد ،  
 فقد تعددت جوانبه وصار المكدي نموذجاً للحرباء البشرية « فهو ينبوع  
 العجائب » في احتماله ذو مراتب يردد في كل مناسبة ( ٤ ) :  
 أنا في الحق سنّامٌ أنا في الباطل غارِبٌ  
 أغتدى في الدير قسيساً وفي المسجد راهبٌ  
 « وكذا يفعل من يعقل في هذا الزمان ( ٥ ) » .

ويبدو لي بعد كل هذا أنه لم يكن ببعض المكدين حاجة الى المال ، لكن  
 دخوله هذه الحرفة وامتهانه اياها جعلها تماسك مع كيانه وتصبح ولعاً مادياً  
 يخلق فيه جشعاً مثل جشع التجار والمرابين ، يؤكد ذلك وجود أبي دلف

( ١ ) لاصفهاية ٥٤ .

( ٢ ) جوز : قاد والمعنى أن الناس حمير تستطيع قيادتهم والتفوق عليهم .

( ٣ ) فروز الرجل : مات والمعنى انك يجب أن تفعل شيئاً لتتقدم على الناس وتنال مآربك من

الحياة منهم ، فإذا ما حصلت على ما ترومه ففارقهم ولو بالموت .

( ٤ ) المارستانية ١٢٦ .

( ٥ ) الحميرية ٢٤٤ .

الخزرجي ، والعكبري ( أحياناً ) عند الصاحب بن عباد ( ١ ) أو عضد الدولة البويهبي ( ٢ ) واستملاجهما لشعرهما ، ومداعبتهما وإيصالهما بالمال . ولا أظن أن هذين المكديين وهما في بلاط أكبر شخصيتين سياسيتين آنذاك يحتاجان الى كد أنفسهما من أجل لقمة العيش .

وإذا أردنا أن نتوثق أكثر من استفحال أمر الكدية وصيرورتها تجارة مربحة تحمل معها الجشع وشهوة جمع المال سمعنا أبا الفتح وهو يقول ( ٣ ) :  
لا يغرنك الذي أنا فيه من الطلب  
أنا في ثروة تشق لها بردة الطرب  
أنا لو شئت لاتخذت سقوفاً من الذهب

وإذا صدق أبو الفتح في قوله هذا — ولا أظنه إلا صادقاً بعض الشيء ومبالغاً أيضاً — تأكدنا ، وزاد توثقنا من أن مهنة الكدية مريحة ومربحة للغاية ، ولهذا يصدق من يتهم المكديين في كل الأوقات بنحن الأموال وعدم الحاجة الى السؤال ( ٤ ) .

### قصيدتا العكبري وأبي دلف :

من أجل استكمال الموضوع وجب الكلام على قصيدتين من قصائد أهل الكدية تعرضان صوراً اجتماعية حقيقية خالية من الانفعالات والعواطف مما يجعلهما تمتلكان قيمة كبيرة في عرض الحقيقة ، هاتان القصيدتان هما دالية العكبري ورائية أبي دلف .

( ١ ) تنظر اليتيمة ١٢٢ / ٣ ، ٣٥٦ .

( ٢ ) ينظر لطائف المعارف ٢٣٤ وما بعدها ، حيث ذكر مداعبة من مداعبات ومطابيات عضد الدولة مع أبي دلف .

( ٣ ) عضد الدولة ٢٨ .

( ٤ ) ويبدو لي ان الانتساب للكدية صار اضافة الى الكسب المادي ونوعا من التباهي بالشذوذ يؤكد ذلك استعمال ابن الحجاج وابن سكرة والصاحب لكثير من الفاظ المكديين وتلبسهم بطباقتهم ، ونرى الآن مثل هذا التباهي عند المتأثرين بالموجات الحضارية الغربية الشاذة .

فدالية العكبري تظهر لنا كثرة المكدين وأسلوبهم في جمع المال عن طريق  
السياحة من بلد الى آخر لا يخافون في سياحتهم هذه غزاة ولا سراقاً ، وكثيراً  
ما احتفى بهم أو باسمهم المسافرون من ذوي اليسار والنعيم أو الجاه والسلطان.  
ولهذا السبب قال مفتخراً ( ١ ) :

على أي محمد الله في بيت من المجد  
باخواني بني ساسان أهل الجند والجند  
لهم أرض خراسان فقاشان الى الهند  
الى الروم الى الزنج الى البلغار والسند  
إذا ما أعوز الطرق على الطراق والجند  
حذاراً من أعاديهم من الأعراب والكرد  
قطعنا ذلك النهج بلا سيف ولا غمد  
ومن خاف أعاديه بنا في الروع يستعدي ( ٢ )

ان العكبري في عرضه المتفاخر لأوضاع المكدين وسياحتهم يصور لنا  
ما وصلت اليه الأمور السياسية من اضطراب ، حيث انقطع حبل الامان على  
المسافرين جنداً كانوا أم غير جند ، وهذا يوضح بجلاء ضعف الدولة وشلل  
امكاناتها العسكرية التي تدبر بها أمن الناس وتحافظ على أرواحهم .

وإذا كنا مع الدكتور محمود غناوي أن شعر الاحنف العكبري كان من  
باب الهزل والسخرية اللذين يصدران « عن سخط الشاعر على أنظمة الحياة  
القائمة التي عبثت بالانسان واستهانت به ( ٣ ) » فاننا نرى أيضاً أن العكبري  
كان جاداً في قصيدته هذه ، لأنه صادق في تعبيره عن سخطه وفي استهزائه

( ١ ) البيهقي ١٢٢ / ٣ .

( ٢ ) ذكر الثعالبي تفسير الصحاب بن عاد لهذا البيت حيث يقول « ولهذا البيت معنى بدعي  
وتفسيره : يريد أن ذوي الثروة وأهل الفضل اذا وقع احدهم في أيدي قطاع الطريق وأحب التخلص  
قال : أنا مكدي ، البيهقي ١٢٣ / ٣ .

( ٣ ) الادب في ظل بني بويه ٢١٦ .

من تفكك مجتمعه ، وانهبان القصة الحاكمة وضعفها ..

ان ما وصل الينا من هذه القصيدة لا يزيد على عشرة أبيات فيها الكثير من الدلائل الاجتماعية ، وقد كانت هذه الابيات باباً واسعاً فتح أمام أبي دلف كي ينظم قصيدته الرائية التي جمع فيها ما جمع من فنون الشحاذا وضروب الحيل ولعل قصيدة العكبري كانت أكثر مما بين أيدينا الآن ضاعت كما ضاعت آلاف القصائد غيرها ، وعلى هذا نكون قد خسرتنا سجلاً ربما احتوى على قضايا اجتماعية وفنية غنية .

واذا انتقلنا من دالية العكبري الى رائية أبي دلف المسماة « بالساسانية » تبين لنا أن هذه القصيدة « يمكن أن تعتبر من خير المصادر التي تلقي ضوءاً على أحوال العصر الاجتماعية ( ١ ) » وترسم بوضوح متناه صوراً بيئة لعادات المكدين وطبائعهم وأنواعهم وشدوذهم ولا يحتاج قارئها إذا فهم مفرداتها الى كثير من الشرح والكلام لأنها بحق « معلقة المكدين ( ٢ ) » ومعجم لغتهم وأحوالهم .

وقد ذكر الثعالبي خمسة وتسعين ومائة بيت وقال : اذا هذا هو ما اختاره منها مما يدل على انها قصيدة طويلة ، وسنجزيء نحن منها ما يفي ببعض الغرض ، ونكتفي بشرح الألفاظ والتعليق على ما يستوجب التعليق مما يوضح المعنى ويزيل الابهام .

يقول أبو دلف ( ٣ ) :

لطول الصدِّ والهجرِ	جنونٌ دمعها يجري
من حلو ومن مسرِّ	لقد ذقت الهوى طعمين
أودى أكثرُ العُمُرِ	ولا سيما وفي الغربية

( ١ ) نفسه ٢٢٢ .

( ٢ ) الظرفاء الشحاذون ١١٧ .

( ٣ ) البيتامة ٣ / ٣٥٨ . ولابي دلف قصيدة استجدائية نجدها في البيتامة ضمن بزذونيات

الصاحب .

وشاهدت أعاجيباً وألواناً من الدهر  
 فطابت بالنوى نفسي على الامسك والفطر  
 على أني من القوم البهاليل بني الغمر  
 بني ساسان والحامي الحمي في سالف العصر (١)  
 تغربنا الى أتانا تناءينا الى شهر  
 فظل البين يرمينا نوى بطناً الى ظهر  
 فطينا نأخذُ الاوقات في العسر وفي اليسر  
 فما ننفكُ من صممي وما نفتتر من متمر (٢)  
 فاحلى ما وجدنا العيش بين الكمد والحر (٣)  
 فنحن الناسُ كل الناس في البر وفي البحر  
 أخذنا جزية الخلق من الصين الى مصر (٤)  
 إذا ضاق بنا قطر نزل عنه الى قطر  
 لنا الدنيا بما فيها من الاسلام والكفر  
 فنحن الميزقانيون لا ندفع عن كبر (٥)  
 فمننا كل كـمـاذ اللبوسات مع الهر (٦)  
 ومننا كل صلاح بكـيـدٍ وافر نكير (٧)

- (١) بنو ساسان : هم أهل الكدية وفي نسبتهم هذه أقوال كثيرة ، وهذا البيت يشبه ما ذهب إليه المرحوم الشيخ محمد عبده من أن ساسان هو ملك الفرس وانهم نسبوا اليه ، بعد أن غلب على أمر وتشردت عائلته ، تنظر المقامات ٩٢ .
- (٢) الصمي والمر : مر معناهما في فصل سابق .
- (٣) الكمد : العمل الجنسي .
- (٤) يصور لنا ما يحصلون عليه من مال ورزق جزية كأنه بذلك ينتقم لوضاعة أسلوب ارتزاقه أو كأنه يرى أن ما يأخذه انما يأخذه رغماً عن أصحابه .
- (٥) الميزقانيون : المكدون وميزق : كدي .
- (٦) الكماد : الفاعل ، اللبوسات : الفروج والهر : الدبر . ويصور لنا هذا البيت المرحلة الأخلاقية المنهارة التي كان عليها أهل الكدية ، ففي مجتمعهم تجد اللوطة والبنغاء معاً .
- (٧) الصلاح : الذي يجلد ذكره مستعملاً العادة السرية أي أنه يستمني بيده ، والكيد : عضو الرجل .

قد استكفى بكفيه عن الثيب والبيكر  
 ومنا الكاغ والكاغة والشيشق في النحر (١)  
 ومن دروز أو حرز أو كوز بالدغر (٢)  
 ومن رعس أو كبس أو غلس في الفجر (٣)  
 ومن شطب أو ركب للضربات والعقر (٤)  
 ومن ميسر أو مخطر واستنفر للشعر (٥)  
 ومن ناكذ في القينون من جوف أبي شمر (٦)  
 ومن ذلك أو فلك أو بلغك بالحر (٧)

(١) الكاغ ، والكاغة المتجانن والمتجاننة وهذا يدل على وجود المرأة ضمن أهل الكدية ، والشيشق ما يوضع من تعاويد أو رقي على المجنون . قال الجاحظ : « والكاغاني الذي يتجانن ويتصارع ويزيد حتى لا يشك أنه مجنون لا دواء له لشدة ما ينزل بنفسه ، وحتى يتعجب من بقاء مثله على مثل علته » البخلاء ١٣٤ ، وينظر المحاسن والمساوي ٢ / ٤١٥ .

(٢) دروز : دار على السكك والدروب وسخر بالنساء بواسطة التعاويد .  
 حرز : عمل الاحراز (التعاويد) .

كوز : المكوز الذي يقوم في مجالس القصاص فيأمر القصاص أصحابه بأن يعطوه فاذا تفرقوا قاسمه القاص . والدغر : المقاسمة ، وهذا يوضح مدى استغفال أهل الأدب للناس .

(٣) رعس : اذا طاف على حوانيت الباعة وأخذ من هنا جوزة و من هنا تمر و تينة . كيس اذا دار فان رأى رجلا قد حل سفتجته كبسه وأخذ منه قطعة . غلس : خرج عند الفجر ، أي منا الذي يطوف على الحوانيت يكدي الاشياء الصميرة أو الذي يتحين الفرصة لينهب مما يحمله الآخرون وهذا هو النشال .

(٤) شطب : اذا عقر نفسه بالموسى وجعل يكذب على الاعراب والاكراد واللصوص ، وركب اذا طل نفسه بالشيرج وأدعى أنه جلد أو لطمته الجن وهؤلاء هم صانعو العاهات .

(٥) ميسر : اذا كدى على أنه من الشعر أي من المناطق التي يغزوها الروم بحرا ، مخطر : اذا بلغ لسانه وأوهم أن الروم قطعوه وقد جازت هذه الحيلة على الجاحظ وخدع بها ( البخلاء ١٣٣ )  
 (٦) المناكذة : مقاسمة الآخرين ثيابهم وسلاحهم بعلقة الغزو ، والقينون مكان المقاسمة وأبو شمر أول من كدى بهذه الصورة .

(٧) المدكك : الذي يحتمل لتطبيب من به وجع ، فاذا رأى من يشكو من ضرسه وضع دود الجبن بين أسنانه ثم أخرجه وادعى أنه شفاه ، فكك : اذا فك السلاسل على الطرق ، بلغك اذا جر الخواتيم بالابريسم الرقيق أي منا من يستغل الطب أو يستغل الناس أو ينشلهم .

- ومن قصص لاسرائيل أو شبرا على شبر (١)  
 ومن بشرك أو نـوذك أو أشرك بالهبر (٢)  
 ومن قدس أو نمس أو شولس بالشعر (٣)  
 ومنا المصطبانيون من ميزق بالاسر (٤)  
 ومن كدى على كيسان في السر وفي الجهر (٥)  
 ومنا النائح المبكي ومنا المنشد المظري (٦)  
 ومن ضرب في حب علي وأبي بكر (٧)  
 ومنا سائر الانصار والاشراف من فهر  
 ومنا قيسم الدين المطيع الشائع الذكر (٨)

(١) أي منا الذي يروي حكايات الانبياء والحكايات القصار التي تسمى الشبريات ، وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من وجود بذور للقصة وتطور خيال الناس .

(٢) بشرك : لبس زي الرهبان تزهدا ، نودج : كدى على أنه من الحجاج . اشرك بالهبر : قاسم رفقاءه ما يحصل عليه.. وهذا يدل على استغلالهم الاديان السماوية من أجل منافعهم الفردية .

(٣) قدس : أكل الكد المجففة في رمضان خاصة وأدعى أنه لا يفطر في الشهر الا مرة أو مرتين .. نمس : من الناموس وهو المكر والخداع ، وشولس بالشعر : أي كدى على أنه من الزهاد الذين يلبسون الشعر ، والشالوسة : الزهاد .

(٤) المصطبانيون الذين يدعون أنهم خرجوا من أيدي الروم بعد أن تركوا عندهم أهلهم رهائن ، فهم يجوبون الآفاق ليجمعوا الفدية ويدلون على ذلك بحمل الشعور والمصطبان الشعر الذي يحمله ذلك المكدي .

(٥) -كيسان : الذي تنسب اليه فرقة الكيسانية وهم من الغلاة ولذلك كان المكيدون يستغلونهم ويدعون أنهم منهم فيأخذون ما يريدونه .  
 (٦) أي الذي ينون على الحسين بن علي ويروي فضائله .

(٧) أي منا قوم يحضرون الاسواق فيقف واحد جانبا ويروي فضائل أبي بكر ويقف الآخر جانبا ويروي فضائل علي بن ابي طالب فلا يفوتها درهم السني أو الشيعة وبعد ان يتفرق الناس يتقاسمان الدراهم . ( ينظر قصة مكديين أعميين اتبعوا هذا الاسلوب في بغداد ، نشوار المحاضرة ١/ ٢٨١ ) .

(٨) المطيع : يعني الخليفة المطيع .



## يُكَدِّى مِنْ مَعَزِ الدَّوْلَةِ الحَبِزَ عَلَى قَدْرِ

اننا اذ نقف عند هذه الأبيات من قصيدة أبي دلف لا نريد ان نطيل الكلام في فرق المكديين وحيلهم لكننا نشير الى أن هذه الظاهرة الشاذة ، الطاغية قد جرفت في تيار الولع بها وبطرقها كبار رجال الدولة كالمصاحب وعضد الدولة وغيرهما ، وهذا ما يدل على عمق تأثيرها وفعاليتها الاجتماعية .

لقد اتضح لنا في شعر أبي دلف العكبري طبائع كثيرة منحطة ، ووسائل لصوعية استغلالية عجيبة توصل بها المكدون لنيل أهدافهم المادية ، كما اتضح لنا من خلال الأبيات الاخيرة مدى غفلة الناس ، وانغمارهم في التعصب الديني والمذهبي ، والدرك الذي وصلت اليه قيادة هؤلاء الناس متمثلة بالخليفة المطيع الذي صار لعبة بيد السيد البويهى معز الدولة فوصل به الامر الى أن يصبح شأنه شأن المكديين ، فهو يستعطي رزقه من معز الدولة البويهى ، وقد أثبت لنا التاريخ صحة هذا القول فلم يكن الشاعر مبالغاً أو كاذباً ، فلقد ذكر أن « معز الدولة » خصص « للمطيع » مقداراً يومياً من المال يسد نفقاته ( ١ ) ثم عاد فقلصه ، ثم قطع عنه المال وأقطعته محله أرضاً تقوم ببعض حاجاته ( ٢ ) ، ولم يكن المطيع وحده الذي وقع تحت بلاء السلطة البويهية فكثير من سادة العرب « علويين أو عباسيين » أو غيرهم كانت حالهم اردأ من حال المطيع ، حتى لقد وصل بهم الأمر أن يسألوا أو يشوروا .

بعد كل ذلك فقصيدة أبي دلف سجل حي ناطق بكل ما تتصف به طبقة المكديين من طباع وأحوال ( ٣ ) ، وهي أ نموذج اجتماعي متحرك يؤدي غرضه بيسر لأنه يعتمد الصدق في تقرير الواقع الذي عاشه الشحاذون والسؤال آنذاك .

( ١ ) ينظر البداية والنهاية ١١ / ٣١٤ .

( ٢ ) ينظر الكامل ٨ / ٤٥٣ .

( ٣ ) ينظر في أصناف المكديين ايضا المحاسن والمساوي ٢ / ٤١٣ - ٤٣٦ .

## القيمة الفنية :

إذا كان هناك من يمثل طبقته من الشعراء فإن الاحنف العكبري عقيل بن محمد ت ٣٨٥ وأبا دلف الخزرجي مسعر بن مهلهل ت نحو ٣٩٠ هـ كانا يمثلان طبقة المكديين خير تمثيل .

فالأول « شاعر المكديين وظيفهم ومليح الجملة والتفصيل فيهم (١) »  
وأما الثاني رجل « مشحوذ المدينة في الكدية » « شاعر كثير الملح والظرف (٢) »  
لكنه في شعره « أبرد من تطرق الهموم فواده » سليط اللفظ سخيف العبارة ..  
وإذا كان شعر العكبري فيه شيء من الانفعال والصدق يجعله متحركاً مقبولاً  
فإن شعر أبي دلف لا يعدو كونه مجموعة من الكلمات والألفاظ الغريبة  
« مَقُولِيَّة » بشكل قصيدة تقريرية— وهذا يصدق على الساسانية — تشبه إلى  
حد بعيد الشعر التعليمي .

لقد كان شعر الكدية عامة وشعر أبي دلف خاصة بعيداً عن الخيال  
والانفعالات الذاتية ، انه شعر اجتماعي وصفي يحكي مأساة الانسان وانزلاقه  
وجبنه .

ولقد حشا أبو دلف قصيدته الساسانية بكلمات كثيرة بعيدة عن روح  
الشعر ، تعافها الأذن وينبو عنها الذوق ، فجاءت تقريراً اجتماعياً مسهباً لا  
روح فيه ولا مشاعر ، وهذه القصيدة بما فيها من ألفاظ تفيد إلى حد ما دارسي  
اللغة وفقهها .

على أننا يجب أن نتبين قلة اغناء الفاظ المكديين التي وردت في هذه القصيدة  
للغة العربية ، لأنها ألفاظ وحشية منفرة ، وهي ترتبط بفتنة اجتماعية طارئة لا  
تتعداها ، ولذلك رأيناها تموت وتنعدم بعد أن قلت سورة أهل الكدية ولا  
نكاد نسمع أنها وردت في لغة الأدباء أو المتأدبين اللهم الا بعض الاستعمالات

(١) اليتيمة ٣ / ١٢٢ .

(٢) نفسه ٣ / ٣٥٦ .

الوقتية التي أفاد منها الصاحب بن عباد في اغراباته اللغوية التي اتخذها ابن الحجاج وابن سكرة للتفكك والتندر والارتزاق .

ولا بد أن أبين بعد ذلك أن من أسباب انتشار أشعار أبي دلف والعكبري اهتمام الصاحب بن عباد وعضد الدولة وغيرهما من الرؤساء بشعرهما وولعهم بمفاكحتهما ونواديرهما ، وحفظهم للالفاظ التي أورداها واجزالهم العطاء لهما .

لم يكن العكبري وأبو دلف هما شاعرا الكدية الوحيدان ، فقد شاركهما بهذا المقدار أو ذلك ابن سكرة وابن الحجاج وبديع الزمان الهمداني لكنهما مع ذلك ظلّا الشعارين البارزين المحترفين ، ولا يمكن أن نضع ابن الحجاج مثلاً في موازاة أحدهما لأننا نراه واحداً من أدعياء ومتشاعري الكدية وليس في شعره - وهو الموظف المترف - الروح التي نجدتها في شعر العكبري أو أبي دلف ، ولذلك يخطيء من يرى أن « جل شعره في الكدية ( ١ ) » ويضعه موازياً لشاعريها المحترفين .

### الخلاصة :

ظهر لنا من شعر المكدين كثير من العلامات المتميزة التي تدل على علاقات اجتماعية مهزوزة وبنيان مجتمع آيل للسقوط أو هو منهار فعلاً .. وليس أدل على هذا من وجود طبقة المكدين المهزومة باطارها الواسع وشكلها المخزي وتنظيماتها المنتشرة .

ولقد درسنا هذه الطبقة بشكل اجمالي فاستقرأنا شعراً لشعراء لم يسكنوا أو يستقروا في العراق كأبي دلف وبديع الزمان ، ولا نتصور هذا خروجاً على مألوف بحثنا انما هو رؤية واضحة لطبيعة هذه الطبقة المتغلغاة في كل المجتمعات المتشابهة جذورها المتشابهة الى حد بعيد بذورها ومسبيات وجودها .

( ١ ) ينظر الظرفاء والشحاذون ١١٢ .

ويساعدنا رؤيتنا في دراستنا لها بهذا الشكل المطلق كونها غير مقتصرة على  
بيئة العراق وحدها، وليس لها استقرار دائم في بيئة معينة بعد ذلك ، فالمكدون  
كالعجم وطنهم الذي يعطيهم الخبز والدرهم والدفع ( ١ ) .

على أن منبعهم المصدر يظل بغداد بخاصة والعراق بعمامة ذلك لأن العراق  
أو بغداد مركز السلطان وبؤرة الفتن والاضطراب ، وعليها يتكالب الطامعون  
فيقع بسبب ذلك ما يقع من مجاعة وتشرد واذلال تؤدي كلها الى استمرارية  
توالد وتكاثر المكدين والسؤال .

---

( ١ ) لقد تخظت هذه الفكرة العجم والمكدين الى بعض الناس الذين استشعروا ثقل هموم الحياة  
ومظالم الحكام وارتباك كيان المجتمع وخلقه لذا نسمع محمد بن حماد البصري يقول :  
إن كان لا بد من أهل ومن وطن فحيث آمن من أهوى ويأمني  
يا ليتني منكر من كنت أعرفه فلست أخشى اذى من ليس يعرفني  
تمه اليتيمة ١ / ١٤ .

## الفصل السادس

### الزهاد والمتصوفون

الزهد :

ينشأ الزهد ( ١ ) عادة بسبب ما يكتنف الحياة من تعقد لا يستطيع مواجهته بعض الناس ، لذلك يلجأ اليه في محاولة للهرب ( ٢ ) والتخلص من المتاعب التي تنتظر من ينغمر بمثل هذه الحياة الصعبة مغطياً بذلك على هربه أو معلناً عن سخطه ( ٣ ) .

وفي الزهد الاسلامي برز سبب آخر لوجوده ، هو الايمان المطلق بالله وبعقابه وثوابه ، ولهذا أراد الزهاد أن يبتعدوا عن الحياة كي لا تصيبهم شرورها أو تنوشهم آثامها فيأخذونها معهم الى الدار الاخرى وينالون جزاءها نار الله الكبرى .

وقد كان الزهد الاسلامي أول أمره محدوداً يوازن بين العمل الدنيوي

---

( ١ ) ينظر في الزهد قوت القلوب ١ / ٤٩١ - ٥٥٠ ، التصوف في الشعر العربي لعبد الحكيم حسان ١٦٩ - ٢٣٩ وفيه دراسة جيدة عن الشعر الزهدي وتطوره .

( ٢ ) ينظر العقيدة والشريعة لكوولدزهر ١٤٧ ، ويقول ان الشاعر الذي نقشوه على لوأثم « الفرار من الدنيا » .

( ٣ ) نفسه ١٤٦ ، ويرى « أن الميل الى الزهد كان مرتبطاً بالثورة على السلطة القائمة » . ويستشهد بجاذبة بترها من اسد الغابة ٣ / ٨٨ .

والواجب الديني ويمنع الى حد ما الانغمار في الغيبيات .. قال الله تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » ( ١ ) وقال رسوله « انما حبيب اليّ من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة » ( ٢ ) ولا ننسى بعد ذلك الدعوات الكثيرة التي لهج بها القرآن والرسول والصحابة وهي تدعو الى العبادة والعمل الارتزاقى الخيّر أيضاً .

### التصوف :

في نشأة التصوف آراء كثيرة ومتعددة منها ما يقول أن الصوفية هم من جملة الزهاد ( ٣ ) ومنها ما يرى أن التصوف تطور عن الزهد ( ٤ ) ومنها ما يقول أن التصوف كان معروفاً قبل الاسلام ، ومن هذه الآراء ما هو متطرف يرى ( ٥ ) « أن التصوف خليق بان يصحب كل نزعة شريفة من النزعات الوجدانية .... فيكون في الحب ويكون في الولاء ويكون في السياسة حين تقوم على مبادئ تتصل بالروح والوجدان » وهناك بعد ذلك آراء ترى ان التصوف لم يكن اسلامياً صرفاً ، فهو قد تأثر بالعقائد الهندية ( ٦ ) وقلد طرق الرهبان البوذيين ( ٧ ) كما أن العامل المسيحي هو من أقدم العوامل وأبعدها اثراً في التصوف الاسلامي ويشترك مع المسيحية في صفات أهمها التوكل الكلي على الله والحب الالهي ولباس الصوف الذي بالغ فيه متصوفة

- 
- ( ١ ) القصص ٧٧ وتنظر الآيات الآتية في الدعوة للزهد أو العمل المنافقين ٩ ، الاعراف ٢٠٤ ، المائدة ٩٠ .
- ( ٢ ) وينظر في أحاديث تدعو الى الزهد والعمل أيضاً ، الاربعين في التصوف ص ١٣ .
- ( ٣ ) تلبس ابليس ١٦٠ .
- ( ٤ ) ينظر نصوص في التصوف الاسلامي البير نصري نادر ١٦ وما بعدها ، وينظر فلسفة التصوف .
- ( ٥ ) التصوف الاسلامي ١٩/١ .
- ( ٦ ) العقيدة والشريعة ١٦١ ، في ذكرى ابي العلاء طه حسين .
- ( ٧ ) تاريخ الفلسفة الاسلامية ١ / ٢٩٥ .

الاسلام ( ١ ) ، ولا تنسى هذه الآراء تأثير الفلسفة اليونانية ( ٢ ) أو المذاهب الفارسية ( ٣ ) في الذهنية الصوفية .

ان كل هذه الآراء وغيرها لا يمكنها أن تغير ما نراه من نشوء كيان جديد واطار مستقل للصوفية الاسلامية ، واذ كنا لا ننكر أثر الاقوام الاخرى في التصوف الاسلامي فاننا أيضاً نضيف قائلين بأن ما واكب الحياة الاجتماعية من شرو و موبقات أدى الى خلق العزلة عند بعض الناس ، هذه العزلة تمت فكر هذا البعض ودفعته الى الاطلاع الواسع ، فنشأ ما تعارفنا عليه بالتصوف الاسلامي ، ونريد بالتصوف الاسلامي ، التصوف المرتبط بالافكار الفلسفية والذهن الواسع .

### أصل كلمتي صوفي وتصوف ونسبتهما :

عرف العرب الانقطاع لله وترك الدنيا قبل الاسلام وتمثل ذلك في رجال كثيرين لا يغيب عن ذهن واحد منا اسم ورقة بن نوفل وأميه بن أبي الصلت وعبيد الله بن جحش وغيرهم من المتحنفين والعرافين والكهنة ( ٤ ) ، وكل هؤلاء لم يطلق عليهم ولا على مذاهبهم اسم يشير الى كلمة صوفي أو تصوف ، ويمكن الشك في أقوال من يرى أن العرب عرفت هاتين الكلمتين قبل الاسلام ( ٥ )

( ١ ) ينظر تاريخ الفلسفة الاسلامية ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، وينظر التصوف الثورة الروحية في الاسلام ٨١ ، ٨٢ .

( ٢ ) تجديد ذكرى ابي العلاء ٧٨ ط ٦ .

( ٣ ) تاريخ الفلسفة في الاسلام ٧٢ تأليف ج. دي بور .

( ٤ ) ينظر بلوغ الأرب ٢ / ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، واماكن اخرى .

( ٥ ) الملح ٤٢ - ٤٣ ، وينقل الاستاذ مصطفى عبد الرزاق آراء الطوسي دون أن يرفضها أو يؤكدها لكنه يرى رأياً لطيفاً في اسم الصوفية والمتصوفة مجمله أن زمن الرسول والصحابة والتابعين لم تكن حاجة لابتداع اسم للاباد غير كلمة صحابي أو تابعي « فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده » سمي من تعبد زاهداً أو عابداً ، « ثم ظهرت الفرق الاسلامية ... فانفرد خواص أهل السنة المقبولون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة » دائرة المعارف الاسلامية ٢٧٥ / ٥ .

أو أول أيامه ( ١ ) ، وإذا كانت كلمة صوفي قد قيلت بشكل عرضي لهذا العابد أو ذاك فهذا لا يسوِّغ التأكيد المطلق على معرفتها وشيوعها أو تداولها ، لأنها لم تأخذ شكلها المتعارف عليه إلا قبل المائة الثالثة للهجرة بقليل ، أما اسم محدث بعد الصحابة والتابعين « ( ٢ ) .

ومثلما اختلف الباحثون في تاريخ كلمة صوفي أو تصوف اختلفوا في نسبتها واشتقاقها وتضاربت أقوالهم إلى أي أصل ترجع ، أترجع إلى الصوف أم إلى رجل اسمه صوفة أم إلى الكلمة اليونانية « سوفيا » أي المعرفة أم إلى الثمرة المعروفة باسم صوفانة أم إلى غير ذلك ( ٣ ) !؟

ولقد أبدى أبو الفتح البستي رأيه فقال ( ٤ ) :

تنازع الناس في الصوفيّ واختلفوا فيه وظنوه مشتقاً من الصوفِ  
ولست أنحل هذا الاسم غيرَ في صافي فصوفي حتى لقبَ الصوفي  
ومهما تعددت الاستنتاجات والأقوال تظل النسبة إلى الصوف هي الأرجح  
الاعمّ .

ما هو التصوف ، ومن هو الصوفي :

ليس كل من لبس الصوف وأظهر الرقة والتدين صار صوفياً عابداً مؤمناً ، فالصوفي من صفاء من الكدر ، وامتلاء من الفكر ، وانقطع إلى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدبر ( ٥ ) وهو الذي لا يتعبه طلب ولا يزعبه

( ١ ) الأربعمين في التصوف : ٧ .

( ٢ ) دائرة المعارف الإسلامية ٥ / ٢٧٥ .

( ٣ ) التعرف ٢١ - ٢٦ ، عوارف المعارف ٥٩ وما بعدها ، الرسالة القشيرية ٢ / ٥٥٠ وما بعدها ، زهر الآداب ٢ / ٨١٠ وما بعدها ، تلبس إبليس ١٦١ ، ١٦٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٥ / ٢٦٥ ، التصوف الإسلامي ١ / ٤٩ وما بعدها .

( ٤ ) زهر الآداب ٢ / ٨١٣ .

( ٥ ) عوارف المعارف ٥٧ وينظر تعريف التصوف الكشكول ١ / ٨٠ .



سلب ( ١ ) لانه من ( قوم آثروا الله على كل شيء فأثرهم الله على كل شيء ) فهم عباد مؤمنون ( ٢ ) ( رضي الله عنهم ورضوا عنه ) ( ٣ ) .  
 قوم همومهم بالله قد علقتم فما لهم همم تسمو على أحد  
 فمطلب القوم مولاهم وسيدهم يا حسن مطلبهم للواحد الصمد  
 ما أن تنازعهم دنياً ولا شرف من المطاعم واللذات والولد ( ٤ )  
 ان الصوفي يرى التصوف كما قال عنه سمنون : « أن لا تملك شيئاً ولا  
 يملكك شيء » ( ٥ ) لانه نزع عن نفسه رداء الحياة ولبس ثوب العبادة  
 وانقطع بكلمة الى الله .

وكل هذه الاقوال وغيرها تبرز لنا طبقة المتصوفة ، وكأنها خالية من  
 الشوائب والشور ، ولكن الملاحظ ان هذه الطبقة حملت في داخلها تناقضاً  
 عجبياً ولدت أموراً غريبة وشاذة ، وسبب كل هذا اتساع حركة التصوف  
 وتعدد طرقها وكثرة أعضائها وتفاوت نقاوتهم وصدقهم .

ومما يدل على وجود نوعيات صوفية رديئة برزت بعد هذا الشعب  
 والاتساع قول الطوسي ( ٦ ) « واعلم أن في زماننا هذا كثر الخائضون في علوم  
 هذه الطائفة ، وقد كثر المشبهون بأهل التصوف والمشغولون اليها والمجيبون  
 عنها وعن مسائلها » .

ولهذا ظهرت نظرة شك وريبة الى بعض هؤلاء حتى ان قسماً من الناس  
 بات يرى ان التصوف « ضرب من اللهو واللعب وقلة المبالاة ( ٧ ) » ولذلك

( ١ ) اللع ٤٥ قاله ذو النون المصري ترجمته في حلية الاولياء ٣٣١/٩ وما بعدها ٣ / ١٠ وما بعدها .

( ٢ ) اللع ٤٥ القشيرية ٥٥٥ / ٢ قاله ذو النون .

( ٣ ) التوبة ١٠١ ، المائة ١٠١ .

( ٤ ) التعرف ٢٦ ، عوارف المعارف ٥٧ .

( ٥ ) اللع ٤٥ ، القشيرية ٥٥٢ / ٢ ترجمة سمنون حلية الاولياء ٣٠٩ / ١٠ .

( ٦ ) اللع ١٩ .

( ٧ ) نفسه ٢١ .

« يسرف في الطعن وقبح المقال » في الصوفيين « حتى ينسبهم الى الزندقة والضلالة (١) » .

ولقد سجل لنا الحلاج وجود مثل هذه النوعيات حينما نظر الى المتصوفة فعافت نفسه تهويمات وحيل ومخرقة بعضهم فقال (٢) :

ليس التصوف حيلةً وتكلفاً وتكسفاً وتواجداً وصياحاً  
ليس التصوف كذبةً وتظالماً وجهالةً ودعابةً ومزاحاً  
بل عفةً ومروءةً وفتوةً وقناعةً وطهارةً وصلاحاً

ان نظرة الحلاج هذه ، زيادة على أنها تبين بوضوح تداخل التصوف مع أعمال الدجل ، تبرز غيرة الحلاج على مذهبه ، وصدق مشاعره الدينية والانسانية (٣) .

ونظر طاهر بن الحسين المخزومي البصري (٤) الى جماعته الصوفية فهاله أن يرى مجموعة بائسة من لبسة المرقعات ، المتظاهرين زوراً ودجلاً بمظاهر الصوفيين ، العابثين في حياتهم عبثاً يبعث في نفس الشاعر الرثاء للتصوف الذي أبطل بمثلهم لذلك قال معروفاً بالمتصوفين المخلصين ، فاضحاً وجود دعاة مشبهين بينهم (٥) :

ليس التصوف ان يلايك الفتي وعليه من نسج النموس مرقع  
بطرائق سود ويبيض لفقت وكأنه فيها غراب أبقع  
ان التصوف ملبس متعارف يخشى الفتي فيه الإله ويخشع

(١) نفسه ، وقد أكثر ابن الحوزي في ذم المتصوفة ونسبهم الى الضلالة والزندقة في مواضع كثيرة من كتابه تلبس ابليس من ١٥٠ - ٣٩١ .

(٢) الديوان ٨١ .

(٣) تنظر الدراسات الحديثة المهمة التالية عن الحلاج (أ) شخصيات قلقة ٧٠ وما بعدها (ب) الفلسفة الصوفية في الاسلام ٣٢٥ وما بعدها (ج) دائرة المعارف الاسلامية ١٧ / ٨ (د) التصوف في الشعر العربي عبد الحكيم حسان ٣٣٨ وما بعدها .

(٤) ترجمة في تنمة اليتيمة ٢٠ / ١ .

(٥) نفسه ٢٢ / ١ .

ولقد كثرت بوجود مثل هؤلاء الدعاة « الاحاييل الصوفية » وانتشرت حولهم تقولات لا تخدم حركتهم انما تسيء اساءات بالغة لما تعدده من حيلهم والاعيبهم .

وقد تبرأ ابو بكر العنبري المتصوف من هؤلاء المحتالين ونفى ان يكون كل من لبس الصوف صوفياً فقال ( ١ ) :

ليس التصوف بالفوط من قال ذاك فقد غلط  
ان التصوف يا فتى صفو القواد من السقط  
ومن الحيل التي كان يقوم بها بعض الصوفية وعظ الحكام وابتزوا الاموال  
منهم وقد جازت حيلة أحدهم على بحكم « فعرض على شفتيه وقال : انا لله  
حيلة تمت عليّ ، كلنا صيادون لكن الشباك تختلف ( ٢ ) » .

وقد اورد لنا الثعالبي كثيراً ( ٣ ) من التهكمات بالمتصوفة ووصفهم بأنهم  
« رقصة أكلة » كما أثبت نصوصاً تبين مدى نهمهم وانحطاط تصرفاتهم فقال  
مثلاً : ( ٤ ) وقد أفصح بعض الظرفاء عن حقيقة وضعهم وجليه حالهم ، فقال  
وما قال الا الحق :

صَحِبْتُ قوماً يقول قائلهم نحن على ذي الجلال متكلمه  
فالوقت ، والحال ، والحقيقة والبرهان ، والرقص عندهم مسأله  
فلم أزل خادماً لهم زمنياً حتى تبينت أنهم أكلمه  
وقال الثعالبي أيضاً :

« أنشدت لأبي عمر بن عبد الله الهرتد فيهم »

( ١ ) نفسه ١ / ٦١ .

( ٢ ) نشوار المحاضرة ١ / ٢٨١ وفي هذا الكلام اعتراف شخصي بفساد الحكام وكثرة  
مظالمهم .

( ٣ ) المضاف والمنسوب ١٧٤ .

( ٤ ) نفسه ١٧٦ ، وفي المعنى نفسه يورد ابن الجوزي قصيدة جاء فيها :

فلم أزل خادماً لهم زمنياً حتى تبينت أنهم سفله  
ان اكلوا كان أكلهم سرفاً أو لبسوا كان شهرة مثله

ينظر تلبس ابليس ٣٧٦ .

تَبَّأَ لِقَوْمٍ جَعَلُوا	دِينًا لِدُنْيَا	مَأْكَلَهُ
تَسْتَمْتَرُوا	بِأَنَّهُمْ	صُوفِيَةٌ
وَمَا يَسَاوِي نَسْلَهُمْ	قِمَامَةٌ	فِي مِزْبَلَتِهِ
وَهُمْ إِذَا فِتْنْتَهُمْ	مَنَافِقُونَ	أَكَلَهُ

ونجد مثل هذا التحامل القاسي عند أبي العلاء المعري في مواضع عديدة من أشعاره وفي قوله مثلاً ( ١ ) :

أرى جيلَ التصوف شرَّ جيلٍ لَقَدْ جَنَّمُ بِشَيْءٍ مُسْتَحِيلِ  
أَقَالَ اللهُ حِينَ عَشَقْتُمُوهُ كَلُّوا أَكَلَ الْبُهَائِمِ وَارْقَصُوا لِي

ويتوضح لنا من خلال هذه الابيات ولع المتصوفة بالاكل وشرههم عليه وانحراف الكثير من رجالهم عن طريق التدين الصحيح الى طريق الدجل والمخرقة والتظاهر الخبيث بأمور بعيدة عن جوهر الحقيقة الصوفية الاصيلية ، فغدا التصوف في القرن الرابع غريباً عما كان عليه أول أمره وهذا ما حدا بالشاعر أن يقول ( ٢ ) :

أهل التصوف قد مَضُوا صار التصوفُ مخرقة  
صار التصوف ضجّةً وتواجداً ومطبقة

بعد هذه الأقوال التي قد تصدق كلها أو بعضها ، أو قد تكون تحاملاً وبهتاناً ، يجب أن لا نتمسك بالجوانب السلبية من المتصوفة ونترك الجوانب الايجابية التي تمثلت في شجاعة بعضهم وصراحتهم ووقوفه بوجه التيار الزائف لحركة الصوفية .

بعد شعر الزهد المقياس الحقيقي الذي يمكنه أن يبين مقدار تغلغل الايمان في نفس الزاهد ، كما يمكنه أن يوضح مقدار ثبات الزاهد أو ضعفه ازاء مغريات الحياة وصعوباتها .

( ١ ) تلبس ابليس ٣٧٧ .

( ٢ ) المع ٤٧ ، تلبس ابليس ٣٧٦ .

نجد مثلاً زهداً شامخاً ثابتاً قوي الارادة امام الاغراء السافر للحياة عند الحسين الحلاج في قوله ( ١ ) :

دنيا تغالطني كـأني لستُ أعرف حالها  
حَظَرُ المليكُ حرامها وأنا احتमितُ حلالها  
فوجدتها محتاجةً فوهبت لذتها لها

ان في هذا الزهد سمواً وتعالياً وامسكاً شجاعاً بغرائز النفس لئلا تجمح ، فهو استشعار للذة عن طريق الألم حيث ينبعث من خلال هذا الاستشعار سلوان وفرح وكبرياء .

عليك يا نفسُ بالتسلي العز بالزهد والتخلي ( ٢ )

وقد نجد عند آخرين استصغاراً للحياة الدنيا يولد بعد ذلك « زهداً وجودياً » ان جاز القول فحينما يستشعر هؤلاء قرب الموت ويتذكر نهاية الانسان وما يؤول اليه بعد العلم ، يغم وتصبية سوداوية وتشاؤم ، فينفر من المتشبهين بالحياة ويقول مثلما قال ابو الحسن علي بن محمد البديهي ( ٣ ) :

لا تحسندن على تظاهر نعمة  
أوليس بعد بلوغه آماله  
لو كنت أحسد ما تجاوز خاطري  
شخصاً تبيت له المنون بمرصداً  
يفضي الى عدم كأن لم يوجد  
حدّ النجوم إلى بقاء سرمدي

وبهذه النظرة نفسها يضاف اليها الالم المتولد من رؤية المجتمع وهو نائم لا يحس بوطأة المآسي التي تهبط عليه كل يوم ينظر ابن نباتة فيقول ( ٤ ) :

وتأخذ من جوانبنا الليالي  
أما في أهلها رجلٌ لبيس  
كما أخذ المساء من الصباح  
يُحس فيشتكي ألم الجراح

( ١ ) تاريخ بغداد ٨ / ١١٧ ، البداية النهاية ١١ / ٣٢٤ .

( ٢ ) الديوان ٨١ .

( ٣ ) المقاييس ٢٩٨ ترجمة البوهي في اليتيمة ٣ / ٢٤٣ .

( ٤ ) اليتيمة ٢ / ٣٨٥ ، المقاييس ٢٩٦ .

أرى التشميرَ فيها كالتواني  
 وحمرانَ العطية كالنجاح  
 ومن لبس التراب كمن علاه  
 وقد تخذَعكُ انفاسُ الرياح  
 وكيف يكدّ مهجته حريص  
 يرى الارزاقَ في ضرب القِداح

ان زهداً مثل زهد ابن نباته هذا أو زهد الوزير المهلبى (١) أو غيرهما  
 مسبب بفعل تسلط عوامل ذاتية ونفسية وخارجية دفعت مثل هؤلاء المتنعمين  
 في الحياة الى التشبث بأذيال الزهد بعد أن اشتد بأس هذا التسلط وأخذ بخناق  
 هؤلاء الناس وضرب مصالحهم وترفهم انه زهد وقي يزول بزوال مسبباته .  
 وان أردنا أن نعري نوعاً جديداً من الزهد، وجدنا ذلك عند بعض العلماء  
 والفلاسفة ، ويمكننا أن نطلق على زهد هؤلاء اسم الزهد الحريص الواعي ،  
 ومثل هذا الزهد يتوضح في شعر ابى سليمان المنطقي محمد بن طاهر ( ٢ ) ت  
 نحو ( ٣٨٠ هـ ) .

حينما قال ( ٣ ) :

بَكَيْتُ عَلَى مَفارقةِ الشَّبابِ	وَأَيامِ البَطالةِ والتَّصَابِي
وَأَيامِ التَّغازلِ والدِّلالِ	وَأَيامِ التَّجنيِّ والعْتابِ
مَضتْ فَكأنَّهَا لَمَّا تَوَلَّتْ	مَعقِبَةً نَفْسِيًّا بالعَقَابِ
لَتَبْلِي كُلَّ ملبوسٍ جَدِيدِ	وَتُخْرِجُ كُلَّ مَعسولٍ بَصَابِ
بِياضِ الشَّيبِ أعلامُ المَنايا	نُشْرِنُ نذيرةً لَكَ بالذَّهابِ
هُوَ الكَفنُ الَّذِي يَبْلِي وَشيكاً	ويَأْتِي بَعْدَهُ كَفنُ التَّرابِ

اننا نجد مع حرص المنطقي ، ولوعته ، وأسفه على الايام التي قضاها ولم  
 يتمتع منها الا بالامور الدنيوية ديمومة في التفكير بالموت والنهاية ، وفي هذا  
 التفكير دافع آخر للزهد والعبادة .

( ١ ) مر الكلام على زهد المهلبى في الفصل الثالث .

( ٢ ) ترجمته في الاعلام ٤١/٧ ويأتي ذكره في أماكن عديدة من المقاييس والامتاع  
 والموانسة .

( ٣ ) المقاييس : ٢٩٩ .

ان شعر الزهد كثير وهو بمجموعه لا يعدو أن يكون تعبيراً عن بداية  
لهزيمة الانسان من الحياة وقد يكون تعبيراً واضحاً عن هذه الهزيمة ومع هذا لم  
يصل في التهويم والغيبية الى ما وصل اليه شعر الصوفيين الذي سيأتي تفصيل  
احوال قائله من خلاله .

### أحوال الدوفية ومقاماتهم :

للصوفية أحوال ومقامات يختصون بها لا نجدوها عند غيرهم من الناس ،  
والمقام « معناه مقام العبد بين يدي الله فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات  
والرياضات والانتطاق الى الله عز وجل ( ١ ) » ومن المقامات التوبة والورع  
والزهد والتوكل والفقر والصبر والرضا ( ٢ ) وهذا يعني ان المقامات تعبير عن  
« درجات العبادة ( ٣ ) » التي يتقنها الصوفي .

أما الحال فمعناه « ما يحل بالقلوب أو تحل به القلوب ( ٤ ) » قال الجنيد  
والحال نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم ( ٥ ) « ومن الاحوال القرب والمراقبة  
« السكر والصحو والمحبة والخوف والرجاء والانس والطمأنينة واليقين ( ٦ ) » ،  
وهذا يعني أن الاحوال تواردت نفسية آنية تأتي الى الصوفي أثناء تخلصه من  
عالم الواقع وتحليقه في عالم الخيال والتهويم .

إذاً فالحال زائلة والمقام ثابت « والاحوال مواهب والمقامات مكاسب  
والاحوال تأتي من غير الوجود والمقامات تحصل ببذل المجهود .. وقالوا  
الاحوال كاسمها يعني أنها كما بالقلب تزول في الوقت وأنشدوا :

لو لم تحل ما سُمِّيَتْ حالا وكسل ما حلّ فقد زالا

( ١ ) اللع ٦٥ . وتنظر القشيرية ١ / ١٩٩١ .

( ٢ ) اللع ٦٥ . وتنظر الرسالة القشيرية ١ / ٢٥٣ وما بعدها .

( ٣ ) التصوف في الشعر العربي ٦٣ .

( ٤ ) اللع ٦٦ . وتنظر القشيرية ١ / ١٩٣ .

( ٥ ) نفسه .

( ٦ ) القشيرية ١ / ١٩٦ وما بعدها .

أنظر الى الفيء إذا ما انتهى يأخذ في النقص إذا طالا (١)  
ان هذه الاحوال والمقامات التي ترافق الصوفي أينما كان ، قد تكون  
تصرفات مفتعلة يموه بها على الناس ليسيبغ على نفسه هالة من الرهبة والتقديس  
ويستدر احترامهم وتقديرهم معوضاً بذلك عما يحس به من ضعف في مقدرته  
على خلق مكانة اجتماعية لنفسه بأسلوب حياتي طبيعي .

اننا نذكر قسماً من أحوال ومقامات الصوفية التي وجدنا لها ما يمثلها أو  
يفسرها من الشعر الصوفي أما الاحوال والمقامات التي لم نذكرها فهي كثيرة  
ومتشعبة وقد أكثر من ذكرها معظم مؤرخي التصوف الاسلامي القدماء ،  
حتى ان بعضهم أفرد عشرات الصفحات عن مقام واحد أو حال واحدة (٢) .

#### ١ - الوجد والتواجد والوجود :

أما الوجد فقد تعددت الاقوال في ماهيته (٣) فقال قسم : انه المصادفة  
وقال قسم : انه المكاشفة ، وقال قسم : انه « لا يقع على كيفية الوجد عبارة  
لانها سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين (٤) » وأرى أن أحسن تعريف شامل  
للوجد هو ما جاء به الكلاباذي حين قال (٥) : « ومعنى الوجد : هو ما  
صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة ، او كشف  
حالة بين العبد والله عز وجل » .

والشبلي بعد ذلك يرى أن الوجد هو المشاهدة كما في قوله (٦) :

الوجد عندي جحود ما لم يكن عن شهودي

(١) الرسالة التشريعية ١٩١/١ .

(٢) ينظر مثالا لذلك ما كتبه صاحب قوت القلوب عن التوكل ٣/٢ - ٧٥ ، ينظر في

شرح الحال والمقام والفرق بينها . عوارف المعارف ٤٦٩ .

(٣) ينظر للمع ٣٧٥ ، التعرف ١١٢ ، التشريعية ٢٠١/١ .

(٤) للمع ٣٧٥ .

(٥) التعرف ١١٢ .

(٦) التعرف ١١٣ .



وشاهد الحق عندي يغني شهود الوجود  
وأما التواجد فهو أضعف من الوجد لأنه اظهاره « فمن ضعف وجدته  
تواجد (١) » .

وربما يكون التواجد على هيئة صباح أو اغماء أو تصرفات أخرى تدلل  
على فقدان سيطرة العقل الظاهر على المشاعر الروحية المتدفقة .

ذكر ان الشبلي تواجد يوماً فضرب يده على الخائط حتى عملت عليه  
يده فعمدوا الى بعض الاطباء فلما أتاه قال للطبيب : ويلك بأي شاهد جئتني ،  
قال : جئت حتى أعالج يدك ، فلطمه الشبلي وطرده ، فعمدوا الى طبيب  
الطف منه فلما أتاه قال له : ويلك بأي شاهد جئتني ؟ قال : بشاهده ،  
فأعطاه يده فبطّها وهو ساكت ، فلما أخرج الدواء يجعله عليها صاح وتواجد  
وترك اصبعه على موضع الداء وهو يقول :

أنبئت صبا بئكم قرحةً على كبدي  
بت من تفجّعكم كالاسير في الصفد (٢)

وأما الوجود فهو اعلى مراحل الوجد أو « هو بعد الارتقاء عن الوجد » (٣)  
وقد أنشد شاعرهم (٤) :

وجودي أن أغيب عن الوجود بما يبدو عليّ من الشهود  
وأحسن أنواع الوجود وجود ابن عطاء حين قال (٥) :

إذا ما وجود الناس فات علومهم فعلمي لوجدني صاحب وقرين  
ولأن الوجود هو أعلى مراحل الوجد قالوا : التواجد بداية الوجود

(١) نفسه ١١٢ .

(٢) اللمع ٣٧٩ ويبدو ان تواجد الشبلي هو اخف انواع التواجد إذا قيس بما فعله ابن  
الفارض فيما بعد - حين رقص وتعرى في السوق أمام الناس .

(٣) القشيرية ١ / ٢٠٣ .

(٤) نفسه ١ / ٢٠٣ .

(٥) طبقات الصوفية ٢٦٩ .

نهاية والوجد واسطة (١) ويرى ابن الجوزي في هذه الاحوال تلبساً بالغ  
فيه ابليس على الصوفية (٢) . «

### المحبة والشوق :

المحبة « هي ميل القلوب أي أن يميل القلب الى الله والى ما لله من غير  
تكلف » (٣) وهي « استهتار القلوب بالثناء على المحبوب وايتار طاعته  
والموافقة له (٤) » .

وتظهر هذه المحبة في الشعر الصوفي بقلب مادي فتبدو كأنها متوجهة الى  
انسان لا لاله ، سئل ابن عطاء عن الشوق (٥) فقال : « هو احتراق الحشا  
وتلهب القلوب وتقطع الاكباد من البعد بعد القرب » ، وقد أنشدوا له (٦) :

غرست لاهل الحب غصناً من الهوى ولم يكُ يدري ما الهوى أحدٌ قبلي  
فأورقَ أغصاناً وأينع صبوةً وأعقب لي مرأً من الثمر المحلي  
وكل جميع العاشقين هواهمُ اذا نسبوه كان من ذلك الاصلِ

وسئل ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري (٧) (ت ٣٧١) : هل  
يحتشم المحب أو يفزع ؟ فقال : الحب استهلاك لا يبقى معه صفة وانشأ  
يقول (٨) :

قالت : لقد سؤتنا في غير منفعة بقرعك الباب ، والحجاب ما هجمو

(١) الرسالة القشيرية ٢٠٣ / ١ .

(٢) ينظر تلبس ابليس ٢٥٠ وما بعدها .

(٣) التعرف ١٠٩ ، وينظر في المحبة والمحبين قوت القلوب ٢ / ٩٩ - ١٦٤ .

(٤) اللع ٨٧ .

(٥) عوارف المعارف ٥١١ .

(٦) القشيرية ٢ / ٦١٧ .

(٧) ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي ٤٨٩ ، القشيرية ١ / ١٨٣ ، الشعراني ١ / ١٤٥

تاريخ بغداد ١١ / ٣٤٠ .

(٨) طبقات الصوفية ٤٩٢ .

ماذا يريبيك في الظلماء تطرقنا ؟ قلت : الصبابة هاجت ذاك والطمع  
قالت : لعمرى لقد خاطرت ذاجزع  
حتى وصلت ، فهلا عاقلك الجزع  
فقلت : ما هو الا القتل أو ظفر بما يزول به عن مهجتي الهللع  
وهو يقول أيضاً (١) :

إن دهرأ يلف شملي بسلمي لزمان يسهم بالاحسان  
« وقيل : حبس الشبلي في (المارستان) فدخل عليه جماعة فقال : من  
أنتم ؟ قالوا : إننا محبوبك يا ابا بكر ، فأقبل يرميهم بالحجارة ففروا ، فقال :  
ان ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي (٢) » .  
وقد أنشدوا له في الحب (٣) :

يا أيها (٤) السيد الكريمُ حبك بين الحشا مقيمُ  
يا رافع النوم عن جفوني أنت بما مرّ بي عليهمُ

« وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين » ولهذا أنشدوا (٥) :  
وأبرح ما يكون الشوق يوماً اذا دنت الخيام من الخيام  
اننا نجد في أقوال ابن عطاء والحصري وغيرهما علائم بارزة من العشق  
المادي ، ولن يغطي هذه العلام الأيحاء بأن هذه الكلمات هي رمز للمحبة  
الروحية الدفينة وقد نجد مثل هذه المحبة الروحية ظاهرة عند مسمنون المحب  
حين يقول (٦) :

(١) طبقات الصوفية ٤٩٣ .

(٢) القشيرية ٢ / ٦٢٠ .

(٣) القشيرية ٢ / ٦٢٠ .

(٤) في الاصل « أيها » ولا يستقيم معها الوزن .

(٥) الرسالة القشيرية ٢ / ٦٣٠ .

(٦) طبقات الصوفية ١٩٧ .

فلما دعا قلبي هواك أجابه : فلست أراه عن فنائك يبرح  
فان شئت واصلني وان شئت لا تصل  
فلست أرى قلبي لغيرك ينزح

أو الشبلي حين يقول ( ١ ) :

يجبك قلبي ما حيت وإن أمت      يجبك عظم في التراب رميم  
وقد « يفلسف » بعضهم شدة حبه وشوقه وسطوتهما عليه بكلمات  
وأقوال متداخلة المعاني كما يظهر ذلك في شعر أبي عبد الله بن محمد الراسبي  
( ت ٣٦٧ ) ( ٢ ) .

ولقد أفرقه باظهار الهوى      عمداً ليستر سره اعلانه  
ولربما كتم الهوى اظهاره      ولربما فضح الهوى كتمانته  
عبي المحب لدي الحبيب بلاغة      ولربما قتل البليغ لسانه  
كم قد رأينا قاهراً سلطانته      للناس ، ذل حبه سلطانه

اننا نستقرئ كل ما قاله الصوفية في المحبة والشوق فنجده معبراً في  
الاغلب عن مشاعر حاملة تشعرك بصدق الود وقوة الوشيجة بين الحبيبين ،  
وقد يكون هذا الصديق منبعثاً عن قوة ايمان بالله أو لا يكون ، ولقد ذهب  
بعضهم ( ٣ ) الى ان الايمان هو العشق ( فحينما قلت آمناً فكأنما قلت عشقنا ) ،  
لان « الذي يشهد بكلمة لا اله الا الله أصبح عاشقاً ( ٤ ) »

ولا يبعد أن تكون هذه المشاعر عواطف انسانية حبيسة اندفعت غزيرة  
تجاه حب الله الذي استعاض به الصوفي عن الحب الجسدي الملوث .

ان في خيال الصوفي وهو يستشعر هذه المحبة وهذا الشوق ويلتذ بهما

( ١ ) الديوان ١٢٣ ، حلية الالبا . ٣١٧/١٠ .

( ٢ ) نفسه ٥١٤ . وترجمة الراسبي في الشعراني ١ / ٤٧ .

( ٣ ) بين التصوف والحياة للندوي ١٤١ .

( ٤ ) بين التصوف والحياة للندوي ١٤١ .

صورة مثالية للعشق الخالي من الشوائب والادران ، وهو بدافع من الغرائز المكبوتة في داخله يظهر هذا العشق على شكل كلمات يفرغ فيها كل ما يحمله من تأزم منفسساً بذلك - دون علم أو ارادة - عن كبت جنسي حبيس .

### التوكل :

التوكل في المفهوم الصوفي هو « الاستسلام لجرىان القضاء والاحكام (١) » وقال صاحب « قوت القلوب » : أنشدنا بعض العلماء لبعض الحكماء (٢) :

ولما رأيت القضا جارياً ولا شك فيه ولا مريّة  
توكلت حقاً على خالقي والقيت نفسي مع الجريّة

وكان الصوفية يرون في التوكل على الله جزءاً من ايمانهم ولذلك قال بعضهم : « من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان لانه مقرون به (٣) » .

وقد أحس بعض المتصوفة بما يسببه التوكل من ارتزاق فيه بعض الشعور بالتقصير فقال الشبلي مثلاً : « التوكل كدية حسنة » وقد يبلغ التوكل بأحدهم أحد القول :

أنا حامدٌ أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا نائع أنا عاري  
هي ستة وأنا الضمين بنصفها فكن الضمين لنصفها يا باري

كما بلغ الاهتمام بالتوكل درجة قصوى أدت بالمؤلفين أن يضعوا له صفات واحكاماً مسهبة في شرحها والاستشهاد والتدليل على صحتها ، ويكفي ن نذكر بأن صاحب قوت القلوب قد خصص كلاماً للتوكل استغرق أكثر من سبعين صفحة (٤) .

(١) الرسالة القشيرية ١ / ٣٧٢ .

(٢) قوت القلوب ٢ / ٧٢ .

(٣) قوت القلوب ٢ / ٥ ، الرسالة القشيرية ١ / ٣٧٣ .

(٤) ينظر قوت القلوب ٢ / ٣ - ٧٥ ، وينظر أيضاً الرسالة القشيرية ١ / ٣٦٧ - ٣٨٢ .

السكر :

« السكر هو أن نغيب عن تمييز الأشياء ولا نغيب عن الأشياء ( ١ ) »  
« والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد ( ٢ ) » لانه « غيبة بوارِدٍ قوي ( ٣ )  
فمن يسكر بنخمة الحب الالهي يعيش حالة انفصام عما يحيط به ، فهو في  
مرحلة طوفان روحي ، وفي هذا غاية التهويم ، ولذلك نرى الكثير من الذين  
يعيشون حالة السكر هذه يفقدون معها الاحساس الجسدي ، فلا  
يصابون بأذى بعض ما يصيبهم من العوارض الخارجية أو ان انفصامهم عن  
الوجود ( ٤ ) .

قال الشبلي : ما أحوج الناس الى سكرة فقال له أحدهم : يا سيدي أي  
سكرة ؟ فقال : سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وفعالهم وأحوالهم وأنشد  
يقول :

وتحسبني حيا واني لميئت وبعضي من الهجران يبكي على بعض ( ٥ )  
وقد تكون النوازع المادية الدفينة ذات تأثير فعال في نفوس الصوفية فحينما  
تضطرم لا يسعها ضمير الصوفي فتطفو على شكل كلمات محملة بالرغبات  
الحبيسة التي ان دلت على شيء فانما تبرز عملية تنفيس وافرغ وتعويض  
مشروع لكل ما أصاب الفرد الصوفي من حرمان من المتع الحياتية بما فيها شرب  
الخمر وما يصاحبها من سكر واعمال جنسية أيضاً .  
قال شاعرهم ( ٦ ) :

( ١ - ٢ ) التصوف ١١٦ .

( ٣ ) الرسالة القشيرية ١ / ٢١٧ .

( ٤ ) وهذا ما يفسر لنا قابلية بعض الدراويش من مختلف الاديان على ضرب انفسهم بالسيف  
أو المشي على النار أو ابتلاع أشياء كبيرة مؤذية أو غير ذلك من الخوارق التي يعجز عنها الانسان  
العادي ، ويبدو أن هذه الحال احدى احوال التنويم المغناطيسي الناتج عن الجو الصاحب والايحاءات  
الذاتية المزوجة بالايمان المطلق .

( ٥ ) حلية الاولياء ١٠ / ٣٧٢ .

( ٦ ) القشيرية ١ / ٢١٨ ، ٢ / ٦٢١ .

فأسكر القومَ دورُ كأسٍ وكان سكري من المدير

وكان ابو علي الدقاق ينشد كثير آ قول الشبلي ( ١ ) :

لي سكرتان وللندمان واحدةً شيء خصصت به من بينهم وحدي  
وقال صوفي آخر ( ٢ ) :

كفالك بأن الصحو أوجدَ أنتي فكيف بحال السكر والسكر أجدرُ  
فحالالك لي حالان : صحوٌ وسكرة  
وانشدوا أيضاً ( ٣ ) :

سكران : سكرُ هوىً وسكرُ مدامة فمتى يفيقُ فتى بهه سكران

ان هذه الاقوال تظهر من يفقد وعيه وعقله الظاهر ويغيب في عالم من الخيال وكأنه قد شرب مدامة حب الله وهي تؤكد ظاهرة موجودة عند الكثير من الناس الذين يؤمنون بوجود قدرة خفية تمكنت من خلقهم ووجب عليهم عبادتها ، ولا تقتصر هذه الحالة على المسلمين فقط فمثلما نجدها عند صوفية المسلمين نجدها عند بعض الرهبان البوذيين أو الفقراء الهندوس أو غيرهم وهذا يؤكد القول الذي يرى أن هذه الحالات ما هي الاّ عملية تنويم مغناطيسي عن طريق الايحاء الذاتي .

### آداب المتصوفة :

آداب المتصوفة كثيرة ومتنوعة ، فهي تشمل آداب الديانة بأنواعها وأركانها ، وآداب الصحة ، والطعام والضيافة ، والسماع والوجود ، والسفر واللباس ، والجلوس والمجالسة والجوع ، وآداب المرضى في حالات مرضهم وغيرها من التصرفات التي يفترض أن يتأدب بها الصوفي المنتزه عن الاحوال الدنيوية .

( ١ ) القشيرية ١ / ٢١٨ ، ٢ / ٦٢١ ، ٦٥٨ .

( ٢ ) التعرف ١١٧ .

( ٣ ) القشيرية ١ / ٢١٨ .

ويغنيها عن استعراض كل هذه الآداب ما سجله لنا الطوسي في لمعه ( ١ ) عنها وما فصله السهروردي بعد ذلك منها ( ٢ ) . على اننا ثبت هنا أنموزجين من هذه الآداب هي السماع والصحبة يوضحان بعضاً من تصرفات الصوفية واخلاقهم وهذا الاثبات لا يعني على أية حال عن قراءة بقيّة الآداب واستخلاص ما فيها من روح متسامية عن الكثير من الامور المادية .

### السماع :

« السماع استجمام من تعب الوقت ، وتنفس لا رباب الاحوال ، أو استحضار الاسرار لذوي الاشغال ( ٣ ) » ، والتجاء الصوفية الى السماع يدلل على رقة في مشاعرهم ورهافة في احساساتهم ، ويبدو أن عزلتهم عن الناس وانغمارهم في الغيبيات واستمرارهم على تلاوة القرآن والحديث وما قيل في الله والرسول من الشعر ، كل ذلك أدى الى هذه الرهافة الحسية والشفافية الروحية الزائدة ، ولهذا صاروا يهتزون لاية نكرة موسيقية أو ترنيمة غنائية أو شعرية .

ولقد سجل لنا التاريخ حوادث وتصرفات كثيرة وغريبة للعديد من مشايخ الصوفية ورجالها يقومون بها لمجرد سماع أبيات أو ألفاظ فيها كلمات منعمة رتيبة ، فذو النون مثلاً حين سمع أحد القوالين ( ٤ ) ينشد ( ٥ ) :

صغير هوأكَ عَدَبَني	فكيف به إذا احتنكا
وأنت جمعتَ في قلبي	هوىّ قد كانَ مشتركاً
أما ترثي لمكتئبٍ	إذا ضحك الخلي بكٍ

قام وتواجد ، ثم سقط على وجهه .

( ١ ) المص ١٩٤ وما بعدها .

( ٢ ) عوارف المعارف ٢٨١ - ٤٤٣ .

( ٣ ) التعرف ١٦٠ .

( ٤ ) القوال : هو الذي ينشد في حلقات الذكر .

( ٥ ) المص ٣٦٢ ، عوارف المعارف ١٧٩ .



أما الشبلي فانه كان يرقص على قول ححظة ( ١ ) :  
ورق الجوّ حتى قيلَ هذا عتابٌ بين جَحَظَة والزمانِ  
وسمع الشبلي قائلاً يقول :

أسائل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها أين تنزلُ  
فزِعق الشبلي وقال : لا والله ما في الدارين عنه مخبر ( ٢ ) .

« وكان أبو الوزير الصوفي القاطن في دار القطن عند جامع المدينة يطرب  
على ( قلم القضيبيّة ) » اذا غنت ( ٣ ) :

شبيهك قد وافى وحانَ اقترابنا فهل لك في صوت ورطل مروق  
وكان ابو سليمان المنطقي على جلاله قدره يطرب لغناء الصبي الموصلي  
العيار الذي افتضح به أصحاب النسك والوقار ( ٤ ) ، وكان المعلم غلام  
الحصري شيخ الصوفية يطرب اذا سمع ابن بهلول يغني في رحبة المسجد بعد  
الجمعة وقد خف الزحام ( ٥ ) :

وقال لي العذولُ تسلَّ عنها فقلت له أتدري ما تقولُ  
هي النفسُ التي لا بدّ منها فكيف أزول عنها أو أحولُ  
وكان أبو عبد الله البصري يطرب على ايقاع ابن العيصي اذا وقع بقضيبيّه  
وغنّى بصوته وبسبب هذا ونظائره غابه البعض وقدح في دينه ( ٦ ) .

اما ابن فهم « الصوفي » اذا سمع « نهاية » جارية ابن المغني تشدو ( ٧ ) :

( ١ ) الاعجاز والايجاز ١٣٥ .

( ٢ ) عوارف المعارف ١٨٤ .

( ٣ ) الامتاع ١٦٧ / ٢ .

( ٤ ) نفسه ١٧٤ / ٢ ، ١٧٥ .

( ٥ ) نفسه ١٧١ / ٢ .

( ٦ ) نفسه ١٧٥ / ٢ . وترجمة أبي عبد الله محمد بن احمد بن سالم في حلية الاولياء ١٠ /

٣٧٨ .

( ٧ ) نفسه ١٦٦ / ٢ والبيتان في القصيدة المشهورة لابن زريق البغدادي .

استودع الله في بغداد لي قمراً بالكرخ من فلك الأزرار مطلعته  
 ودعته وبودي لو يودعني صفو الحياة واني لا أودعه  
 ضرب بنفسه الارض وتمرغ في التراب ، وهاج ، وأزبد ، وتعفر شعره ،  
 وهات من رجالك من يضبطه ويمسكه ومن يجسر على الدنو منه ، فانه يعرض  
 بنابه ، ويخمش بظفره ، ويركل برجله ، ويخرق المرقعة قطعة قطعة ، ويلطم  
 وجهه ألف لكمة في ساعة ( ١ ) .

وتروى غير هذه الحكايات ، حكايات أخرى كثيرة عن تجانن أو  
 موت بعض الصوفية أو دعائها - لمجرد سماعه كلمات منغمة أو غناء عذباً .  
 حكى أن أحدهم سمع منادياً يقول « سعت برّي ( ٢ ) » فوق مغشياً عليه  
 فلما أفاق سئل عن ذلك فقال كنت أحسبه يقول اسع تر برّي ( ٣ ) .

وحكى أن شاباً مر بقصر فسمع جارية تغني ( ٤ ) :

كبرت همةً عبداً طمعت في أن تراكا  
 أو ما حسب لعين أن ترى من قد رآكا

فشهق شهقة ومات ...

وقد حلل السهروردي ( ٥ ) ذلك وقال انه « يتفق لبعض الصادقين وقد  
 يكون ذلك من البعض تصنعاً ورياء ، ويكون من البعض لقصور علم ومخامرة  
 جهل ممزوج بهوى يلهم بأحدهم يسير من الوجد فيتبعه بزيادات يجهل أن ذلك  
 يضر بدينه » .

( ١ ) الامتاع ٢ / ١٦٦ .

( ٢ ) سعت بري : نبات طيب الرائحة قصير الساق يشبه طعمه طعم البهار ينبت في باطن  
 الوديان والقرويون والبندو يخلطونه بعد أن ييبس ويدقونه ناعماً مع الملح ويأكلونه مع الخبز .

( ٣ ) القشيرية ٢ / ٦٥٣ .

( ٤ ) نفسة ٢ / ٦٥٩ .

( ٥ ) عوارف المعارف ١٩٠ .

ويصف لنا ابو بكر العنبري حالة بعض الصوفية المدجلين عند سماعهم  
الغناء فيقول ( ١ ) :

وذو كلف باستماع السما ع بين البسيط وبين النشيد  
ين إذا أومضت رنة ويزأر منها زئير الاسود  
يخرق خلقانه عامدا ليعتاض منها بثوب جديد  
ويرمي بهيكله في السعير لقلع الثريد وبلغ العصيد  
لقد اتخذ بعضهم من السماع أسلوباً يوحي به لنفسه كي تغيب في حاله من  
حالات السكر ، ويظهر بعد ذلك تصرفاته الغريبة التي تخلق منه فيما بعد انساناً  
مهيباً ، محترماً .

الصحة :

عرف أحدهم الصحة فقال ( ٢ ) :

« الصحة مع الله بحسن الادب ودوام الهبة والمراقبة ، والصحة مع  
الرسول بملازمة العلم واتباع السنة ، والصحة مع الاولياء بالاحترام والخدمة  
والصحة مع الاخوان بالبشر والانبساط وترك الانكار عليهم ما لم يكن خرق  
شريعة أو هتك حرمة . »

وفي هذا التعريف جمع شامل لآداب الصحة وأخلاق المصاحب  
والمصاحب ، وبخاصة في صحة الاخوان ، وقد أكثر السلمي في كتابه  
« آداب الصحة وحسن المعاشرة » من ايراد الشواهد الشعرية التي توضح  
آداب الصحة وتصف نوعية المصاحب وأخلاقه وقد أورد - متمثلاً - ما قاله  
احمد بن يحيى ( ثعلب ) في صفات الصديق ( ٣ ) :

ثلاث خصال للصديق جعلتها مضارعة للصوم والصلوات

( ١ ) تليس ابليس ٣٧٥ .

( ٢ ) آداب الصحة ٤٣ .

( ٣ ) نفسه ٦٢ ، وترجمة ثعلب في مقدمة كتابه « مجالس ثعلب » ونزهة الالباء ١٩٣ ،

وتاريخ بغداد ٢٠٤ / ٥ ، معجم الادباء ١٠٢ / ٥ وبغية الوعاة ١٧٢ .

مواساته والصفح عن كل زلة وترك ابتدال السر في الخلوات  
 وفي الخصلة الثانية وهي الصفح عن زلات الصديق والاغضاء عن مكارهه  
 كان يظهر جوهر الصوفي لأن من آدابهم «التغافل عن زلل الاخوان (١)»  
 «واحتمال الاذى منهم» وقد قال في ذلك عبد الحميد بن عبد الرحمن  
 القاضي (٢) :

صبرت على بعض الأذى خوف كلفه ودافعت عن نفسي بنفسي فعزت  
 وجرعتها المكروه حتى تجرعت ولو جملة جرعتها لا شمأزت  
 فيا رب عز ساق للنفس ذلة ويا رب نفس بالتذلل عزت  
 ومن آداب الصحبة عندهم أن يقبلوا دعوة الصاحب ، وينهضوا لمؤازرته  
 والاخذ بيده وهم بعد ذلك :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم للنائب على ما قال برهانا (٣)  
 واذا كان الصديق الجيد والمصاحب الحميم عند الصوفية يتغاضى عن زلات  
 صديقه ويساهم في حمل الاعباء عنه فهو جدير اذاً أن يتصف بصفة نبيلة  
 أخرى هي قبول اعتذار المعتذر اذا أخطأ ، صادقاً في اعتذاره أو كاذباً ،  
 وقد انشدوا قولاً لأبي الحسن ابن أبي العباس البيهقي (٤) :

قيل لي قد أساء اليك فلان ومقام التقي على الذل عار  
 قلت : قد جاءنا وأحدث عندي دية الذنب عندنا الاعتذار  
 وغير هذه الآداب كثير ذكرها السلمي في كتابه «آداب الصحبة» كما  
 ذكرها غيره من الكتاب الصوفيين مبثوثة في كتبهم أو مملومة في فصل أو أقل  
 أو أكثر (٥) .

(١) عوارف المعارف ٤٣٧ .

(٢) آداب الصحبة ٤٠ .

(٣) عوارف المعارف ٤٤٠ .

(٤) آداب الصحبة ٦٧ وقيل الشعر لابن المعتز .

(٥) ينظر الرسالة القشيرية ٧٤/٢ وما بعدها ، عوارف المعارف ٤٣٧ .

ويؤلف لنا مجموع هذه الآداب النموذجاً انسانياً لتعامل الصوفيين فيما بينهم  
أو مع غيرهم .

### التفاعل الحياتي عند بعض الصوفية :

إذا كنا قد بينا أن للصوفية طبائع ورغبات مكبوتة يظهر منها على شكل  
كلمات منظومة أو منثورة تكون مجاهم لتفريغ كبتهم والتنفيس عن تأزمهم ، وان  
التصوف في الأساس عملية سلبية وهروب واضح من مواجهة الحياة ومشكلاتها ،  
فلا بد من أن نؤكد نقطة مهمة وهي أن التصوف قد يكون عند بعض من  
اعتنقه رد فعل لما كان سائداً في المجتمع من فجور وتحلل ، ولكننا لا يمكن  
أن نجعل هذا القول قانوناً ثابتاً يشمل كل من اعتنق التصوف ، وحتى ان  
كان رد الفعل هذا من عوامل التصوف فانه يعني أيضاً هروباً وتحاذلاً أمام  
مصاعب الحياة ، فقد أعرض الصوفية عن واجبه الديني الذي يفرض عليهم  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانغمروا بالغيبيات والبحث عن اسرار  
الوجود وطرق الاتحاد بالذات الالهية ، ولكن هذا لا يعني اننا نفتقد وجود  
الصوت الشجاع الذي أحس بوطأة الاستعباد الانساني السائد آنذاك .. فقد  
ظهرت شخصيات صوفية وقفت بوجه المظالم ونددت بالمظاهر الزائفة التي  
كانت تغطي حياة المجتمع ، فرابعة العدوية ، و الحلاج ، وابن عطاء « وأحياناً  
الشبلي » كانوا نماذج صوفية تتفاعل مع الحياة وتنظر اليها نظرات عميقة مدركة  
ولكن الحلاج يظل رمزاً للشجاعة والثبات على الرأي - أكثر من أي  
صوفي آخر - ومن أقوى المسائل التي دلت على شجاعة الحلاج ، تصريحه  
بعدمية جدوى الحج الى الكعبة ، وان كانت رابعة العدوية قد سبقته الى مثل  
هذا القول ( ١ ) على أن الحلاج يبقى أكثر جرأة وأقوى مجاهرة وهذه المجاهرة  
هي أهم الاسباب التي أدت الى قتله .. يقول الحلاج ( ٢ ) :

( ١ ) رابعة شهيدة العشق الالهي ٣٨ ، ٣٩ .

( ٢ ) الديوان ٨٥ .

للناس حجٌ ولي حج الى سكني تهدي الاضاحي وأهدي مهجتي ودمي  
تطوف بالبيت قوم لا بجارحة بالله طافوا ، فأغنهم عن الحرْمِ  
وليس هذا هو المظهر الوحيد لشجاعة الحلاج ، فقد تمرد على الصوفية  
ورمى الحرقه « كيما يتكلم بحرية مع أبناء الناس ( ١ ) » حول شؤونهم  
المعاشية مما حرص عليه رجال الدولة وبخاصة الوزير « الاقطاعي » المحتكر  
حامد بن العباس وحاشيته الذين ملوا نصائح الحلاج وارشاداته ( ٢ ) .

ويأتي أبو العباس احمد بن محمد بن عطاء ( ٣ ) بعد الحلاج شجاعة ،  
فلقد شايع الحلاج في آرائه وأصر على عدم تكفيره فأدى به هذا التأييد والاصرار  
الى التعذيب والموت ، كما ان علو همته وسمو نفسه وتواضعه تدلل على أنه  
انسان ابتعد عن طريق الخنوع والمذلة .. يبدو هذا في قوله ( ٤ ) :

أسامي بنفسي ذلةً واستكانة الى الخلة العلياء من جانب الكبير  
اذا ما أتاني الذل من جانب الغني سموت الى العلياء من جانب الفقير  
فهو يتخذ اذاً من التصوف طريقاً لحفظ كرامته وصيانة ماء وجهه من  
الاهدار فيسمو بذلك الى علياء ركائزها مثبتة في نفس مرهفة شاعرة .

### العمق الفكري عند الصوفية :

من عادة بعض الصوفية وبخاصة مشايخهم الاطلاع الواسع على الكتب  
الدينية والفلسفية ، وهذا ينمّي عندهم سعة الافق وقوة التفكير وعمق  
الادراك ، ولذلك كان يخالط أقوالهم وأشعارهم كثير من الالفاظ المعماة  
والرمزية وكان أبرز قضاياهم الفكرية هي قضية الله ووجوده وحلوله ،  
ووحدانيته وقدراته ، فقد كانوا يجمعون « على ان القرآن كلام الله وأنه ليس

( ١ ) شخصيات قلقة ٦٦ .

( ٢ ) شخصيات قلقة ٧٨ - ٨٠ وفي هذه الصفحات تحليل جيد لمقتل الحلاج .

( ٣ ) ترجمته طبقات الصوفية للسلمي ٢٦٩ ، القشيرية ١ / ١٣٥ تاريخ بغداد ٥ / ٢٦ ،  
المنتظم ٦ / ١٦٠ ، الفلاحة والمفلكون ١٢٧ .

( ٤ ) طبقات الصوفية ٢٦٩ .

بمخلوق ولا محدث ولا حدث « (١) كما يجمعون « على أن الله يرى بالابصار في الآخرة ، يراه المؤمنون دون الكافرين « (٢) ويجمعون على « الايمان بكل ما يجري لهم من خير وشر وانه من الله ولا يحق لهم الاعتراض أو التأفف « (٣) « كما يجمعون على مقدرة الله وهيمته « (٤) .

وكما شغلهم هذا الاجماع شغلهم الاختلاف على قضايا كثيرة فقد اختلفوا في أن « الله لم يزل خالقاً » (٥) « وفي المعرفة وتفسيرها » (٦) « وفي أيهما أفضل الرسول أم الملائكة » (٧) وغير ذلك من الامور التي لا تمت الى الحياة المعاشية بصلة قوية .

وكانت هذه المسائل الالهية تخلق لديهم تهويمات فكرية ممتدة ترسو بهم تارة في بر الايمان وتدفعهم تارة أخرى الى الابدحار وسط أمواج الشك القاتلة .

قال بعضهم في مسألة التفكير بالله (٨) :

من رامه بالعقل مسترشداً سرّحه في حيرة يلهو  
 وشاب بالتلبيس أسراره يقول في حيرته هل هو  
 وتبدو هذه الحيرة التي يرتمي الصوفي في أتونها واضحة في قول الخلاج (٩) :  
 يا موضع الناظر من ناظري ويا مكان السرّ من خاطري  
 يا جملة الكل التي كلها أحبّ من بعضي ومن سائري  
 تراك ترثي للذي قلبه معلق في مخلبي طائر

(١) التعرف ٢٩ .

(٢) التعرف ٤٢ .

(٣) التعرف ٥٠ .

(٤) التعرف ٤٤ ، ٤٦ .

(٥) نفسه ٣٧ .

(٦) نفسه ٦٦ .

(٧) نفسه ٦٨ .

(٨) نفسه ٦٣ .

(٩) الديوان ١٨ .

مدلّه حيران مستوحش يهرب من قفر الى آخر  
 في لجج بحر الفكر تجري به لطائف من قدرة القادر  
 اننا نجد في هذه الأبيات فكراً مرتبكاً وصرعاً متشابكاً بين الشك والايان  
 فالحلاج في البيتين الاولين يحكي ايمانه بتوحده مع الذات الالهية وتداخلها في  
 جسده وفي البيتين اللذين يليانها يعود الشك فيهب فكر الحلاج ويرجه ، فيبدو  
 لنا انساناً شاكاً محتاراً ، أما البيت الاخير فعودة الى الايمان بقدرة الله وبلطائف  
 هذه القدرة التي تمكنت من أن تقود سفينة ايمان الحلاج في لجج بحر فكره  
 الهائج .

وقد ينجح الحلاج في أقواله وأفكاره الى القطع بتأله الانسان والقول بأن  
 الظن في وجود الله تهويس وخروج عن الدين فهو يقول ( ١ ) :

جنوني فيك تفديسُ      وطني فيك تهويسُ  
 فما آدمُ الاكُ      ومن في البينِ إبليسُ

وكان لهذا السبب ، يرى نفسه متوحداً بالله غارقاً في بحر الوهيته ممتزجاً  
 مع كليته يقول مؤكداً هذا التوحد ( ٢ ) :

جُبِلتَ روحك في روحي كما      يجبل العنبر بالمسك الفسق  
 فاذا مسك شيء مسني      واذا أنت أنا لا نفترق

ويقول : ( ٣ ) :

يا كلّ كلي ويا سمي ويا بصري      يا جملي وتباعيضي وأجزائي

ويقول ( ٤ ) :

( ١ ) نفسه ٦٥ .

( ٢ ) الديوان ٧٧ . البداية والنهاية ١١ / ١٣٣ .

( ٣ ) الديوان ١٤ .

( ٤ ) الديوان ٩٣ ، المص ٤٣٨ ، عوارف المعارف ٥٠٨ .



أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدننا  
فاذا أبصرتني أبصرتَه وإذا أبصرتَه أبصرتنا  
ومثل الحلاج في تأله كان بعض الصوفية أيضاً أنشدوا لاحدهم ( ١ ) :

يا منيةَ المتمني أفئيتني بك عني  
أدنييتني منك حتى ظننتُ أنك أني

وقد يتصور البعض أن هذه الاقوال الناتجة عن شطحات تحدث للانسان الصوفي لا يدرك فيها ما يقول ، وقد يتصور بعض آخر انها اقوال نابغة عن فكر سطحي ساذج انها في الحقيقة انسيابات فكرية عميقة تدلل على سعة أفق صاحبها وقوة ادراكه ، فالحلاج مثلاً عرف بثاقب بصره أن الانسان بقدراته الخارقة وحدة متمكنة من خلق أشياء تنفع وتضر ، وبما أن الله متمكن خالق ، فالانسان جزء من هذا الإله الخفي الذي يسيّر الكون ويخلق الكائنات .

#### القيمة الفنية :

يחס قارئ الشعر الصوفي - في الاغلب - بثقل وطأة هذا الشعر وتحجر كلماته لما فيه من تكلف صباية واغراق في الرمز ، ولما لوضع الشاعر النفسي من تأثير بالغ في جعل التناول الشعري لدى الصوفي متقراً جافاً .

ولا يمنع هذا القول وجود أبيات رقيقة صادقة ماثوثة في ثنايا هذه القصيدة أو تلك القطعة الشعرية ، تأتي للشاعر الصوفي متدفقة معبرة عن مشاعر دفيئة ، لكن هذه التدفقات الشعرية سرعان ما تكتم بهالة من الرهبة اللفظية يسحبها الشاعر مبرقعاً بها احساسه خوفاً من كلام المجتمع ، أو محاولة لكبح جماح النفس وعصمها عن الانجراف وراء العواطف الانسانية .

وحين نجد شعراً صوفياً محملاً بالمعاني المادية، يرفض الصوفيون الآ

( ١ ) المع ٤٣٨ .

تأويله بالمعاني الروحية ، ولكننا - أحياناً - ( لا نستطيع التمييز بين قصيدتين احدهما يتغنى صاحبها بالحب الانساني والاخرى بالحب الالهي) ( ١ ) لأن مادتهما اللفظية واحدة .

لقد أكثر الصوفيون من لغة الحب ورموز المحبين في شعرهم لا لانهم ( لم يجدوا وسيلة أقوم ولا أقدر على التعبير عن مواجدهم وأحوالهم من الشعر ) ولا هو ( شوق الروح الى الله قد عبر عنه الصوفية بهذه العبارات ) ( ٢ ) ولكن لان هذه الالفاظ والعبارات ترضي حاجة غير مشبعة في نفوس الصوفيين المأزومة بالكبت والحرمان ، اي ان هذه الكلمات والعبارات المادية افراغ لمثل هذه الأزومات العنيفة التي يعيشها معظم الصوفية ..

وبمثل هذا التعليل يمكن أن يفسر اكثرهم في ذكر الفاظ الحمرة والسكر والصحو في أشعارهم وتأملاتهم .

وإذا كان في هذا التعليل بعض الجراءة فان فيه علمية لم يستطع نيكلسون مثلاً أن يصرح بها ، وقد تهرب منها حين تكلم على الرمز في الشعر الصوفي وقال ( ٣ ) :

« ويتوقف نوع الرمزية التي يفضلها الصوفي على خلقه وجبلته ، فان كان ديناً فناناً - أعني شاعراً روحياً - فأفكاره كذلك .. تتشخ تلقائياً ثياب الجمال والصور المشتملة للحب البشري ، فوجنات الحبيب الموردة تمثل عنده ذات الاله منكشفة في صفاته ، وغدائره الليلية تصور ( الواحد مججوباً بالكثرة ) . ولو أيدنا نيكلسون في منطقته القائل بتوقف الرمزية على خلق الفنان وجبلته ، فاننا نعرض عليه اضفاعة المعاني على المفردات المادية فما دام الشعر الصوفي يمثل جانباً في نفس صاحبه الظاهرية فلا بد أن يكون ايضاً صريحاً للمخزون من الرغبات في عقله الباطن .

( ١ ) في التصوف الاسلامي ٩٠ .

( ٢ ) نفسه .

( ٣ ) الصوفية في الاسلام ١٠١ ، ١٠٢ .

ومهما يقل أصحاب الصوفية بأن شعرهم يؤدي الاغراض الحقيقية التي يرمون اليها يظل شعرهم يدور في محور من التكلف والصنعة ، لان الشاعر الصوفي يحاول دائماً صوغ افكاره وآرائه بقالب فلسفي ، وإذا دخلت الفلسفة الشعر قتلتها ، وجردته من قيمه الفنية ، التي من مقوماتها مقدرة الشعر على اثاره شيء حسي انفعالي في نفس السامع أو القاري .

### الخلاصة :

حين ابتعد معظم الزهاد والمتصوفة عن الحياة واتخذوا المواقف السلبية طريقاً لهم ، أغرقوا أنفسهم في عالم الروحانيات والتهويمات العقلية والفلسفة المثالية .

لقد أخذوا ينظرون إلى الحياة على أنها بؤرة مملوءة بالموبقات تلوث من يقرب منها ولم يحاولوا أن يجدوا البديل الحسن لهذه الحياة بالأسلوب الطبيعي ، أسلوب المجابهة الشجاعة لانحراف الحياة ، انما اختاروا لانفسهم طريقاً فيه كثير من معالم الهروب والمخاتلة ، فابتعدوا عن الناس وسكنوا ، الربط ، وبدأوا يبتعدون طرقاً للعبادة لا تمت الى الاسلام بأية صلة .

وكان ابتعادهم عن الناس واتخاذهم الدين لباساً يتسترون به على ما في نفوسهم قد أكسبهم نوعاً من الهيبة والاحترام ، ورأى الناس فيهم رجالاً ورعين قد زهدوا في الدنيا وملأوها ، فكانوا يتبركون بهم ويرفعون مشايخهم الى مصاف القديسين والاولياء ، وهذا ما دفع الصوفية الى مزيد من الجنوح الى عالم الغيبيات ، والبحث عن حياة جديدة يملؤها الحب المثالي الذي رأى فيه الصوفية تجانساً أو تماسكاً مع حب الله ...

وقد جربوا أنواعاً عديدة من أساليب الترويض النفسي ، فاتخذوا لهم غلمان مرد يصاحبونهم ، وبدأوا يستشعرون لذة من خلال هذا التعذيب النفسي ، ولم تكن هذه اللذة الا التعويض الطبيعي لما في نفوس الصوفيين من كبت ..

وكان من الطبيعي أن تنحرف بعض فئات الصوفية عن هدفها الذي جاء به الصوفيون الاوائل وهو الزهد في الحياة والانتقطاع لله ، بعد أن كثر المريدون وتعددت الطرق .

وقد انغمز بعض الصوفية في مختلف الملاذ وبدأوا يستغلون صفاتهم الدينية من أجل متع دنيوية رخيصة .

ولم يمنع ابتعاد الصوفيين عن مشكلات الحياة وانغلاقهم على أنفسهم ومذاهبهم ، ظهور بعض الآراء الصوفية الشجاعة ، أو وقوف بعض الصوفيين بصمود أمام انحراف القيم الاخلاقية والاجتماعية ، ولكن هذه الاصوات لم يتردد صداها مدة طويلة ، فسرعان ما تغلبت عليها القيم الفاسدة الطاغية على مجتمع الحكام ومن شايعهم من رجال الدين فحكم عليها بالاختناق والموت .

## الفصل السابع

### الساخطون والمتمردون

إذا ارتفعت طبقة من طبقات المجتمع وامتلأت خزائنها فمعنى هذا أن طبقة أخرى وقع عليها الحيف والجور وأن حالتها الاقتصادية والاجتماعية قد تدهورت ، ويحصل لذلك خلل اجتماعي وتخلخل طبقي يؤديان في أحيان كثيرة الى تمرد الطبقة المستغلة على مستغليها ، ويكون هذا التمرد نسبياً يتفاوت بمقدار وعي الطبقة المستغلة لحالتها وبؤسها بمقدار المظالم الواقعة عليها .. كما أن هذا التمرد يكون فردياً أو جماعياً حسب مواتاة الفرص واتساعها أمام الأفراد والجماعات .

لقد برز في العراق عهد من أسوأ عهود الاستغلال وظهر بصورته المجسمة الرهيبة خلال القرن الرابع للهجرة .

فالاضطرابات السياسية والاقتصادية وما رافقها من ويلات ومآس اجتماعية عمقت - ملتحمة - التناقض الطبقي في المجتمع العراقي وزادت من اظهار الروح الاستغلالية للطبقات المتسلطة والمنتفعة .

ولقد رافق هذا الاستغلال وهذه المظالم مظاهر سخط وتمرد نراها عند من لم يبيع نفسه للسلطان من الشعراء الذين أحسوا بعظم نكبة مجتمعهم ، فصاغوا آلامهم كلمات سخط وانتقاد لاذعة ، تناقلها الناس لشعبيتها وصدقها في محاكاة أوضاعهم وأحوالهم .

ان بعض هذا الشعر كان نابغاً من احساسات فردية ومشاعر ذاتية أنانية ، فلأن الشاعر لم يصب من المنافع ما أصابه غيره ، يستجمع غضبه ويرميه على الزمان وأهله ، ويصدق هذا القول على أغلب الشعراء ممن ربط نفسه بالسلطان ووضع له خده ، لكنه على أية حال لا يشمل الشعراء الذين تمردوا على تطلعاتهم الذاتية ومنافعهم الخاصة ، فلم يتركوا باب خليفة ، ولم يتمرغوا على عتبة أمير أو وزير .

وتبدو هذه الظاهرة واضحة متميزة عند قسم من شعراء البصرة وأفراد منهم ابن لنكك الذي يعتبر ظاهرة نادرة في جرأته وشجاعته ، ومشاعره الغاضبة .

ويبدو لي أن جرأة ابن لنكك وبعض شعراء البصرة وشجاعتهم في مجابهة السلطة بحقيقتها وحقائقها التي تسيّرهُ يرجع الى قرب البصرة من « هجر » مركز القرامطة وأول بلد في التاريخ يضع الاشتراكية موضع التطبيق ( ١ ) .

فالخوف من السلطة العليا في بغداد أو من ممثليها في البصرة يزيله عند شعراء هذه المدينة وجود عدالة اجتماعية في ( هَجْر ) يستطيع الانسان البصري اذا ما ضايقته هذه السلطة اللجوء اليها والتفويض بظلالها .

قيل أن الخبز أرزي بعد أن هجا « البريدي » ، « هرب من البصرة ولحق بهجر والاحساء بأبي طاهر بن سليمان بن الحسن صاحب البحرين ( ٢ ) » وقد يؤكد لنا هذه العدالة التي تنعم بها « هجر » ما سجله له المؤرخون القدماء والمحدثون - برغم تحامل بعضهم - للقرامطة من ذهنية عالية وسعة افق حربي واجتماعي يظهر في مروعة قادتهم وعدم استئثارهم بالسلطة والرأي ..

( ١ ) ينظر ما كتبه الدكتور عبد العزيز الدوري عن اشتراكية القرامطة في العراق وهجر دراسات في العصور العباسية المتأخرة ٢٦ ، ١٧٨ .

( ٢ ) مروج الذهب ٤ / ٣٥٣ .

يقول أحد زعمائهم وهو الحسين بن احمد بن سغيد الجَنْبَلي (ت ٥٣٦٦هـ) (١)  
 اني امرؤ ليس من شأني ولا أربي      طبلٌ يرن ولا نايٌ ولا عودٌ  
 ولا اعتكافٌ على خميرٍ ومخمرٍ      وذات دِلِّ لها غنجٌ وتفنيدٌ  
 ولا أبيت بطين البطن من شبع      ولي رفيق خميص البطن مجهودٌ  
 ولا تسامت بي الدنيا الى طمع      يوماً ولا غرني فيها المواعيدُ

انها القيم الاجتماعية العالية التي نشأ عليها هذا الزعيم القرمطي فجعلته بهذا التسامي الاخلاقي ، وبهذه الروح الشاعرة بمسؤولياتها تجاه الرعايا (٢) .  
 ولا تعني أشعار ابن لنكك أو هزيمة الخبز أرزي الى البحرين أو وقوف أحد رجال البصرة أمام ولايتها مدافعاً عن أبناء مدينته (٣) ، إن أهل البصرة يعتمدون كلياً في شجاعتهم على قربهم من دولة القرامطة فقد كان « للامركزية » التي تتمتع بها البصرة لضعف هيمنة السلطة في بغداد على أطراف الدولة تأثير بالغ في تنمية شجاعة هذه المدينة .

وتركيزنا على البصرة وشجاعة أهلها لا يلغي وجود أناس ساخطين أو بمتمردين في بغداد أو واسط أو الأنبار فلقد تأثر مجمل أهل العراق بالحركات

(١) البداية والنهاية ١١ / ٨٧ وأين هذا القول من أقوال الراضي أو عز الدولة أو عضدها ؟  
 (٢) واذا كنا في ذكر القرامطة وشعور قادتهم بالمسؤولية لا بد أن نثبت شعراً فيه الكثير من التحدي والثورية جاء على لسان ابي سعيد القرمطي في كتاب وجهه الى مؤنس أو اخر سنة ٣١٥ أو أوائل ٣١٦ هـ عند ورود القرمطي الكوفة وانتصاره على ابن أبي الساج .. يقول أبو سعيد :

قولوا لمؤنسكم بالراح كن أنسا      واستتبع الراح سر نايا ومزمارا  
 وقد تمثلت عن شوق تقـاذف بي      بيتا من الشعر للماضين قد سارا  
 « نزوركم لا نؤاخذكم بجفوتكم      ان الكريم اذا لم يستزر زارا  
 ولا نكون كأنتم في تخلفكم      من عالج الشوق لم يستبعد الدارا »  
 تكلمة الطبري ٥٥ ، وقد ذكر صاحب قوت القلوب البيهقي الاخيرين ونسبها للعباس بن الاحنف وأجدها ديوانه .  
 (٣) ينظر الهفوات النادرة ٢٩٦ .

الثورية التي توالى في بلدتهم أو بالقرب منه ، كثورة بابك الخرمي ، أو ثورة الزنج أو ثورة القرامطة ، أو تحركات العيارين والعامّة ضد مظالم السلطة أو استقلال عمران بن شاهين في البطيحة ( ١ ) واستعصائه على البويهيين وارتغامهم على مصالحته .

يضاف الى ذلك تدهور الحياة المعاشية والاجتماعية واستفحال المظالم واحساس الانسان العراقي بثقل تراكمها حتى لقد أصبح العراق « بيت الفتن والغلاء وهو كل يوم الى وراء ومن الجور والضرائب في جهده وبلاء ( ٢ ) » . لقد تجمعت هذه العوامل فولدت السخط والتمرد الذي سنعرضه مرتسماً في شعر أهل العصر .

#### المشاعر الذاتية :

أول مظاهر السخط والتمرد تلك الآلام الفردية الموجهة التي انبعثت عن حيف يُحس به الشاعر بسبب حرمانه من تطلعاته في الحياة ورغائبه الخاصة :

والدهرُ من جفائه      يلبس لي جلد النمرِ  
فماء عيشي كدرٌ      ونجم حالي مُنكدرٌ (٣)

هذه المشاعر مع كونها فردية في مظهرها العام فهي ذات دلالات اجتماعية أيضاً ، لأن الحيف الفردي من الممكن اعتباره حيفاً إجماعياً في ظروف مملوءة بالقهر الاجتماعي والاهتزاز السياسي كما هو حاصل في عراق القرن الرابع للهجرة ..

ان الأشعار الفردية وحتى الانانية منها يمكن أن تُعبّر عن وجهة نظر اجتماعية ، ربما تكون سارية على المجتمع كله أو على جزء منه .

فاذا خاب الشاعر في بلوغ مآربه - وكثيراً ما يخيب الآخرون أيضاً - يقول ( ٤ ) :

( ١ ) ينظر في عصيان عمران بن شاهين ، الكامل ٨ / ٤٨١ ، ٦١٠ .

( ٢ ) احسن التقاسيم ١١٣ .

( ٣ ) ثمار القلوب ٣٩٩ .

( ٤ ) ثمار القلوب ٢٧٤ .



سَمِّتُ العيشَ حين رأيتُ صرف الدهر يرهقني  
صعوداً والصعودُ اليه يُعجزني فيقلة—ني

والصعود في مثل هذا الزمن لا يحالف الا من داجى ودجّل ، لأن الحياة صعبة وقاسية ، والامور بيد غير جديرة بأن تمسكها ، والذي يقف بوجه هذا الواقع المر يكون نصيبه من الحياة الكفاف ان سلم من التشريد أو الموت .  
فأبو حيان وهو من هو في عالم الأدب والفلسفة يبلغ به الجوع والتشرد حدّ أكل الحشائش مع هوام البرية ، والاستنجد الدليل بأبي الوفاء المهندس لينقذه من هذا الوضع البائس فتراه يقول له : « خلّصني أيها الرجل من التكفف ، انقذني من لبس الفقر ، أطلقني من قيد الضر ، اشترني بالاحسان .. اكفي مؤونة الغداء والعشاء .. الى متى الكسيرة اليابسة ، والبقيلة الذاوية ، والقميمص المرقع ... الخ » ( ١ ) .

ولهذا كان من حق هذا الانسان الذي غدر به صدقه وصراحته وأحياناً صلافته أن يتشاءم وأن يحرق كتبه وأن يقول في دنياه ( ٢ ) :  
دُنْيا دَنّت من عاجز وتباعَدت عن كلّ ذي لب له خطرُ ( ٣ )  
سلمتُ ( ٤ ) على أربابها حتى إذا وصلتُ اليّ أصحابها الحَصَرُ  
ويبلغ اليأس والشاؤم بأبي حيان حدّاً يتمنى معه أن يجد في زمانه واحداً  
يؤكل خبزه فاذا ردد قول جحظة ( ٥ ) :

( ١ ) الامتاع والمؤانسة ٣ / ٢٢٦ .

( ٢ ) معجم الادباء ١٥ / ٥١ ، أبو حيان التوحيدي لعبد الرزاق محي الدين ، شخصيات

القدر .

( ٣ ) في هامش محقق معجم الادباء حجر وكذلك نقلها الدكتور عبد الرزاق محي الدين وفعل

مثل ذلك اصحاب شخصيات القدر .

( ٤ ) ذكرها الدكتور عبد الرزاق محي الدين سلحت لأن المعنى فيها يستقيم ، ولا يستقيم

مع سلمت كما لا يستقيم الوزن مع سلمت .

( ٥ ) البصائر والذخائر ١ / ٥٤ .

أنا في قوم أعاشرهم ما لهم في الخير عائده  
جعلوا أكلي لحبزهم عيوضاً عن كل فائده

إذا ردد هذا القول علق متأسفاً « لبت في زماننا من يؤكل خبزه » .  
وإذ يرد اسم جحظة هنا فلا بد من الإشارة الى تأمله من زمنه الذي لم ينصفه  
ووضع أناساً ضحكين قصيري النظر في أماكن أكبر منهم ، فهم لقصورهم  
العقلي يتباهون بأشياء زائلة لا تحقق مجداً ولا فخاراً ، فحين يرى جحظة أحدهم  
يفخر ببناء مسناة يهزأ منه ويتألم ثم يقول ( ١ ) :

لقد أصبحت في بلد خسيس أمصُّ به ثمارَ الرزق مصّاً  
إذا رفعت مسناةً لوغدي توهّم جوده ما ليس يُحصى  
رأيتُ المجد احساناً وجوداً فصار المجدُ أجراً وجصاً (٢)

وبدافع مما يصيب جحظة من أوقات عسر يتأثر ويزداد ألماً وحرناً ، وقد  
يستفحل هذا الألم فيكاد يصل حد الانفجار حينما يظل القصور العقلي  
ملازماً لأصحاب المناصب ، والترف ، فاذا أبصر جحظة مثل هذه المشاهد  
الاجتماعية المعيبة ضربه سوط المأساة وقال ( ٣ ) :

قلت لما رأيتُه في قصور مشرفات ونعممة لا تعابُ :  
ربّ ما أبين التباين فيه منزلٌ عامر وعقلٌ خرابُ  
ولم يكن جحظة أو أبو حيان أسوأ حالاً من الآخرين فابن نباتة السعدي  
« حظه من العيش أكل كله غصص مرّ المذاق وشرب كله شرق ( ٤ ) »

( ١ ) البصائر والذخائر ١ / ٦١ .

( ٢ ) نئين استعمال الأجر والحص مادتين رئيسيتين في البناء .

( ٣ ) الاعجاز والايجاز ٢٦٠ وفي أدب الدنيا والدين ذكر البيت الثاني فقط ١٤٤ .

( ٤ ) البيهية ٢ / ٣٨٣ ، يؤكد ذلك ما ذكره صاحب الوفيات ٤ / ١٩٠ من أن ابن نباتة  
قصده ابن العميد ومدحه وأطال الوقوف ببابه فما منحه شيئاً ، وحين نفذ صبره دخل اليه وكلمه  
كلما فيه حدة ومطالبة بالجائزة فامتنع ابن العميد فما كان من ابن نباتة الا أن خاطبه بكلام آخر  
أكثر خشونة وصراحة «فثار ابن العميد مغضباً وأسرع في صحن داره الى أن دخل حجرته =

وقد تكون مشاعر هؤلاء وغيرهم ناتجة عن الشعور بالغبن الفردي الآتي ومع هذا تظل دلالة اجتماعية بارزة .

### ذم الزمان :

لقد كثر القول في ذم الزمان ، وتعداد سؤاته ، ومظالمه حتى ان هذا القول لو وقع على « ظهر جبل لقصمه » ، ولا بد أن يكون ذلك ظاهرة اجتماعية تستحق الاهتمام والتسجيل ، فهي تعبير رمزي عن امتلاء الزمن بالمظالم ، حتى كأن الزمان غدا هو الظالم الجائر .

فإن أراد ابن لنكك أن يعبر عن سخطه على الحياة وآسيتها قال منذ دأ بالزمان رامزاً بذلك الى وضع هذه الحياة المنحرف ( ١ ) :

نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في المنام فزغننا  
يصبح الناس فيه من سوء حال حق من مات منهم أن يهنأ  
ولقد كان هذا الزمان يقف وقفة قاتلة بوجه المطامح النبيلة التي كانت  
تملأ نفوس بعض أهل العلم والأدب ، وتدفعهم الى أن يجدوا سبلاً نظيفة  
للحياة ، فهو كما قال جحظة « لمن تقدم في النباهة منقلب » ( ٢ ) لا يرتفع  
فيه غير الممخرقين الدجالين الذين يبذلون كرامتهم ويتذلون أمام أصحاب  
السلطان ليصلوا بعد ذلك الى أماكن لا يستحقونها أو ليحصلوا على أموال

= وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباته وهو في صحن الدار مارا يقول: والله ان سف  
التراب والمشي على الجمر أهون من هذا ، فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهيناً له ، ومشريه مما  
كسا فيه . ينظر أيضا الفلاكة والمفلوكون ٩٦ . وينسب أبو حيان هذه الحكاية الى شاعر آخر  
من الكرخ شاهده بنفسه يدعى « مويه » . ينظر أخلاق الوزيرين ٣٣٤ .

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٣٥٠ .

( ٢ ) معجم الادباء ٢ / ٢٥٦ والابيات التي جاء فيها هي :

لا تعجبي يا هند من حالي فما فيها عجب  
ان الزمان بمن تقدم في النباهة منقلب  
فالجهل يضطهد الجبسى والرأس يملوه الذنوب

ليست من حقهم وقد سبق ابن جرير الطبري غيره الى وصف هذه الحال  
فقال ( ١ ) :

ولو أني سمحتُ ببذل وجهي لكنت الى الغنى سهلَ الطريقِ  
وعلى هذا فليس هناك محل للعجب من أفعال هذا الدهر ، فهو دهر شاذ  
غريمه الانسان الذكي التزيه ، والاديب انسان ذكي حتماً ، فاذا وجه ذكاه  
نحو الحق وقف له الزمن موقف العدو ، وابن لنكك واحد من هؤلاء الأدباء ،  
ولهذا كان عليه أن يعرف زمنه والآن يقول ( ٢ ) :

عجبتُ للدهر من تصرفه وكل أفعالِ دهرنا عَجَبُ  
يعاند الدهرُ كلَّ ذي أدب كأنما ناك أمه الأدبُ

ان من الطبيعي لزمن مثل هذا أن يرفض وجود وعي بين أبنائه ، يخلق  
منهم عملة حسنة خالصة ، فزمن هذا شذوذه لا بد أن تسود فيه العملة  
الرديئة . والرجال الدجالون أو الاغنياء هم عملة القرن الرابع التي غمرت  
أيامه ، وراجت في قصور أصحاب السلطة ، لقد شذت الحياة حتى صارت  
الامور فيها مثلما قال جحظة ( ٣ ) :

فالجهل يضطهد الحجي والرأسُ يعلوه الذنوبُ

والحجي السليم يمتلكه أكثر من أي واحد آخر أهل العلم والأدب ، ومن  
أحاط بهم ممن تنزه عن موبقات الحياة وسفسافها ، فاذا كان الزمان آنذاك  
مثلما وصفه ابن لنكك ( ٤ ) :

( ١ ) وفيات الأعيان ٣ / ٣٣٢ .

( ٢ ) البيهقي ٢ / ٣٥٠ .

( ٣ ) معجم الادباء ٢ / ٢٥٦ ومثل ذلك قول المتنبي :

( ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم )

الديوان ٢١٨ .

( ٤ ) البيهقي ٢ / ٣٥٠ ، معجم الادباء ١٩ / ١٧ ، بغية الوعاة ٩٤ .

زمانٌ قد تفرَّغ للفضول يسود كل ذي حمق جهول  
 فلا بد بعد ذلك ، أن يكون ديدنه « حرمانَ ذي أدب وحظوة جاهل »  
 وأن يكون فيه :

الأردلون بغبطة وسعادة والأفضلون قلوبهم تفتطُر (١)  
 وإذا كان التعجب من أفعال الزمان دليلاً على نوع من المخاتلة والخوف  
 فانه يغدو أحياناً سجلاً رسمياً لأحداث كانت تجري فتجلب معها المآسي  
 والمجاعات ، فاذا أراد ابن الحجاج - في لحظة من لحظات شعوره بالحياة  
 الانسانية - أن يسجل ما كان يجري في ذلك الزمن من المصادرات والسلب قال  
 مقنعاً كلامه بالتعجب (٢) :

عجبتُ من الزمانِ وأي شيء عجيب لا أراه من الزمان  
 يصادر قوتَ جِرِّدانِ عجافٍ فيجعلهُ لأوعالٍ سِمسان

وتتأكد لنا هذه الحقيقة إذا استعرضنا ما سجله لنا المؤرخون من مصادرات  
 كثيرة عمجية وقعت في القرن الرابع يكون الرابع فيها أبداً القوي الغني .  
 ولا يقف الزمان عند المصادرة والافقار أو معاندة أهل الحجى والأدب  
 فهو كذلك ضد كل حر يشعر بنفسه ويحافظ على كرامته ، وقد وقف له ابن  
 لنكك وقفة شجاعة - وان كانت مقنعة - فقال له متهماً مقنعاً (٣) :

دنيا تأبت على الاحرار عاصية وطاوعت كل صفعان وضراط

\* \* \*

يا زماناً ألبس الأحـ رارَ ذُلاً ومهانه  
 لست عندي بزمان إنما أنت زمانه  
 كيف نرجو منك خيراً والعلاء فيك مهانه

(١) بغية الوعاة ٩٤ .

(٢) معجم الادباء ٩ / ٢٢٦ .

(٣) البيهقي ٢ / ٣٥٠ ، معجم الادباء ٧ / ١٩ .

أجنوناً ما نراه منك يبدو أم مهانه (١)  
 ان اتخاذ الفاظ الزمن والدهر ستاراً للحقد المعتمل في النفوس كان درعاً  
 يحمي هؤلاء الذين ينفسون عن همومهم ومآسيهم بهذا الشعر الساخط .  
 انهم يدركون جيداً ان ما يرونه في هذا الزمن ليس جنوناً او مهانة منه ،  
 ولعلمهم حاولوا ان يفسروا هذه الظاهرة التي حيرتهم فلم يستطيعوا ايجاد جواب  
 مقنع ، ولم يتمكنوا من تحديد معالمها ومسبباتها تحديداً علمياً شافياً ، ولذلك  
 وضعوا اللوم كله على الزمان وقالوا بكلام تغلب عليه السذاجة (٢) :

الدهر دهر عجب فيه الوليد يشيبُ  
 العيرُ فوق الثريا وفي الوهاد الأريبُ

ان ثقافة العصر - وكذلك ثقافة الشعراء - لم تكن من الشمول والعمق  
 بحيث تساعدهم على وضع تفسير علمي للمظالم الاجتماعية يبين ان مسبباتها  
 الرئيسة تلك التراكمات الاقتصادية السياسية المضطربة .

وعدم رؤية هذا التفسير العلمي لم يمنع الاحساس بتقل وطأة هذه المظالم  
 التي جعلت الزمن ينحرف شاذاً عن مسيره الحقيقي يقوده في سيره اناس  
 غريبون عن الوجه الطبيعي للحياة ، وقد تمكن ابن دريد ان يجد تفسيراً لفساد  
 الزمان ولكنه جاء به مقلوباً مشوشاً حين قال (٣) :

الناس مثل زمانهم قد الحذاء على مثاليه  
 ورجال دهرِك مثل دهرِك في تقلبه وحاله  
 وكذا إذا فسد الزمان جرى الفسادُ على رجاله

ولقد كان ابن لنكك ، وهو الشاعر الذي تلبسه الألم ، فحمل راية  
 التمرد ، أكثر ادراكاً ووعياً من ابن دريد لاسباب شذوذ الزمان وانحرافه عن  
 الصواب فلقد رأى في زمنه العجائب ، ورأى كيف «أصبحت الأذنان فوق

(١) خاص الخاص ١٤ ، معجم الادباء ٧/١٩ . والزمانه الافه .

(٢) بغية الوعاة ٩٤ .

(٣) أدب الدنيا والدين ١١٣ .

الدوايب « (١) فأحس ان ما يحصل في الزمن لا لقصور منه ، لكنه ناتج عن خطأ كبير في المجتمع نفسه ، لذلك لم يصبر على هذا الهذر الكثير الذي حبه الناس على الزمان فقال بشجاعة من يعترف بالذنب ( ٢ ) :

يعيب الناس كلهم الزمان وما لزماننا عيب سوانا  
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمانُ اذاً هجانا (٣)  
ذئاب كلنا في خلق ناس فسبحان الذي فيه برانا  
يعافُ الذئبُ يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عميانا

انها الصراحة المتناهية والصراحة الباسلة تلك التي هدر بها ابن لنكك ماسكاً خيطاً سميكاً من خيوط انحراف الزمان ، مسجلاً في شجاعة نادر شذوذ مجتمعه فكان بذلك علامة مضيئة من علامات الكفاح الانساني في زمن عز فيه الشجاع ، وندر فيه الغيور ونجد من الشعراء من يقف موقف ابن لنكك من اهل زمانه ، فلا يضع وزر الانحراف على الزمان رامزاً ، وإنما يجاهر بشكواه من اهل الزمان ، فأبوا احمد بن حماد البصري يقول بصريح اللفظ ( ٤ ) :

لا أشتكى زمني هذا فاظنمه وإنما اشتكي أهل ذا الزمن  
وقد سمعت أفانين الحديث فهل سمعت قط بحرٍ غير ممتحن

هذا صوت واضح يؤيد ما قلناه من ان الشكوى من الزمان كانت عملية محتالة ورمز ، وان الشجاع وحده هو الذي يستطيع مجابهة اهل الزمان او

(١) البيتمة ٢ / ٣٤٩ .

(٢) بغية الوعاة ٩٤ ، معجم الادباء ١٩ / ٨ .

(٣) ذكر صاحب المحدثين الاولين في ترجمته للامال الشافعي واثبتها بهذا الشكل :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا  
ونهجوا ذا الزمان بغير جرم ولو نطق الزمان اذا هجانا

ينظر المحدثون ١٤٠ .

(٤) تمة البيتمة ١ / ١٤ .

حكاه بحقيقة زيفهم ، وقسو مظالمهم لذلك جازت له الاشادة بابن لنكك ومن تبعه من الشعراء الساخطين .

### السخط والسلطة :

نظلم المجتمع العراقي اذا نظرناه بمنظار قائم لا يظهر الا الجانب السلبي منه ، وقد نكون - الى حد ما - مع من يرى فيه مجتمعاً مفككاً ، تسوده الشكوك ويعضه اليأس ، لكننا نؤمن ابدأً أن المجتمع لن يموت وأن « بؤراً ثورية » واصواتاً شجاعة لا بد أن تظهر معلنة سخطها وتمرداها على من كان السبب في صنع الظروف الشاذة التي اوصلت المجتمع الى هذه المرحلة .

ولقد كان ابن لنكك وبعض من شعراء العصر أصواتاً منبهة ، وعلامات كبيرة من علامات السخط والتمرد .

فاذا ما أحس أحد هؤلاء الشعراء بوطأ الظلم ولم يجد في نفسه شجاعة كافية تجعله يواجهها اختزن مشاعره وقال ( ١ ) :

كم نفحة لي على الايام من ضجر تكاد من حرها الايام تحترق  
أما اذا كان شجاعاً ، مغامراً بحياته او رزقه كابن لنكك فانه يتمرد ويعلن بأسه من صلاح الامور الفاسدة لذلك فهو يقول ( ٢ ) :

مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا وخلقني الزمان على علوج  
وقالوا : قد لزمنا البيت جدا فقلت : لفسق فائدة الخروج  
فمن ألتى إذا أبصرت فيهم قروداً راكبين على سروج ؟

ولا بد ان يكون القروود والعلوج ، هم اهل السلطة او من تبعهم وانتفع منهم ، ويكون قريباً من هذا الوصف ، متفقاً معه الى حد بعيد في المعنى والقصد ما قاله محمد ابن عبد الواحد التميمي عن بعض متقدمي مجتمعه من حكام او اغنياء ( ٣ ) :

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٣٥٠ .

( ٢ ) نفسه ٢ / ٣٤٩ .

( ٣ ) تمة اليتيمة ١ / ٦٥ .



كم حمار هو أولى بشهيق ونهيق  
يكتسي في الشتوة الحرّ وفي الصيف اللبقي

وإذا كان رؤساء الزمان واهل سلطته جهالاً ، او اغبياء ، يسحبون بأذيالهم مظالمهم ، كان من الطبيعي أن يفقد الناس الثقة بهم ، فالسلطان - وقد يقصد بهذه اللفظة الخليفة او الملك البويهي لم يكن مؤتمن الجانب ، حتى لقد نظره رجاله نظرات كلها ريبة وتشكك فقال الصاحب بن عباد احد وزراء آل بويه ( ١ ) :

إذا أولاك سلطاناً فزده من التعظيم ، واحذره وراقب  
فما السلطان الا البحرُ عظماً وقرب البحر محذور العواقب  
وأسوأ من هذه النظرة ، نظرة العامة الى السلطان ومن يوليه السلطان ، فلقد كانت تراه وباءاً يجب الابتعاد عنه وعمن يمسّه حتى بلغ بها الامر الى ضرب الامثال فقالت : « من ولاه السلطان فقد صبّعه ( ٢ ) الشيطان » ( ٣ )  
والى مثل هذا المعنى اشار الشاعر بقوله ( ٤ ) :

قد كنت أزم صاحب أبره حتى دهنك أصابع الشيطان  
حذّ الإله بنانها فأبانها كم غيرت خلقاً من الانسان  
وعلى هذا الاساس ، وانطلاقاً من هذه النظرة المتشككة سحب الناس ثقتهم بأصدقائهم وقطعوا صلاتهم باخوانهم حالما رأوهم من اصحاب السلطان وولاتهم مؤمنين ايماناً قاطعاً بالمثل الشعري السائر آنذاك والذي يقول ( ٥ ) :

وكل ولاية لا بد يوماً  
مغيّرة الصديق على الصديق

( ١ ) التمثيل والمحاضرة ١٤٣ .

( ٢ ) صبّعه : مسه بأصابعه أو أشار اليه بأصبعه .

( ٣ ) التمثيل والمحاضرة ١٥١ ، ثمار القلوب ٧٤ .

( ٤ ) نفسها .

( ٥ ) نفسها .

( ٥ ) التمثيل والمحاضرة ١٥١ .

هذه الثقة الميئة بالسلطان وولاته هي حاصل منطقي لما كان يقوم به هؤلاء من ظلم وتجن وتكبر حالما تأخذهم نشوة السلطة والحكم .

ان هذه الثقة من النوازع البشرية التي تتعرض للضمور والموت ، ولا بد أن تموت ثقة الناس بحكامهم عموماً وبملوكهم خصوصاً ، فالملوك - وهم عماد السلطة - لم يعودوا ذلك الرمز الخيّر الذي يقتدي بسيرته لأنهم بدأوا يلعبون لعبة الزيف والدجل ، فاتخذوا لأنفسهم قضاة وولاة مشبهين في اخلاقهم قاصرين في افكارهم وعلمهم ، وقد ابعدوا في الوقت نفسه عن مسامعهم نصائح رجال العلم والخير وسدّوا ابوابهم بوجوههم في حين فتحوها امام اهل الرقاعة والسخافة والمخرقة ، وقد ادى كل ذلك الى تشوية معالم الحقيقة وتدنيس الصورة النبيلة للحياة وهذا ما جعل ابن لئنكك يغضب ويردد بشجاعة ( ١ ) :

يا طالباً بالعلمِ حظاً مُسعداً  
من ذا الزمان، رأيتَ رأيَ مُخرقِ (٢)  
انفاقِ عِلْمٍ في زمانِ جهالة  
ترجو، ودهرِ عمى، وسخفِ مطبقِ  
كن ساعياً ومصافعاً ، ومُضارطاً  
تنلِ الرغائبَ في الحياةِ وتنقِ  
او ما رأيتَ ملوكِ عصرِكَ أصبحوا  
يتجمسون بكلِ قاضٍ أحرقِ  
لا تلقِ أشباهَ الحميرِ بحكمة  
موهٍ عليهم ما قدرتِ ومخرقِ

ان كلمات ابن لئنكك هذه تحدّ لأكبر واقوى عناصر السلطة ، وهو الملك وقد يقصد بالملك الخليفة ، او الملك البويهى ، وأرى أنه قصد الثاني وفي هذا غاية الشجاعة لأنها اول مواجهة صريحة ابيسة لآل بويه الذين اخذوا يضمنون القضاء لأناس لا يمتلكون من مقوماته غير المادة ، وهي غاية في الشجاعة لأن آل بويه قساة لا يهمهم - في سبيل مصلحتهم - ان يقتلوا او يشرّدوا او

( ١ ) البيتية ٢ / ٣٥٢ •

( ٢ ) يقول محقق البيتية ان هذه الكلمة ربما تكون « مخرق » . وهذا هو الاصوب ، ينظر

لسان العرب ١٠ / ٣٣٩ ، ٧٨ .

يسجنوا ، وتبلغ شجاعة ابن لشكك حداً المثير حين لا يتردد في قوله لحكام زمانه ( ١ ) :

لُعْنتم جميعاً من وجوه لبلدة تكتنفهم جهل ولؤم فأفرطا  
وان زماناً أنتم رؤسـاؤه لأهل بأن يُخري عليه ويُضربا  
الى كم تعيبون اللثام وأنسي أراكم بطرق اللؤم اهدى من القطا  
وهو حين يشتمهم بهذه الجراة فلأنه مدرك صدق قوله وواثق من ان  
هؤلاء الحكام ما هم الا صورة مشوهة للانسان وهم كما قال فيهم ( ٢ ) :

لا تحذعنك اللّحي ولا الصورُ تسعةُ أعشارٍ منّ ترى بقرُ  
تراهم كالسحاب منتشرأ وليس فيه لطالب مطرُ  
في شجر السرو منهمُ مثل له رواء وماله ثمـرُ  
وعلى هذه الرؤية الجيدة لحكام عصره ، التقى براقع الخوف عن نفسه ،  
وواجه هذه العناصر الطارئة الشاذة التي تحكمت برقاب الناس وليس لها في  
الحكم معرفة ولا دراية .

### الوزراء والسخط :

إذا لم يسلم الملك او السلطان من التعرية وتبيان النقائص فلا يمكن للوزير  
ان يتخلص من السن التشهير والتنديد ، وقد كان الكلام على رذائل السلطان  
ولؤمه وجذب تفكيره يأخذ طابعاً شاملاً ولكنه حين وصل الى الوزراء بدأ  
يحدد ، ويشير ويشخص بالاسماء .

وفي الثلث الاول من القرن الرابع اشتدت حملة التنديد بالوزراء بشكل  
يلفت النظر ، يعود ذلك الى كون امور الدولة كلها بيد الوزراء ، ولهذا فهم

( ١ ) اليتيمة ٣٥١ / ٢ ، خاص الخاص ١٤٠ ، ثمار القلوب ٤٨٤ . وفي هذه المصادر

احتلاف في بعض اذلغاف لا يغير المعنى كثيراً .

( ٢ ) اليتيمة ٣٥١ / ٢ .

الجدار الذي تتجمد على صفحاته نظرات كل المتطلعين الى المال أو المنصب أو الجاه أو الحياة المستقرة المطمئنة .

واذ مر العراق في عهد وزراء هذه الفترة بأسوأ وضع اقتصادي وسياسي كان من الطبيعي أن نجد تدمراً وتأففاً وسخطاً يصل حد الشتيمة يصدر من هذا الشاعر أو ذلك في حق هؤلاء الوزراء .

وحين ينظر ابن بسّام ، وهو شاعر صريح مرهف ، الى أوضاع المجتمع ويلتفت الى الوزارة المسؤولة عن هذه الاوضاع فيراها حكراً على بني الفرات ، يستغلونها ويملؤون خزائنها من عطائها ورشاواها وينهبون بحمايتها الأقطاع والعقار فيذلوا الانسان بعد أن يسلبوه ، حين يرى كل هذا يقول ( ١ ) :

يا ربّ انك عدل على البريّة شاهد  
بنو الفرات ثقّال وكلهم لك جاحد  
ثلاثة ليس فيهم الاّ ثقيل وبارد  
يا ربّ ان كان لا بدّ من ثقيل فواحد

ومثلما كان هؤلاء الثلاثة (الابناء) يرمون بثقلهم على كاهل المجتمع العراقي جاء الى الوزارة في فترة متداخلة مع فترة آل الفرات حامد بن العباس وزير اقطاعي تاجر يحمل معه كل غباء الاقطاع (٢) وجشع التجار ، فسام الناس ظلماً ، واحتكر خبزهم فنشر المجاعة والموت ، وما قدر بعد ذلك على تدبير أمور الوزارة فأوكلت الى رجل حصيف هو علي بن عيسى ، وظل حامد يجمع المال ، ويسلب الناس فهجي وشتم ، وقال الشاعر يخاطب علي بن عيسى ( ٣ ) :

( ١ ) الوزراء ٨٦ .

( ٢ ) ينظر عن بلادة حامد بن العباس ما روى عنه في الهفوات النادرة .

( ٣ ) الفخري ٢٦٩ .

قل لابن عيسى قولاً يرضى بها (ابن مجاهد)  
 أنت الوزير وإنما سخروا بلحية حامد  
 جعلوه عندك سترة لصالح أمر فاسد  
 مهما شككت فقل له : كم واحداً في واحد ؟

ومن خلال هذه الكلمات المستهزئة بالوزير حامد يظهر لنا مقدار انهيار السلطة وفساد أمرها ، وإذا سخر من جعل ابن عيسى وكيلاً للوزارة بلحية حامد ، فقد سخر الناس أيضاً بصاحب هذه اللحية فتناقلوا أخبار مطامعه ونوادر غبائه ، وثاروا عليه ورجموه بالحجارة سلاحهم العتيد في كل أزمان غضبهم ، فسقط حامد ، وانتهى كما ينتهي أي غبي ظالم مخادع ، لكن الوزارة لم تنتزه ، فلقد سعد اليها وزراء كثيرون أغلبهم ضعيف أو غبي أو دجال مرتش .

ومن الطبيعي ألا يسكت بعض الناس على وجود الوزراء غير الشرعي ، فحين يتولى الوزارة الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو رجل « لم يكن بارعاً في صناعته ، ولا شكرت سيرته في وزارته » (١) يتدمر جحظة البرمكي من وجوده واختلال الامور في زمنه ويقول هاجياً (٢) :

إذا كان الوزير أبا الجمالٍ ومحتسب البلاد «الدانيالي»  
 فعدّ عن البلاد ، فعن قليل ترى الأيام في صور الليالي  
 تقضت بهجة الدنيا وولت وأذن كل شيء بارتحال  
 وقد يكون مبعث هذه الأبيات مشاعر أنانية فردية مؤطرة بالغيرة والحسد لكنها مع ذلك تسجل وقفة جريئة أخرى لجحظة وشهادة واضحة على انحطاط الوزارة والمناصب الادارية الاخرى .

(١) نفسه ٢٧٤ .

(٢) نفسه .

ومثل جرأة جمحظة في نقده اللاذع كانت جرأة أبي الفرج الأصفهاني وهو يهجو البريدي حين تولى الوزارة ويقول ( ١ ) :

يا سماء اسقطي ويا أرض ميدي قد تولى الوزارة ابنُ البريدي  
ومهما تبلغ شجاعة نقاد الوزارة ووضوح صورهم عنها فانهم لا  
يستطيعون أن يعبروا مثلما عبّر ذلك الشاعر الذي هزه الألم وهو يرى الخيول  
الكثيرة في اصطبلات وزير المستكفي الضعيف ابي الفرج محمد بن علي  
السامري ( ٢ ) تعامل معاملة لا يحلم بها كثير من بني الانسان آنذاك ، كما أحزنه  
أيضاً أن يجد مثل هذا الوزير الابله وهو يملك الخيول والترف والسلطة بينما لا  
يجد غيره ممن يملكون العقول المفكرة مركوباً أو أجرة ركوب ، وبهذه الدوافع  
الذاتية المتفاعلة مع المشاعر المتألمة لما تجده من شذوذ ينطق الشاعر فيقول : ( ٣ )

الآن إن كَفَرَ الْمُقْتَرُّ رِزْقَهُ      قالوا : كَفَرْتَ فَخَفَّ عَذَابُ النَّارِ  
أَكُونُ رَجُلِي مَرْكَبِي وَجَنِينِي      خَفَّيْ عَلَي ذُلُّ بَدَاكَ وَعَارِ  
وَالسَّرِّ مِنْ وَرَائِي فِي إِصْطَبْلِهِ      مَائِنَا عَتِيقُ فَارِهِ مَخْتَارِ  
كَلْبٌ حِمَارٌ بِالْخَيْوَلِ ، وَكَاتِبٌ      فَطِنٌ يَضِيقُ بِهِ كِرَاءُ حِمَارِ  
أَنَا قَدْ دَهَيْشْتُ فَعَرَفُونِي أَنْتُمْ      هَذَا مِنَ الْإِنصَافِ فِي الْاِقْدَارِ ؟

وهكذا كانت المشاعر الفردية الحاقدة تتلاحم مع الامتعاض السائد من الوزراء بخاصة والسلطة بعامة فتتكون لنا من هذا التلاحم صور نقدية لاذعة تبرز أهم المعالم الاجتماعية والسياسية التي عمت العصر .

( ١ ) نفسه ٢٨٥ .

( ٢ ) ابو الفرج أحمد بن محمد وترجمته في الفخري ٢٨٧ . وذكره ابن الاثير في الكامل ٤٢١ / ٨ ، ٤٤٧ ، ٤٦٨ وفي تبعه قال الساري والسرمرائي والسرمن رأي ، أما صاحب المروج فقال السامري وقد ذكر ميخائيل عواد أن اسمه احمد بن محمد السامري ، ينظر أقسام ضائعة من الوزراء ص ٢٥ .

( ٣ ) الفخري ٢٨٧ .

## ما قيل في القضاة :

حين بلغ الامر بالقضاة أن صار يضمّن لمن يبذل مالا أكثر كان من المتوقع أن تنهار كل الاعتبارات الأخلاقية التي كانت متمثلة في القضاة ( ١ ) .

فبعد أن كان القاضي شخصية مستقلة مهيبة لها سمعتها الطيبة ، وحرمتها لمصونة ، نزل به الامر ، وصار جزءاً من كيان الدولة العباسية المتحور الممتليء بالعيوب والجهل والتردي الأخلاقي ( ٢ ) .

وكان لا بد للقاضي - وهو يشترى منصبه بمبالغ طائلة - أن يغدو سوطاً قاسياً ويبدأ غاصبة ، فبدأت نفسيته تهبط ولعبت بأهوائه الرشوة ، حتى وصل ظلمه حداً لا يطاق فاستغاث الناس من القضاة ورجلهم ومظلهمهم وقال شاعرهم مبيناً ما بين القضاة الاوائل وقضاة القرن الرابع من فرق ( ٣ ) :

كنا نَفسِرُ من الولاة الجائرين الى القضاة  
فالآن نحنُ نَفسِرُ من جـورِ القضاة الى الولاة

وإذا كثر النهب واستمر القضاة أسلوب الرشوة في تقرير الاحكام ، وحرّفها الى جانب الراشي ضج الناس من هذه الافعال الدنيئة التي بدأ القضاة يجترئون بها على مقام العدل والانصاف وكثرت الاقوال الناقدة والالفاظ المستهزئة ، وصار اسم القاضي مرتبطاً بلفظ الرشوة والظلم ، ووصف الشعراء هؤلاء القضاة المرتشين بصور شعرية واضحة حادة فقال شاعر هضم حقوقه أحد القضاة ( ٤ ) :

إذا ما صُبَّ في القنديل زيتٌ تحولتِ الحكومةُ للمقنذلِ

( ١ ) من الشروط التي يجب أن تتوفر في القاضي ان يكون صادق اللهجة ، ظاهر الامانة عفيفا عن المحارم متوقياً المآثم ، بعيداً عن التريب ، مأموناً في الرضا والغضب ، ينظر في شروط القضاء الاخرى الاحكام السلطانية ٦٥ وما بعدها ، نهاية الارب ٦ / ٢٤٨ وما بعدها .

( ٢ ) ينظر في أمية بعض قضاة هذا القرن الهفوات النادرة ٣٢٧ .

( ٣ ) التمثيل والمحاضرة ١٩٣ .

( ٤ ) التحف والهدايا ١١٩ .

وَعُمْدَ قَضَاتِنَا حَكْمٌ وَعَدْلٌ وَبُدْرٌ حِينَ تَرشُوهُمْ بِسَبِيلِ  
وَقَالَ آخِرُ يَصِفُ أَسَالِيْبِهِمُ الْمَحْبُوكَةَ فِي اسْتِلَابِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْقُوَّةِ  
وَالرَّشْوَةِ (١) :

فَلَا تَجْعَلْنِي لِلْقَضَاءِ فَرِيْسَةً      فَان قَضَاءَ الْعَالَمِينَ لِمَصُوعٍ  
مَجَالِسِهِمْ فِينَا مَجَالِسَ شَرْطَةِ      وَأَيْدِيهِمْ دُونَ الشَّصُوعِ شَصُوعٍ

\* \* \*

أَوْ :

قَضَى لِمَخَاصِمِ يَوْمٍ فَلَمَّا      أَتَاهُ خَصْمُهُ نَقَضَ الْقَضَاءَ

\* \* \*

أَوْ :

إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ إِلَى ابْنِ آوَى فَتَعْدِيلُ الشُّهُودِ إِلَى السَّقْرُودِ  
أَمَّا نِعْمَاتُ تَحْمَلُ مَعَ طَابِعِهَا الْإِسْتِهْزَائِي رُوحَ تَحَدُّ لِقَضَاءِ شَدَّوَا - مِثْلُ  
بَقِيَّةِ رِجَالِ الْحَكْمِ - عَنِ الْإِسْلُوبِ الصَّائِبِ فِي مَعَالِجَةِ أُمُورِ النَّاسِ وَقَضَايَاهُمْ  
الِدِينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ .

وَيَبْلُغُ التَّحْدِي مَرِحَلَةَ شَجَاعَةٍ حِينَمَا يُوَاجِهُ فُلَانُ بِنِ فُلَانٍ مِنَ الْقَضَاءِ  
فِيهِزَأُ بِهِ وَيُبَيِّنُ عِيُوبَهُ وَشُدُوذَهُ فَإِذَا مَا مَاتَ الرَّاضِي عَزَلَ أَبُو نَصْرِ يُوسُفُ بِنِ  
عَمْرِ الْأَزْدِيِّ عَنِ الْقَضَاءِ وَعَيَّنَ مَحَلَّهُ مُحَمَّدُ بِنِ عَيْسَى الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مُوسَى  
الضَّرِيرِ تَأْلَمُ غَايَةَ التَّأْلَمِ وَشُدَّتْهُ مَصْلِحَتُهُ الشَّخْصِيَّةِ الْمَضْرُوبَةِ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ  
فَقَالَ (٢) :

يَا مَحْنَةَ اللَّهِ كُفِّي      إِنْ لَمْ تَكْفِنِي فَخَفِّي  
مَا آنَ أَنْ تَرْحَمِينَا      مِنْ طَوْلِ هَذَا التَّشْفِي  
نُورٌ يَنَالُ الشُّرِيَا      وَعَالَمِ مَتَخَفِي

(١) التمثيل والمحاضرة ١٩٣ .

(٢) نزهة الالباء ٢٠٩ .



وإذا كان في هذه الأبيات كثير من الالم الذاتي ، والمشاعر الانانية فإن ذلك لا ينفى صدق تعبيرها عن زمن ضاعت فيه معايير الحياة ومنها معايير القضاء .

وقد يكون ابن سكرة اكثر شجاعة وجراة حينما انتقد القاضي أبا السائب وأظهره مرتشياً جائراً لا يرعى للحق حرمة، ولا للعدل منزلة أمام المال .. يقول ابن سكرة ( ١ ) :

ان شئت أن تبصرَ أعجوبة من جور أحكام أبي السائب  
فاعمد من الليل الى ضرة وقرّر الأمر مع الحاجب  
حتى ترى مروانَ يُقضى له على عليّ بن ابي طالب  
ولم يكن أبو السائب منفرداً في أخذ الرشوة والانحراف عن طريق القضاء  
الصائب ولم يكن وحده الذي ساقه ابن سكرة بلاهب النقد ولاذع الكلام ،  
فلقد واجه ابن سكرة مثل هذه الجراة والصراحة قاضياً آخر أكثر من أبي  
السائب شذوذاً وانحرافاً ورشوة ، ذلك هو ابن أبي الشوارب واحد ممن كان  
يضمن القضاء ( ٢ ) ويتهم بالرشوة ، ولقد رسم ابن سكرة صورة مخزية  
تدل على خسة هذا القاضي ووضاعته، وتشير الى مدى ما وصلت اليه سلطة آل  
بويه من انحراف اخلاقي وديني ، هذه الصورة تظهر ومعها علامات اجتماعية  
أخرى في قوله ( ٣ ) :

نُوبٌ نُنوبك بالنوائب وعجائبٌ فوقَ العجائب  
وغرائبٌ موصولة في كلِّ يومٍ بالغرائب  
مما جنى قاضي القضاة حد نذلٍ بن أبي الشوارب  
قاضيٌ تولّى بالصّبوح وبالطبول وبالبداب

( ١ ) المنتظم ٧ / ١٨٦ و ابو السائب هو عتبة بن عبد الله الحمداني ت ٣٥٠ ولي القضاء في بغداد ٣٣٤ هـ وصار قاضي القضاة ٣٣٨ هـ ، المنتظم ٦ / ٣٤١ .

( ٢ ) هو محمد بن الحسين ترجمته في المنتظم ٦ / ٣٨٩ والبداية والنهاية ٨ / ٣٣٣ توفي

٣٤٧ هـ

( ٣ ) تكلمة الطبري ١٨٤ .

ومناديان يناديان عليه في وسط الكواكب (١)

هذا الذي ضمن القضا مع الفروج بغير واجب

هذا قدار زماننا وأخو المثلث والمعائب (٢)

إنها صورة ساخرة تظهر مع معائب هذا القاضي وجنباياته حداثة انحراف القضاء عن طريقه التويم (٣) وما جلب هذا الانحراف معه من المظالم العجيبة والافعال الشاذة الغريبة، والاستغراب ليس مبعثه انفعالاً وقتياً أحس به ابن سكرة بل هو ناتج عن انسلاخ القضاة من لبوس الحق والصواب واتخاذهم شذوذ بقية حكام العصر ملبساً ومجاهرتهم بوضعهم الرديء الجديد .

في منصب يلفه الشذوذ ويستحصل بالضمان والرشوة لا بد أن يحدث الاهتزاز الدائم والتغيرات المستمرة السريعة ، ولذلك غدت الوجوه التي تذهب وتجيء الى مركز القضاء كثيرة ومتعددة ، وصار اسلوب العزل والتولية في القضاء مبعث تندر واستهزاء وضحك فاذا صرف أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة عام ٣٥٦ هـ وولي مكانه رجل لم يكن عند أهل البصرة بمنزلة محترمة أكثروا من الضحك عليه والنقد له وللقضاء الذي يتولاه . وقد رسم له ابو القاسم ابن بشر الأملي صورة ( كاريكاتيرية ) مضحكة حين قال (٤) :

رأيت قلنسية تستغيث من فوق رأس تنادي خذوني  
وقد قلقت فهي طوراً تميل من عن يسار ومن عن يمين  
فقلت لها أي شيء دهاك فردت بقول كئيب حزين :  
دهاني أني لست في قالبي وأخشى من الناس أن يبصروني

(١) أظن أن هذه الكلمة في (المواكب) وهذا ما يقرب به المعنى .

(٢) الصحيح معائب .

(٣) يذكر التنوخي أن أول من وضع منه وأدخل فيه قوماً بالضمانات هو ابن الفرات .

ينظر نشوار المحاضرة ١ / ١١٤ .

(٤) نشوار المحاضرة ١ / ١٨٥ ، وفي الكناية للثعالبي ص ٤٥ نسب بمض هذا الشعر لابن

سكرة قاله في القاضي ابن قريعة والتنوخي أثبت لأنه أقدم .

وأن يعبثوا بمزاح معي وان فعلوا ذلك بي قطعوني  
فقلت لها : مرض تعرفين من المنكرين لهذا الشؤن  
ومن كان يشهق اما رآك ويخرج من جوفه كالرنين

\* \* \*

ويسلح ملاًك كيل التمام إمّا على صحة أو جنون  
ففارقها ذلك الانزعاج وعادت الى حالها في السكون  
وإذا كنا قد رأينا من خلال هذه الصورة ما عليه هذا القاضي من صغر  
وتفاهة فاننا نرى أيضاً لباس رأس القاضي قلنسوة كبيرة تبعث على الهيبة لو  
أن صاحبها كان يملك زمام نفسه وأطماعها وكرامتها .. ولا تنتهي مرحلة  
التقلب والتبدل (القضائي) كما لا تنتهي معها كلمات الهزء والسخرية ، فاذا  
حلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة صرف قاضي البصرة ابو عمر بن عبد الواحد  
وتقلد مكانه أبو الحسن بن أبي الشوارب فقال فيها الشاعر العصفري  
متندراً ( ١ ) :

عندي حديث طريف	بمثلته	يتغنى
من قاضيين يعزى	هذا وهذا	يهنأ
فإذا يقول اكرهونا	وذا يقول استرحنا	
ويكذبان ونهذي	فمن يصدق منا ؟	

وهكذا نجد أن القضاء منذ السنوات الاولى للقرن وحتى سنواته الاخيرة  
يبقى ملتصقاً بالشبهات والمظالم والرشاوى ، ويظل القاضي الجيد في هذا العصر  
نوعاً من الاعجوبة ، لا يصدق مجيئوه وينظر الناس سرعة عزله ان تسلم مثل  
هذا المنصب .

ويشبهه القضاء في فساد وورداة حاله الفقه أيضاً ، فلم يكن حال بعض

---

(١) المنتظم ٧ / ٢٤٤ ، الكامل ٩ / ٢١١ وابن ابي الشوارب هذا هو ل محمد بن محمد  
ابن عبد الملك بن أبي الشوارب ت عام ٤١٧ هـ وترجمته في المنتظم ٨ / ٤٥ والباية والنهاية  
٢٠ / ١٢

الفقهاء ومدعيه بأحسن من حال القضاة في ابتداع أساليب السطو والاحتيال  
وبهذا يقول ابن لنكك (١) :

أقول لعصبة بالفقه جالت وقالت ما خلا ذا العلم باطل  
أجل لا علم يوصلكم سواه الى مال اليتامي والارامل  
أراكم تقبلون الحكم قلبا اذا ما صب زيت في القنادل

وقد يقصد ابن لنكك هنا أهل الفقه فعلا ، وقد يقصد القضاة الذين  
يستغلون الفقه الاسلامي لسلب الناس ، وهذا فهو يسجل صورة مظلمة  
لاستغلال الشرع الاسلامي من أجل المصالح الفردية والاطماع الانانية التافهة .

#### السخط السليبي :

مثلما كان هناك شجعان ذوو ارادة وصراحة يقولون ما يستشعرونه من  
آلامهم أو آلام الآخرين بكلمات تفيض بالسخط أو التمرد وتمتليء بالعزم  
والثبات كان بالمقابل - وهو الأغلب الأهم - أناس يثسوا من الحياة وعدوا  
مجاهدة العنف بالعنف شيئاً لا يجدي الانسان نفعاً في زمن رخصت فيه قيمة  
الانسان وأبتذلت كرامته وقد يكون قسم من هؤلاء المنهزمين غير مفكر على  
الاطلاق بالمجاهدة مقتنعاً اقتناعاً كلياً بوضعه المزري المشين .

على أن بعض هؤلاء سجل لنا مع انهزاميته الجانب المظلم لحياة المجتمع ،  
ووضع اشارات واضحة لما كان يسوده من أجواء مشحونة بالرعب والموت  
فالشاعر الذي يقول (٢) :

قد أصبح الناس في غلاء وفي بلاء تداولوه  
من يلزم البيت يود جوعاً أو يشهد الناس يأكلوه

(١) معجم الادباء ١٩ / ٨ والبيت الاخير كأنه مأخوذ من قول الشاعر ( اذا ما صب في  
القنديل ... البيت ) .  
(٢) الادب في ظل بني بويه ٤٨ .

أو الذي يقول :

لا تخرجن من البيوت      حاجة أو غير حاجة  
والباب اغلقه عليك      موثقاً منه رتاجه  
لا يقتنصك الجائعون      فيطبخونك شور باجه

هذا الشاعر وان لم يقدم لنا حلاً لهذه الأحوال والأهوال والمجاعات وان يبين لنا ضعفه وهروبه فانه سجل جانباً من حياة المجتمع العراقي عاشها وقتاً ليس بالقصير ، فلقد تراكت عليه المجاعات حتى اضطر بعض الناس الى أكل الجيف والكلاب والقطط والاطفال .

ومثل هذا الشاعر في هزيمته وسخطه السليبي كان الكثير من ابناء بلده واتباعه الشعراء ، وقد كان منهم من يقابل الأوضاع الشاذة هذه بالحسرة والأسف ويغمر إحساسه بوضاعة مركزه الاجتماعي واندحار مبادئه الاخلاقية بجو من اللهو ينسى فيه هموم زمنه ، مثل هذا الانسان كان يقول ( ١ ) :

أصبحت من سفلى الانام      اذ بعث عرضي بالطعام

الى أن يقول :

حي القدور الراسيات وان صممن عن الكلام  
لهفي على سكباجة تشفي القلوب من السقام  
يا عاذلي أسرفت في عدل الخليع المستهام  
دع عدل من يعصي العذول ولا يصيخ الى الملام  
خلع العذار وراح في ثوب المعاصي والآثام  
سلس القياد الى التصابي والملاهي والحرام  
اننا نجد في الأبيات الأولى سخطاً وحرماناً وألماً ونجد في الأبيات الأربعة  
الاخيرة بخاصة تغليفاً بارزاً للهزيمة أمام مسببات هذا الالم والحرمان .  
وان كان هذا الشاعر يعوض عن تصاغره ومدلته بالهروب « اللهوي » ان

( ١ ) الامتاع والمؤانسة ٢ / ٥٠ .

جاز التعبير فهناك من يهرب بصورة أكثر اتزاناً وحفظاً للكرامة بأن يمتنع عن الناس ، ويقتعد بيته أو يشل فاعليته في المجتمع ولا يشترك بأية عملية من شأنها أن تؤثر على مركزه أو تقلق باله فيرتاح أبو حيان لنغمة الهروب وهو يسمعها شجواً في لبيب كره المقام في هذه الدار التي قد امتلأت بالذئاب فقال ( ١ ) :

نظرت فلم يعلق بقلبي سوى القذى      وقلت فلم أجلب لنفسي سوى الأذى  
ولم أر وجهاً مستحقاً « لمرحبا »      ولا وجه أمر مستحقاً لـ « حبيدا »  
رأيت شرار الناس يمحضون حكمهم      على الجانب الأدنى الى الشر منقادا

\* \* \*

فحمد نائبا عن سمتهم متحرزا      وسر بينهم من شرهم متعوذا  
وعش هكذا طول الحياة فرجما      سلمت عن الاشرار ان عشت هكذا  
ولم يسلم أبو حيان مع تحرزه وتعوذه من شرور الحياة ومآسيها ولهذا فان محمد بن عمر العنبري ( ٢ ) حين يرى اختلال الزمان وتدهور القيم عند أهله يقبع بعيداً بعد أن ينسل من زحام الحياة خوفاً من أن ينوشه ضرره مثلما فعل بأبي حيان ثم يقول مسوغاً هذا الابتعاد ( ٣ ) :

اني نظرت الى الزمان وأهله نظرا كفاني  
فعرفته وعرفتهم      وعرفت عزي من هواني  
فلذاك أطرح الصديق      فلا أراه ولا يراني  
وزهدت فيما في يديه      ودونه نيل الاماني  
فتعجبوا لمغالبي ( ٤ )      وهب الاقاصي للأداني  
وانسل من بين الزحام      فصا له في الغلب ( ٥ ) ثاني

( ١ ) الاشارات الالهية ٨٨ .

( ٢ ) ت ٤١٢ ترجمته في المنتظم ٨ / ٤ ، البداية والنهاية ١٢ / ١٢ .

( ٣ ) نفسها .

( ٤ ) في المنتظم لمقالة ولا يستقيم معها المعنى .

( ٥ ) في المنتظم الخلق .

لقد أصبحت الهزيمة علنية وأسبابها واضحة وأخذ الناس يحسبونها نوعاً من الشجاعة ، فما كان يتسنى لكل واحد أن يتهزم لأن في الهزيمة آنذاك حفاظاً على الكرامة الذاتية والقيم الفردية وهي كشف عن الجوانب السيئة التي دعت الى سلوك سيئها ، ولهذا يمكن ان نعدّها نوعاً من الشجاعة « المهزوزة » التي تستخدم المجتمع بما تقدمه له من صور مظلمة لقساوة الزمان ومن أمسك بزمام الزمان .. نجد مثل هذه الهزيمة الساخطة في قول ابي النصر الهزيمي الابيوري (١) :

أما رأيت الزمان فكسا  
 وفيه للرقعة اتصليع  
 كل رئيس به ملال  
 وكل رأس به صداد  
 لزمت بيتا وصنت عرضا  
 به عن الذلة امتناع  
 أشرب مما اقتنيت راحا  
 ومن قراقيرها سماع  
 وأجنتي من عقول قوم  
 قد افقرت منهم البقاع

ان في هذه الابيات والتي قبلها أكثر من دليل صريح يشير الى أن المجتمع بات مرتجاً مهزوزاً ، الانسان الشجاع فيه من يستطيع — وهذا يحصل نادراً — أن يحافظ على كرامته ويصون عرضه ولو كان ذلك باقتعاد البيت أو الابتعاد عن الناس ، ومن ثم وأد المشاعر والاحساسات الانسانية بالشرب والسماع واللهو .

ان مثل هذا الشاعر يمثل بالقياس الى الطبقات الاعتدائية أو الذليلة وجهاً انسانياً ايجابياً من وجوه الحياة آنذاك « ففساد الوقت وتغير أهله يوجب شكر من كان شره مقطوعاً وان كان خيره ممنوعاً (٢) » .

وقد يعمل مثل هذا الانسان في القرن الرابع عدم ايجاد الحل الشجاع لمثل انحرافات زمنه بعدم جدوى الحياة وبفناء عمر الانسان المرير يسير بعد ذلك

(١) خاص الخاص ١٨٠ وتنسب هذه الأبيات أيضاً الى ابي نصر الفارابي ينظر عيون الانبياء

في طبقات الاطباء ٣ / ٢٢٩ .

(٢) أدب الدنيا والدين ١٥٠ .

٦١٥٠١ ب ١٤٦٦ د ٤٨٦ ٢١٥٠١ قميته (٤)

على قول سعيد التستري (١) :

مالك قد هيمك الهم وضل منك الحزم والفهم  
لورمت أن يبقى الأذى ما بقي لا فرح دام ولا هم  
وعلى هذا الاساس ، يغرق أغلب أهل العصر أنفسهم بالشراب لينسوا  
همومهم ومآسي عصرهم وكأنهم في ذلك يقتلدون بابن نباته السعدي حين  
يقول (٢) :

يا خليلي ليس للهم شاف نجم القبح واستسر الجميل  
وأرانا من الشقاء خلقنا في زمن تضر فيه العقول  
فاسقياني مفيد الجهل حتى ترياني ما السفاه أميل  
علااني فكل جد وهزل وعناء وراحة تعليل  
وقد نجد نوعاً آخر من الهزيمة الناقدة أو الهروب الساخط ان صح القول  
متمثلاً بالدعوة للقطيعة الكلية ، فحين تشتد أزمات الحياة وتتعدد نكباتها  
يتشاعم الشريف المرتضى ويأس فيقول (٣) :

شد غروض المطي مغتربا فلم يفز طالب وما طلبا  
لا در في الناس در مقتصد يأخذ من رزقه الذي قربا  
وما مقام الكريم في بلد ينفق فيه الحياء والادبا  
وقد يتألم بعضهم اذا اضطرت الظروف الى مثل هذه الهزيمة والمقاطعة ،  
وقد يحس ان في عمله هذا اضراً ومرة له ولبلده يفعلها ويقول مثلما قال  
ابن نباتة السعدي (٤) :

ونبت بنا أرض العراق فما مخناها بمحنة  
غير الرحيل كفي البلاد بنقلة الفضلاء هجنة  
ان كل هذا التخاذل والانهازمية تسجيل وتعداد لمعايب الحياة آنذاك ،

(١) شعراء النصرانية ق ٣ و ٩ / ٢٥١ .

(٢) مختارات البارودي ٤ / ١٣٨ .

(٣) الديوان ١ / ٥٥ ، تنمة اليتيمة ١ / ٥٦ .

(٤) اليتيمة ٢ / ٣٨٤ ، نهاية الارب ٣ / ١٠٥ .



وهو بالتالي سخط « متفاوت السلبية » .

ان حياة محزنة عاشها المجتمع العراقي خلال ثلاثة قرون لم يتنفس في سنة منها عدلاً الا انهارت عليه سنون كثيرة محملة بالمظالم والموت ، لا بد أن تبعث اليأس من الصلاح وبالتالى الهزيمة ، وشيء كبير أن نجد في مثل هذا المجتمع رجالاً غاضبين ، أو ساخطين ايجابيين أو سلبيين يبرزون بهذا الشكل أو ذاك جوانب هذه الحياة الشريرة ويشيرون في أغلب الاحيان الى المسؤولين عن التسبب في خلق مثل هذه الحياة .

### القيمة الفنية :

يختلف شعر التمرد والسخط اختلافاً كبيراً عن الشعر الذي تناولناه في فصول سابقة فهو شعر وجداني صادق في التعبير عن مشاعر قائله واحساساته المتألّمة ، ولهذا فقد جاء خالياً من التقعر والتكلف ، سلساً ، قصير الجملة لا يحتاج من يقرؤه الى سبر أغوار الفاظه أو الشعور بغرابتها .

لقد كان يحكي مأساة الفرد أو المجتمع ، وكانت هذه المأسى طافية على سطح الحياة ، فجاء الشعر الذي يعبر عنها مفتوحاً ليس فيه ما يوحي بالملل والضيق .

انه شعر عاطفة حزينة - في الأغلب - لذلك وجدنا كثيراً من الفاظه وكلماته تدور في قالب الألم والظلم ، والفساد ، والزور والبكاء والموت ولا تختلف بقية الالفاظ في معانيها عن هذه الكلمات والالفاظ الكئيبة .

ولا تعني عاطفية هذا الشعر ووجدانيته علوه الفني أو خلوه من الكلام التقرييري الجامد فكثيراً ما نجد هبوطاً فنياً وكلاماً نثرياً متلاصقاً على شكل قطعة منظومة كما نرى ذلك في قول الشاعر :

( لا تخدعك اللحى ولا الصور ... الابيات )

أو قول الآخر :

( قل لابن عيمى قوله ... الابيات )

أو في أقوال شعراء آخرين يمكن ملاحظة هبوط الجانب الفني في شعرهم .  
ان الشاعر الساخط آنذاك لم يكن يشغله الجانب الفني بقدر ما كان يهتمه أن  
ينفعل مع الأحداث ويعبر عنها بما يتسنى له من الفاظ وكلمات وردت في  
ذهنه ولذلك تأرجحت القصائد بين جيدة تارة ورديئة تارة أخرى .

الخلاصة :  
إننا نلاحظ في شعرنا القديم أن الشاعر القديم لم يكن يهتم بالفن بقدر ما كان يهتم  
بالتعبير عن أفكاره ومشاعره .

سادت مجتمع العراق في القرن الرابع قيم تعدد في العرفين الديني والاخلاقي  
شاذة ، وسيادة القيم الشاذة منطوق طبيعي للشذوذ الاقتصادي وما يتبعه ويرتبط  
معه من شذوذ سياسي .. على أن هذا المجتمع الذي هزمته مثل هذه القيم لم يكن  
خالياً من عناصر ناهضة واعية جابهت أو نقدت شذوذ الحياة بأشكال وصور  
مختلفة ، ولو وصلت اليها أشعار ابن لنكك كاملة لكانت كافية لتبعث في  
نفوسنا الثقة بحياة بعض العقول آنذاك ولتجعلنا بعد ذلك نضع مثل هذه  
الاشعار في منزلة اجتماعية أعلى من كل ما قاله « الشعراء المحول من مديح  
ودجل قبلك رضيتموه منه تنالوه ، مستجلاً ، غافلاً ، ساهياً ، لا تلتفتوا

ان شعراً مثل شعر ابن لنكك وأصحابه يجب أن يقرب الى الحركات التي  
وصفها الدارسون المحدثون بالتقدمية ، كانتفاضة الحلاج على قيم عصره  
المنحرفة وثورة القرامطة وحركات العيسارين وحركة الشعوبية من حيث كونها  
ضد العنصرية فهي على هذا الاساس حركة تقدمية وعودة الى ثورة الاسلام  
نفسه على العصبية ( ١ ) .

اننا نقرأ كتب التاريخ قديمها وحديثها فلا نجد الا اهتماماً بجمع النصوص  
النثرية والاشارة الى النصوص الشعرية دون النفاذ الى ما تبصمه من أحوال  
سياسية واجتماعية واقتصادية .

( ١ ) قال ذلك الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه الحركات التقدمية في العراق ٢٤ .

وحتى الدكتور عبد العزيز الدوري حين كتب عن هذا القرن بروح  
عامية وموضوعية ودرس الحركات «التقدمية» آنذاك لم يشير الى مثل هذه  
النصوص الشعرية ، ومثله فعل كثير من الدارسين المحدثين وإن لم يصلوا  
موضوعيته ( ١ ) ، وكأن لم يكن الشعر مادة للمؤرخ أو مصدرأ للتأريخ .  
ان نصاً شعرياً واحداً مما أوردناه يتأكد الدارس من صحته ونزاهته يغني  
عن كثير من الكلام السردي والتبوييم بين النصوص التاريخية التي كتبت  
مشبعة بالاهواء والخوف .

---

( ١ ) ينظر في دراسات الدكتور عبد العزيز الدوري كتاب الحالة الاقتصادية في العراق في  
القرن الرابع ودراسات في العصور العباسية المتأخرة .  
عن القرامطة ٢٦ - ٢٨ ، ١٥٥ - ١٨٢ ، والاسماعيلية ١٢٦ - ١٥٥ والعباسيين ٢٨٢ -  
٢٨٦ وغيرها من الحركات .

15  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...

...  
 ...  
 ...

## الفصل الثامن

### مظاهر حضارية واجتماعية

اللهو .. أما كنهه ومجالسه :

لم تكن حصيلة اضطراب المجتمع العراقي مظالم اجتماعية واقتصادية فقط ،  
نما أدى ذلك إلى انهيار في القيم الخلقية لهذا المجتمع فانتشر اللهو والمجون بين  
طبقاته المختلفة ، وهذا أمر متوقع جداً ففي المجتمعات الطبقيّة عموماً وتحت  
ثقل الاستغلال الطبقي تتحلل القيم والاعراف الاجتماعية والدينية فتمتد كثره  
المال عند الطبقة المترفة أخلاق أفرادها ، وتحمل الفاقة والحرمان افراد الطبقات  
المعدمة على الشذوذ الخلقى اما لكسب القوت اليومي أو تسييراً عن السخط  
وتنفيساً عن الهموم ، او تقليداً للطبقات الحاكمة والمترفة وتشبهاً بها .

ولقد انتشر اللهو والفساد في العراق وعم مختلف مدنه ، ولكن بغداد -  
وهي مركز الثقل - وضواحيها كانت أكثر أماكن اللهو ازدحاماً وشيوعاً .  
لقد أحصى ابو حيان وجماعة معه في الكوخ المغنين والمغنيات الذين عرفوا  
في بغداد فوجدوا « اربعمائة وستين جارية في الجانبين ، ومائة وعشرين حرة ،  
 وخمسة وتسعين من الصبيان البدور » سوى من لم يظفروا به ولم يصلوا اليه  
« لعزته وحرصه ورقبائه ( ١ ) » .

( ١ ) الامتاع والمؤانسة ٢ / ١٨٣ .

وكان في بغداد صبي موصلبي «فتن الناس وملاً الدنيا عيارة وخسارة وأفتضح به أهل النسك والوقار (١)» .

وكانت في الكرخ ومناطق أخرى تتردد كثيراً على السنة الناس حينما يحنون الى أماكن اللهو ، ومواخير الشراب والغناء ، فاذا غاب أحدهم عن حياة بغداد الصاخبة هزه الحنين اليها وردد في وله وإشتياق قول الشاعر (٢) :  
يا ليالي بالمطربة (٣) والكرخ ودرج السوسية (٤) بالله عودي  
كنت عندي انموذجات من الجنة لكنها بغير خلـود  
وإذ يتذكر هذه المناطق لا يهزه الحنين اليها لانها منتجع صباه ومواطن أهله انما يذكرها ويحن اليها لان فيها متطلبات الانسان الفاحش ، اللاهي لذلك يردد مرة أخرى (٥) :

- وسلام على مواخير بصرى (٦) وأوانا (٧) والقفص (٨) والبردان (٩)  
ليت شعري منذ غبت عنها كيف حالكم على كرم قرر البائعون شعر الدنان  
بين آخمر تيلع في دارا روم كمل يوم بأوفرت قفص الأثمان  
وقيان هذا جندور ثقال مفردات بالحسن والاحسان
- (١) نفسه ١٧٤ / ٢ .  
(٢) حكاية أبي القاسم ٧٥ وفي معجم البلدان ينسب هذا الشعر لابن المعتز ٦٧٢ / ٢ .  
(٣) المطربة قرية في نواحي سامراء كانت من متزهات بغداد وسامراء ، معجم البلدان ٩٠ / ١٨ .  
(٤) في معجم البلدان دير السوسي وهو بنواحي سامراء بالجانب الغربي ، معجم البلدان ٦٧٢ / ٢ .  
(٥) حكاية أبي القاسم ٤٨ . والأبيات لابن الحاج قطعة من الديوان رقم ٤٤٢ / م ورقة ٩٥ .  
(٦) بصرى من قرى بغداد قرب عكبرا ، معجم البلدان ١ / ٤٤١ .  
(٧) أوانا : بلدة كثيرة اليساتين والشجر من نواحي دجيل بغداد . وكثيراً ما يذكره الشعراء الخلفاء في أشعارهم معجم البلدان ١ / ٢٧٤ .  
(٨) القفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريب من بغداد وكانت من مواطن اللهو والطرب ، معجم البلدان ٤ / ٣٨٢ .  
(٩) البردان من قرى بغداد ، معجم البلدان ١ / ٣٧٤ ، تقويم البلدان ٣٠٠ / ١ .

ونعرف من خلال هذا الكلام كثرة المواخير والحانات في هذه المناطق .  
ونعرف أيضاً ان حضور هذه الحانات قد تسلم أمرها نصارى الروم وأن  
القيان والمغنيات قد كثرن وتنوعن ، وتوضح المسألة أكثر حينما يقول عن  
أوانا ( ١ ) :

حفظ قل الله هيا أوانياً في كنت فيها « بأوانا »

بلدة تجمع خمراً وقحاناً وقياناً  
وهنا نجد دليلاً آخر على شيوع البناء ، وكثرة البغايا ، واتساع رقعة  
وجودهن .

ومثل بغداد وضواحيها كانت الاماكن الاخرى من العراق ، فحين  
يشرب ابن سكرة « بالغمر » من واسط يقول ( ٢ ) :

ليلتي « بالغمر » دهري أو يقضي العمر عمري  
ميرتبي في العمر يوم تيسلمش لانا اجازيه بشكسر  
بين غزلان النصارى أمزج الريق بخمير يليلنا

وفعل ابن الحجاج في « عمر واسط » الذي يبعد عن واسط مقداراً فرسخ  
مثلما فعله ابن سكرة فقال « وقد خلا قوله من الفحش » ذاكراً متعه متذكراً

أحبته ( ٣ ) :

في العمر ( ٤ ) من واسط والليل ما هبطت فيه النجوم وضوء الصبح لم يلمح  
بيبي وبينك ود لا يعيره بعد المزار وعهد غير مطرح

فمما ذكرتك والأقداح دائرة إلا مزجت ، بدمعي باكياً قدحي

( ١ ) حكاية ابي القاسم .  
( ٢ ) اليشيمة ٣ / ١٩ واطن أن المقصود هو ( العمر من واسط لا « الغمر » ) كما أثبت  
محقق اليشيمة في كتابه د ٢١٢١٥ ، والليليا وجمعه د ٣١٠٠ ، والليليا ( ٥ )

( ٣ ) ينظر معجم البدان ٤ / ١٥٥ وعمر واسط هو عمر كسكر . د ١٢٠٠٠  
( ٤ ) العمر : الدير ولساناً في قبا حنات ، والليليا بفتح الليناء في الغمر ( ٥ )

و مثل بغداد وأوانا وواسط وغيرها كانت الديرية وملحقاتها ، فلقد كانت هذه الديرية مبنوثة في الكثير من مناطق العراق ، وكان لكل منها يوم يخرج فيه الناس اليه ، لا يفرقهم في الانس ، واللذة دين أو قومية ، يلبسون أجد الثياب ويتمتعون أطيب المتع .

من هذه الديرية كان دير أشموني الذي يقول فيه جحظة ( ١ ) :  
سقيماً لأشْمُونِي ولدَاتِهَا والعيش فيما بين جنَاتِهَا

\* \* \*

إذا اصطباحي في بساتينها وإذ غبوتي في دياراتها  
ومنها دير الثعالب الذي يقول فيه الشاعر ( ٢ ) :  
دير الثعالب مألَفُ الضلالِ ومحل كلِّ غزالةٍ وغزالِ  
ومنها في الخيره دير ( حنّة ) ودير ( حنظلة ) الذي يقول فيه الشاعر ( ٣ )  
بساحة الحيرة ديرٌ حنْظَلَه عليه أذيالُ السرور مسبله  
ومنها دير ( سمالو ) في رقة الشماسية والذي يقول فيه احمد بن عبد الله  
البيدي ( ٤ ) :

الدير دير سمالو للهوى وطر بكر فان نجاح الحاجة البكر  
وهناك أديرية خاصة بالنساء ( ٥ ) منها دير ( الخوات ) - جمع أخت -  
وهو بعكبرا وأكثر أهله نساء وعيده الاحد الاول من صوم النصارى « وفي

( ١ ) ينظر الديارات ٤٦ ، معجم البلدان ٢ / ٤٩٨ ، مرصد الاطلاع ٥ / ٥٥٢ ، الاوراق

٦٥ .

( ٢ ) الديارات ٢٤ ، معجم البلدان ٢ / ٥٠٢ ، مرصد الاطلاع ٢ / ٥٥٥ ويقع هذا الدير على بعد ميلين أو أقل من بغداد في قرية تسمى الحارثية ( ينظر الاوراق ٤٤ ) وأظن أن هذه القرية هي الحارثية التي صارت ضمن بغداد الآن .

( ٣ ) معجم البلدان ٢ / ٥٠٧ ، مرصد الاطلاع ٢ / ٥٥٧ ، الاوراق ١٤٥ .

( ٤ ) الديارات ١٤ ، معجم البلدان ٢ / ٥١٦ ، مرصد الاطلاع ١٤ / ٥٦٣ ،

الاوراق ٦١ .

( ٥ ) ينظر في أديار النساء كتاب الديارات النصرانية في الاسلام ٢٤ .



هذا العيد ليلة الماشوش وهي ليلة يختلط فيها الرجال والنساء فلا يرد أحد يده  
عن شيء » وفيه يقول ابو عثمان الناجم ( ت ٣١٤ هـ ) ( ١ ) :

أح لقلبي من الصبابة آح من جواري مزينات ملاح  
أهل دبير الخوات بالله ربّي هل على عاشقٍ قضى من جناح  
وهناك عشرات من الادييرة تبدأ من سامراء وحتى مشارف البصرة لهج  
الشعراء والمؤرخون بذكر أيام ههوها ، ونوادر أنسها ومجالس شراها .

ويرى حبيب ( ٢ ) زيات أن الحاق الخانات بالديارات النصرانية كان  
بعد الاسلام فقد « انشئت على أثر اعتياد المسلمين ابتياع الخمر من الرهبان  
« والنزول عليهم في أماكن عباداتهم فلم يكن هؤلاء الرهبان والقسوسة مجال  
للفرض لان الاسلام « أوجب على النصراني في جملة الرسوم الا يمنعوا كنائسهم  
من المسلمين ان ينزلوها في الليل والنهار ... فلم يكن من ثم بد من وجود  
مواضع في الديارات لمبيت الزوار وعابري السبيل ، ثم كثر الاضياف  
والمتزهون في الديرية لمعاقرة الخمر والتبسط في القصف والطرب ، وتفانم  
الداء بصحبة الجوارى والغلمان والحظايا لفريق من الأمراء والمتطرفين وأهل  
البطالة .

وتأذى الرهبان بمثل هذا الاختلاط ، فأعزت الحال الى بناء دور وحجر  
لهم خاصة الى جانب الاديار ينزل فيها كل من يغشاها من الناس والمسافرين  
وتقام لهم الضيافات على أقدار كل منهم ( ٣ ) .

ومهما تكن قوة دفاع حبيب زيات عن أسباب وجود أماكن اللهب والانس  
ملحقة بالادييرة ، فالذي شاع عن هذه الاماكن انها كانت مواطن لهو ولا  
يتبادر الى الازهان غير أنها مخصصة لذلك فقط لان كثرة ما روي عن أعيادها

( ١ ) تنظر الديات ٩٣ ، معجم البلدان ٢ / ٥٠٨ ، الأوراق ٨٣ ، ويكذب حبيب  
زيات ما روى عن ليلة الماشوش هذه ، ويبدو انها قصة مختلفة وهي تلتصق بفرق دينية كثيرة  
كالنصيرية والدروز وغيرهم .

( ٢ ) ينظر الديات النصرانية ٦٢ .

( ٣ ) الديات النصرانية ٥٨ .

وأيام ههوها طمسن الصفة الدينية التي وجدت الأديار من أجلها. قلباً سيعا الله  
 ولا بد أن نذكر في حديثنا عن اللهو وأما كنهه محلاً مهماً من محلاته ذلك  
 هو دجلة وشواطئها ، وقد سجل ذلك أبو القاسم في حكايته ( ١ ) حين بين  
 كيف كانت تشحن دجلة أيام اللهو وساعات الأُنس بالمراكب والزواريق تحف  
 بالقصور والجواسق « يرتفع ما بينها أصوات الأغاني وخفقات الغايات والسواني  
 وأصوات الملاحين » وعلى هذا قال حين تذكّر في ذلك غربته ( ٢ ) :  
 يا أهل بغداد فرقتي لكم  
 يا سادتي غربتي عن الناس  
 يشكم لذة النعيم على دجلة بين السَّماع والكاس  
 الدعوة للهو :

في مثل هذه الأجواء الصاخبة ، تعالت مشاعر مادية ضالة تدعوا إلى الأخذ  
 بمتع الحياة والتلذذ بمباذنها ، وتجسم فوائدها ومباهجها .  
 ولقد تطوع ابن بسام ( وهو شاعر توفي في بداية القرن ) فقال داعياً إلى  
 اللهو والشراب ( ٣ ) :

ألا بادر فلا تن أن سوى ما عهدت الكأس والبدر التمام  
 ولا يكسل برؤيته ضباباً يظن به الحديقة والميدان  
 أما الوزير ابن مقلة فقد صور لنا العقلية الحاكمة كما فعل خليفته المقتدر  
 فقال ( ٤ ) : « أمهات لذات الدنيا أربع ، ولذة الطعام ، ولذة الشراب ، ولذة  
 النكاح ، ولذة السماع » وبهذا المعنى قال شاعر العصر ( ٥ ) :

- ( ١ ) حكاية أبي القاسم ٢٣ . وينظر في أماكن اللهو قصيدة ضريع الدلاء التي قالها في مدح  
 فخر الملك . الديوان مخ ٧٦ أ ، ٧٦ ب .  
 وقصيدته الطويلة في المفاضلة بين بغداد والبصرة والتي بلغت أبياتها مائتين وسبعة وثمانين بيتاً .  
 الديوان ورقة ٦٣ أو ما بعدها . ٦١٠٥ نالها خمسة ٦٥٠ قالها بلفظ ( ١ )  
 حكاية أبي القاسم ٢٤ . منه مثلاً قلباً زده زده له تلين  
 ( ٣ ) مطالع البدر ١ / ١٥٣ .  
 ( ٤ ) برد الأكياد للشعالي ١٣٠ .  
 ( ٥ ) خاص الخاص ٦٣ .  
 ٦٦ قنا محضات الألبان بلفظ ( ٢ )  
 ٨٥ قنا محضات الألبان ( ٦ )

ة وجاءت رئيسة اللذات أربعة إذا تحسبنا  
 فممنها لذة المنكح والمطعم والمشرب تشبه  
 ويبقى بعدها أخرى من الصوت الذي يطرِبُ  
 وهذي قد تُفِيد النفس ابهاجاً ولا تنضبُ

وتغدو هذه التشهيات دعوة ناضجة صريحة على لسان ابن الخباج حين  
 يقول (١) لنا نالنا في غايها لذة وأقيمتها كالماء في سبقتنا  
 اعديل إلى الكأس والندامي والأكل والشراب والسمع  
 وأمردٍ جامع لشرط العناق واليدوس والجماع  
 أو يقول داعياً لشرب الحمرة (٢) :

ويحكيم يا كهول أو يا شيوخ الفسوق أو يا معاشر الفتيان  
 اشربوها خمرأ مما اقتناها آل «دير الفنون» للقربان (٣)

في ليال لو أنها دفعتني وسط ظهري وقعت في رمضان  
 وتظل الدعوة الى اللهو تدور على الالسن ، حتى تصل المجالس فترى  
 أحدهم داعياً الى التمتع بجميع اللذات ضارباً بالاعراف والالتزامات لصاحبه  
 قول الشاعر (٤) :

كل دجاجا وفراخا وجداً واشو حملانا صغاراً رضعاً  
 واشرب الراح التي في دنهها شاهدت عاذاً ولاقت تبعا  
 والغنا الطيب فاسمع منه ما يحضر التحصيل ألا تسمعا  
 وتمتع بالصبايا لا تكن من أناس يحظرون المتعا

(١) البيهقي ٣ / ٨٤ .  
 (٢) مطالع البدر ١ / ١٦٠ .  
 (٣) صدر البيت غير موزون ويمكن أن يصلح باضافة او أمام «ما» .  
 (٤) حكاية ابي القاسم ٢٠ .  
 ١٢٢١ : بيتان ٥٥ ، ٣٥ ، ٥٥ : بيتان ١٢٢١ (٥) .

ان الدعوات الى اللذات كثيرة ومتنوعة ، صريحة ومرموزة ، داعرة فاحشة ولبقة خبيثة وكلها تعطي دلالات بينة على انتشار اللهو وشيوعه وتعدد أساليبه .

### مجالس اللهو :

كانت تقام مجالس اللهو استجابة لدعوات اللهو ومغرياته ، ومن اجل التنفيس عن الآلام السياسية والاجتماعية أو قتلا للفراغ « وكان للعامة كما كان للخاصة مجالس غناء وشراب يحضرها الناس ويغني فيها الغلمان والقيان ( ١ ) » فقد كان هناك مغنون ومغنيات يختصون بأماكن معينة من بغداد ويجتمع عليهم الناس ( وسيأتي الكلام على ذلك في حديثنا عن الغناء ) .

وعلى شواطئ دجلة كان العامة والخاصة يلهون ، ولكل جماعة مجلس خاص بها يتفق وقدراتها المادية وكان باستطاعة الفرد أن يتمتع في مجالس العامة بدرهم معدودة يبين ذلك قول الشاعر ( ٢ ) :

مجلس في فناء دجلة يرتاحُ إليه الخليلع والمستورُ  
ليس فيه الا خممار وخمرٌ ومماتٌ من نشوة وحبورُ  
وحديثٌ كأنه زهر المد ثور حُسناً أو لؤلؤٌ منشورُ  
وجريح من الدنان تسيل الرا حُ من جرحه وقلدرُ تفورُ  
ولك الظبية الغريرة إن شئت وإن عفتها فظبي غريرُ  
كل هذا بدرهمين فإن زد ت فانت المبعجل المحبورُ

أما بيوت الخاصة ومترهاها فقد كانت عامرة بمجالس اللهو والشراب والانس ( ٣ ) ، وفي هذه المجالس كانت تدور زيادة على مسبات المتعة ، الاحاديث الادبية والمسامرات الطريفة ، ومجالس الراضي الخليفة شاهدة على ذلك ( ٤ ) .

( ١ ) الوصف في القرن الرابع ٢٢٤ .

( ٢ ) الادب في ظل بني بويه .

( ٣ ) ينظر في وصف مجالس اللهو ، زهر الآداب ١ / ٤٥٦ .

( ٤ ) ينظر اخبار الراضي ٥٥ ، ٥٦ ، مروج الذهب ٤ / ٣٢٨ .

وقد تتخذ مجالس اللهو عند بعض الخلفاء أسلوباً للتسرية والترويح عن النفس من الهموم السياسية التي تحيط بالخليفة والخلافة كما كان يحدث في مجالس الراضي والمتقي والمستكفي .

فاذا رأى الراضي تسلط «بَجَكَم» على الحكم عمل مجلساً للأنس والمسامرة الادبية ( ١ ) واذا ضاقت الدنيا بالمتقي ، وتبين هبوط قيمته السياسية طلب رجلاً اخبارياً يتفرج اليه في خلواته ويستريح به في الاوقات وعمل مجلساً لذلك ( ٢ ) . واذا فزع المستكفي من أن يلي المطيع الخلافة ويوقع عليه المكروه ضاق صدره ، وشكا همومه لاصحابه وعمل مجلساً تناشد فيه مع جماعته أشعار كشاحم الكثيرة في الاكل وأحضر الطعام الذي يرد في قصائد كشاحم ، فأكله مع جماعته ونفّس عن همومه ، ودل على جبنه ، وانهبأر خلافته ( ٣ ) ، ومظاهر الترف الزائفة التي احاط نفسه بها .

ومثلما كان الخلفاء العباسيون ( قبل البويهيين ) يقيمون المجالس كان وزراؤهم وامراء جندهم .

ومن هذه المجالس مجلس أقامه أبو الحسن علي بن الفرات أحضر فيه من المغنيات ما لا يحصى كثرة ، واستعمل أواني الذهب والفضة ، وقد حضرت هذا المجلس ( بَدْعَة ) المغنية وغنت فيه ، فعمل فيها بيتين من الشعر قال فيهما ( ٤ ) :

إذا « بَدْعَة » جودت عودها      تدلل في ضربها كل صعب  
تغنني فتجني ثمار القلوب      وتهدي سروراً إلى كل قلب

وكانت هذه المجالس الالهية تؤثر بعد ذلك في فاعلية ادارة شؤون الدولة ،

( ١ ) مروج الذهب / ٤ / ٣٢٨ .

( ٢ ) نفسه / ٤ / ٣٤٣ .

( ٣ ) نفسه / ٤ / ٣٦٢ .

( ٤ ) ينظر الوزراء / ٢١٤ .

فحامد بن العباس يأتي بعد ليلة ساهرة ، مخموراً إلى ديوان وزارته فيحاول أن يحول الديوان إلى حديث عن الخمر والخمار (١) .  
وفي العهد البويهي كانت المجالس تأخذ طابعاً متميزاً عما كانت عليه في السابق ، فإذا كانت مجالس الخاصة قبل البويهيين تعمل بسبب من هموم الخليفة وقلقه أو ملل وزيره من عمله ، ولم تكن تحدث بانتظام واستمرار فقد أصبحت في الزمن البويهي من الكثرة والاستمرار كأنها عادة من عادات المجتمع الحاكم .  
فأمراء آل بويه كانت لهم مجالس خاصة بهم يحضرها الندماء وتحاط بكل مظاهر الترف والأبهة وقد دلل على هذه المجالس شعر آل بويه أنفسهم (٢) .  
وقد وصف الشعراء الذين عاشوا في قصور البويهيين وتحت حمايتهم مجالس أسيادهم وتفتنوا في تصويرها وذكرها ما يستعمل فيها من أدوات وشراب ، وآلات ، وزينات ، ولقد ذكر لنا عبد العزيز بن يوسف أحد هذه المجالس في شعره فقال (٣) :  
فيا مجلساً عز الخلافة محددٌ بأقطاره والند والنور والخمر  
وقد أرجت أرجاؤه وتعطرت بساطع نشر ما يقاس به نشر  
وفتح فيه النرجس الغض أعيناً محاجرها بيض وأحداقها صفر  
وكان من شدة تعلق البويهيين بالمجالس اللاهية إذا هزتهم أبيات شعرية معينة تركوا إدارة دولتهم وعملوا مجالس الشراب والغناء ، وقد حدثنا ياقوت عن مجلس من هذه المجالس أمر به عضد الدولة بعد أن سمع بيتين من الشعر قالهما الصابي في غلام (٤) .  
ولم تكن هذه المجالس وقفاً على ملوك آل بويه وأمرائهم ، فقد كان

- (١) تنظر القصة في لباب الالباب ٣٣٩ .  
(٢) ينظر الفصل الثاني من هذا البحث .  
(٣) اليتيمة ٢ / ٣٢٥ والمجلس كان من مجالس عضد الدولة . ١ / ٢٢٢ .  
(٤) ينظر معجم الادباء ٥٦ / ٢ .

وزراؤهم (وبخاصة الوزير المهلي) مولعين بها أكثرين منها .

وقد ذكر الصحاح بن عباد كثيراً من هذه المجالس ، ووصف ما كان يحدث فيها من مسامرات وغناء وشراب .. قال يصف مجلساً من مجالس الوزير المهلي ( ١ ) :

« قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان ، فيها حوض مستدير ، ينصبُّ إليه الماء من دجلة بالدواليب ، وقد مدت الستارة ، وفيها (حُسن العكبراوية) فغنت :

سلام ايها الملك اليماني      لقد غلب البعاد على التلذاني ( ٢ )  
فطرب الاستاذ أبو محمد أيده الله تعالى بغنائها واستعادها ( ٣ ) الصوت  
مراراً وأتبعته أبياتاً هي :

هلاً أقمت ولو على جمر الغضا      قلبت أوحداً الحسام الصارم  
وتبعتهما جارية ابن مقلة ولا غناء أطيب وأطرب وأحسن من غنائها فغنت  
بيتين للأستاذ وهما :

يا من له رتبٌ ممكنةٌ القواعد في الفؤادِ  
أجل أخذ الماء من مثلهب الأحشاء صادي ؟  
فتنتت الجميع ، ثم انبسطنا في الشرب ، وأشتغل في الشدو ، وارتفع  
الامر عن الضبط ، والاصوات عن الحفظ ، وانفقت في أثناء ذلك مذاكرات  
ومناشادات ومجاوبات وافترقنا .  
ويصف مجلساً آخر فيقول ( ٤ ) :

---

( ١ ) ينظر معجم الادباء ٥٦ / ٢ .

( ٢ ) اليتيمة ٢٢٩ / ٢ .

( ٣ ) يلوح لي أن هذه المجالس كانت تعويضاً عن الاهانات والاستصغار الذي يعامل به هؤلاء الموظفين من قبل الملوك البويهيين ، ففي هذه المجالس يجد الموظف والوزير التعظيم الذي يسليه وينسيه احتقار ذاته .

( ٤ ) اليتيمة ٢٣٠ / ٢ .

« وعلى ذكر عكبرا حضرنا مع الاستاذ أبي محمد - أيده الله تعالى - ٣٣  
 فاستدعى دنأ للوقت ، وخماراً من الدبر ، وريحاناً من الحانة ، واقترح غناء  
 من الماخور وأخذنا في فن من الانخلاع عجيب ، بطريق من الاسترسال  
 رحيب ورسم أن يقول من حضر شيئاً في اليوم فاستنظروا ، وركبت فرسي ،  
 فاتفقت أبيات لم تكن عندي مستحقة لأن تكتب لكن رضاء القوم حمل لدي  
 صورتها ، ولولا حذري من توبيخ مولانا لطويتها وهي ( ١ ) :

تركت لساني الريح بانه عرعرأ	وزرت لصاني الراح حانة عكبرا
وقلت لعلج يعبد الحمر : زفها	مشعشة قد شاهدت عصر قيصرأ
فتناولنيها لو تفرق نورها	على الدهر نال الليل منها تحييراً
وأوسعي آسأ ووردأ ونرجسأ	وأحضري ناياً وطبلاً ومزهراً
هنالك أعطيت البطالة حقها	والفيت هتك الستر مجداً ومفخراً
كأني الصبا جرياً إلى حومة الصبا	أنغي صبيأ من ( جلندا ) منزراً
فعانقتة والراح قد عقرت بنا	فكررت تقبيلأ وقد أقبل الكرى

\* \* \*

فكان الذي لولا الحياء أذعته ولا خير في عيش الفتي إن تستترا

وهكذا نجد أنفسنا أمام مسائل اجتماعية مهمة ، فالانخلاع العجيب  
 كان عند رواد المجالس فناً ظريفاً ، والصبيان المزنون يناغون رجال الدولة  
 الكبار بلا احتشام ولا تهيب ، وسهولة الحصول على مقومات مجالس اللهو  
 تدلل على انتشار أسباب الفساد كما تدلل على وجود الخمارين في الاديرة ،  
 وشيوع الحانات والمواخير وانبثاؤها في اماكن التزهة مثل عكبرا وأوانا  
 وغيرهما .

ولا تقاس المجالس التي وصفها الصاحب بن عباد بالمجالس الاخرى  
 التي كان يقيمها الوزير المهلبى نفسه بانتظام ( في الاسبوع ليلتين ) ويحضرها

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٢٣٠ .



كبار رجال الدولة ومنهم قضاة معروفون يجتمعون على اطراح الحشمة والتبسط في التصف والحلاعة فاذا عملت فيهم الحمرة رقصوا ، وغمسوا لحاهم في الحمرة ورش بها بعضهم على بعض ( ١ ) وقد وصف السري الرفاء هذه المجالس فقال :

مجالس ترقص القضاة بها إذا انتشوا في مخانق البرم (٢)  
وصاحب يخلط المنجون لنا بشيعة حاوة من الشيم  
تخضب بالراح شيبه عبثاً أنامل مثل حمرة العنم  
حتى تحال العيون شيبته شيبه فعلان ضرجت بدم  
وإذا كان حديث الرقص في المجالس قد جرننا الى الانغمار في الخيال  
فيجب ألا ننسى مجالس صاخبة غير مجالس الوزير المهلي وملوك آل  
بويه .

فالوزير ابن بقيمة كانت له مجالس يحضرها رجال الأدب أيضاً يدلنا عليها قول ابن الحجاج حين حجب عن أحدها ( ٣ ) :

بحق رأس الامير مثلي يظماً في دولة الأمير  
فما لكم تشربون دوني ولست في جملة الحضور

ومثل مجالس ابن بقيمة كانت مجالس أغلب رجالات الدولة الكبار وقد تكون مجالس ابي اسحق الصابي أنموذجاً واضحاً يدلنا على شيوعها بينهم ولعهم بها ويؤكد الصابي في وصفه لمجلس من هذه المجالس ما ذهبنا اليه من أن بعض هذه المجالس كانت مجالاً واسعاً لتفريغ الهموم الكثيرة التي كانت تحيط برجال الدولة بسبب التقلبات السياسية العنيفة . يقول ابو

( ١ ) تنظر اليتيمة ٢ / ٣٣٦ .

( ٢ ) مخانق البرم : اطواق تؤخذ من نوع من النبات ويطوق بها اثناء الشرب وقد أخطأ محقق اليتيمة بقوله ان البرم نوع من الثياب ، وقد انتقل الرقص الى الأندلس وفي مجالس ملوكها تنظر الخزانة الشرقية ١ / ٦٨ .

( ٣ ) اليتيمة ٣ / ٩٣ .

اسحق مشبهاً مجلس الانس بالمعركة ( ١ ) :

الآتي همومي في جحفل لها من مقامي فيه قرارُ  
دبادبه من طوال القيان والنساي بوق له مستعار  
ومجلسنا حومة أرهجت لزحف الندامي اليها بدارُ ( ٢ )  
كأن الكؤوس بأيدي السقااة سيوفُ لها بالدماء احمرارُ  
كأن مناديلَ اكتافهم حمائلُها إذ عليهم تدارُ  
كأن رجومَ تحاياهم سهامٌ على الجيش منها نثارُ  
كأن المجامر خيل جرت وقد ثار للندّ منها غبارُ  
كأن السكارى رجال الوغى وقد عقرتهم هناك العُقارُ

• • •

فيالك من مأقطُ لي به بلاءٌ وقول اليه يشارُ  
ولما برزت إلى الهم فيه ولي بالسرور عليه اقتدارُ  
جرى الضرب مختلفاً بيننا فمات وعشتُ وقد نيلَ نثارُ

ويبدو أن رجال الدولة كانوا ينهزمون من مواجهة مشكلاتهم باغراق أنفسهم في بحر من اللذات والموبقات ، يستقمون لأنفسهم من أنفسهم ويحسبون أن الانسان ابن يومه وكل امر مستعص (موصول به الفرج القريب) .  
وزيادة على ما في أقوال الصابي من مسائل ذاتية نجد وصفاً كاملاً لما يجري خلال المجالس فالغناء والشراب من مقومات المجلس ، ومثل هذا المجلس آداب يجب ان تراعى فعلى من يحضره أن يلبس ملابس خاصة فيضع المنديل على كتفه ويتقلد مخانق البرم ، ويرمي بالتحايا ( ٣ ) ،

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٢٦١ .

( ٢ ) البدار : السرعة .

( ٣ ) التحايا : الورود يستعملها المترفون في مجالسهم ويرمي بها أحدهم الآخر (وأكثر ما تطلق على الطاقة من الأزهار والرياحين التي يحيا بها الندماء وتزين بها مجالس الشراب) ينظر فصل التحايا في كتاب الديارات النصرانية ٤٤ وما بعدها .

وغير ذلك من المسائل التي تعرف الآن (بالانكيت) .  
وكانوا يشربون في هذه المجالس والارض ملاءى بالزهور وعلى  
رؤوسهم أكاليل الورد وفي ذلك يقول السلامي (١) :

أقنطرةَ النوبندجان وديرها وحرور مهى لا تألفُ الحورُ غيرَها  
شَرَبنا بها والروضُ يخلعُ زهره على الشَّرَبِ والأشجار تنثر طيرها  
وإذا أردنا ان نستكمل صور هذه المجالس ونؤكد استمرارها وتجاوزنا  
المجالس التي وصفها ابو اسحق الصابي وجدنا في وصف مهيار لمجلس  
قامه احد اصدقائه في بيته خير دليل على ذلك . يقول مهيار (٢) :

نديمي وما الناسُ الا السُّكاري أدرها ودعني غداً والخمارا  
وعطل كؤوسك الا الكبير تجد للصغير أناساً صغارا  
وقرب فتى مائة أو يزيد سد قد أكمل الشيب الا الوقارا

\* \* \*

وبيت إذا الدهر ضام الشتاء تعوذَ فيه به فاستجارا  
صحبت الخريف به في المصيف وذكرني الليلُ فيه النهارا  
ويستمر في هذه القصيدة التي تستغرق ثمانية وسبعين بيتاً وهو يصف الدار  
وما حوت والانس وما جرّ من مداعبات وملاعبات ، فيوضح لنا في  
قصيدته هذه صورة للبيوت المترفة المشبعة باللهو والفجور ، الغارقة في  
مجالس الشراب والغناء والعهر ، ونتبين من هذه القصيدة أيضاً ما كانت  
عليه هذه البيوت من فن عمارة وتصميم .

وبسبب من انحسار سلطة الخليفة في العصر البويهي لم تصل اليها اخبار  
مجالسه ، ولربما لم تكن هناك مجالس للخليفة ، لان ظروفه المعاشية - وقد  
رتب له معاش قليل - لا تساعده على اقامة مثل هذه المجالس ، الباذخة .

(١) اليتيمة ٤٠٩ / ٢ .

(٢) ديوان مهيار ٣٤٨ / ١ .

## الخمرة :

تدخل الخمرة في المجالس التي ذكرناها وفي الحياة اليومية عنصراً رئيساً مهماً ، فلا نكاد نفتقد ذكرها في قصيدة شاعر ما جن حتى تبرز لنا واضحة في قصيدة ناسك صوفي ، وهذا يدل على أن وجودها أصبح مؤثراً في حياة الناس يستغرق العابد والخليع ، ورجل الدولة وابن العامة .

فالصابي لا يتحرج على هيبته من القول ( ١ ) :

مازلت في سكري ألمعُ كفتها وذراعها بالقرص والإثار  
ولم يكن هذا السكر ناتجاً إلاّ عن خمرة عراقية ذات مفعول ساحر  
مغر أسالت مرة لعاب ابن سكرة وجعلته يصرّح بشهواته ويقول ( ٢ ) :  
أربعةٌ ما مثلها أربعةٌ النومُ في الصيف على البردعةُ  
والشرب بالكأس على مزرعةُ وقينةٌ مُحسنةٌ مُمتعةُ  
وأغرت مرة أخرى ابن الحجاج ، فنزعت نقاوتها لسانه من الفحش والاقذاع وقال ( ٣ ) :

قوما اسقياني قهوةً روميةً من عهد قيصر ذنّها لم يُمسسِ  
صرفاً يُضيف إذا تسلط حكمها موت العقول إلى حياة الأنفس  
وهي التي كان قليل منها يصرع « سيدوك الواسطي » ، فاذا شرب أثر فيه الشراب ، وقد يبلغ فيقول ( ٤ ) :

فديتُك لو علمت بضعف شرّبي لما جرّعتني إلا بمسعط ( ٥ )  
وحسبك أن كَرماً في جوارِي أمرٌ ببابه فأكادُ اسقطُ

( ١ ) أخلاق الوزيرين ٤١٥ ، معجم الادباء ٢ / ٩٠ .

( ٢ ) برد الاكباد للشعالي ١٣٥ ويبدوان ابن سكرة أخذته النشوة فنسي اللذة الرابعة .

( ٣ ) الاعجاز والايجاز . ٢٣٤ .

( ٤ ) نفسه ٢٠٨ ، وينسبها الثعالبي نفسه في كتاباته ص ٥١ لابن لنكك .

( ٥ ) المسعط : إناه يوضع فيه السعوط .

وهناك دلائل عديدة على شيوع الحمرة بشكل يوحى باباحتها ، فلقد غرق شعر العصر بوصفها وامتداحها ، وامتألت كتب الادباء بذكر أوصافها وما قيل فيها ، وقد صارت مسألة طبيعية جداً ان يستهديها من لا يملكها من اصدقائه ليقدمها للضيوف والزوار والاحباء .

كتب ابن الحجاج الى صديق له يقول ( ١ ) :

يا سيدي قد جاء زوّاري فَظَلَّتْ في نارٍ وفي عـارٍ  
فامننْ بـخمرٍ أو فوجّه بـمـنْ يخرجُهُم بالصـفـعِ من داري  
وقال جحظة لصديق له ( ٢ ) :

قد زارني اليوم نورٌ عيني وكان بالأمس صدّ عني  
وليس عندي له نبيذٌ وليس يرضى بذلك مني  
فجسد علينا بنصف دنٍ بربـع دنٍ بثـلـت دنٍ  
لا تنكرنْ كـسـديّتي وشـحـي ( ٣ ) فإنني شاعرٌ مُغـنّ

وهكذا تكثر الدلائل على شيوع الحمرة حتى لتدخل أحياناً ضمن الوجبات اليومية ولا سيما لدى افراد الطبقة المترفة .

ان الاشعار التي تفننت في وصف الحمرة وفعالها وانواعها وصفت أدواتها وآلاتها فوضحت جانباً آخر من جوانب الاستعمالات اليومية :  
ومن آلاتها المهمة : الدن الذي يقول فيه السري الرفاء ( ٤ ) :

( ١ ) المحاضرات ٢ / ٦٩١ .

( ٢ ) مطالع البدور ١ / ١٥٠ .

( ٣ ) في الكتاب كذبي وسحقي .

( ٤ ) المحاضرات ٢ / ٧١٢ وما بعدها . ومن أدوات الشراب ، والمزير والراووق والباطيه والجام وغيرها وكلها مذكورة في شعر ابن الحجاج وصريع الدلاء وغيرها من شعراء العصر . وقد أجمل ابن الحجاج بعضها في هذا البيت :

وخلفك عن يمين الدن عس وبين يديك باطية وجام

قطعة من الديوان رقم ٤٤٢ / م / ورقة ٤٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، وينظر أيضاً درة التاج ورقة ٣٣٢

وما بعدها .

وشعث دنان خاليات كأنها صدور رجال فارقتها قلوبها  
الابريق : وفيه يقول ابن بسام :

ابريق صفر كأنه قبس يشبه لوني بفرط صفرته  
الكؤوس بأنواعها : فمنها الزجاجية التي يقول فيها الصاحب :  
« رِقّ الزجاج وراقت الخمر » .

والمزينة بالرسوم التي يقول فيها الرقاء :  
وموسومة كاساتها بفوارس من الفرس تطفو في المدام وتغرق

### الغناء :

وكما انتشرت الخمرة في أجواء العراق انتشر الغناء أيضاً فهما مثلاً زمان  
لا يكاد يفارق أحدهما الآخر ، وقد رأى عشاق الطرب أن الغناء يستكره  
بلا شراب ولذلك كانوا يرددون قول أبي نواس ( ١ ) :

وليس الشربُ إلاّ بالـمـلاهـي وبالـحـركـاتِ من بم وزيـرِ  
وكان الغلمان يتعاطون الغناء كما يتعاطاه الجوّاري ، فهناك « المطرب  
المعرب الرخيم الصوت الذي يأخذ بمجاميع القلوب اذا غنى » ( ٢ ) :

يا نسيم الشمال من نحو بصرى بأبي أنت لا نسيم الجنوب  
أنت لـمّا اعتللت داويت قلبي يا نسيم الصبا بريح الحبيب  
وهناك المطربة البغدادية التي ( كأنها شمس الضحى ( ٣ ) ) تعجب من  
يراهها وتطرب من يسمعها ، وقد قال في مثلها ابن الحجاج ( ٤ ) :

إذا تثنت وغنت خلت قامتها غصناً عليه قبيل الصبح شحور

( ١ ) ديوان أبي نواس ، المحاضرات ٢ / ٧٢٦ . ويقول ابن الحجاج : ( صحيحة الاسماع

تستطلق الأوتار بين البم والزير ) ، درة التاج ١٦٤ .

( ٢ ) حكاية أبي القاسم ٤٩ .

( ٣ ) حكاية أبي القاسم ٥٠ .

( ٤ ) مطالع البدور ٨ / ٢٥٨ .

والغناء بعد ذلك أنواع فمنه الغناء الحلو الذي (يهزم جيش الكروب) (١)  
ويستطاب معه الشراب فيقول الخبز أرزي في مُشْده (٢) :

ولو ان البحور خمر لدينا وتغيت لارتشفنا البحورا  
ومنه الغناء الذي نشرت نغماته فعافته النفس ، وهرب منه السامع ولما  
يستكمل انسه كالذي يقول فيه لحظة (٣) :

وانصرفنا لما تغنت عطاشاً والقناني كما دخلنا ملاء  
أو الذي يحشو له أبو الفضل بن العميد مسامعه صمماً ، لنبوه وقبح  
مخرجه (٤) .

وللمغنيات الجيدات سجل بارز عند أبي حيان التوحيدي فقد ذكر لنا ن  
كل مغنية لها درب أو محلة تغني فيها وقد يكون لها شخص تختص بالغناء  
عنده أو له .

(فعلوّة) كانت تطرب الناس اذا تغنت في (درب السلق) ببغداد (٥) :  
بالورد من وجنتيك من لطمك ومن سقاك المدام ليم ظلمك ؟  
وكانت (روعة) تغني في الرصافة (٦) و (درة) تغني في درب  
الزعفراني ولا تقعد في السنة الا في رجب (٧) ، وكان ابن صبر القاضي  
قبل توليه القضاء يطرب عليها أيما طرب حينما تشدو :

(١) نهاية الأرب ٥ / ١١٩ ولابن الحجاج في المعنيين الجيدون شعر نجده في درة التاج ورقة  
١٦٣ وما بعدها .

(٢) المحاضرات ٢ / ٧١٩ .

(٣) المحاضرات ٢ / ٧٢٠ .

(٤) المحاضرات ٢ / ٧٢٠ . ولابن الحجاج شعر في ذم المغنين غير المجيدين نجده في

درة التاج ورقة ٦٢٠ ، ٦٢١ .

(٥) الامتاع ٢ / ١٦٥ .

(٦) الامتاع ٢ / ١٧٦ .

(٧) الامتاع ١ / ١٧٢ .

لست أنسى تلك الزيارة لَمَّا      طرقتنا وأقبلت تشنئتي  
 طرقت ظبيبة الرصافة ليلاً      فبهى أحلى من جسّ عوداً وغني  
 كم ليالٍ بتنا نلذّ ونلهو      ونسقي شرابنا ونُعنتي  
 هجرتنا فما إليها سبيل      غير أننا نقول : كانت وكنّا  
 فاذا بلغت ( كانت وكنّا ) زلزلت الأرض فرأيت الجيب مشقوقاً ،  
 والدمع منهماً ، ومكتوم السر بادياً ( ١ ) .

ومثل هذا الطرب كان يحصل لابن الحجاج حين تغنيه معشوقته ومطربته  
 ( قنوة البصرية ) ( ٢ ) . ولابن نباتة حين يسمع غناء ( الخاطف ) ( ٣ )  
 ولغيرهما من رجال الادب والدولة .

ويرتضي أصحاب الجوارى غناء جواربهم في المحال العامة أو في بيوتات  
 غيرهم أو في بيوتهم أمام حشد من الناس المدعوين .  
 ولعل هذا يعود إلى ضالة قيمة الجارية ، وعدم إحساس صاحبها بالغيرة  
 التي يستشعرها تجاه محرماته ..

وقد يكون لكثرة المغنيات والمغنين وامتھانهم الدعارة مع الغناء أثر كبير  
 في الخط من قيمة المغني أو المغنية الاجتماعية ، فان حاول المغني اظهار  
 مشاعره أو برز نفسه غير بكونه مغنياً واستخف به . قال أحدهم لمغن  
 حاول ان يتناول عليه ( ٤ ) :

من استخفّ بقـدري قـم يا مخنث غنـي  
 ولا تطاول عـليّ تطاول المتغـني  
 فلو بلغت الثريا ما كنت الا مغنـي  
 كما يمكن أن يعود هذا الاحتقار الى ارتباك الحياة الاجتماعية والفكرية

( ١ ) نفسه ١٧١ .

( ٢ ) نفسه ١٧٠ .

( ٣ ) نفسه ١٧٢ ، والخطاف اسم جارية .

( ٤ ) حكاية ابي القاسم ١٣٤ وينظر في الغناء وجماله وفي صفات القيان زهر الآداب / ٢



وتشابك الغز والحضاري مع الروح البدوية .

### آلات الغناء :

ومثلما سجل لنا شعراء القرن الرابع ما كان عليه الغناء والمغنون والمغنيات ومستمعهم سجلوا أيضاً أسماء الآلات الموسيقية التي استعملت لترافق عملية الغناء، والاشعار التي ذكرتها كثيرة نقتصر في ايراد بعض الابيات التي اشتملت على اكبر عدد منها .

فمن الآلات الموسيقية المشهورة والتي تتكرر على السنة الشعراء العصر :

١ - الطبل والبوق :

يقول صريع الدلاء : ( ١ )

ومهرجان زائر وافاك يشكو السفرا  
في عسكر من الشتا ء حوله قد عسكرا  
اصوات بوقاتهمو وطبلهم إذ نقرا

٢ - العود والرباب والطنبور : قال صريع الدلاء ( ٢ ) :

اصبحاني بها ثلاثاً رحيماً قبل ان تصبحا بماء الشعير  
بين عود مدملم لاصطخاب ورباب تمر مع طنبور

٣ - الدفّ والمزمار ، يقول صريع الدلاء ( ٣ ) :

انا بوق السرور طبل الحماقات ودفّ اللذات والمزمار

٤ - الناي ، يقول ابن الحجاج ( ٤ ) :

قيمة طنبورها مستعمل طيب الصوت صحيح الهندمه

\* \* \*

ولها زامرة حاذقة أحمدُ الناي إذا ما باست فمه

( ١ ) الديوان ورقة ٢٦ ب .

( ٢ ) نفسه ورقة ٩٢ أ ، والطنبور : ( آلة طرب ذات عنق طويل لها أوتار من نحاس ) .

( ٣ ) نفسه ٩٠ ب .

( ٤ ) درة التاج ورقة ١٦٦ .

ويقول صريع الدلاء (١) :

خالطوا لهم - ان تعرّض - بالرا ح ورهج النيات والتطويل  
هذه هم آلات الموسيقى آنذاك و هناك آلات أخرى ليست بأهمية ما  
ذكرنا آثرنا عدم ايرادها (٢) .

المأكل :

كان القرن الرابع يعج بأنواع عديدة من المأكولات تبرز التباين الاجتماعي  
والاقتصادي ، وتبدأ هذه المأكولات بالخبز اليابس ، ولا تنتهي عند نوع  
جيد معين ، لان الاطعمة الجيدة دائمة الابتكار والتجدد ما دامت موادها  
متوفرة وما دام طلابها راكبين .

ولقد سجلت لنا اشعار القرن الرابع (٣) العديد من هذه الاطعمة كما  
رسمت صوراً كثيرة لآكلها ، فكما نجد الانسان الملتزم بأداب المائدة  
الذي يصغر اللقمة ويتجامل عن الشره (٤) والنهم نجد الانسان الأكل  
الذي هو (٥) :

مصمّمٌ إن رأى خِواناً      شدّ على جانب الخِوانِ  
فأنزلَ الويلَ بالقلايا      وبالجدِ الرضعِ السمانِ  
ولا يكتفي بذلك لأنه :

آكلٌ خلقَ الله للغضايِدِ      ويمضغُ اللحومَ بالترايدِ  
ومن أبسط انواع الاطعمة الخبز وهو انواع عديدة منها خبز الخشكار

(١) الديوان ٣٠ ب .

(٢) منها الصنج و الدباب و المزامير وغيرها .

(٣) ورد في شعر صريع الدلاء أنواع كثيرة من المأكولات نجدها في الاوراق ١٨ ب ،  
٣٤ ب ٦٦ أ ، ب ونجد أنواعاً أخرى عند ابن الحجاج في ٤٤٢ م / ورقة ٦٣ وما بعدها . وفي  
درة التاج في أماكن عديدة لا تحصى .

(٤) ينظر الموشى ١٦٧ ، ١٧١ .

(٥) حكاية ابي القاسم أو الخوان : المائدة ، مطالع البدر ٢ / ٣٧ .

الذي جاء في قول جحظة لابن مقلة الوزير ( ١ ) :

قل للوزير أدامَ اللهُ دولتَه      أذكرُ منادمتي والخبزُ خشكار

ومنها خبز الابازير الذي ورد في قول ابن الحجاج ( ٢ ) :

يا سيدي هذي القوافي التي      وجوهها مثلُ الدنانير  
خفيفةٌ من نضجِها هشةٌ      كأنها خبزُ الأبايزرِ

ومن أطعمتهم الحارة (الجزورية) ( ٣ ) وهي انواع جيدة وردية مثل  
أي مطبوخ آخر . قال ابن سكرة في جزورية لم تعجبه ( ٤ ) :

أكلتُ بالأمس جزوريةً      تُخبِر عن خسة أربابِها  
اللحمُ فيها أثرٌ دارسٌ      كأنما مرَّ على بابِها

ومن المأكولات الاخرى (المضيرة) ( ٥ ) وهي متنوعة فمنها الرديء  
الذي تأذى بأكله جحظة البرمكي في بيت أحد البخلاء فقال ( ٦ ) :

ولي صاحبٌ لاقدّس اللهُ سرّه      بطيئٌ عن الخيرات غيرُ قريبِ  
أكلت عصبياً عندّه في مضيرةٍ      فيالك من يومٍ عليّ عصبِ

( ١ ) المحاضرات وينظر في انواع الخبز التلخيص ٣٦٥ ، والخشكار نوع من الخبز فيه بعض  
الحرارة وهو أسرع انحدارا في المعدة لاجل النخالة التي فيه لان فيه جلي الممي وهو يولد الحكمة  
واكله بالادام الدهن يدفع ضرره ، مطالع البدور ٤١ / ٢ .

( ٢ ) اليتيمة ٣ / ٣٣ وخبز الابازير من جملة الاطعمة التي أخذها الصليبيون عن الشرقيين وقد  
ترجموا اسمه بالحرف الواحد وهو عجين يتخذ من الدقيق والمسل وبعض الابازير غاية في الحسن  
والطيب ... تنظر الخزانة الشرقية ١٢٢ / ٢ ، وينظر الطبخ ٧٩ . ومن أنواع الخبز ما ذكره  
صريع الدلاء في قوله (قد نسيت خبز الذراري والدخن وخبز الشعير والهرطمان) الديوان  
١٦٦ .

( ٣ ) وهي أكلة حارة رطبة تحرك الباءة وتدر البول ، واصلح ما كانت باللحم السمين  
والخل والخردل (ينظر مطالع البدور ٥٣٠ / ٢) .

( ٤ ) مطالع البدور ٥٣٠ / ٢ .

( ٥ ) المضيرة : خليط من اللحم السمين والبصل والتوابل والبن (الطبخ ٢٣) ، مطالع

البدور ٥٤ / ٢ .

( ٦ ) بخلاء البغدادي ١٤٨ ، تنظر المقامات المقامة المضيرة .

ومنها الجيد الذي يقدم مع المأكولات الفاخرة كالذي يقول فيه الهمداني (١) :

عندي فديتُك جديُّ شويتُّه ومضيره

ومن الاطعمة الاخرى (الطباهُجَّة) (٢) التي تعد من الأكلات اللذيذة وقد وصفها الشاعر فقال (٣) :

قد أقبلت دولةُ القلايا في عسكرِ اللحم والبنودِ  
تسير زحفاً على المقالي بين برامٍ إلى حديدِ  
قد أنضجوها حتى تهرتُ وها هنا موضعُ السجودِ

وهناك اطعمة أخرى أجملها الشاعر فقال (٤) :

إن الهريسة (٥) أهواها وتُعجبي وبالسهطة قلبي جدُّ مفتونِ  
ولالأرزة (٦) عندي موقعٌ عجب إذا قصدت لنا بيضاء في لينِ  
والزيرباجُ (٧) طعامٌ ليس ينساه من البرية إلا كلُّ مجنونِ  
وهناك أنواع أخرى من جيد الطعام وردت على لسان كشاجم الشاعر  
الطباخ وقد أمر المستكفي الخليفة بعملها واحضارها في أحد مجالسه .

قال كشاجم يذكر هذه الاطعمة المختارة (٨) :

متى تنشطُ للاكلِ فقد اصلحتِ الجؤنه (٩)  
فجاءت وهي من أطيب ما يؤكل مشحونته  
فمن جدي شويناه وعصبنا مصارينه

(١) الديوان ٣٩ .

(٢) الطبخ ١٤ ، تاج العروس ٧٠ / ٢ .

(٣) حكاية أبي القاسم ١٠١ .

(٤) نفسه ١٩٢ .

(٥) الهريسة أكلة معروفة ، الطبخ ٥٢ .

(٦) الارزة أظنها هريسة الارز ، ينظر الطبخ ٥٢ .

(٧) الزيرباج أكلة حمضية يخلط فيها لحم سمين وحمص وخل وسكر ولوز ، الطبخ ١٣

(٨) مروج الذهب ٤ / ٣٦٢ وما بعدها .

(٩) الجؤنه : المائدة اللامعة .

- ونضدنا عليه ننعع البقل وطرخونه (١)  
وطيهوج وفروج أجدنا لك تطجينه (٢)  
وسنبوسجة مقلوة في إثر طردينه (٣)

\* \* \*

- وبا ذنجان بوران به نقسك مفتونه  
وهليون وعهدي بك تستعذب هليونه (٤)  
ولوزينجة في الدهن والسككر مدفونه (٥)  
وعندي لك رستيجة مطبوخ وقينه (٦)  
وساق وعدت بالوصل منه عطفة النونه (٧)

وكانوا فضلاً عن تمتعهم بهذه المأكولات ، يأكلون انواعاً عديدة من الفواكه والخضروات وهي بمجموعها لا تتعدى ما نعرفه الآن ، وكان من أهم هذه الفواكه والخضروات الثمر بأنواعه والعنب بأصنافه والمشمش والخوخ والقثاء والبطيخ والنبق والاترج والتارنج ، وقد وصفوا كل ذلك في اشعارهم (٨) .

- (١) طرخونه : من الطريخ وهو السمك المقلي ينظر الطبيخ ٦٣ ، الننعع : نبات ينظر شرح أسماء العقار ٢٨ . ومن أنواع المشويات « الكباب » وقد ورد في شعر ابن الججاج أكثر من مرة .  
(٢) طيهوج : طائر ، اللسان ٣١٧ / ٢ ، تاج العروس ٧٠ / ٢ وتطجينه : طبخه .  
(٣) السنبوسج : نوع من الحلويات ، الطبيخ (٥٨) .  
(٤) هليون : الهليون نبات طبي ذو منافع مختلفة كان يحمل الى المعتصم من دمشق ، ينظر زسوم دار الخلافة ١٨ ، وينظر شرح أسماء العقار ١٤ .  
(٥) اللوزينج والفالوزنج نوعان من الحلوى الطبيخ ٧٦ .  
(٦) رستيجة : لم أجد لها معنى ، وأظن انها تصحيف لكلمة « دستجة » وتعني الاناء الكبير من الزجاج ، ينظر الامتاع والمؤانسة ٨ / ٣ .  
(٧) دليل آخر على استعمال الغلمان للواط بهم ، والعطفة رقى تؤخذ من عروق الشجر الملتوي وترمى على المرأة الفارك فتمحب زوجها .  
(٨) ينظر نهاية الارب ١١ / ١٤٣ وما بعدها وأماكن أخرى متعددة ، نشوار المحاضرة ١٠٥ / ٨ ، وينظر في مختلف الاطعمة كتاب التلخيص ٣٦٥ - ٣٨٢ .

## الملابس والجلى :

في المجتمعات الطبقيّة يقاس الانسان ببريق مظهره الخارجى كلما كان زيه مترفاً ، ومظهره أنيقاً ، كان أجدر بالتقدير والاحترام ، ولقت انظار الناس اليه .

لقد كان الناس في القرن الرابع يهتمون بمظهرهم الخارجى لينالوا الحظوة والوجاهة عند اصحاب السلطة والاحترام والتقدير عند العامة .

وكان لكل فئة من الفئات الرسمية ، والشعبية زي تختص به ( ١ ) ، فللخليفة لباسه ، وللأمير لباسه ، وللوزير لباسه ... وكذلك لكل فئة من العامة لباسها الخاص بها .

وللظرفاء لباس يميزهم ويستحسنون به عند سروات الرجال ( ٢ ) وللمتطرفات لباس مخالف لزي الظرفاء في التكلل والخفاف والنعال والخواتيم ( ٣ ) . وقد أوع الظرفاء والظريفات بالكتابة على تككهم ونعالهم ومناديلهم وبسطهم ومرافقهم ومقاعدهم وخواتيمهم ، وعلى الستور والجدران والابواب وعلى أماكن معينة من اجسادهم ( ٤ ) .

وقد أمر عضد الدولة أن تنقش على خواتيم الجوارى أبيات السلامي ( ٥ ) :

مرقومة الجنبات بالبدع التي لم يسهدها قطّ الربيع لروضة  
كتمت روائحها فلما عُدّبت بالنار فاح نسيماها فأقرت  
وكانما الملك الأجل السيد المنصور عضد الملك تاج الدولة  
أذكى مجامرها بنار ذكائه وغدا الدخان على علو الهمة  
وقد حفظ لنا الشعر أسماء الكثير من ملابس القوم آنذاك ومن أهمها كانت العمامة .

( ١ ) ينظر رسوم دار الخلافة للصايبى ٩١ وما بعدها فيما يليه الخلفاء في المواكب ولبسه الداخولون عليهم من الخواص وجميع الطوائف .

( ٢ ) الموشى ١٦٠ .

( ٣ ) الموشى ١٦١ - ١٦٥ .

( ٤ ) نفسه ٢٢٦ .

( ٥ ) اليتيمة ٤١٨ / ٢ .

والعمامة تختلف باختلاف مركز الشخص الرسمي أو الاجتماعي .  
فهناك العمامة الجميلة المطرزة التي يقول فيها السلامي ( ١ ) :

حسناً صافية بيضاء ضافية      كأن روتقها في صارم ذكر  
يزين أطرافها طرزاً كما رقت      على المجرة طرز الأنجم الزهر  
وهناك العمامة القبيحة المنظر ، المضحكة التي يقول فيها الشاعر ( ٢ ) :

في رأسه عمامة      ملفوفة مرفله  
كأنها في رأسه      قدر على سفرجله

ومن البسة الرأس التي عرفت في العراق ايضاً الطرطور وقد جاء ذكره  
على لسان ابن الحجاج عندما قال يهجو المتنبى ( ٣ ) :

يا شاعراً لا يساوي      طرطوره نصف جبه

وعن الالبسة الاخرى الدراعة ، التي تلبس معها عمامة الخبز لزيادة  
الأبهة والوجاهة وفي ذلك يقول السلامي بعد ان ارتطم فتلوثت ملابسه ( ٤ ) :

لبست دراعتي وعمتي الخبز فصارا كما ترى حبرا

ومن الالبسة الرجالية الاخرى السراويل والقمصان والقلائس والملابس  
الزاهية الاخرى ( ٥ ) .

ويصف لنا ابو القاسم جارية بلباسها وزينتها فيغني عن الكثير من الكلام  
على البسة الجوارى المتقدمات في القصور ، يقول ( ٦ ) :

« تدخل المجلس تعطره من نسيمها بالمسك الأذفر والكافور والعنبر  
يفضّل عنها قميص لاذٍ معصفر اللون جلناري

( ١ ) البيهقي ٢ / ٤٢٠ .

( ٢ ) حكاية ابي القاسم ٩ .

( ٣ ) تلطيف المزاج ورقة ١٠ .

( ٤ ) البيهقي ٢ / ٤٢٠ .

( ٥ ) الحياة الاجتماعية في القرنين الثالث والرابع ١١٣ .

( ٦ ) حكاية ابي القاسم ٥٣ ويلاحظ استعمال الملابس الشفافة .

نحت عطاف بنفسجيّ سكب حفيف مثل الغبار  
 أو تجيء عليها غلالة جري الماء وسراويل شق المرارة ، وتكة ابريسم  
 خضراء سلقية ... وهي معتمرة برداء قصب عودي دقيق الاعلام والطرز ،  
 عليه تزيين أحسن والله من تحاسين الصين ، مطوياً اربع طاقات ... وفي  
 عنقها سبحة عنبر شحري ، وصنادل مقاصيري ... والجواري يحملن ثيابها  
 ويشلن ذيولها وهي كالمبهورة .

ومن الأشياء التي استعملها الناس في بيوتهم وخارجها ، الستور المطرزة  
 وغير المطرزة وقد ذكر المؤرخون كيف كانت قصور الخلفاء تحوي  
 الآلاف الكثيرة من مختلف انواع الستائر ( ١ ) ، كما نقل لنا الشعر عادة  
 بعض الاغنياء في استعمال الستائر اثناء خلواتهم ، يقول جمحظة واصفاً  
 حياة أحد هؤلاء الاغنياء البخلاء ( ٢ ) :

دخلتُ على باخلٍ مرةً وجناتُ بستانه زاهره  
 وقد قابلَ النوارُ نقشَ الستور فأعين زواره حائره  
 جنان تعجل للباخلين ونحن نوجل للآخره

#### العطور وأدوات الزينة :

ومثلما تفنن الناس في البستهم وأقمشتهم تفننوا أيضاً بزيتهم وعطورهم  
 فاستعملوا مختلف أنواع العطور وأدوات الزينة ، وقد وصف هذه الأشياء  
 شعراء العصر ، فقال الصابي في شمامة كافور ( ٣ ) :

- 
- ( ١ ) ينظر تجارب الامم ١ / ٥٣ في الكلام على قصر الشجرة المقتدري .  
 ( ٢ ) بخلاء البغدادي ١١٦ وينظر في الألبسة والمفارش وما ينتقل به في التلخيص ١ / ١٩١ -  
 ٢٤٨ . وقد وردت اسماء البسة عديدة في شعر صريع الدلاء اهمها العمامة والبزة والبرنس والجمبة  
 والقميص والصدرة والوقاية ، ينظر الديوان الاوراق ٦ أ ، ١٤ ب ، ٢٠ ب ، ٢٦ أ ، ٢٦ ب ، ٢٦ ج ،  
 أما شعر ابن الحجاج فاساء الالبسة مبهوثة في ثناياه وبخاصة شعر الهجاء والاستهداء ينظر مثلاً درة  
 التاج ورقة ٤٤٨ ، ٦٠٧ ، ٦١١ ، وقطعة الديوان ٤٤٢ / م ورقة ١٨ ، ٤٠ .  
 ( ٣ ) البيهية ٢ / ٢٦٤ .



كافورة جعلتها  
حتى وددت أنها  
لأسود العين غرض  
من أبيض العين عوض

ويقول في عتيده الطيب (١) :

وعتيده للطيب إن تستدعها  
يلقاك قبل عيانها أرج لها  
تبعث اليك أمامها ببشيرها  
فكأنه مستأذن لحضورها  
وفي الغالية يقول السلامي واصفاً أساليب التزيين الأخرى (٢) :

مذ نقبوه وزرنفوا أصداغهم  
وفي الكحل يقول السلامي أيضاً (٣) :

يغض الغزال جفون الغزل  
ولا وجنتي الورد من وجنتيه ما أوجب اللثم ذاك الخجل  
وقد فصّح الكحل فيها الكحل  
وفي استعمال الحناء يقول أبو الغوث بن نحرير المنيحي (٤) :

كان حناءها براحتها دماء من قتل بهجرتها  
وهناك أنواع أخرى من أدوات الزينة كالزعفران والمسك والرامك  
والعبير وغير ذلك (٥) .

الطبيعة والمدن والاستعمالات البيتية واليومية :

لقد كثر الشعراء في وصف الطبيعة وما فيها من جمال وقبح ، فاذا  
آذاهم حر الصيف ، ومجيء رمضان وسط أشهره قالوا مثل قول ابن  
لنكك (٦) :

حزيران وتموز وآب ثلاثة أشهر فيها العذاب

(١) البيتية ٢ / ٢٦٤ .

(٢) البيتية ٢ / ٤٠٦ . والغالية مسك وعنبر يعجنان بالبان التلخيص ٣٨٥ .

(٣) نفسه ٢ / ٤٠٦ .

(٤) تنمة البيتية ١ / ٧٤ .

(٥) ينظر في أنواع الطيب التلخيص ٣٨٣ - ٣٩٠ .

(٦) برد الاكباد ١٢٤ ، الوصف في القرن الرابع ١٢٦ .

فان قرنت بشهر الصوم صرنا سباتك في بواتقها تذاب  
وحين يريد ابن لنكك هذا أن يصف لنا جو البصرة يقول ( ١ ) :

نحن بالبصرة في لـو ن من العيش ظريف  
نحن ما هبت شمال بين جنات وريف  
فإذا هبت جنوب فكأنا في كنيف

ولا تقتصر اقوال الشعراء على الجو وتقلباته ، فهي تصف الرياض  
والمتزهات (٢) وما فيها من أوراد وأزهار (٣) ، وحيوانات وطيور (٤)  
وأثمار متنوعة .

ويتعدى الوصف هذه الاشياء فيبرز لنا المدن الكبيرة بجمالها وحيويتها ،  
وتناقضاتها وما فيها من منغصات ايضاً .

لمدينة مثل بغداد ، عظيمة واسعة ، تحتضن الخير والشر ، الغنى والفقير ،  
الترف والكدية ، لا بد أن تستأثر باهتمام الشعراء ، فيصفها كل شاعر  
بحسب تفاعله مع جانب من جوانبها .

فهناك من حب بغداد ورضي عنها مثل بي سعد محمد بن علي بن  
خالد الهمداني : ( ٥ )

فدى لك يا بغداد كل قبيلة من الارض حتى خطي ودياريا  
فقدطفت في شرق البلاد وغربها وسيرت رحلي بينهما وركابها

( ١ ) اليتيمة / ٢ ، معجم البلدان / ١ / ٤٣٧ .

( ٢ ) الامثلة على ذلك كثيرة نجدها في من غاب عن المطرب ٢٤١ ، نهاية الارب ١ / ٢٦٥ ،  
٢٧٠ ، المحاضرات ٤ / ٥٧٠ ومن الامثلة وصف السلامي لشعب بوان اليتيمة ٢ / ٤١٣ وكذلك  
وصف المتنبي له ، ينظر ديوان المتنبي .

( ٣ ) مثل وصف النيلوفر ديوان الشريف الرضي ٢ / ٨ ، ديوان مهيار ١ / ٨ ، ينظر أيضا  
من غاب عن المطرب ٢٤٧ ، المحاضرات ٤ / ٥٧١ ، ٥٧٥ .

( ٤ ) ينظر وصف ابن نباتة للفرس في مختارات البارودي ٤ / ١٣٨ ، اليتيمة في وصف  
الطيور ٢ / ٢٦٩ والبراغيث ، معجم البلدان / ١ / ٤٦١ .

( ٥ ) تاريخ بغداد / ١ / ٥٢ .

فلم أرَ فيها - مثلَ بغدادٍ منزلاً ولم أرَ فيها مثلَ دجلةٍ واديا  
ولا مثلَ أهلِها أرقَ شمائلًا وأعدبَ ألقاظاً وأحلى معانيساً  
أو مثلَ ابنِ زريقِ الكوفي الذي يقول ( ١ ) :

سافرت أبغى لبغدادٍ وساكنها مثلاً ، فحاولت شيئاً دونَه الياسُ  
هيهاتَ بغدادَ الدنيا بأجمعها عندي ، وسكانَ بغدادٍ هم الناسُ  
ومنهم من ينظر إلى بغدادٍ بعينِ الناقدِ التزيه البصيرِ فيراها بغدادَ الطبقيّة  
الحانية على الغني ، الجائرة على الفقير يقول ( ٢ ) :

سقى الله بغدادَ من جنّةٍ غدت للورى نزهةَ الأنفُسِ  
على أنها منيةُ الموسرينِ ولكنها حسرةُ المفلسِ  
وبسبب هذا ومع معرفة أبي نصر المالكي بحسن جانبيها يخرج عنها فلقد  
ضاعت عليه برحمتها « ولم تكن الارزاق فيها تساعف » ( ٣ ) .

أما السري الرفاء فإنه يتمنى العيش فيها على تناقضاتها فيقول ( ٤ ) :  
يا حبذا صحبةُ العلومِ بها والعيش بينَ اليسارِ والعدمِ  
وهناك من يجد بغدادَ المؤذية ، فلا يصف غيرَ حرها وبعوضها ،  
وبراغيتها وترابها ( ٥ )

قال أحدهم ( ٦ ) :  
هل الله من بغدادٍ يا صاحٍ مخرجي  
ومسئداتها المدري علينا ترابها  
إذا سحجت أبغالها وحميرها  
فأصبح لا تبدو لعيني قصورها

- 
- ( ١ ) لطائف المعارف ١٧١ ، معجم البلدان ١ / ٤٦١ .  
( ٢ ) لطائف المعارف ١٧٢ . وشبهه بهذا قول ابن المطرز ببغداد . تنظر التتمة ١ / ٥٦ .  
( ٣ ) تنظر دمية القصر ١ / ٢٩٧ ، ينظر الفلاكة والمفلوكون ٦٣ .  
( ٤ ) الديوان ٢٤٦ ، تاريخ بغداد ١ / ٥٢ .  
( ٥ ) مثل ابن المعتز ينظر الديوان ٢٩٣ ، معجم البلدان ١ / ٤٦٥ .  
( ٦ ) معجم البلدان ١ / ٤٦٥ وينظر المنتخب من كنايات الادباء ١٢٠ ، ١٢١ ، وفيه  
أشعار كثيرة في بغداد وأهلها .

وقال بعض الأعراب ( ١ ) :

لقد طال في بغداد ليلى ومن بيت      ببغداد يصبح ليله غير راقس  
بلاد إذا ولي النهار ، تنافرت      براغيثها من بين مشى وواحد  
ومع كل هذه الصفات تظل بغداد اذا ما قورنت بالبصرة جنة طيبة الجو  
والمسكن فاذا ذهب الصابي الى البصرة ، وشرب من ماؤها تذكر ترفه  
وترف طبخته وتفننهم في تبريد مأهم فيقول ( ٢ ) :

لهف نفسي على المقام ببغداد وشربي من ماء كوز بثلج  
نحن بالبصرة الذميمة نسقى      شر سقيا من مائها الأترجي  
أصفر منكر ثقيل غليظ      خائر مثل حقة القولنج  
كيف نرضى بمائها وبخير      منه في كنف أرضنا نستنجي

والبصرة الذميمة بجوها ، والتي ملها ابن لنكك فلم يعد يرى فيها غير  
« نشاب ونخل وسماد » ( ٣ ) كانت لا تعلم محبين وعشاقاً شأنها شأن أي  
مدينة أخرى في العراق .

وكما وصف الشعراء البصرة وبغداد وصفوا غيرهما من المدن ثم انتقلوا  
من وصف المدن الى ذكر استعمالهم البيتية واليومية من ذلك ما فعله  
الصابي حين وصف المدخنة التي توضع فوق مجمرة البخور ( ٤ ) :

ومحرورة الاحشاء تحسب أنها      متممة تشكو من الحب تبريحا  
تُناجيك نجوى يسمع الانف وحيها      وتجهله الأذن السمعية إذ يوحى

( ١ ) البيتية ٢ / ٢٦٩ .

( ٢ ) البيتية ٢ / ٣٥٨ . وفي المقارنة والمفاضلة بين بغداد والبصرة تنظر قصيدة صريع الدلاد  
الطويلة التي أشرنا اليها في صفحة سابقة الديوان ٦٣ أ وما بعدها . وفي هذه القصيدة قضايا  
اجتماعية ومظاهر حضارية عديدة .

( ٣ ) نفسه ٢ / ٢٦٥ .

( ٤ ) نفسه ٢ / ٢٦٧ .

ومنه وصفه الشمعة قال (١) :  
 غُصْنٌ من الذهب الابريز أثمر في أعلاه يا قوتة صفراء تستعر  
 ومن ذلك أيضاً وصف ابن نباتة للسكين (٢) :  
 مرهفةٌ تعجزُ وصفَ اللسانِ للسيفِ معنىً ، ولها معنيانُ  
 تخلفه في حده تسارة وتارة تخلف حدَّ السنَّانِ  
 ما أبصرَ الراوونَ من قبلها ماءً ، وناراً جمعاً في مكان  
 ومنه وصف ابن سكرة الهاشمي لحمّام دخل اليه فسرت نعله (٣) :  
 اليك أذمُّ حمّامِ ابنِ موسى وإن فاقَ المني طيباً وحارّاً  
 تكاثرت اللصوصُ عليه حتى ليحفي من يطيف به ويعرى  
 ولسمّ أفقد به ثوباً ولكن دخلتُ محمداً وخرجتُ بشراً  
 وهناك أوصاف عديدة لكل ما يستعمله الانسان آنذاك كالسيف (٤) ،  
 والدفتر (٥) ، والشطرنج (٦) والاسطراب (٧) والقوس (٨)  
 والمنشار (٩) ، والقوارب والزبازب والسميريات وغير ذلك (١٠) .

#### المرأة :

تحولت المرأة في العراق وبخاصة في مدنه الكبيرة منذ العصر العباسي

- 
- (١) نفسه ٢ / ٣٩٣ .  
 (٢) نفسه .  
 (٣) المنتظم ٧ / ١٨٦ ، وخرجت بشراً ، أي بشر الخافي ، وينظر في حمامات بغداد رسوم  
 دار الخلافة ١٩ .  
 (٤) ينظر ديوان مهيار ٢ / ٢٨١ .  
 (٥) ديوان مهيار ١ / ٥٣ .  
 (٦) نفسه ٢ / ١٠٣ .  
 (٧) نفسه ٢ / ١٢٧ . زهر الآداب ١ / ٣٩٠ .  
 (٨) نفسه ٢ / ١٥٧ .  
 (٩) نفسه ٢ / ١٤٥ .  
 (١٠) ينظر في اساء المراكب النهريّة ما ورد في شعر ابن الحجاج قطعة الديوان ٤٣٥ / م  
 ورقة ٢٤ ، ٢٦ ، ٨٠ ، وينظر ديوان صريع الدلاء ورقة ٧٣ ب .

الاول الى عنصر حامل لا يسهم الا في تقديم المتعة الجسدية. والخدمة البيئية للرجل ، وصار الرجل السيد المطلق ، وانزوت المرأة في بيته يحميها ويحيطها برقابة شديدة وبخاصة اذا كانت حرة أو أمة أم ولد ( ١ ) .

ان انتشار رقعة الدولة الاسلامية وكثرة وارداتها من الغلمان والحواري وامتلاء أسواق النخاسة بأجناس مختلفة من الرقيق ، وتداخل الحياة الحضرية بالطبائع البدوية ، أرخص قيمة المرأة وجعلها مبدولة ، مهانة ، ولهذا صان الغيور حريمه ، وأغلق المترمت الباب على أهله ، وانعدمت الثقة بالمرأة عموماً .

على أن رخص المرأة وسوء الظن بها لم يمنعنا ارتفاع منزلة بعضهن السياسية أو بروز بعض آخر في ميادين الادب والغناء والدين .

فلقد برز في القرن الثالث وأواخره الكثير من الحواري وكانت هن جولة في عالم الغناء والسياسة والشعر منهن عنان بنت عبد الله جارية الناطقي ( ٢ ) وفضل الشاعرة اليمامية جارية المتوكل ( ٣ ) ، وبنان جارية المتوكل ( ٤ ) وجاريتها الاخرى « محبوبة » التي ضرب بها المثل في الوفاء لسيدها بعد مقتله ( ٥ ) ، ومنهن ( نبت ) جارية المعتضد وغيرهن ( ٦ ) .

أما في القرن الرابع فقد ظهرت على مسرح الحياة السياسية « شغب » أم المقتدر وقهرمانتها أم موسى ، وقهرمانتها الاخرى « ثمل » التي أجلستها للقضاء عام ٣٠٦ ( ٧ ) .

---

( ١ ) والأمة اذا كانت ام ولد لا يجوز بيعها ونصبح حرة بعد موت زوجها منز ٢٧٨ / ١

( ٢ ) جهات الأئمة ٤٧ .

( ٣ ) جهات الأئمة ٨٤ .

( ٤ ) نفسه ٩١ .

( ٥ ) نفسه ٩٢ .

( ٦ ) نفسه ١٠٩ .

( ٧ ) كانت أم موسى تؤدي الرسائل من المقتدر واهه الى الوزير ، وقد خافها ابن خاقان ،

وتدخلت بشؤون الوزارة أكثر من مرة ، ينظر الكامل ٨ / ٦٢ ، ٦٤ .

أما « خمره » مولاة المقتدر وام ولده عيسى فقد كانت خاملة الذكر  
« كثيرة البر والمعروف والعطاء للفقراء والمحاويج » ( ١ ) .

ويبدو ان هذه السلطات التي حصل عليها بعض الجوارى دفعت بنساء  
أخريات الى المطالبة بمناصب ادارية كبيرة في الدولة مما حدا بابن بسام الى  
أن يقول ( ٢ ) :

ما للنساء وللكتابة والعمالة والخطابه  
هذا لنا ، ولهنّ منّا أن يبستنّ على جنابه

ومن النساء البارزات في الميادين الادبية والدينية ظهرت عائدة بنت محمد  
الجهينة زوجة عم الوزير ابن شيرزاد وهي « امرأة فاضلة ، كاتبة ،  
كانت تناشد الاشعار وتنشد لنفسها كل شيء جيد » ويبدو أنها كانت  
ذات هيبة ومشورة قالت تهجو أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي لما تولى  
الوزارة وتعيبه بقصر قامته ( ٣ ) :

شاورني الكرخي لما بدا النيروزُ والسنُّ له ضاحكه  
فقال : ما نُهدى لسلطاننا من خيرٍ ما الكفّ له مالِكه  
قلتُ له : كلّ الهدايا سوى مشورتِي ضائعة هالكه  
أهدٍ له نفسك حتىّ إذا أشعل ناراً كنت دوبراكه ( ٤ )

ومن العالمات بالفقه وتدريسه والحديث امة الواحد ستيتة بنت القاضي أبي  
عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي توفيت سنة ٣٧٧ وكانت تفتي مع

---

( ١ ) نساء الخلفاء ١٠٦ - ١٠٨ .

( ٢ ) صبح الاعشى ١ / ٦٤ نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ١٩٦٣ القاهرة .

( ٣ ) ينظر نشوار المحاضرة ١ / ٢١٦ .

( ٤ ) الدر باركه : لفظة أعجمية . وهي لعبة كبيرة يجعلها أهل بغداد على سطوحهم ليالي  
للنيروز المعتضدي ويخرجونها في زي حسن من فاخر الثياب وحلي يملونها بها كما يفعل بالمعرائس  
وتتحقق بين يديها الطبول والزمور .

العلماء وكتب عنها الحديث (١) . ومنهن أم الفتح بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف توفيت ٣٩٠ هـ (٢) وغير هاتين كثيرات جمع تراجمهن الخطيب البغدادي في آخر جزء من كتابه تاريخ بغداد .

والشيء الملاحظ ان الحرائر من النساء لم يبرزن في ميادين السياسة ولم تكن لهن سيطرة في بيوت الوزراء ودار الخلافة كما كان للاماء والحواري ، وسبب هذا عزوف الخلفاء عن الزواج بالحرائر واقتصرارهم على التسري بالاماء .

ويبدو أن سبب هذا التفضيل يعود الى سهولة الحصول على الجارية الجميلة وسعة أفق الجوارى ومعرفتهن بمتطلبات الأزواج وأمزجتهم لاهتمام النخاسين بهن ولكثرة اختلاطهن بالمجتمعات المختلفة ، ويرجع الجاحظ سبب علو حظ الامة على الحرة عند الرجال الى أن الرجل قبل أن يملك الامة قد تأمل كل شيء فيها « ما خلا حظوة الخلوّة » فاقبل على ابتياعها بعد وقوعها في نفسه ، اما الحرة فانما تتحصل بمشورة النساء والنساء لا يعرفن ما يعرفه الرجال من مواطن الجمال ودوافع الرغبة (٣) .

على أن هذه الحظوة ، وهذا الارتفاع الاجتماعي للجوارى ، قد آذى المجتمع ، فقال الشاعر (٤) :

إذا لم يكن في منزل المرء حرة تدبره ضاعت مصالح داره

وغدا هذا القول حقيقة بينة بعد أن بدت بشكل واضح أعمال الجوارى وتدايرهن الخطيرة فلقد صرن مصدر مؤامرات عزل وموت لأقرب الناس لهن ، وهذا أمر متوقع جداً من هؤلاء النساء المملوءات « عقداً » واحقاداً بسبب تكوينهن التربوي والنفسي . انهن يفتشن عن السبل المختلفة

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ٤٤٢ .

(٢) نفسه ١٤ / ٤٤٣ .

(٣) ينظر ما نقله متر عن كتاب الفصول للجاحظ ٢ / ١٧٤ .

(٤) المحاضرات ٣ / ٢٠٠ .



للانتقام من هؤلاء الناس الذين استعبدوهم وأذلّوهم في سوق النخاسة والعبودية .

ولهذا نرى الجوّاري يحاولن ارتقاء أسوار ذهن للوصول إلى مراكز أعلى في المجتمع ، وليعوضن ان وصلن بتسلطنهن عن ماضيهن المؤلم ، ولا يهمن بعد ذلك ما يبذلنه للوصول حتى ولو كان شرفاً وكرامة أو حياة الآخرين .

لذلك خافهن الرؤساء ، وحاذر منهن أصحابهن ، وتملقهن الكثير واطاعتهن رجال الدولة ، وبسبب هذا قال الشاعر ( ١ ) :

شيثان يعجزُ ذو الرياسة عنهما رأيُ النساءِ وإمـرةُ الصبيانِ  
أما النساء فميلهن إلى الهوى وأخو الصبّا يجري بغير عنانِ  
وقد نظر الشريف الرضي الى المرأة فرأى أن الرجل لا يمكنه أن يتخلى عنها وهذا ما دفعه الى القول ( ٢ ) :

معاداة الرجال على الليالي أطيع ولا معاداة النساء  
ومن هذه النظرة انطلق يبيء أخاه بمولودته ويرثي أمه عند وفاتها ويقول ( ٣ ) :

لو كان مثلك كلُّ أم برّة غني البنون بها عن الابنساء  
كيف السلوّ ، وكل موقع لحظة أترُّ لفضلك خالد بأزائي  
ان هذه المشاعر النبيلة التي يحملها الشريف الرضي للمرأة لم ترفع قيمتها أو تعطيتها منزلة تستحقها .. وبالرغم من كل ما كانت تحاط به المرأة من بهرجة وما وصلت اليه بعض النساء من سلطة ظلت المرأة عموماً ذلك الجانب الضعيف الذي خلق ليداري الرجل وليكون متاعاً حلالاً له .

( ١ ) التمثيل والمحاضرة ٤٦٩ .

( ٢ ) الديوان ١ / ٣٩ .

( ٣ ) الديوان ١ / ٢٦ .

## الأعياد :

كان العراقيون يحتفلون بأعياد كثيرة منها ما هو اسلامي ومنها ما هو أجنبي ، فلقد تأثر المجتمع العراقي بحضارتين مهمتين هما حضارة الروم المسيحيين وحضارة الفرس المجوس ، ويبدو هذا التأثير بارزاً في الاعياد الدينية للنصارى والقومية للفرس ، وفي مشاركة أغلب الناس فيها .

ومن أبرز الاعياد « الاسلامية التي وردت بها الشريعة » ( ١ ) ويحتفل بها المسلمون أجمعهم عيد الفطر وعيد الاضحى ، وهما عيدان ما زال يحتفل بهما المسلمون في كل أصقاع الدنيا .

وفي القرن الرابع أفسد رجال الدولة المظهر الديني لهذين العيدين فقد كانوا يجلسون لتقبل التهاني في مجالس خمر وشراب كما كان يفعل مثلاً عز الدولة بختيار .

قال ابن الحجاج يخاطب بختيار ويهنئه بعيد الاضحى ( ٢ ) :

قد صَحَّبَ البَسْمَ مع الزيرِ فقم قليلا غير مأمورِ

\* \* \*

فاسعدْ بيومِ العيدِ ، واجلسْ له في خلوةِ جلسةٍ مسرورِ  
وضح فيه بالدنان التي تخر بين البَسْم والزيرِ  
وكتب ابو اسحق الصابي يهنيء الوزير الميلى بقوله : ( ٣ )

أسيّدنا نعماك هُنَّتْ بالفطرِ ووقيت ما تخشاه من نوبِ الدهرِ

\* \* \*

وللفطرِ رَسْمٌ للسرورِ وسِنّةٌ ومثلك من أحيانا لنا سِنّةُ الفطرِ  
ولا بدّ فيه من سَماعِ وقهوةٍ نُقِضِي بها الأوطار من لذّةِ السكرِ

( ١ ) نهاية الارب ١ / ١٨٤ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٧١ .

( ٣ ) اليتيمة ٢ / ٢٧٨ .

وهناك أعياد استحدثها أصحاب المذاهب الاسلامية أهمها عيد الغدير وهو خاص بالشيعة « شعارهم فيه لبس الحديد وعتق الرقاب وبر الاجانب والذبايح » ( ١ ) وأول من عمله معز الدولة البويهى وقد صنع السنة نظيراً له وقالوا : « هذا يوم دخول ابي بكر والرسول الغار وأظهروا هذا اليوم الزينة » ( ٢ ) .

أما أعياد النصارى فعديدة وكان الناس أيامها يخرجون الى ضواحي بغداد والاديرة والمدن التي تختص بذلك العيد .

ففي عيد الفصح كان المسلمون والنصارى يقصدون دير سمالو ( ٣ ) فلا يبقى واحد من أهل الطرب واللهو الا حضره ، وهناك يدور الشراب ويصاح الغناء ، وفي هذا الدير ولهوه قال الشاعر ( ٤ ) :

فتلاعبت بعقولنا نسوانه وتوقدت بخودنا نيرانه  
حي حسبنا لنا البساط سفينة والدير ترقص حوّلنا حيطانه

وكان لدير الثعالب عيد يسمى باسمه يقع في آخر سبت من أيلول ولا يتخلف عن حضور يومه نصراني أو مسلم ( ٥ ) وفي اليوم الثالث من تشرين الاول يقع عيد القديسة أشموني ( ٦ ) ويقام في دير هذه القديسة يقول فيه الشاعر :

( ١ ) نهاية الارب ١ / ١٨٤ . وفي عيد الغدير يقول صريع الدلاء من قصيدة يهني بها فخر الدولة :

قد أتاك الغدير فاسعد هنيئاً  
أنت فخر الموك يا غرة الدهر -  
بأمور تجري على المائور  
ر ، وفخر الأعياد عيد الغدير

( ٢ ) نهاية الأرب ١ / ١٨٥ .

( ٣ ) الديارات ١٤ .

( ٤ ) الاوراق ٦١ .

( ٥ ) ينظر الآثار الباقية ٣١٠ ، معجم البلدان ٢ / ٥٠٢ .

( ٦ ) الآثار الباقية ٣١٠ ، الديارات ٤٧ ، الاوراق ٦٥ . وأظن أن في البيت تصحيحاً فقد

يكون اراد « بتفليس » بدلا من « بتفليس » لأن تفليس بلد في أرمينيا .

اشرب على قرع النواقيس في دير أشموني بتفليس  
وهناك أعياد مهمة أخرى منها عيد الميلاد ( ١ ) وعيد رأس السنة  
وغيرهما من أعياد القديسين والتديسات ( ٢ ) .

وفي عيد الميلاد كان من عادة النصارى ايقاد النار واللعب بالجوز  
لاعتقادهم بأن السيدة العذراء ولدت المسيح في ليلة باردة فأكلت عشر  
جوزات .

وكان المجتمع العراقي يحتفل بالاعیاد القومية للفرس باندماج تام يزيد  
على اندماجه باعياده ومن أعياد الفرس : ليلة الوقود أو عيد السدق وفي  
هذه الليلة تعمل نار عظيمة تسمى نار السدق . وكان من عادة كبار رجال  
الدولة في هذا العيد وغيره الجلوس لقبول التهنئات والهدايا .

قال ابن الحجاج يصف ليلة الوقود ( ٣ ) :

ليلتها حسنُها عجبٌ      بالقَصْفِ والعزفِ قد تحقّقْ  
لنارها في السما لسانٌ      عن نور ضوء الصباح ينطقْ  
ودجلة أضرمت حريقاً      بألف نار والـف زورقْ  
فماؤها كأنها حميمٌ      قد فار مما غلّي وبَقَبَقْ

وقد وصفها شعراء كثيرون وأشاروا الى أنها ليلة شتوية . ومن هؤلاء

الشعراء عبد العزيز بن يوسف وابن نبأثة السعدي والـسلامي ( ٤ ) .

( ١ ) ينظر أحسن التقاسيم ١٨٢ .

( ٢ ) ينظر في أعياد النصارى الآثار الباقية ٣١٠ وما بعدها ، نهاية الارب ١ / ١٩١

وما بعدها .

( ٣ ) نهاية الارب ١ / ١٩٠ . ومثل هذا يقول صريع الدلاء في هذه الليلة :

اهلا وسهلا بليلة الدق      والشرب فيها على الفسق  
والهوى والقصف والمجون بها      بين خليع وبين منخرق  
الديوان ٧٣ أ .

( ٤ ) اليثيمة ٢ / ٣٢٥ ، ٣٩٢ ، ٤١٤ ، ٤١٨ .

ويقع النيروز « أول الربيع » ومعناه اليوم الجديد ويرجع أصله الى البابليين ( ١ ) ، وقد أكثر الشعراء تهنئة رؤسائهم بهذا العيد ، من ذلك تهنئة عبد العزيز بن يوسف لعضد الدولة ( ٢ ) وتهنئة المطرز ( ٣ ) لاحد الرؤساء وتهنئة مهبيار لاحد الوزراء والتي يقول فيها ( ٤ ) :

يزوركم النيروز مقتبسل الصبا . وقد دب في رأس الزمان مشيب  
تصوِّح أغصان الاعادي وغصنكم من السعد ريان النبات رطيب  
ويقع المهرجان في السادس والعشرين من تشرين الاول ويستمر ستة  
أيام آخرها يسمى المهرجان الاكبر ( ٥ ) .

وسبب تعظيم الفرس لهذا اليوم زعمهم أن فريدون أدرك ثأر جده من الضحاك الملك الظالم « وقيل أن مهر هو اسم الشمس وأنها ظهرت في هذا اليوم للعالم فسمي بها والدليل على ذلك أن آتين الأكاسرة في هذا اليوم التتوج بالتاج الذي عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها » ( ٦ ) وكان الملوك يظهرون فيه أفراحهم ويتقبلون هدايا رعاياهم .

ومن الأدلة على مجيئه أول أيام نزول المطر قول الشاعر ( ٧ ) :

أحبّ المهرجان لأن فيه سروراً للملوك ذوي السناء  
وباباً للمصير إلى أوانٍ تفتّحُ فيه أبوابُ السماء

(١) الآثار الباقية ٢١٧ ، نهاية الارب ١ / ١٨٥ .

(٢) اليتيمة ٢ / ٣٢٣ .

(٣) تمة اليتيمة ١ / ٧٤ .

(٤) الديوان ١ / ١١٣ .

(٥) نهاية الارب ١ / ١٨٧ .

(٦) الآثار الباقية ٢٢٢ .

(٧) نهاية الارب ١ / ١٨٧ والمستطرف ٢ / ٥٤ وينظر ديوان الشريف المرتضى ٣ / ٢٨٥ ، وينظر في النيروز مقال الدكتور حسن علي محفوظ العدد الثاني من مجلة التراث الشعبي نيسان ١٩٦٤ وينظر في الاعياد الساسانية مجلة المعلم الجديد الجزء الاول شباط ١٩٥٧ المجلد العشرون ص ١١ .

ومن الأدلة على اشتقاق اسمه من الشمس قول مهيار الديلمي متفاخراً (١):

وعاد المهرجان بخص عيش يسرف على طلائله الصفاق  
هو اليوم ابتناه أبوك كسرى وشيد من قواعده الوثاق  
وشق له من أسم الشمس وصفاً يطول به صحيح الاشتقاق

ويمكن أن تكون مشاركة المسلمين في أعياد النصارى والفرس تنفيهاً عن كبت سياسي واجتماعي وديني ومحاولة لقتل الفراغ والتمتع بالحرية ولو للحظات ، ومشاركة المسلمين هذه « تدل على مقدار رقة المظهر الاسلامي الذي يحيط بالحياة العامة » ( ٢ ) .

### التعصب :

من المظاهر الاجتماعية البارزة التي أخذت جانباً من وقت الناس وفكرهم مظاهر التعصب الطائفي والقومي ( ٣ ) والفكري ، على ان التعصب الطائفي أو المذهبي كان ابرزها وأعمها .

فلقد استغلت سداجة العامة ، وسطحية وتبعية بعض الشخصيات الفكرية والسياسية من أجل اذكاء نار الفتنة بين الشيعة والسنة ، أو بين السنة أنفسهم كما حصل حين اشتد أمر الحنابلة على مخالفينهم من أهل المذاهب الاخرى ( ٤ ) .

---

( ١ ) الديوان ٣٥٢/٢ ، وفي التهئة بعيد المهرجان نظم صريع الدلاء لفخر الملك قصائد عديدة طويلة ، ينظر الديوان ورقة ٢١ أ ، ٢٢ ب ، ٢٤ ب ، ٢٦ ب ، واماكن أخرى .

( ٢ ) الحضارة الاسلامية ٢ / ٢٧٦ .

( ٣ ) من علامم التعصب القومي قول مهيار :

أين في الناس أب مثل ابي

وابي كسرى على ايوانه

الديوان ١ / ٦٤ . وقول المتنبي :

تفلح عرب ملوكهم عجم

وانما الناس بالملوك وما

الديوان ٨٤ .

( ٤ ) ينظر الكامل ٨ / ٣٠٨ .

وظهر هذا الاستغلال من أغلب الفئات المتسلطة التي تدعي السنية أو تميل الى الشيعة .

فكلما أحس وزير أو أمير أو ملك بوجود تدمير شعبي أو اهتزاز في كرسيه افتعل فتنة مذهبية تمتص حقد الناس على السلطة وتلهيهم لفترة معينة عن متابعة مظالم الحكام . فحين أحس معز الدولة باستياء الناس من تسلط جنوده وأعوانه أمر بأن تخرج النساء لاطمات الصدور نافشات الشعور وأن يخرج الرجال لاطمين باكين في مواكب كبيرة تبدأ في اليوم الاول من محرم تعبيراً عن حزن الشيعة على مقتل الحسين الشهيد ( ١ ) ، وبذلك ألهى الناس ، وتبعه في ذلك خلفاؤه من آل بويه حتى صار الامر عادة سنوية جارية .

وكانت الفتن بين السنة والشيعة دائمة مستمرة والسلطة تناصر أهل المذهب الذي يدين به رؤساؤها ( ٢ ) .

وكان للشعر دور في مثل هذه المعارك والفتن بتأكيد ما تقوله هذه المذاهب والاصرار على افكارها .

ومن أهم الافكار التي يعتنقها الشيعة وتناولها شعرهم أحقية علي بن أبي طالب بالامامة ، والولاء له ، والاغراق في حبه وحب آل بيته ومن الذين قالوا بامامة علي بن أبي طالب ، محمد بن احمد بن عبد الله المتوثي ، وهو يؤكد ذلك في قوله ( ٣ ) :

قد صحَّ قولُ النبي عندي      أنَّ علياً هو الامامُ  
فان توأيتَه بحق      ليس على مثله ملامُ  
بفضله فاقَ كلَّ فضلٍ      يعجز عن مثله الأنامُ  
ذا مذهبي ليس لي سواه      إنقطع القولُ والسلامُ  
ويبلغ ألم مهيار الديلمي لمقتل الحسين بحيث يجعله قاعدة فاصلة في

( ١ ) ينظر النجوم الزاهرة ٣ / ٣٣٤ ، العبر ٢ / ٢٩٤ .

( ٢ ) ينظر الكامل حوادث سنة ٣٦١ مثلاً وينظر المنتظم ٧ / ٨٨ .

( ٣ ) المحمدون ٧٨ .

الصداقة والصدق لذلك يقول :

وليس صديقي غير الحزين لفقده الحسين وغير الأسوف (١)  
وقد يكون الولاء ادعاء من غير ايمان ، أو يكون ولاء متطرفاً يجعل من  
الناس الذين لا يتفقون مع الشاعر خارجين على الدين لذلك دعى من لا يقول  
به ناصبياً ووصم بالقبح والكذب .. يقول الخوارزمي (٢) :

ربّ ليلٍ كطلعةِ الناصبيّ ذي نجومٍ كحجّةِ الشيعيّ

ويقول الناشيء الاصغر ابو الحسن علي بن عبد الله (٣) :

لك صدغٌ كأنما لونه وجهُ ناصبيّ

ويقول كشاجم (٤) :

حبّ عليّ علوّ همّةٍ لأنه سيدُ الأئمّةِ

ميرزُ محببته هل تراهم إلاّ ذوي ثروةٍ ونعمته ؟

بينَ رئيسٍ إلى ظريفٍ قدأكمّلَ الظرفَ واستتمه

فهم إذا حُصّلوا ضياءُ والعصبُ الناصبيّ ظلّمه

ومع ركاكة هذا الشعر بناء ومعنى نستدل على ان ادعاء التشيع صار  
يوصل الانسان زمن كشاجم المتوفي ٣٩١ الى الغنى والجاه ، وتبين أيضاً  
ان التشيع أو التسنن لم يكن بدافع الحرص الديني بقدر ما هو دافع مصلحي  
ذاتي .

وحين ننتقل من الشيعة اتباع علي الى ابنائه نجد للوعة الصداقة والحزن  
الكبير على الشهداء الذين راحوا ضحية الغدر والحقد ، وهذا يظهر في  
شعر الشريف الرضي حين يقول (٥) :

(١) الديوان ٢ / ٢٦٣ .

(٢) المضاف والمنسوب ١٧ وترجمة ابي بكر محمد بن العباس الخوارزمي ت ٣٨٣

في وفيات الاعيان ٤ / ٣٣ .

(٣) المضاف ١٧٣ ، وترجمة الناشيء في الوفيات ٣ / ١٥١ الديوان ١٦٠ .

(٤) المضاف ١٧٣ ، الديوان ١٦٠ .

(٥) الديوان ١ / ٤٤ .



كربلا لا زلت كربلاً وبلا  
 كم على تربك لما صرَّعُوا  
 الى أن يقول عن قتل الحسين :  
 يا قتيلاً قوض الدهرُ به  
 قتلوه بعد علم منهمُ  
 غسلوه بدمِ الطعن وما  
 ما لقي عندك آلُ المصطفى  
 من دمٍ سال ومن دمعٍ جرى  
 عمَّدَ الدين وأعلامَ الهدى  
 أنه خامسُ اصحابِ الكسا  
 كفنوا غيرَ بوغَاءِ الثرى

\* \* \*

ربّ إني اليومَ خصمٌ لهم جئت مظلوماً وذا يوم القضا  
 وعندما يستكين حزن الشريف الرضي على القتلى من آبائه ، ينظر الى  
 الخلافة نظرة أي شيعي آخر ولذلك يرتفع بفخره ويقول للقادر بالله ( ١ ) :  
 عطفاً أمير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرقُ  
 ما بيننا يوم الفخار تفاوتُ ابدأً كلانا في المعالي معرقُ  
 الاّ الخلافة ميسرتك فإنني أنا عاطلٌ منها وأنت مطوقُ  
 ولربما كان الشريف الرضي يقول في نفسه أكثر من المساواة في النسب ،  
 فهو يرى في القادر مغتصباً لحقٍ هو أجدر به منه ، ولذلك رأينا أخاه  
 الشريف المرتضي يؤكد مثل هذا التطلع فيدعو الى الثورة لاسترداد حقوق  
 العلويين المغصوبة حينما يقول ( ٢ ) :

يا آل احمد والدين غداً بجهنم نجاتي

\* \* \*

حتى متى أنتم على صهوات حذبٍ شامصات  
 وحقوقكم دون البرية في أكفٍ غاصبات

(١) الديوان ٢ / ٤٢ ، اليتيمة ٣ / ١٤٤ .

(٢) الديوان ١ / ١٤٥ .

قل للألى حادوا وقد ضلّوا الطريق إلى الهداة

\* \* \*

نامت عيُونُكُمْ ولكن عن عيون ساهرات  
وظننتم طول المدى يمحو القلوب من الترات  
هيهات ان الضغن توقده الليالي بالغدات  
لا تأمنوا غرض النواظر عن قلوب مرصدات

\* \* \*

حتى يعود الحق يقظانا لنا بعد السبات  
وكان ظهور شعر معاكس نتيجة حتمية لهذا التعصب والغلو احياناً على  
أنا وفي كل الفترات لا نجد تعصباً مذهبياً يوازي تعصب كشاجم أو  
الحوارزمي ، أو النامي .

ويبدو أن حب علي وابنائه من قبل كل المسلمين جعل ذلك حداً يقف  
عنده من يحاول الرد على مدعي التشيع .

أما التعصب بين الاقوام الكثيرة التي كانت تعيش في العراق فقد كان  
يحدث غالباً بين الديلم والأتراك وهو لا يعدو أن يكون صراعاً على مراكز  
السلطة ، وقيادة الجيش ، ولم نجد لهذا الصراع ذلك التأثير الكبير بحيث  
ينطبع على الشعر .

أما الصراع بين العرب وغيرهم من الاقوام فلم يظهر له وجود لان  
الصراع الطائفي والطبقي غطى عليه ، واذا وجدنا بعض النزعات القومية  
عند مهيار أو غيره ، فهي من قبيل الفخر ليس الا ( ١ ) .

---

١ - ينظر مثلاً ديوان مهيار ١ / ٦٤ .

## الخلاصة :

هذه نماذج من الشعر تجلو لنا صوراً من الحياة الاجتماعية في بغداد وغيرها وتبرز لنا ما كان عليه مجتمع العراق من تناقض طبقي ، وتباعد بين غني وفقير وزاهد وعابد وسني وشيعي ، وهي تعين المؤرخ في اغناء دراسته ويمكن ان تكون أحد مصادرہ النادرة ، لما فيها من تسجيل ذاتي ، وصدق في نقل الحقيقة .

أما قيمتها الفنية فليست بشيء الا أن الباحث اللغوي أو المؤرخ الادبي لا يمكنه أن يتركها لأنها ظاهرة واقعة دخلت اللغة والشعر ويمكنه أن يفيد مما ورد فيها من الفاظ ومفردات ومصطلحات فيحدد معالمها ودلالاتها ويتتبع تطورها التاريخي .

وحين عرفنا هذا جيداً بذلنا الجهد للم أجزاء هذا الفصل من هنا وهناك ايفاءً بحق البحث واتماماً للصورة الموضوعية ، لان كلامنا على المجتمع يبقى ناقصاً ان أهملنا هذه الاشارات الشعرية الاجتماعية .

ان المظاهر الاجتماعية كثيرة ومتعددة وقد آثرنا أن نسجل ما هو بارز منها وما اهتم به الشعر ويبين معالمه .

## خاتمة :

مر العراق منذ بداية القرن الرابع للهجرة حتى مجيء البويهيين في شبه فوضى سياسية كانت ذات منبع اقتصادي ونتائج اجتماعية خطيرة ، فحدثت المجاعات وتخلخل البنيان الاخلاقي للمجتمع العراقي وكثر السلب والنهب والرشوة والزور والدجل .

وحين جاء العهد البويهي واستقرت الامور السياسية نوعاً ما لم تتحسن أحوال المجتمع فالسلطة الحديدية لم تكن أقل جوراً من سابقتها ، ولربما زادت عليها قساوة وتجبراً ، واشتد أمرها على المجتمع حين بدأت تفتعل الفتن المذهبية والطائفية والعنصرية وتستفيد منها في تفتيت قوة الناس وقيمتهم ، وزيادة على ذلك افتعل رؤساؤها المناسبات ، والالعب الرياضية ،

والاعمال اللاهية الاخرى لكي ( يمتصوا ) حقد الناس على مظالمهم .  
وجبروتهم .

واذا كان أول عهد البويهيين فترة تبدل سياسي أعقبها استقرار نسبي دام حتى وفاة معز الدولة ، فان عهد بختيار بن معز الدولة كان مضطرباً مرتبكاً وقد انعكس اضطرابه على أحوال الناس ، فكثرت في أيامه الفتن الطائفية والعنصرية ، وحين أمسك عضد الدولة الامور عاد الاستقرار السياسي ثانية لكنه لم يكن هذه المرة طويلاً كما في أيام معز الدولة ، فلم يدم أكثر من خمس سنوات أعقب ذلك ، وبعد وفاة عضد الدولة مباشرة ، هزات سياسية عنيفة تأثر بها كيان المجتمع وبنيته .

ولم يسكت الناس على هذه الاوضاع المضطربة التي ( أكلت ) أجزاء كبيرة من اصاله هذا المجتمع وأعرافه ورزقه ، فلقد كانت لهم مع السلطات الظالمة جولات وثورات وكان أبرز مظاهر سخط الناس على حكامهم ، حركات القرامطة ، والعيارين والشطار والمظاهرات والحركات الشعبية المتعاقبة الي قاد قسماً منها الهاشميون أنفسهم .

كل هذا كان سببه الصراع الطبقي والتباين الاقتصادي الناتج عن سوء النظام الاقتصادي للدولة العباسية ، وعن الاطماع المتزايدة للحكام الذين صار همهم فرض الضرائب ومصادرة الناس ونهب أموالهم .

ولقد انقسم المجتمع العراقي الى طبقتين متباينتين رئيسيتين هما أساس بنیان هذا المجتمع ودافع حركته : الطبقة الحاكمة المستغلة والتي اطلق عليها اسم طبقة الخاصة ، والطبقة المحكومة المستغلة والتي اطلق عليها اسم طبقة العامة ، وهي الاكثر نفوساً ( وفاعلية ) .

ولا يفوت القاريء اننا نركز على المجتمع المدني لأن الشعراء كانوا أكثر التصاقاً به فالمدينة استقطبتهم بما تدره عليهم من مال وجاه وترف ، لذلك كادت البادية والارياف ان تفتقدهم .

وفي هذا المجتمع كان الشاعر عضواً بارزاً ، تربطه بالفئات الاجتماعية الاخرى علاقات عديدة .

فمع الحاكم يرتبط بعلاقات اقتصادية ذات أثر كبير في وجوده وفكره وتصرفه . وهو بالنسبة للحاكم شيء مهم يؤثر في حياته ووجوده فمثلما هو لسانه وسوطه هو نديمه وعشيرته . وكان يفيد مقابل هذا ثروة لا تبقى كثيراً في يده فهي سرعان ما يبدها على موائد اللهو وفي مجالس الشراب بالرغم مما كان يلاقي في سبيل جمعها من اهانات ومشقة سفر وهجرة .

أما رابطة الشاعر مع الناس فبمنية - في الاغلب - على أساس من رابطة الحاكم معهم .

وهناك شعراء ربطوا أنفسهم بمصير أبناء بلدهم وضربوا الملاذ التي يحصل عليها من يرتبط بالحاكم عرضاً ، فأثبتوا شجاعة وسجلوا ثورة على الذات وعلى الفساد .

أما علاقات الشاعر مع أصحابه الشعراء فكانت ذات صبغ تجارية لذلك كثر الحسد والمنافسة واللدس الرخيص ، ولا يعني هذا انعدام العلاقات الحسنة بين شاعر وشاعر ، فلقد سجل لنا الزمن أنبل العلاقات بين الصابي والشريف الرضي وبين الشريف وابن الحجاج أو بين شعراء آخرين غير هؤلاء .

ومثلما تأثرت الحياة الاجتماعية بالسياسة والاقتصاد تأثر الشعر والأدب ، فكان حصيلة التباين الطبقي تبايناً ثقافياً نلاحظه في شعر كل فئة من فئات المجتمع لما هو معروف من أثر البيئة في الشعر ، فلقد عكس شعر الطبقة الحاكمة طبيعة المجتمع المترف الذي عاشه رجالها ، واتضح لنا من خلال شعر الخليفة الراضي - مثلاً - كيف كان مجتمع الخلفاء متحللاً ذليلاً لا حول له ولا سلطة .

ثم اكتشفنا اعترافاً شعرياً على لسان الراضي يقول بانحراف هذا الخليفة

الى الغلمانية والدعارة ، وكذلك كان الأمر عند آل بويه ، والوزراء  
ورجال الدولة الآخرين .

ونتيجة لهذه البنية غير الاخلاقية لمجتمع الحكام شاعت الرذائل  
والفواحش في المجتمع على أساس المبدأ الرديء القائل ( الناس على دين  
ملوكهم ) فتهورت القيم الخلقية ، وانحسرت اللغة المؤدبة ، وحلت محلها  
لغة ضالة مسفة ، فكان الهجاء الماجن ، والوصف الخليج ، والغزل العاهر ،  
والممازحة الممجوجة السمجة لغة تداولها الشعراء ، واستظرفها الخاص  
والعام .

وقد وصل اللفظ الفاحش الى وصف الاعمال الجنسية والاعضاء  
التناسلية وصفاً فاضحاً ، والى ترديد كلمات الفجور في كل مناسبة ، وقد  
أكدت لنا هذه الاشعار والمنظومات شيوع الغلمانية والبغاء بشكل واسع  
حتى ليتصور الانسان أن الانحراف الاخلاقي قد تركز في كيان المجتمع  
العراقي وصار أمراً اعتيادياً لا يعاب مريدوه ، ولا يعاقب فاعلوه .

وفي هذا المجتمع الذي انحرف بالقيم ، وصار حكامه آلات سطوة  
وسلب عاشت فئات لم تتحمل قساوة الحياة ولا استطاعت الوقوف أمام  
مآسيها فوضعت خدها واستصغرت نفسها ، وصغرت هممها ، فكبت  
بها السبل القويمة وشذت عن خط الحياة الواضح ، واتبعت أساليب وضيعة  
للحصول على قوتها ومسببات وجودها .

تلك هي فئات المكدين والسؤال التي توسعت وانتشرت بسبب الظروف  
الاقتصادية القاسية حتى صار لها شعراؤها ومتكلموها ، وعاداتها وتقاليدها .  
وقد عكس لنا شعر المكدين الصراع النفسي عند بعض رجالها ، كما  
صور لنا مجمل حياتهم تصويراً يكاد يكون تاماً يبيناً .

ومثل هذه الفئة من حيث الهروب أمام مشكلات الحياة كانت فئات  
المتصوفة التي آثر أغلب أعضائها الانزواء في الصوامع والانعزال عن الناس  
والغرق في لجج الافكار الغيبية أو التهويم بين ضباب الخيالات والشطحات

والصرعات . ولم يعد لهم هم إلا الحصول على اقممة العيش براحة بال  
وبلا كد ، وصارت لهم ممزوجة بشيء من الهيبة والاحترام يعوضهم عن  
قيم فقدوها .

على أن هذه الفئات لم تخل من ايجابية بلغت أحياناً حد العنف والمواجهة  
فجوبت بالموت والتعذيب كما حصل للحلاج وابن عطاء مثلاً .

وتعد فئة المتصوفة بالقياس الى الفئات التي باعت نفسها للسلطة أو  
أنحرفت الى طريق الشذوذ الاخلاقي والكندية ايجابية ، لانها -عموماً- ظلت  
تحافظ على ماء وجهها ، وكان في افرادها من كسب من عمل يده أو  
ارتزق بعلمه .

ويبدو أن هذه الفئة قد انحسرت فاعليتها - وقد كانت فيما سبق ذات  
أثر في التوجيه الاخلاقي - في الاقل - بعد أن قُتل الحلاج ومُثِّل به  
وعذب ابن عطاء حتى الموت .

لقد آثر معظم أفرادها في هذا القرن الركون الى الجانب الغيبي من الدين  
ولم يتعرض للجانب الذي يمس حياة المجتمع اليومية .

من هؤلاء كان الشبلي والكلاباذي وأبو طالب المكي ، والطوسي ،  
والسلمي وقد اتجه هؤلاء الذين ذكرناهم - عدا الشبلي - نحو التأليف في  
النواحي الصوفية وآدابها ، فأدوا بذلك خدمة لا تقدر لدارسي عادات هذه  
الفئة وطبائعها ، وكأني بهم قد عوضوا بتأليفهم عن سكوتهم تجاه مظالم  
الحياة الاجتماعية وقسوة حكام أزمانهم .

ولم يعلم المجتمع جماعات أخرى التزمت بقيمتها ، وترفعت عن التمسح  
بالاذيال ، وصانت نفسها من الابتدال ، فما استكانت لذل ، ولا هادنت  
ظلماً ولا سكنت عن جبروت طاغية .

لقد كانت هذه الجماعات الساخطة أو المستردة متباينة في عمليات  
مواجهتها للمظالم الاجتماعية ، فهناك من سخط ووقفت به جرأته عند ذم  
الزمان رامزاً بذلك الى ذم الحكام والمتسلطين وهناك من سخط وأعلن

سخطه في صراحة تامة وجرأة كبيرة .

ولقد تمثل لنا كل ذلك في اشعار الكثير من أهل العصر ، خاصة شعراء البصرة الذين نرى أن من أسباب جرأتهم تأثرهم بالافكار القرمطية وقربهم من دولة القرامطة في البحرين اضافة الى بعدهم عن مركز القوة « بغداد » . وكان ابن لنكك وأشعاره أ نموذجاً لا يوازيه من حيث الجرأة غير ابي العلاء المعري في الشام ، ولابن لنكك السبق في هذه الانتفاضات الشعرية . ومن خلال هذا التناقض الاجتماعي برزت مظاهر حضارية اجتماعية عديدة ، بيّنت مقدار تأثير المجتمع العراقي بالحضارات الاجنبية المجاورة أو الوافدة بواسطة الغزو والاحتلال .

وكما كانت هناك مظاهر انفردت بها هذه الطبقة أو تلك ، كانت هناك أيضاً مظاهر اشتركت بها معظم الطبقات والفئات الاجتماعية . فلقد لهما أغلب الناس بمقادير متباينة ووسائل عديدة ، وتعددت وسائل اللهو وأماكنه ، فانتشر في بغداد ، وعكبرا وبُصرى وأوانا ، وسامراء ، وتكريت وواسط والبصرة ، والاهواز وغيرها من المدن والمنتزهات والاديرة .

وفي أماكن اللهو هذه شاع الفساد ، والغناء وشرب الخمر ، بشكل انفرادي أو على صورة مجالس صاحبة .

وفي مجتمع الرق والجواري والاقطاع يسود الرجل سيادة مطلقة وتصبح المرأة متاعاً رخيصاً لهذا السيد المطلق ، ولقد ظلت المرأة العراقية في القرن الرابع في موقع اجتماعي متأخر جداً ، وبخاصة المرأة الحرة ، فلقد نافسها الجواري والغلمان وأخذوا المراكز المهمة في دور الخلفاء والملوك ، ووصلوا الى مرحلة بلغت فيها سطوة بعض الجواري أدرجة أعلى من سطوة الوزير . ولم تكن عادات وتقاليد المجتمع العراقي وليدة حضارة مستقلة خاصة بهذا المجتمع فلقد كان لحركة التجارة بين العراق وغيره من الامم وللاحتلال الفارسي للعراق اضافة الى عشرات الآلاف من الجواري



والغلمان الروم أثر كبير في خلق تلاحم حضاري وفكري بين العرب والفرس والروم، لذلك رأينا عادات مشتركة كثيرة بين هذه الاقوام تشكل مجموع المظاهر الحضارية للمجتمع العراقي .

لقد كان الناس يحتفلون باعياد النصارى الدينية وأعياد الفرس القومية كما يحتفلون بأعياد المسلمين ، وكانوا يتفننون في أزيائهم وما كلهم ومجالس شرايهم وأنسهم بتأثير من هذا التلاحم الحضاري والتزاوج الفكري . لقد حصلنا من خلال الكشف عن معطيات النصوص الشعرية على صورة بيئة لمجتمع العراق في القرن الرابع بطبقاته وتأثراته وعاداته ومظاهر حياته ، وكان لنا في دراستنا هذه أكثر من نتيجة ، فمن الاسلوب العلمي في تحليل النصوص الشعرية ذات الدلالات الاجتماعية ، توضح لنا المدى العميق لانهار القيم الاخلاقية والدينية في المجتمع العراقي ، واستنتجنا بعد رؤية نزيهة محايدة أن هذا الانهيار الاجتماعي لم يكن مقصوداً أدخلته أقوام أخرى أو فئات شعبية بقصد تحطيم الدين أو العروبة - كما يدعي بعض الباحثين - فقد كان نتيجة طبيعية للبنية الاقتصادية الاستغلالية التي ارتكزت عليها الدولة العباسية ، ولم ننكر ما للغزو الحضاري وصراعه مع القيم العربية البدوية من تأثير في انحراف الاعراف والاخلاق .

وقد تأكد لنا من خلال النصوص الشعرية ان الانهيار الاخلاقي بدأ من القمة ثم سار حثيثاً نحو القاعدة أي بدأ من دار الخليفة ثم انتشر في بغداد ومدن العراق الاخرى بين الطبقات الوسطى والفقيرة .

وكان من نتائج تحلل المجتمع تحلل لغة ابنائه وانحدارها نحو الرذيلة اللغوية ، فلم تعد اللغة السامية المترفة هي لغة الشعر السائدة ، انما أصبحت اللغة العامية المبتذلة لغة أغلب الشعراء ، وحتى هذه اللغة العامية كانت تختلف في قيمها الفنية لانها كانت تحمل مفردات والفاظاً تمثل المنطلق الاجتماعي لكل فئة من فئات المجتمع ، ولهذا السبب درسنا القيمة الفنية لكل فصل بصورة منفردة وبشكل مكثف مبتعدين عن لغة الحشو والانشاء .

## المصادر والمراجع

- الآثار الباقية عن القرون الخالية محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠ هـ)  
ليدن (مطبعة بريل) ١٩٢٣ .
- آداب الصحبة وحسن العشرة أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي  
ت ٤١٢ تح. ي. قسطنطين - منشورات الجمعية الشرقية الاسرائيلية - اورشليم  
(مطبعة الحكومة - يافا) ١٩٥٤ .
- أبو حيان التوحيدي (سيرته - آثاره) . عبد الرزاق محي الدين نشر  
مكتبة الخانجي مصر (مطبعة السعادة) ١٩٤٩ .
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي  
بكر المقدسي (ت بعد ٣٧٥) ط ٢ . ليدين (مطبعة بريل) ١٩٠٦ .
- الاحكام السلطانية . أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠)  
ط ١ القاهرة (شركة مكتبة ومطبعة الباني الحلبي) ١٩٦٠ .
- اخبار الرازي والمتقي ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ت ٣٣٥ او ٣٣٦ تح  
ميجورث دن القاهرة (مطبعة الصاوي) ١٩٣٥ .
- أخلاق الوزيرين أو (مثاب الوزيرين صاحب بن عباد وأبن العميد) :  
أبو حيان علي بن محمد التوحيدي (ت نحو ٤١٤) - تح محمد بن تاويت  
الطنجي مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٩٦٥ .
- أدب الدنيا والدين : أبو الحسن الماوردي بعناية أحمد ابراهيم - وزارة  
المعارف العمومية - القاهرة (المطبعة الاميرية) ١٩٢٥ .
- الادب في ظل بني بويه : الدكتور محمود غناوي الزهيري - مصر  
مطبعة الامانة ١٩٤٩ .
- الاربعين في التصوف (كتاب) : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين  
السلمي (ت ٤١٢) حيدر آباد الدكن (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٦٩ .
- الاشارات الهية والانفاس الروحانية : أبو حيان التوحيدي - تح الدكتور  
عبد الرحمن بدوي - القاهرة (مطبعة جامعة فؤاد الاول) ١٩٥٠ .

أشعار أولاد الخلفاء : أبو بكر الصولي تح هيوورث . دن. مصر ( مطبعة  
الصاوي ) ١٩٣٦ .

الاعجاز والايجاز : أبو منصور عبد الملك الثعالبي ت ٤٢٩ ، مصر  
( المطبعة العمومية ) ١٨٩٧ .

الاعلام : خير الدين الزركلي ط ٢ ( مطبعة كوستاتس وشركاه ) من  
٩٥٤ - ١٩٥٩ .

الاقاليم : أبو اسحاق الاصطخري طبع بالاوفست عن المخطوط د. ج.  
ا. ج مولر ( كوتيه ) .

أقسام ضائعة من تحفة الامراء وأخبار الوزراء : لابي هلال الصابي .  
جمع وتعليق ميخائيل عواد ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٤٨ .

الامتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيد تح أحمد أمين ، أحمد الزين  
القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٩ - ١٩٤٤ .

الانافة في معالم الخلافة : أحمد بن عبد الله القلقشندي ( ت ٨٢١ هـ )  
الكويت ( سلسلة التراث العربي ) ١٩٦٤ .

الاوراق ، أخبار الراضي ، أشعار اولاد الخلفاء .

الاوراق : كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق ، أحمد محمد السقاف  
ط ١ لبنان - عاليه ١٩٥٤ .

أهل الكدية أبطال المقامات في الادب العربي : عبد النافع طليعات - دار  
الوليد - حمص - سوريا ١٩٥٧ .

البخلاء : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ت ٢٥٥ ) تح أحمد ظافر  
كوچان - دار اليقظة العربية ، دمشق ( مطابع فتي العرب ) ١٩٦٣ .

البخلاء : أحمد بن علي الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ ) تح الدكتور  
أحمد مطلوب والدكتور أحمد ناجي القيسي والدكتورة خديجة الحديثي -  
بغداد ( مطبعة العاني ) ١٩٦٤ .

البداية والنهاية : أسماعيل بن عمر بن كثير ( ت ٨٧٤ ) ، مصر  
( مطبعة السعادة ) .

برد الاكباد : أبو منصور الثعالبي ضمن أربع رسائل أخرى طبعت في  
كتاب واحد على مطبعة الجوائب - قسطنطينية ١٣٠١ هـ .  
البصائر والذخائر : أبو حيان التوحيدي ، تح الدكتور ابراهيم كيلافي ،  
دمشق ( مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء ) ١٩٦٤ .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ( ت  
٩١١ هـ ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .

بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب : محمود شكري الالوسي  
البغدادي تح محمد بهجة الاثر ط ٣ ، مصر ( دار الكتاب العربي ) .

بين التصوف والحياة : الشيخ عبد الباري الندوي ، نقله الى العربية  
محمد الحسيني الندوي ، دمشق ( مكتبة دار الفتح ) ١٩٦٣ .

تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ ) نشر دار ليبيا  
للنشر ، بنغازي . طبع دار صادر - دار بيروت - بيروت ١٩٦٦ .

تاريخ أبي الفداء ( كتاب المختصر في أخبار البشر ) : أبو الفداء عماد  
الدين اسماعيل بن علي ( ت ٧٣٢ هـ ) ، بيروت ( دار الكتاب اللبناني )  
د . ت .

تاريخ الامم والملوك : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت ٣١٠ )  
بيروت ( مكتبة خياط ) .

تاريخ بغداد : الخطيب أحمد بن علي البغدادي ، مصر ( مطبعة السعادة )  
١٩٣١ .

تاريخ الحكماء : وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من  
أخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي  
- لايبزغ ١٩٠٣ - أوفست مكتبة المثني - بغداد .

تاريخ الخلفاء : الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

- ( ت ٩١١ هـ ) محي الدين عبد الحميد ط ٣ ، القاهرة ( مطبعة المدني )  
١٩٦٤ .
- تاريخ الشعوب الاسلامية : بروكلمان ، ترجمة نبيه فارس ومنير  
بعلبكي ط ٣ ، بيروت ، دار العلم ١٩٦١ .
- تاريخ الفلسفة العربية : حنا الفاخوري ، و خليل الجر ، بيروت ( دار  
المعارف ) ١٩٥٧ .
- تاريخ الفلسفة في الاسلام ت. ج. دي بور ، ترجمة محمد عبد الهادي  
أبي ريده ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والنشر ) ١٩٣٨ .
- تتمة اليتيمة : أبو منصور عبد الملك الثعالبي تـ عباس اقبال ، طهران  
( مطبعة فردين ) ١٣٥٣ هـ .
- تجارب الامم : أبو علي أحمد بن محمد مسكويه ، تصحيح أمدروز ،  
مصر ( شركة التمدن الصناعية ) ١٩١٤ - ١٩١٦ .
- التحفة والهدايا ، الخالديان : محمد وسعيد ابنا هاشم ( ت ٣٨٠ ،  
٣٩٠ ) تـ الدكتور سامي الدهان . مصر ( دار المعارف ) ١٩٥٦ .
- تحفة الامراء في تاريخ الوزراء : أبو الحسن الهلال بن المحسن العباس  
( ت ٤٤٨ ) تـ عبد الستار أحمد فراج ، مصر ( عيسى البابي وشركاه )  
١٩٥٨ .
- التصوف الاسلامي : الدكتور زكي مبارك ط ٢ ، القاهرة ( دار  
الكتاب العربي ) ١٩٥٤ .
- التصوف الثورة الروحية في الاسلام : الدكتور أبو العلا عفيفي ، مصر  
( دار المعارف ) ١٩٦٣ .
- التصوف في الشعر العربي : عبد الحكيم حسان ، القاهرة ( مكتبة  
الانجلو المصرية ) ١٩٥٤ .
- التعرف لمذهب أهل التصوف : أبو بكر محمد الطلاباذي ( ت ٣٨٠ )  
تـ الدكتور عبد الحليم محمود وطـ عبد الباقي سزور ، مصر ( عيسى

البابي ( ١٩٦٠ .

تقويم البلدان : الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء صاحب حماه ،  
باريس ( دار الطباع الطباعة السلطانية ) ١٨٤٠ أعادت طبعه بالافتتاح  
مكتبة المثني ، بغداد .

تكملة تاريخ الطبري : محمد بن عبد الملك الهمداني ( ت ٥٢١ ) تح  
البرت يوسف كنعان ط ٢ ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٦١ .  
تليس ابليس : عبد الرحمن بن الجوزي ، ( ادارة المطبعة المنيرية )

. ١٩٢٨

التأخير في معرفة أسماء الاشياء ، أبو هلال العسكري ( ت ٣٩٥ )  
تح الدكتور عزة حسن ( مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ) دمشق مطبعة  
التريفي ١٩٧٠ .

تلطيف المزاج : من شعر ابن الحجاج مخ مصور في المجمع العلمي  
رقم ٣٤٦ - م .

التشيل والمحاضرة : أبو منصور الثعالبي تح عبد الفتاح محمد الحلو ،  
مصر ( عيسى الباني وشركاه ) ١٩٦١ .

التمدن الاسلامي ، جرجي زيدان ، علق على حواشيه ، الدكتور  
حسين مؤنس ، القاهرة ( مطابع دار الهلال ) ١٩٥٨ .

التنبيه والاشراف ، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ( ت ٣٤٦ هـ )  
القاهرة ( مطبعة عبد الله الصاوي ) ١٩٣٨ .

تيارات ثقافية : الدكتور أحمد الحوفي ، مصر ( دار نهضة مصر )  
. ١٩٦٨

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، أبو منصور الثعالبي تح محمد أبي  
الفضل ابراهيم ، القاهرة ( دار نهضة مصر للطباعة ) ١٩٦٥ .

الحركات التقدمية في العراق حتى غزو التتار : الدكتور صلاح الدين  
المنجد ، بيروت ( دار العلم للملايين ) ١٦٢ .

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع للهجرة : آدم متر ، القاهرة ( مطبعة  
لجنة التأليف والنشر ) ١٩٥٧ .

حضارة الاسلام : جوستاف ا. فون جرونيباوم ، القاهرة ( دار مصر  
للطباعة ) ١٩٥٦ .

حكاية أبي القاسم البغدادي : محمد بن المطهر الازدي باشراف آدم  
متر هايدلبرج ( مطبعة كارل ونتر ) ١٩٠٢ .

( يرى الدكتور مصطفى جواد أن هذا الكتاب من تأليف أبي حيان  
التوحيدي وله على ذلك عدة دلائل ، مجلة الاستاذ مجلد ١٢ ) .

حلية الاولياء وطبقات الاصفياء : الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله  
الاصبهاني ( ت ٤٣٠ ) ، مصر ( مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة ) ١٩٣٢  
- ١٩٣٨ .

الحمقى والمغفلون : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تح علي الخاقاني  
- بغداد ( مطبعة البصري ) ١٩٦٦ .

خاص الخاص : ابو منصور الثعالبي ، قدم له حسن الامين ، بيروت  
( منشورات مكتبة الجبابة ) ١٩٦٦ .

الخزانة الشرقية : حبيب زيات ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ج ١  
١٩٥٢ ، ج ٢ ١٩٣٧ .

دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية ، ترجمة عبد الحميد يونس  
وآخرين .

دراسات في العصور العباسية المتأخرة : الدكتور عبد العزيز الدوري ،  
( شركة الرابطة للطبع والنشر ) بغداد ( مطبعة السريان ) ١٩٤٥ .

درة التاج : من شعر ابن الحجاج ، نسخة مخطوطة محققة من قبل د.  
علي جواد الطاهر ومعدة للطبع .

دمية القصر وعصرة أهل العصر : الجزء الأول ، أبو الحسن علي بن  
الحسن البخارزي ( ت ٤٦٧ هـ ) تح عبد الفتاح الحلو ( دار الفكر العربي )

مصر ( مطبعة الترقى ) ١٩٦٨ .

الدولة الحمدانية في الموصل وحلب : دكتور فيصل السامر ، بغداد  
( مطبعة الايمان ) ١٩٧٠ .

ديوان ابن الحجاج : الحسين بن أحمد ( ت ٣٩١ هـ ) مخ منه نسخ  
مصورة بالمجمع العلمي تبدأ من رقم ٤٣٤ - م الى ٤٤١ - م .  
ديوان ابن دريد : أبو بكر محمد بن دريد الازدي ( ت ٣٢١ هـ ) تخ  
وجمع السيد محمد بدر الدين العلوي ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف  
والنشر ) ١٩٤٦ .

ديوان ابن المعتز : عبد الله بن المعتز ( ق ٢٩٦ ) ، بيروت ( دار صادر  
- دار بيروت ) ١٩٦١ .

ديوان أبي نواس : الحسن بن هانيء ( ت ١٩٨ هـ ) تخ أحمد عبد المجيد  
الغزالي ، بيروت ( دار الكتاب العربي ) ١٩٥٣ .

ديوان البحتري : الوليد بن عبيد الطائي ( ت ٢٨٤ هـ ) ، بيروت ( دار  
صادر - دار بيروت ) ١٩٦٢ .

ديوان الحلاج : أبي منصور الحسين ( ق ٣٠٩ ) تخ لويس ماسينيون ،  
باريس ١٩٥٥ .

ديوان السري : بن أحمد الكندي الرفاء ( ت ٣٦٠ ) ، القاهرة ( مكتبة  
القدس ) ١٣٥٥ هـ .

ديوان الشبلي : دلف بن جحدر ( ت ٣٣٤ ) جمع الدكتور كامل  
مصطفى الشيبلي ، بغداد ( مطبعة دار التضامن ) ١٩٦٧ .

ديوان الشريف الرضي : أبو الحسن محمد بن الحسين بن الطاهر ( ت  
٤٠٦ ) ، بيروت ( دار صادر - دار بيروت ) ١٩٦١ .

ديوان الشريف المرتضى : علي بن الحسين بن الطاهر ( ت ٤٣٦ ) تخ  
رشيد الصفار مراجعة الدكتور مصطفى جواد ، مصر ( عيسى الباني  
الخلي ) ١٩٥٨ .



ديوان صريع الدلاء : ابو الحسن محمد بن عبد الواحد او علي بن عبد الواحد كما في بعض المصادر المتوفي سنة ٤١٢ هـ والديوان مخطوط يزمع تحقيقه السيدان أحمد النجدي وطلاق عيد عون وقد اعتمدنا نسختهما المصورة .

ديوان المتنبي : أحمد بن الحسين ( ق ٣٥٠ ) تـ الدكتور عبد الوهاب عزام ، مصر ( مطبعة لجنة التأليف والنشر ) ١٩٤٤ .

ديوان مهيار الديلمي : القاهرة ط ( دار الكتب المصرية ) ١٩٢٥ .

ديوان الهمداني : بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين ( ت ٣٩٨ ) ، مصر ( مطبعة الموسوعات ) ١٩٠٣ .

رسائل الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر ( ت ٢٥٥ ) تـ عبد السلام هارون ، مصر ( مكتبة الخانجي ) ١٩٦٤ .

( رسائل الصابي والشريف الرضي : تـ محمد يوسف نجم ، الكويت ( مسلسل التراث العربي بالكويت ) ١٩٦١ .

رسوم دار الخلافة : أبو الحسن هلال بن الحسن الصابي ( ت ٤٤٨ هـ ) تـ ميخائيل عواد ، بغداد ( مطبعة العاني ) ١٩٦٤ .

الرسالة القشيرية في علم التصوف : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ( ت ٤٦٥ ) تـ الدكتور عبد الحليم محمود ، عبد الباقي سرور ، مصر ( مطبعة لجنة التأليف والنشر ) ١٩٦٦ .

زجر النابح : أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري ( ت ٩٤٩ ) تـ أحمد الطرابلسي مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٩٦٥ .

زهر الآداب وثمر الالباب : أبو اسحق ابراهيم بن علي الحصري ( ت ٤١٣ ) تـ عدلي محمد البجاوي ، مصر ( مطبعة عيسى الباني وشركاه ) ١٩٥٣ .

شخصيات قلقة : الف بينها وترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي ،

- ط ٢ ، القاهرة ( دار النهضة العربية ) ١٩٦٤ .
- شرح أسماء العقار : الشيخ أبو عمران موسى بن عبید الله الاسرائيلي ،  
تح الدكتور ماكس ماير هوف طبعة أوروبا ١٩٤٠ (أوفست مكتبة  
المثني ) بغداد .
- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي : الدكتور علي  
جواد الطاهر ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٥٨ .
- شعراء النصرانية : لويس شيخو ، بيروت ( مطبعة الآباء اليسوعيين )  
١٩٢٦ .
- شهيدة العشق الالهي رابعة العدوية : الدكتور عبد الرحمن بدوي ط ٢  
مصر ( مكتبة النهضة ) ١٩٦٢ .
- الصحيح : اسماعيل بن حماد الجوهري ( ت ٣٩٣ ) تح أحمد عبد  
الغفور عطار ، مصر ( دار الكتاب العربي ) ١٩٥٦ .
- الصداقة والصدیق : أبو حيان التوحیدي ، تح الدكتور ابراهيم الكيلاني ،  
دمشق ( دار الفكر ) ١٩٦٤ .
- الصوفية في الاسلام : تأليف نيكلسون ، ترجمة نور الدين شربية ،  
مصر ( مكتبة الخانجي ) ١٩٥١ .
- طبقات الصوفية : لأبي عبد الرحمن السلمي تح نور الدين شربية ، مصر  
( دار الكتاب العربي ) ١٩٥٣ .
- الطبقات الكبرى ، المسمى لوفح الانوار في طبقات الاخبار : لابي المواهب  
عبد الوهاب بن احمد الشعرائي ( ت ٩٧٣ ) القاهرة ( مصطفى البابي  
الخلي ) ١٩٥٤ .
- الطبيخ : تأليف محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي  
( ت ٦٢١ ) تح الدكتور داود الجلي ، الموصل ( مطبعة أم الربيعين )  
( ١٩٣٤ ) .

- الظرفاء والشحاذون : الدكتور صلاح الدين المنجد ، ط ٢ ، بيروت ( المؤسسة الاهلية ) د. ت.
- ظهر الاسلام : أحمد أمين ، ط ٣ ، مصر ١٩٥٢ .
- العبر في خبر من غير : للحافظ الذهبي ( ت ٧٤٨ ) تح صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، الكويت ( ١٩٦٠ - ١٩٦٣ ) .
- العميدة والشريعة في الاسلام : للمستشرق كولد زهير ترجمه الدكتور علي حسن عبد القادر وآخرين ، ط ٢ ، مصر ( دار الكتاب العربي ) ١٩٥٩ .
- عوارف المعارف : عبد القاهر بن عبد الله السهروردي ( ت ٥٦٣ ) بيروت ( دار الكتاب العربي ) ١٩٦٦ .
- الفخري في الآداب السلطانية : محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ( ت ٧٠٩ ) ، بيروت ( دار بيروت ) ١٩٦٦ .
- الفرج بعد الشدة : القاضي أبو علي المحسن التنوخي ( ت ٣٨٤ ) ، مصر ( مطبعة الهلال ) ١٩٠٣ .
- الفلاكة والمفلوكون : احمد بن علي عبد الله شهاب الدين الدلحي ( ت ٨٣٨ ) ، مصر ( مطبعة الشعب ) ١٣٢٢ هـ .
- الفلسفة الصوفية في الاسلام : الدكتور عبد القادر محمود ، مصر ( مطبعة المعرفة ) ١٩٦٦ .
- في الادب العباسي : الدكتور محمد مهدي البصير ، ط ٢ ، بغداد ١٩٧٠ .
- في التصوف الاسلامي : نيكلسون ترجمة ابي العلاء عفيفي ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٦٥ .
- الفهرست : محمد بن اسحق بن النديم ( ت ٣٨٥ ) اشراف غوستاف فلوجل وجونسن رودجر ط أوروبا ، أوفست ( مكتبة خياط ) بيروت ١٩٦٤ .

قصيدة للخبز أرزي : مخ ( دار الكتب الظاهرية ) رقم ٣٣٢٣ ولدي  
نسخة مصورة عنها .

قوت القلوب في معاملة المحبوب : أبو محمد بن علي المكي ( ت ٣٨٦ )  
مصر ( شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ) ١٩٦١ .  
الكامل في التاريخ : عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني  
المعروف بابن الاثير ( ت ٦٣٠ هـ ) ، بيروت ( دار صادر - دار بيروت )  
١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، وهذه الطبعة منقولة عن طبعة أوروبا الواقعة ما بين  
١٨٥١ - ١٨٧١ .

الكشكول : بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الهمداني  
( ت ١٠٣١ هـ ) ، مصر ( دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي  
وشركاه ) ١٩٦١ .

الكناية والتعريض : ابو منصور الثعالبي تصحيح محمد بدر الدين النعساني  
الحلبي ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٩٠٨ .  
لباب الآداب : أسامة بن مرشد بن منقذ ( ت ٥٨٤ ) تح احمد  
محمد شاكر ، مصر ( المطبعة الرحمانية ) ١٩٣٥ ، أوفست ( مكتبة  
المثنى ) بغداد .

لسان العرب : ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور ( ت ٧١١ هـ ) ،  
بيروت ( دار صادر - دار بيروت ) ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .

لطائف المعارف : ابو منصور الثعالبي تحقيق ابراهيم الابياري وحسن  
كامل ، القاهرة ( مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ) ١٩٦٠ .  
لزوم ما لا يلزم أو اللزوميات : ابو العلاء احمد بن عبد الله المعري  
( ت ٤٤٩ ) ، بيروت ( دار صادر - دار بيروت ) ١٩٦١ .

الحاسن والمساويء : ابراهيم بن محمد البيهقي ، كان حياً أيام المقتدر  
تح محمد ابي الفضل ابراهيم ، القاهرة ( مطبعة نهضة مصر ) ١٩٦١ .  
محاضرات الادباء ومحاولات الشعراء والبلغاء : ابو القاسم حسين بن

- محمد الراغب الاصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، بيروت (منشورات دار مكتبة الحياة) ١٩٦١ .
- محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية : محمد الحضري ، ط ١٠ ، مصر (مطبعة الاستقامة) د . ت . .
- المحمدون من الشعراء : علي بن يوسف القفطي (ت ٤٤٦) تح حسن معمرى مراجعة حمد الجاسر (منشورات دار اليمامة - الرياض ، المملكة العربية السعودية) ، بيروت (مطبعة المتنبى) ١٩٧٠ .
- مختصر التاريخ : ظهير الدين علي بن محمد المعروف بابن الكازروني (ت ٦٩٧) تح الدكتور مصطفى جواد ، سلسلة كتب التراث ، بغداد (المؤسسة العامة للطباعة والصحافة) ١٩٧٠ .
- مختارات البارودي : محمود سامي البارودي (ت ١٩٠٤ م) ، القاهرة (مطبعة الجريدة) ١٣٢٧ هـ .
- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع : صفى الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩) تح علي محمد البجاوي ، مصر (دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه) ١٩٥٤ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر : علي بن الحسين السعودي تح محي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، مصر (مطبعة السعادة) ١٩٦٤ .
- المسالك والممالك : ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصلطخري عاصر القرن الرابع ، سلسلة تراثنا - وزارة الثقافة في ج.ع.م . ، القاهرة (دار القلم) ١٩٦١ .
- مطالع البدور في منازل السرور : علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الفرولي ، القاهرة (مطبعة ادارة الوطن) ١٢٩٩ هـ .
- معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، بيروت (دار صادر - دار بيروت) ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .
- معجم الادباء أو ارشاد الاريب الى معرفة الاديب : ياقوت الحموي

اشراف الدكتور احمد فريد رفاعي ، مصر (مطبوعات دار المأمون )  
١٩٣٦ .

معجم الشعراء : محمد بن عمران المرزباني ( ت ٣٧٠ هـ ) تح عبد الستار  
فراج ، القاهرة ١٩٦٠ .

مع المتنبي : الدكتور طه حسين ، مصر ( دار المعارف ) ١٩٦٠ .  
معالم القرية في احكام الخسبة : محمد بن محمد بن احمد القرشي المعروف  
بابن الاخوة تح وين ليوي كمبرج ( مطبعة دار الفنون ) ١٩٣٧ .

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : الشيخ عبد الرحيم بن احمد  
العباسي ( ت ٩٣٦ ) تح محي الدين عبد الحميد ، مصر ( مطبعة السعادة )  
١٩٤٧ .

مفاخرة الغلمان والجواري : الجاحظ تح شارل بلا ، لبنان ( دار  
المكشوف ) ١٩٥٧ .

المقابسات : ابو حيان التوحيدي تح حسن السندوي ، مصر ( المطبعة  
الرحمانية ) ١٩٢٩ .

مقامات بديع الزمان الهمداني : تح محمد عبده .  
المنتخب من كنايات الادباء و اشارات البلغاء : القاضي ابو العباس  
احمد بن محمد الجرجاني الثقفي ( ت ٤٨٢ ) ، ط ١ ، مصر ( مطبعة  
السعادة ) ١٩٠٨ .

المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ابن الجوزي ، حيدر آباد ( دار  
المعارف العثمانية ) ١٣٥٧ - ١٣٥٩ هـ .

من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام : بندلي جوزي ، بيروت ( دار  
الروائع ) د . ت . .

من غاب عنه المطرب : الثعالبي ، ملحق مع التحفة البهية والطرفة  
الشهية ، القسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٢ هـ .

الموشى أو الظرف والظرفاء : ابو الطيب اسحق بن يحيى الوشاء ( ت

- ٣٢٥ هـ) ، تح كمال مصطفى ، مصر ( مطبعة الاعتماد ) ١٩٥٧ .
- النبراس في تاريخ بني العباس : أبو الخطاب عمر بن الشيخ حسن بن رحية ( ت ٦٣٣ ) تح عباس العزاوي ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٤٦ .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين بن يوسف بن تغري بردي ( ت ٨٧٤ هـ ) ، مصر ( مطبعة دار الكتب ) ١٩٢٦ أوفست وزارة الثقافة والارشاد القومي ج.ع.م . .
- نزهة الالباء في طبقات الادباء : ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن الانباري ( ت ٥٧٧ ) تح الدكتور ابراهيم السامرائي ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٥٩ .
- نساء الخلفاء أو جهات الأئمة : ابو علي بن أنجب المعروف بابن الساعي ( ت ٦٧٤ ) تح الدكتور مصطفى جواد ، مصر ( دار المعارف ) .
- نشوار المحاضرة أو جامع التواريخ : القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - ٨ ١٩٣٠ ج ١ ، مصر ( مطبعة هندية ) ١٩٥١ .
- نكت الهميان في نكت العميان : صلاح الدين خليل بن يبيك الصفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) وقف على طبعه احمد زكي ، مصر ( المطبعة الجمالية ) ١٩١١ .
- نهاية الارب في فنون الادب : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري ( ت ٧٣٣ ) ، مصر ( مطبعة دار الكتب المصرية ) ١٩٢٣ وما بعدها أوفست وزارة الثقافة والارشاد القومي ج.ع.م .
- الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي ج ١ اعتناء هـ . رينر استانبول ( مطبعة الدولة ) ١٩٣١ ، نشر جمعية المستشرقين الالمانية المانية ، فسادن ( دار النشر فرانزشتايز ) ، ج ١٢ اعتناء س. ديلرينغ ، استانبول ( مطبعة وزارة المعارف ) ١٩٤٩ ، ج ٣ ، ٤ اعتناء س. ديلرينغ ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٩٥٣ ، ١٩٥٩ .

الوصف في شعر القرن الرابع : الدكتور جميل سعيد ، بغداد ( مطبعة الهلال ) ١٩٤٨ .

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان ( ت ٦٨١ ) تح محي الدين عبد الحميد ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٩٤٨ .

النفوات النادرة غرس النعمة : ابو الحسن محمد بن هلال الصابي ( ت ٤٨٠ هـ ) تح صالح الاشر ، دمشق ( مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ) ١٩٦٧ .

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : ابو منصور الثعالبي تح محي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٩٥٦ .  
المجلات :

مجلة التراث الشعبي س ١ ع ٢ ١٩٦٣ .

مجلة سوهر ج ٢ سنة ١٩٥٤ .

مجلة كلية الآداب ع ١ حزيران سنة ١٩٥٩ .

مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٤ سنة ١٩٥٦ .

ملاحظة :

هناك مصادر ومراجع استعملنا قليلاً ولم نذكرها في هذه القائمة ، واكتفينا بالاشارة اليها في الهوامش .



## فهرس الأعلام

الاصطخري : ٩  
 الاصفهاني ( ابو الفرج ) : ٢٦٤  
 الآلوسي : ١٤٧  
 الآمدي : ٤٦ ، ٢٦٨  
 ( ابو القاسم بن بشر )  
 أمية بن أبي الصلت : ٢١٧  
 ابن الأنباري : ٥٢ ، ٨٢  
 أشموني : ٣١٧ ، ٣١٨  
 ب  
 بابلك : ٢٥  
 البخارزي : ٩  
 البارودي : ٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣٠٨  
 بجكم التركي : ١٧ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١  
 ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٣١ ، ٢٢١  
 ٢٨٧  
 البحترى : ٤٥ ، ٥٣ ، ١٥٠ ، ١٩٢  
 البخاري : ٤٣  
 بختيار : عز الدولة  
 بدعة ( مغنية ) : ١١٦ ، ٢٨٧  
 بديع الزمان الهمداني : ٤٦ ، ١٩١ ، ٢١٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣  
 بروكلمان : ٢٨ ، ١١٣  
 البريدي ( عبد الله ) : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ١٩٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤  
 ابن بسام : ١١٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣١٣  
 بشار : ١٩٢  
 ( الشاعر )

ا  
 ابراهيم بن محمد المادراتي : ٣٠  
 ابليس : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧  
 ٢٤٢  
 ابن الأثير : ٣٤ ، ٢٦٤  
 احمد بن اسماعيل زنجي : ١٢٠  
 احمد امين : ٣١  
 ابو احمد بن حماد البصري : ٢٥٧  
 احمد بن حنبل : ٤٣  
 احمد بن كامل بن خلف ( القاضي )  
 ٣١٤  
 الاحنف العكبري : ١٠٧ / ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢  
 ٢١٣  
 احمد الخوفي ( الدكتور ) : ١٤٨  
 احمد بن عبد الله البديهي : ٢٨٢  
 احمد بن علي الكوفي : ١٨  
 احمد بن كليب النحوي : ١٦٥  
 احمد بن محمد بن أبي الشوارب :  
 ( ابو الحسن ) : ٢٦٩  
 احمد بن محمد السامرائي : ٦٤ هـ  
 احمد بن محمد بن عطاء : ابن عطاء  
 احمد بن يحيى : ٢٣٧  
 الأخطل : ١٩٢  
 ابن الأخوة : ٦٣  
 آدم متر : ١٠ ، ١٦ ، ٣١ ، ١٦٠  
 ابن أبي الساج : ٢٤٩  
 ابن أبي الشوارب القاضي : ٢٦٧ ، ٢٩٧

٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ،  
١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٤١ ،  
١٤٤ ، ١٦١ ، ١٧٠ ،  
١٧٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،  
٢٢١ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤  
قهر خانة ام المقتدر : ١٤ ، ٣١٢

ج

الجاحظ : ١٩١ ، ٢٠٩ ، ٣١٤  
جارية ابن مقله : ٢٨٩  
جبريل (في شعر العصري) : ٧٣  
جفظه : ١٧٠ ، ١٩٧ ، ٢٣٥ ،  
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،  
٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،  
٣٠١ ، ٣٠٦

ج.د. بور : ٢١٧

الجرجاني (صاحب الكنايات) : ١٥٥  
الجرجاني (محمد بن احمد البندادي) :  
٥٨ ، ٢٥٩

جرو بنيام : ٣٠

جرير : ١٩٢

ابن جرير : الطبري

ابن الجصاص : ٢٤ ، ٣٠

ابو جعفر العيمري : ١١٤

ابو الجمال (الوزير) : ٢٦٣

جميل سعيد (الدكتور) : ١٠٣

ابن جنبي : ٤٥

الجنيد : ٢٢٥

ابن الجوزي : ٣٤ ، ٩٨ ، ٢٢٠ ،

٢٢١ ، ٢٢٨

الجوهري : ٤١ ، ٤٤

ح

الحاتمي : ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩

بشار عواد معروف : ١٤٩

بشر الحافي : ٣١١

بشر بن هارون : ٦١

البغدادي : ٣٠١

ابن ببيعة الوزير : ٥٢ ، ٥٨ ،

٦٣ ، ٨٢ ، ٢٩١

ابو بكر (الخليفة) : ٢١٠ ، ٣١٧

بليق : ١٦ ، ٨٩ ، ١٣١

بنان (جارية المتوكل) : ٣١٢

بشدلي جوزي : ١٥ ، ٣٤

بهاء الدولة : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

٢٧ ، ٦٤ ، ١٠١ ، ١٣٦ ،

١٩٣

ابن بهلول (المغني) : ٢٣٥

البيهر نصري نادر : ٢١٦

البيهقي : ١٩١ ، ٢٣٨

تاج الدولة بن عضد الدولة : ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١١١ ، ٣٠٤

تجني (جارية الوزير المهلب) :

١٢٤

ابو تراب (في شعر الخبز آرزوي) :

٧٤

ابن تغري بردى : ٩٨

ابو تغلب بن حمدان : ١٠٧

تكين الجامدار : ١٢٥

ابن التمار الواطمي : ١٥٤

ابو تمام : ٤٥ ، ١٩٢

التنوشي : المحسن

توزون : ١٨ ، ١٩ ، ٨٦ ، ١٠١ ،

ثابت بن هارون : ٦١

الثعالبي (ابو منصور) : ٣١ ، ٩ ،

٤٠ ، ٤٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،  
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،  
٢٤٣ ، ٢٧٦ ،  
أبو حيان التوحيدي : ٣٦ - ٣٧ ،  
٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ،  
١٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ،  
٢٧٩ ، ٢٩٧

### خ

الخاطف ( جارية ) : ٢٩٨  
ابن خاقان : ٣١٢  
الخاقاني ( الوزير ) : ٢٤ ، ٣٥  
الخالديان : ٣٥ ، ٦٩ ، ٧٠  
الخيزارزي : ٤٧ ، ٥٧ ، ٧٤ ،  
٧٥ ، ١٠٧ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ،  
١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٤٨ ،  
٢٩٠ ، ٢٩٧

الخضري : ١٠٠ ، ١٠١  
الخطيب البغدادي : ٣١٤  
ابن خلكان : ١١٩  
الخليع : ٢٨٦  
خمره ( الجارية ) : ١٨٥ ، ٣١٣ ،  
أبو بكر الخوارزمي : ٤٦ ، ١٠٢ ،  
٣٢٢ ، ٣٢٤

### د

الدانيالي : ٢٦٣  
ابن دريد : ٤٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،  
٢٥٦  
دره ( المغنية ) : ٢٩٧  
أبو دلف الخزرجي ( مسعر بن  
مهلهل ) : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،  
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ،  
٢١٢ ، ٢١٣

الحاكم بأمر الله : ١٤٨  
حامد بن العباس : ٢٤ ، ٢٥ ،  
١١٣ ، ١٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٦٢ ،  
٢٦٣ ، ٢٨٨ ،  
حبيب زيات : ٢٨٣  
ابن الحجاج : ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ،  
٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،  
٨١ ، ٨٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،  
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،  
١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،  
١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،  
١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،  
١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢٥٥ ،  
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،  
٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،  
٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ،  
٣١٦ ، ٣٢٧ ،  
حسان ( في شعر العصفري ) : ٧٣  
حسن إبراهيم حسن : ١٠١  
حسن العكبر اوية ( مغنية ) : ٢٨٩  
الحسين بن اسماعيل المحاملي ( أبو عبد  
الله ) : ٣١٣  
حسين امين ( الدكتور ) : ٣٣  
الحسين بن احمد بن سعيد الجنبابي : ٢٤٩  
الحسين بن القاسم الوزير : ٢٦٣  
الحسين بن علي بن ابي طالب : ٢١٠ ،  
٣٢١ ، ٣٢٣ ،  
حسين علي محفوظ : ٣١٩  
الحسين بن منصور : الحلاج  
الحضري : علي بن ابراهيم  
الحضري شيخ الصوفية : ٢٣٥  
الخطيئة : ١٩٢  
الحلاج ( الحسين بن منصور ) : ٣٨ ،

ز

الزجاج : ٤٥  
ابن زريق الكوفي : ٦٠ ، ٦١ ،  
٨٢ ، ٢٣٥ ، ٣٠٩

س

ابو السائب : عتبة بن عبد الله  
سابور بن اردشيز : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ،  
الساري : ٢٦٤  
ستيته بنت القاضي : ٣١٣  
السرمرائي : ٢٦٤  
السري الرفاء : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،  
٧٥ ، ١٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،  
٢٩٦ ، ٣٠٩  
ابن مسعدان ( الوزير ) : ٤٠  
ابو سعيد الصفيري : ١٧٧  
ابن سكره : ٤٧ ، ٥٣ ، ٧١ ،  
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٥١ ،  
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ،  
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،  
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ،  
١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ،  
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠١  
السلامي الشاعر ( ابو الحسن ) : ٥٠  
٥٥ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٦٨ ،  
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ،  
١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٩٣ ،  
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،  
٣١٨  
سلطان الدولة : ٥٥  
السلمي ( ابو عبد الرحمن ) : ٤٤ ،

ذ

ذو الرمة ( غيلان ) : ٧٣  
في شعر العصفري :  
ذو النون المصري : ٢٣٤

ر

ابن رائق : ١٧ ، ١٨ ، ٣٠ ،  
٣٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٠١ ،  
١١٤ ، ١١٨ ، ١٣١  
رابعة العدوية : ٢٣٩  
الراضي ( الخليفة ) : محمد بن جعفر  
المقتدر : ١١ ، ١٦ ، ١٧ ،  
٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٨٧ ،  
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،  
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،  
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،  
١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،  
١٥٥ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٤٩ ،  
٢٦٦ ، ٨٧ ، ٣٢٧  
ربيعة بن مكدم : ٦٩  
الرسول : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٤ ،  
٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٣١١ ، ٣١٧ ،  
٣١٩ ، ٣٢١  
ابو رقاعة ( القاضي ) : ٦١٢  
ابو الرقعمق : ١٤٨  
ركن الدولة : ٢١  
الرماني ( ابو الحسن علي بن عيسى )  
٤٥  
الرملي ( الشاعر ) : ١٨٢ ، ١٨٥  
روبن بيوي : ٦٣  
روعة المغنية : ٢٩٧  
ابو رياش : ١٨٢

ابن شيرزاد : ٣١٣ ، ١٩  
الشيطان : ٢٥٩

ص

الصابي : ٤٦ ، ٤١ ، ٣٩ ، ٣٥  
٥١ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠  
٨١ ، ٨٣ ، ١٢٦ ، ١٣٤  
١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١  
١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٨٢  
١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩١  
٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦  
٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٧  
الصاحب بن عباد : ٤٠ ، ٤١  
٤٣ ، ٨١ ، ١١١ ، ١١٥  
١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٥  
٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٥٩  
٢٨٩ ، ٢٩٦  
صاعد بن مخلد : ١٩٣  
ابن صبرا القاضي : ٢٩٧  
صبي موصلي عيار : ٢٣٥ ، ٢٨٠  
صريع الدلاء : ٥١ ، ٥٤ ، ٩٢  
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ١٩٣  
١٩٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩  
٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٨  
٣٢٠  
صلاح الدين المنجد : ٧٦  
صمصام الدولة : ٢١ ، ٢٧ / ٦٤  
صوفة ( اسم رجل ) : ٢١٨  
الصولي ( ابو بكر ) : ٣٨ ، ٤٥  
٤٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٦

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠  
سمنون : ٢١٩ ، ٢٢٩  
السيدة العذراء : ٣١٨  
سيلوك الواسطي : ٢٩٤  
سليمان بن الحسن بن مخلد ( الوزير ) :  
١٧  
ابو سليمان المنطقي : محمد بن طاهر :  
سيف الدولة : ١٨ ، ١٥٥ ، ١٩٢  
السيوطي : ٨٥  
السهروردي : ٢٣٦

ش

الشافعي ( الامام ) : ٢٥٧  
الشبلي : ٤٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧  
٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢  
٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩  
شرف الدولة ( ابو الفوارس ) :  
٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٦٠  
الشريف الرضي : ٥١ ، ٥٣  
٥٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٨  
٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣  
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤  
١٧٨ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣١٩  
٣٢٢ ، ٣٢٧  
الشريف المرتضى : ٤٣ ، ٤٧  
٢٧٤ ، ٣٢٣  
الشعراني : ٢٢٨ - ٢٣٠  
شغب ( ام المقتدر ) : ١٤ ، ٨٧  
٣١٢  
أبو شمر ( المكدي ) : ٢٠٩  
شوقي ضيف : ٤٥

عبد الرزاق محيي الدين (الدكتور) :  
٢٥ ، ٢٧

عبد العزيز الدوري (الدكتور) :  
٣٤ ، ٣٣ ، ٣١ ، ٢٥ ، ١٥  
٢٧٧ ، ٢٤٨ ، ١٠١

عبد العزيز بن يوسف : ٨٠ ، ٤١ ،  
٨١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ،  
١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٨٨ ، ٣١٨ ،  
٣١٩

ابو عبد الله البصري : ٢٣٥  
ابو عبد الله الحامدي : ١٥٣ ، ١٦٨  
عبد الله المالكي (القاضي ابو نصر) :  
٦٥

ابو عبد الله المحاملي : الحسين بن  
اسماعيل

أبو عبد الله بن محمد الراسبي : ٢٣٠  
عبد الله بن المعتز : ١٤ ، ٩٨ ،  
٩٩ ، ٢٣٨ ، ٢٨٠ ، ٣٠٩

عبد النافع طليعات : ٣١  
عبد الواحد التميمي (ابو الفضل) :  
١٦٨ ، ١٧٠

عبيد الله بن جحش : ٢١٧  
العبيسي (في شعر المفجع) : ٧٦  
عتيبة بن عبد الله (ابو السائب) : ٢٦٧  
عتيبة بن حارث بن شهاب : ٦٩

ابو عثمان الناجم : ٢٨٣  
عز الدولة بختيار : ٢٠ ، ٢١ ،  
٢٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٩٧ ،  
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،  
١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ،  
٢٤٩ ، ٣١٦

٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٨ ،  
٩٩ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،  
١٥٥ ، ١٩٣ ، ١٩٥

ط

الطائع (الخليفة) : ٢٢ ، ٢٣ ،  
٥٣ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ١٣٥ ،  
١٣٦ ، ١٨٠

ابو طالب المكي : ٤٤  
طه حسين (الدكتور) : ٢٥ ، ٢١٦  
طاهر بن الحسين المخزومي البصري :  
٢٢٠

ابو طاهر بن سليمان بن الحسن : ٢٤٨  
الطبري : ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٨٥ ،  
٢٤٩ ، ٢٥٤  
الطوسي : ٤٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،  
٢٣٤

ظ

الضحاك : ٣١٩

ع

عائدة بنت محمد الجهنية : ٣١٣  
عارف تامر : ١٥ ، ٣٤٢  
العباس بن الأحنف : ٢٤٩  
ابو العباس بن فيروز بن ركن  
الدولة : ١٠٦

عبد الحكيم حسان : ٢١٥ ، ٢٢٠  
عبد الحميد بن عبد الرحمن القاضي : ٢٣٧  
عبد الرحمن بن عيسى (الوزير) : ١٧  
عبد الرحمن الشيرازي (ابو احمد) :

١٢٩  
ابو عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي  
٨١ ، ١١٥ ، ١٨١

علي بن الفرات ( ابو الحسن ) :  
 ابن الفرات .  
 علي بن القاسم القاشاني : ١٢٨ ، ١١٥ ،  
 العماد الاصفهاني : ٩  
 عمران بن شاهين : ٢٥٠  
 ابو عمر الزاهد ( محمد بن عبد  
 الواحد ) : ٣٨  
 ابو عمر بن عبد الله الهرندي : ٢٢١  
 ابو عمر بن محمد الواحد القاضي : ٢٦٩  
 ابن العميد ( ابو الفتح ) : ٦٣ ،  
 ٢٥٢ ، ١١٥  
 ابن العميد ( ابو الفضل ) : ٢٩٧  
 عنان بنت عبد الله ( جارية المنطقي ) :  
 ٣١٢  
 ابو بكر المنبري : ٢٣٧ ، ٢٢٠  
 عيسى بن المقتدر : ٣١٣  
 ابو عيينه المهلبلي : ١٢٣  
 غ  
 ابن غالب : ٨٧  
 ابو الغوث بن النحرير المنيحي : ٣٠٧  
 ف  
 الفارابي : ٢٧٣ ، ٤٦  
 ابن الفارض : ٢٢٧  
 ابن فارس اللغوي : ٤ ، ٤٤  
 ابو الفتح الاسكندري : ٢٠٤ ،  
 ٢٠٥  
 ابو الفتح البستي : ٢١٨  
 ام الفتح بنت القاضي احمد بن  
 كامل : ٣١٤  
 فخر الدولة : ٣١٧

عزيز ( العيار ) : ٣٢  
 ابن المصعب الملحي : ٧٤ ، ٧٠  
 ابن العيصي : ٢٣٥  
 المصفرى : ٢٦٩ ، ٧٢  
 هضد الدولة : ١٩ ، ٢١ ، ٢٧ ،  
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ،  
 ٦٠ ، ٦٣ ، ٨٠ ، ١٠٤ ،  
 ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،  
 ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ،  
 ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٥ ، ١٨٨ ،  
 ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٤٩ ،  
 ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٦  
 ابن عطاء : ٣٨ ، ٤٤ ، ٢٢٧ ،  
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠  
 ( احمد بن محمد )  
 ابو العلاء العمري : ٦٢ ، ٦٥ ،  
 ٦٨ ، ٦٩ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،  
 ٢٢٢  
 علوه ( المغنية ) : ٢٩٧  
 علي بن ابراهيم ( ابو الحسن ) :  
 ٢٢٨ ، ٢٢٩  
 علي بن ابي طالب : ٢١٠ ، ٢٦٧ ،  
 ٣٢١  
 علي بن بليق : ١٥ ، ١٣١  
 ابو علي الرقاق : ٢٣٣  
 علي جواد الطاهر : ١٢  
 علي بن محمد البديهي : ٢٢٣  
 ( ابو الحسن )  
 علي بن عيسى الجراح ( الوزير ) :  
 ١٤ ، ٣٤ ، ١١٣ ، ١١٥ ،  
 ١١٧ ، ١٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣  
 ابو علي الفارسي : ٤١ ، ٤٥

فخر الملك أبو غالب محمد بن علي ريف  
 ١٩٣٠٥٥ ، ١٨٤٠٦١٦١  
 ابن الفرات ( أبو زهير ) : ١٥٠٤٠٦٠٤  
 ٣٩ ، ١٨٣ : في الفقه المالعي  
 ١١٧ ، ٢٨٧٦ : زبدة نونا  
 أبو الفرج الأصفهاني : ١٨٤٠٦١٦١  
 فيريون : ١٨٣١٩ : ( لعمري )  
 الفضل بن الفرات : ١٨٤٠٦١٦١  
 أبو الفضل الفضل الكسري : ١٨٤٠٦١٦١  
 فضل البامة ( حياوية الترمك ) : ١٨٤٠٦١٦١  
 الفضل بن يحيى : ١٨٤٠٦١٦١  
 أبو الفوارس ( أبو ) : ١٨٤٠٦١٦١  
 : ( أبو الحسن ) : ١٨٤٠٦١٦١  
 ابن فهم الصوفي : ٢٣٥ ، ٢١٦  
 فيصل السامري ( الدكتور ) : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٣١ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٧ : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٦٢١ : قريهها نسيه  
 القادر بالله : ٢٤ ، ٣٢ ، ٩٧ ،  
 ١٠١ ، ١٣٦ ، ٢٤٢ ، ٣٢٣ ،  
 ٧٨ : سالف نونا  
 ( أحمد بن اسحاق بن المقتدر )  
 ٧٠٦ : رحيم بن اسحاق : ١٨٤٠٦١٦١  
 أبو القاسم بن عبد الرحيم : ٥٣  
 أبو القاسم ( صاحب كتاب حكاية  
 أبي القاسم ) : ٢٨٥ ، ٢٨٥  
 ٢٨٤ ، ٣٣٨ ، ٩٦ : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٣٠ ، ٣٠ ، ٣٠ : ١٨٤٠٦١٦١  
 للقاضي التنوخي : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٨١ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٤٦٨  
 القاهر محمد بن المصطفى : ١٨٤٠٦١٦١  
 نونا : ١٨٤٠٦١٦١  
 القرمطي ( أبو سعيد ) : ١٨٤٠٦١٦١  
 ابن قريه ( القاضي ) : ١٨٤٠٦١٦١

الرحمن ) : ٢٢ ( لعمري )  
 قلم القضييه ( مغنية ) : ٢٣٥  
 قيصر : ٢٩٤ ، ٥٦٦ : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٢٢٦ ، ٢٧٧ : ١٨٤٠٦١٦١  
 دكاتبة ابن الفرات : ١٨٤٠٦١٦١  
 دكاتبة : ١٨٤٠٦١٦١  
 الكافي ( مكبي ) : ١٨٤٠٦١٦١  
 دكتر : ١٨٤٠٦١٦١  
 كشاجم : ١٨٤٠٦١٦١  
 د : ١٨٤٠٦١٦١  
 دكتور : ١٨٤٠٦١٦١  
 الكافي : ١٨٤٠٦١٦١  
 الكافي : ١٨٤٠٦١٦١  
 كولذيه : ١٨٤٠٦١٦١  
 كيسان : ٢١٠ ( لعمري )  
 د : ١٨٤٠٦١٦١  
 لؤلؤ ( صاحب الشرطة ) : ١٨٤٠٦١٦١  
 ابن لنكك : ٤٧ ، ٦٢ ، ٦٢  
 ٧٣ ، ١٨٤٠٦١٦١  
 : ( صاحب ) : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٤  
 ٢٧٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٦ : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٣١ ، ١٦١ ، ٥١ : ١٨٤٠٦١٦١  
 لويس برنارد : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٢١ : ١٨٤٠٦١٦١  
 المأمون : ٣١ ، ١٥٩ : ١٨٤٠٦١٦١  
 ( نسطا ) : ١٨٤٠٦١٦١  
 الماوردي : ٣٠ : ١٨٤٠٦١٦١  
 المتقي ( إبراهيم بن المقتدر ) : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٣٦ ، ٣٦ ، ٣٦ : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٣٦ ، ٣٦ ، ٣٦ : ١٨٤٠٦١٦١  
 ٣٦ ، ٣٦ ، ٣٦ : ١٨٤٠٦١٦١





ابن مقاتل : ٣٠  
المقتدر : ١٣ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٤ ،  
( جعفر بن المعتضد ) : ٢٥ ، ٣٦ ،  
٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠١ ،  
١١٣ ، ٢٨٤ ، ٣١٢  
ابن مقله : ١٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ،  
( الوزير ) : ١١٧ ، ١١٨ ،  
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،  
١٩٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠١  
الملك البويهي : ٢٥٩ ، ٢٦٠  
الملك اليماني : ٢٨٩  
حموية : ٢٥٣  
المنطقي : محمد بن طاهر ( أبو  
سليمان )  
المهتدي : ٨٥ ، ١٠١  
مهييار الديلمي : ٤٧ ، ٥٣ ، ١٩٣ ،  
٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣١٦ ،  
٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤  
ام موسى ( قهرمانه ام المقتدر ) :  
١٤ ، ١٣٤ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،  
مؤنس الخادم : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،  
٨٩ ، ١٣١ ، ٢٤٩  
ميخائيل عواد : ٢٦٤  
ن  
الناطقة الذبياني : ١٩٢  
الناجم ( أبو عثمان ) : ٢٨٣  
الناشيء الأصغر : ٣٢٢  
ناصر الدولة الحمداني : ١٨ ، ١٩ ،  
الناطقي : ٣١٢  
النامي : ٣٢٤

مسكويه : ٣٤ ، ٤٦  
مسلم ( صاحب الصحيح ) : ٤٣  
أبو مسلم الخراساني : ١٦٠  
المسيح : ٣١٨  
مصطفى جواد ( الدكتور ) : ٣٣ ،  
٤٠٥  
مصطفى عبد الرازق : ٢١٧  
ابن المطرز : ١٥٧ ، ١٦٨ ،  
١٩٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٩  
أبو المكارم المطهر البصري : ٥٠  
المطيع الفضل بن المقتدر : ٢٠ ، ٢٢ ،  
٩٧ ، ١٠١ ، ٢١٠ ، ٢١١  
المعتز ( الخليفة ) : ١٠١  
ابن المعتز : عبد الله بن المعتز  
المعتصم : ٨٥ ، ١٠١ ، ٣٠٣  
المعتضد : ٨٥  
المعتمد : ٩٩  
ابن معروف ( القاضي ) : ١٣٦ ،  
١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٨١  
معر الدولة البويهي : ١٣ ، ١٩ ،  
( احمد بن بويه ) : ٢٠ ، ٢١ ،  
٢٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ١١٤ ،  
١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٦٥ ،  
٢١١ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٦  
المعلم غلام الحصري : ٢٣٥  
ابن المغني : ٢٣٥  
المفجع البصري : ٤٧ ، ٦٨ ، ٧٦ ،  
٧٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،  
١٦٧ ، ١٧١  
المفضل بن ثابت الصابي : ٦٩  
( أبو الخطاب )  
مفلح الاسود : ١٣١

و  
ابن واسانه : ١٤٨  
ابو الورد : ١٥٣  
ورقة بن نوفل : ٢١٧  
ابو الوزير الصوفي : ٢٣٥  
ابو الوفاء المهندس : ٢٥١  
الوزير المهلبى : ٢٣ ، ٣٩ ، ٥٣ ،  
٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨١ ،  
١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،  
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،  
١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٨٠ ،  
١٨١ ، ٢٢٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،  
٢٩١  
الوليد بن يزيد : ١٧٨ ، ١٧٩

ي  
ياقوت الحموي : ٢٨٨  
يحيى بن مهيد : ١٩٤  
يحيى الكاتب ( ابو عبدالله ) : ١٢٠  
ابن يزداد : ٥٧  
يوسف بن عمر بن محمد الرازي :  
٣٨ ، ٢٦٦ ، ( ابو نصر )

نبت ( جارية المتضد ) : ٣١٢  
ابن نياته السعدي : ٥٥ ، ٥٦ ،  
٦٠ ، ٦٤ ، ١٦٨ ، ١٩٣ ،  
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،  
٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ،  
٣١١ ، ٣١٨

النبي : الرسول  
نصر بن احمد : الخبز آرزى  
نصر الخادم : ١٤  
نصر الحاجب : ٨٦  
ابو نصر الفارابي : الفارابي  
نصر القشوري : ١٣١  
ابو النصر الهزيمي الابيوردي : ٢٧٣  
نماية ( جارية ) : ٢٣٥  
ابو نواس : ١٥٩ ، ١٩٢  
نيكلسون : ٢٤٤

هـ

ابو هلال المسكري : ٤٥  
هند : ٢٥٣

٢١٦ : ( مستعملا قيل له ) تبنا  
 د ٣٥ د ٥٥ : يدلغسا قاتبا زبا  
 د ٣٦١ د ٨٢١ د ٣٣ د ٠٣  
 د ٦٥٦ د ٢٥٦ د ٣٢٢ د ٦٢٢  
 د ١١٦ د ٨٠٦ د ٨٦٢ د ٣٧٢  
 د ٨١٦ د ١١٦

ناعمسا : ريشا  
 ريشا آنبلا : لعمان زبا ريشا  
 ٣١ : لعا ريشا  
 البحر ٢٨ : بجل للصيحة  
 ريشا لقال : ريشا لقال ريشا ريشا  
 طويل ١٦١ : ريشا مشقا ريشا  
 ٦٧٢ : ريشا ريشا ريشا ريشا ريشا  
 وافر ٥٢٢ : ( قيل له ) قيل له  
 كامل ٢٨٥ : ريشا ريشا  
 المهلبى الوزير م. الكامل ٤٤ : ريشا ريشا  
 ابن الحجاج مجتث ١٥٠  
 الشريف الرضى وافر ٣١٥  
 الشريف الرضى كامل ٣١٥ : ريشا ريشا ريشا  
 الشريف المرتضى وافر ٣١٩ : ريشا  
 ابو العلاء المعري خفيف ٦٢٠ : ٦٥٢  
 طويل ٢٧٢  
 الشريف الرضى رمل ٣٢٣  
 الوزير المهلبى كامل ١٢٧

قافية الباء  
 العذاب ابن لنكك وافر ٣٠٧  
 الحجاب ثابت بن هارون وافر ٦١  
 لا تعاب جحظة خفيف ٢٥٢  
 عجب ابن لنكك منسرح ٢٥٤  
 مشب مهبّار طويل ٣١٩  
 يشيب ابن لنكك مجتث ٢٥٦

٤  
 ٨٣١ : هناع زبا  
 ٦٥١ : ٤٤٤ عبا  
 ٧١٧ : ريشا زبا ريشا  
 ٥٦٦ : ريشا ريشا ريشا  
 ١٥٢ : ريشا ريشا ريشا  
 د ٦٥ د ٦٦ د ٦٢ : ريشا ريشا ريشا  
 د ١٨ د ٠٧ د ٦٢ د ٨٢  
 د ٣٢١ د ٦٦١ د ٥١١ د ٣١١  
 د ٨٢٢ د ٧٢١ د ٢٢١ د ٥٦١  
 صدر البيت ٠٣١ د ٠٣١  
 د أجروال نجده في العلاء وسواها ١٨١٥  
 لأهل لأهل الدولة النذلة التي ١٦٢  
 وانصلا فنادى لعلنا كغنت لمعطي شيكبا مليها ملاء  
 قضى لمخاصم يوماً فلما  
 لثاك ربك صحة وسلامة  
 يا عارفاً بالداء ٨٨٧ : ريشا ريشا ريشا  
 ٤٦٦ : مليه زبا ريشا  
 فان شعري ظريف  
 ٩١٠ : ( ريشا ريشا ريشا ) ريشا ريشا ريشا  
 معاداة الرجال على التباي ٧٥ : ريشا ريشا ريشا  
 لو كان مثلك كل أم برة  
 ٧٥ : ريشا ريشا ريشا ريشا ريشا  
 أحب المهرجان لأن فيه  
 ( ريشا ريشا ) د ٢٣٢ د ٨٦  
 يا ملوك البلاد فزتم بنسي الـ  
 نظرت فلم يعلق بقلبي سوى القذى  
 كربلا لازلت كرباً وبلا  
 يا من يسر بلدة الدنيا

## الأشعار

قافية الهجزة والالف

الشاعر

القافية

الرفاء

غراء

الصابي

دواؤها

جحظه

وانصلا فنادى لعلنا كغنت لمعطي شيكبا مليها ملاء

ابن مقلة

القضاء

المهلبى الوزير

الادواء

ابن الحجاج

الدواء

الشريف الرضى

الظرفاء

الشريف الرضى

النساء

الشريف المرتضى

الابناء

ابو العلاء المعري

النساء

طويل

الاذى

الشريف الرضى

المصطفى

الوزير المهلبى

يهوى

قافية الباء

العذاب

الحجاب

لا تعاب

عجب

مشب

يشيب

حزيران وتموز وآب

سأهجر كل باب رد دوني

قلت لما رأيته في قصور

عجبت للدهر من تصرفه

يزوركم النيروز مقتبل الصبا

الدهر دهر عجيب

٢٥١	أهل بغداد كما شج	ولمعة ابن	ب لعمه ك	٢٨٣	م. الرجز
٨٥١	أهل الغنيين عدر في اعتصامها	لعمه ابن	السري الرفاء	٧٦	حلقا بقعة غدا لثلاثا في
٧٤١	منطق كسحق المسك ظاهره	لعمه ابن	السري الرفاء	٧٦	ثلثا بقعة وبعدها
٨٧١	أحمد لله ليس لي كاتب	ب لعمه	ب لعمه	٧٦	بسيط
٧٤٧	وشعث دنان خاليات كاهها	لعمه ابن	السري الرفاء	٧٦	فبعثت ثأب ب تغلفه في
٧٦	ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	طويل يهيم هذا غصوه
٦٦	شدا غروض المطي مغربا	ب لعمه	الشريف المرتضى	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	ما لي رأيت بني العباس قد فتحوا	ب لعمه	أبو أيوب	٧٦	بسيط هذا ربه في
٧٦	قالوا: الرحيل فانتسبت ألقابها	ب لعمه	الريفي	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	إن الملوك إذا هم	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	نحفي على الاستعلاء	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	ويعتار ذوب شمس لفته	ب لعمه	الريفي	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	ما للنساء ولكننا	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	يا لعل لا يساوي لفته	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	ألم أديب تراه أعرفه علي	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	شملت الحاسدون بلي لعل عزمي	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	بكت عليك مغيرة لأخواب	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	عنعت أبا الحسين فحطم ودي	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	لغير في فؤادي فؤاد الحدي	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	بكت على فارق قلب القباب	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	إنه شئت أن تصبر على الجوبة	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	أطلب كيدي من ميسون الكياوه	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	أيام كنت من المهالب في	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	سابور ويحك ما أحسك	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	ما لي إذا لم أفر منه لعملة	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	ذهينا من زمان ليس بقيه	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	وقهوة يترامى ناسه	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	أبن تاج الملة للمصور	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	أبي في قميص اللؤلؤ	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	قالصمي والمز لمن بعد القشاي	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في
٦٦	قم كاتنصف من صروف الأثر	ب لعمه	ابن الجراح	٧٦	بسيط هذا ربه في

١٥٧	مجتث	والاصحاب ابن الحجاج	فيا امير اكثير الـ
١٥٨	خفيف	ابن الحجاج	حره في الشتاء إذ وقع الثلج
١٧٧	خفيف	ابن الحجاج	يا شيوح الاسلام دعوة نسك
١٧٨	كامل	الاطراب السلامي	اني حلفت برب أشرف كعبة
٧١	مجتث	ابن الحجاج	يا ديمة الله صبي
٣٢٠	رمل	مهيار	وابي كسرى على ايوانه
٣٠١	طويل	جحظة	ولي صاحب لا قدس الله سره
٢٩٦	خفيف	-	يا نسيم الشمال من نحو بصرى
٣٢٢	م. الخفيف	الناشيء الأصغر	لك صدغ كأنما
٣٠١	سريع	ابن سكرة	اكلت بالأمس جزورية
٢٠٤	م. الرمل	-	انا في الحق سنام
٦٥	متقارب	الشريف الرضي	أبى الناس إلا ذميم النفاق
٩٤	سريع	الراضي	وزادني في طربي منعم
٢٨٧، ١١٦	متقارب	ابن الفرات	إذا بدعة جودت عودها
١٠٦	م. الرمل	ركن الدولة	ادر الكأس علينا
٢٦٧	م. الكامل	ابن سكرة	نوب تفويك بالنوائب
٢٥٩	وافر	الصاحب بن عباد	إذا أولاك سلطان فزده
٢٠٥	م. الخفيف	-	لا يفرنك الذي
٢٥٣	م. الكامل	ابن لنكك	لا تعجبي يا هند من
٢٥٤	م. الكامل	جحظة	فالجهل يضطهد الحجر
٢٨٥	م. الوافر	-	وجدت رئيسه اللذا
١٤٠	م. الرمل	القاضي التنوخي	بات يستقيي ويشرب

#### قافية التاء

٦٨	بسيط	ابو العلاء المعري	السباريت	لا يصبرن فقير تحت فاقته
٢٤٣	رمل	الحلاج	ابصرتنا	فإذا ابصرتني أبصرته
٢٣٧	طويل	ثعلب	الصلوات	ثلاث خصال للصديق جعلتها
٥٢	وافر	ابن الانباري	المعجزات	علو في الحياة وفي الممات
٣٠٤	كامل	السلامي	لروضة	مرقومة اجنابت بالبدع التي
٣٢٣	م. الكامل	الشريف الرضي	نجاتي	يا آل احمد والذين
٢٣١	متقارب	بمض الحكماء	مرية	ولما رأيت القضا جارياً

٩٣	طويل	الراضي	بنوبات	ولما رأيت الدهر يخطف خطبة
١١٠	م. الرجز	تاج الدولة	اخوتي	أفكر في بني أبي
٢٣٨	طويل	عبد الحميد القاضي	فغزت	صبرت على بعض الأذى خوف كله
٢٩٦	منسرح	ابن بسام	صقرته	ابريق صفر كأنه قبس
٩٣	بسيط	الراضي	بلحظته	العيش راح يعاطيها براحتة
٣٠٧	منسرح	ابو الفوثن المنيعي	بهجرتها	كان حناها براحتها
٢٨٢	سريع	جحظة	جناها	سقياً لأشموني ولذاتها
		قافية	الشاء	
١٢١	م. الرمل	ابن مقلة	لبث	لا يكن للكأس يوم الـ
٢٠٣	مجثث	-	وغشا	من يصحب الدهر يأكل
		قافية	الجيم	
١٥١	طويل	الصاحب بن عباد	ويخرج	واترك محجوباً على الباب كالخصي
١٨٧	طويل	ابن الحجاج	تتهرج	الايتها الاستاذ دعوة شاعر
٦٣	م. الرجز	ابن الحجاج	نجما	قل للإمام المرتجى
٢٧١	م. الكامل	-	حاجه	لا تخرجن من البيوت
١٥٧	مقارب	ابن الحجاج	مرعجه	جلست وبابي على مدرجه
١٢٥	سريع	الوزير المهلي	ساجي	يا شادناً جدد حبي له
٣٠٠	خفيف	الصابي	بثلج	هف نفسي على المقام ببغداد
١٢٦	كامل	الوزير المهلي	ومتوج	الورد بين مضمخ ومضرج
٢٥٨	وافر	ابن لنكك	علوج	مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا
٢٣٠	طويل	سمنون	يبرح	فلما دعا قلبي هواك أجابه
١٤٢	مجثث	الصابي	وشاح	جردتها واعتقنا
١٣٨	مديد	المحسن التنوخي	فرح	قل لمن أودي به الترح
٧٤	خفيف	العصب الملحي	قدح	هل يقول الاخوان يوماً نخل
٧٤	خفيف	ابن سكرة	وشح	يا صديقاً أفادنيه زمان
١٤١	م. الرمل	الصابي	جناها	فاسقنيها خمرة
١٧٠	مقارب	ابن سكرة	التحي	كتمت هواه زمان الصبا
١٨٢	طويل	الصابي	التحي	وارعن عن سكر الحدائة ما صحا
٣١٠	طويل	الصابي	تجربحا	ومحرورة الاحشاء تحسب انها

٦٤	سليمه	بعضها باله	الحات لونه	تبلطع ببلطع يهنا تبا لاه
٦٥	في العمر من واسط والليل ما هبطت يبلطع	قاعها حن	بغضها	بسيط يصبأ يفي في حنأ
٦٦	هلا رددت على العدو الكاشح	الناصر	ابن الحجاج	٢٨١ كامل
٦٧	أنا التاج المرصع في حنين ال	ولس نبا	الراضي	٨٨ رسة هانج هغه رفايا
٦٨	سليدي انت ان عبدك امي	الصلاح	تاج الدولة	١٠٩ وافر
٦٩	وتأخذ من جوانبنا الليالي	الصلاح	متفعل	١٦٧ خفيف
٧٠	أح قلبي من الصباحة أح	الصلاح	المفجع	٢٢٣ وافر
٧١	ليس للحاجات إلا	ملاح	ابن تباة	٢٨٣ خفيف
٧٢	ليس التصوف حيلة تكلفاً	وقاشا	تباة	١٩٦ م. الرمل
٧٣	ما تركناه وفيه	طباخ	ابن سكرة	١٧٠ م. الرمل
٧٤	أخذ طال في بغداد ليلى ومن بيت	قافية الخلفاء	قافية السدل	بعضها عراب مصلح
٧٥	أشمت الأعداء صر في ورحلي	المخلص التنوخي	الحناني (القرمطي)	الحناني
٧٦	أبي امرؤ من شاتي ولا أربي	الوزير المهلبي	الحناني	الوزير المهلبي
٧٧	طبي يرف الماء في	الصنابي	ابن ربيعة	الصنابي
٧٨	يا ماجداً يده بالجوهر مقطرة	ابن ربيعة	الحناني	ابن ربيعة
٧٩	وقائلة قد اصضعت الصواب	الحناني	الحناني	الحناني
٨٠	فقدت الهوى وهدمت الأودودا	الحناني	الحناني	الحناني
٨١	وقيت أبا اسحق من حافظ	الحناني	الحناني	الحناني
٨٢	ل بويه ما نرى الناس غيركم	الحناني	الحناني	الحناني
٨٣	يا وزيراً ينوره	الحناني	الحناني	الحناني
٨٤	أثرى منعكم جوداً ومطلقاً جدا	الحناني	الحناني	الحناني
٨٥	ويذر تمام بت الم رجلة	الحناني	الحناني	الحناني
٨٦	أنا في قوم أعاشرهم	الحناني	الحناني	الحناني
٨٧	يا جو امرد يا حليف البلاده	الحناني	الحناني	الحناني
٨٨	أرأيت من حملوا على الأهواد	الحناني	الحناني	الحناني
٨٩	يا من له رتب تمكته	الحناني	الحناني	الحناني
٩٠	قد حرت في وصف صديقي لنا	الحناني	الحناني	الحناني
٩١	أرأى لي في شهر الصييام إذا أتى	الحناني	الحناني	الحناني



فأقدم لا بياسين وولادة	يدعمها المظالم	ابن الخليلج	والمؤخر قلته نال عآ تسميها
٧٤ عليل هل ابصوني فكله اوري قلوبنا سلبا اعيد بنا	بلا تفصيح	الخيز العزي	ظهور لثيا لساعة يا صا
٧٥ عجب من كل ليعتبره	الواحد	ابن تهاة	مخلع اللمة عآ اذ ملة لة
٧٦ ععض الدولة لآ واحد	الحسد	الراضي	سرسر بسا امة ا راجه
٧٧ بادر بلهوك ليلة بدرية	بلسة	الراضي	كامل
٧٨ قوم همومهم بالله قد علقت	أحد	بسط	ملك بلهوج اذ ل
٧٩ انبتت صبا بكتك	كدي	بسط	عز نة نية بسلا اذ ل
٨٠ على آني بحمد الله	عكدي	بسط	بجزوه الخفيف
٨١ لي سكرتان وللتدمان واحدة	المجد	بسط	ريضا نجر ا ومحصا نال شالف
٨٢ آلا تحسدن على تطاهر نعمة	عكدي	بسط	بسط
٨٣ عمن سناير اهل دولتكم	عكدي	بسط	بسط
٨٤ اوليس دواء الهم ليلبر قاعة	عكدي	بسط	بسط
٨٥ قدام لا ين عيسى قومه	عكدي	بسط	بسط
٨٦ وهو جودي أن أغيب عن الوجود	عكدي	بسط	بسط
٨٧ الوجد عكدي جحود	عكدي	بسط	بسط
٨٨ يا ليالي بالمطيرة والكر	عكدي	بسط	بسط
٨٩ إذا كان القضاء لابن آوى	عكدي	بسط	بسط
٩٠ ضمنا مع الصليح لعل فهو نفسه	عكدي	بسط	بسط
٩١ قد أقبلت دولة القيا	عكدي	بسط	بسط
٩٢ كل خلق الله العفيف	عكدي	بسط	بسط
٩٣ يا أسماء اسقطي وديا ارض ميدي	عكدي	بسط	بسط
٩٤ رب انا اسقطها	عكدي	بسط	بسط
٩٥ من بني ساسان العجب ضربت	عكدي	بسط	بسط
٩٦ ودفؤ كلف باستماع السماع	عكدي	بسط	بسط
٩٧ عفيف	عكدي	بسط	بسط
٩٨ عرجت في عيقتها الدر باذي	عكدي	بسط	بسط
٩٩ ععض الدولة الذي قمعت	عكدي	بسط	بسط
١٠٠ آاتي همومي فاني جفيل	عكدي	بسط	بسط

٦٥	كامل	ابو العلاء المعري	ظهار	يا ليت آدم كان طلق أمهم
٢٣٨	خفيف	ابن ابي العباس اليتهمي	عار	قيل لي قد اساء اليك فلان
٣٠١	بسيط	جحظة	خشكار	قل للوزير آدم الله دولته
٦٢	كامل	المعري	وأبتر	ما أجهل الأمم الذين عرفتهم
١٦٧	مجتث	الأقسامي	سحر	يا بدر وجهك بدر
١١٥	طويل	عبد العزيز بن يوسف	الفخر	ألا يا أمير المشرقين ومن به
٢٣٣	طويل	صوفي آخر	أجدر	كفأك بأن الصحو أوجد أني
١٦٩	خفيف	ابن سكرة	بدر	من كثلي وعن يميني شمس
٢٥١	كامل	التوحيدي	خطر	دنيا دنت من عاجز وتباعدت
٢٥٥	كامل	ابن لنكك	تتفطر	الأردلون بغبطة وسعادة
٣١١	بسيط	الصابي	تستعر	غصن من الذهب الا بريز أثمر في
١٨٥	سريع	ابن سكره	الأخضر	قد قلت لما لاح لي ثغرها
٢٦١	منسرح	ابن لنكك	بقر	لا تتخذنك اللحى ولا الصور
٢٨٢	بسيط	البيدهي	البكر	الدير دير سمالو للهوى وطر
١٧٠	بسيط	الخبز أريزي	الثمر	قالوا عشقت صغيراً قلت أرتع في
٢٨٨	طويل	عبد العزيز بن يوسف	والخمر	فيا مجلساً عن الخلافة محدد
٢٩٦	كامل	الصاحب بن عباد	ر	رق الرجاج وراقت الخمر
٢٨٦، ١٦٣	خفيف	؟	والمشور	مجلس في فناء دجلة يرتاح
٢٩٦	بسيط	ابن الحجاج	شحرور	إذا تثنت وغنت خلت قامتها
١٩٨	مخلع البسيط	ابو دلف الخزرجي	الغرور	ويحك هذا الزمان ذوز
٥٥	بسيط	السلامي	التباشير	اليوم طبق أفق الدولة النور
٩٦	رجز	الراضي	ازاره	يا رب ليل قد دنا مزاره
٣٠٩	طويل	ر	قصورها	هل الله من بغداد يا صاح مخرجي
١٥٧	خفيف	ابن المطرز	سكارى	ققحة مثل عجنة الحوارى
٢٩٣	متقارب	مهيار	والحمارا	نديمي وما الناس الا السكارى
٢٤٩	بسيط	ابو سعيد القرمطي	ومزمارا	قولوا لمؤنسكم بالراح كن أنسا
٨٩	طويل	الراضي	قبراً	ولو ان حياً كان قبراً لميت
٢٩٠	طويل	الصاحب بني عباد	عكبرا	تركت لساقى الريح بانه عرعرا
١٨٠	سريع	ابن الحجاج	جرى	يا رب عيد النحر هو ذا ترى
٣١١	وافر	ابن سكرة	وحرا	اليك اذم حمام ابن موسى

١٩٣	م. المديد	الصولي	طرا	فاغنيي كيما عهدت عليه
٢٩٩	مجتث	صريع الدلاء	السفرا	ومهران زائر
١٠٥	هزج	تاح الدولة	النثره	سقاني سحرا خميره
١٣٧	م. الكامل	ابن معروف	مره	احذر عدوك مرة
٣٠٦	مقارب	جحظة	زاهره	دخلت على باخل مرة
٧١	م. الخفيف	ابن سكره	المزوره	سلحة بعد قرقره
٢٩٧	خفيف	الخبزاززي	البحورا	ولو ان البحور خمر لدينا
٨٩	م. الرمل	الراضي	شهورا	يا عليلا جعل الساعة
٣٠٢	مجتث	بديع الزمان	ومضيره	عندي فديتك جدي
٢٩٣	طويل	السلامي	غيرها	اقنطرة النوبندجان وديرها
١٧٨	خفيف	السلامي	الأوتار	ونصلي على اذان الطنابير
٢٩٤	كامل	الصباي	والإثار	ما زلت في سكري الملح كفها
١٧٠	خفيف	ابو الفضل التميمي	احمرار	هام قلبي بحسن ذلك العذار
٢٩٥	سريع	ابن الحجاج	عار	يا سيدي قد جاء زواري
٢٣١	كامل	-	عاري	انا حامد انا شاكر انا ذاكر
١٣٧	منسرح	ابن قريعه	والصغار	يا خالتي الليل والنهار
١٣٩	خفيف	القاضي التنوخي	العقار	اسقني الراح في ثياب النهار
١٤١	وافر	الصباي	والوقار	كمتني لذتي رتب المعالي
٢٩٩	خفيف	صريع الدلاء	والمزمار	أنا بوق السرور طبل الحمامات
٣٠٥	-	مخلع البسيط	جلناري	يفضل عنها قميص لاذ
٢٦٤	كامل	شاعر	النار	الآن إن كفر المقتر رزقه
١٣٩	مقارب	القاضي التنوخي	نهار	وراح من الشمس مخلوقة
١٦٩	خفيف	ابن سكره	الجواري	وغزال لولا تميمه شعر
٢٤٠	طويل	ابن عطاء	الكبير	أسامي بنفسي ذلة واستكانه
١٠٤	كامل	بختييار	الزاجر	اشرب على قطر السماء القاطر
١٢٨	هزج	عبد العزيز بن يوسف	تجري	شربنا ذهباً يجري
٢٠٧	مجزوء الوافر	ابو دلف	والهجر	جفون دمعها يجري
٨٦	سريع	القاهر	مصدر	صرت وابراهيم شينخي عمي
١٥٢	مخلع البسيط	ابن الحجاج	تسدي	لو جد شعري رأيت فيه
٢٤١	سريع	الحلاج	خاطري	يا موضع الناظر من ناظري
١٨٠	منسرح	ابن الحجاج	بالبطر	وقد علمنا بأن سيدنا

١ لوملم أشبهوا المشبه عانتها يا مختاري  
 ٢ حمناء صافية بمضاه ضافية بالمداد وين في كره  
 ١ حتى متى نكها نتم الدهر تقصدتها بمداد وطالفكر  
 ١ طربت إلى الخليلي وعاودني ذكرني معه في كولي  
 ٣ بقيت أميب المؤمنين على الدهر تلفسوا الأمر  
 ٧ ليلتي زلقتنظر بهديري . تحت علمهري  
 ٢ أمهدنا نعملكي هويت بالفطر رذنا انبل الدهر  
 ٤ ثم طرقه قاطرة بالعنبر ربه اجواهه  
 ٦ قد أذاك الغدير فاسعد هنيئاً ناله نالاً منبلا الماثور  
 ٧ همة تعجز عن وصفها ربه كلسا نالزور  
 ٧٢٢ قصرنا في حبي البيت ربه كلسا تنور  
 ٨٧١ قد صخب الدمع مع الزير ربه كلسا مامور  
 ٢٢٦ واستحضر العود ووجه به ربه كلسا بالطنابير  
 ١٧١ يا طيب رائحة من نفحة الخيري ربه كلسا بالدياجير  
 ٢٦ فاستقر القوم دور سكر ربه كلسا بالمدير  
 ١٢٢ وليس الشرب الا بالملاهي ربه كلسا بالمدير  
 ٧٧١ ورأيت في النوم دنيا من مخرفة مبيعة زناير  
 ٢٦١ اصحاني بها ثلاثاً رحيمة ربه كلسا بالمقاصير  
 ١٣١ يا سيدي هذي القوافي التي ربه كلسا بالشعير  
 ٢٢٦ وعتيده للطيب إن تستدعها ربه كلسا بالمدانير  
 ٥٠٣ داو الخمار مخضرة ربه كلسا بالمشيرها  
 ٢٢٦ أوفى على كليل البشر ربه كلسا بالمدانير  
 ٢٢٦ ليس شرب الراح إلا في المطر ربه كلسا بالسحر  
 ٢٢٦ كبل صفو إلى كدر ربه كلسا بالمدانير  
 ٢٠١ أسر إليك مقال النصيح ربه كلسا بالمفتقر  
 ٨٢١ والدهر من حفاته ربه كلسا بالنمر  
 ٧٠٢ يا ما عاين ربه كلسا بالنمر  
 ٢٥١ بحارك الله للأمين أبي العباس ربه كلسا بالمدانير  
 ١٣٢ بحسبنا مائة ربه كلسا بالمدانير  
 ١٣٢ اشافت ابني حنين بغداد وساكنه ليل اليفتور ربه كلسا بالمدانير

ابن الحاج مسيله تهنه لصحبي ربتكاه ١  
 الخلافي بسطه ان ناله بهو ٣  
 تاج الدولة بسطه اسمه ربه كلسا ١  
 الراضي طولبه شامه ربه كلسا ٩  
 الواضي ربه كلسا ٥  
 ابن بلكره مجزوعه الوسطه متصله ٢٨  
 الصلبي لنيلنا بسطه بله معانا ٣١  
 ابو هوش تهنه لثراجه كليله الى ١  
 صرع الدلاء خفيفه ربه كلسا ٣  
 عضد الدولة له يده كلسا ١٧  
 الاخيف الكبري ربه كلسا ٢  
 ابن الحاج لهفنا ربه كلسا ٣١  
 ابن الحاج لهفنا ربه كلسا ٣١  
 عضد الدولة ربه كلسا ١٧٧  
 ربه كلسا ربه كلسا ١٧٧  
 ابو نواس ربه كلسا ٢٢٣  
 الاخيف الكبري ربه كلسا ٢٩٦  
 صرع الدلاء ربه كلسا ١٩٨  
 ابن الحاج ربه كلسا ٢٩٩  
 الصلبي ربه كلسا ٣٠٧  
 الراضي ربه كلسا ٣٠٧  
 الحامي ربه كلسا ٥٧  
 عضد الدولة ربه كلسا ١٠٧  
 الراضي ربه كلسا ١٠٧  
 ابن ناهة السعدي ربه كلسا ٩  
 ربه كلسا ربه كلسا ٢٥٠  
 ربه كلسا ربه كلسا ٢٥٠  
 ربه كلسا ربه كلسا ١٣٦  
 ربه كلسا ربه كلسا ٢٥١  
 ربه كلسا ربه كلسا ١٣٢  
 ابن الخليل الكوفي ربه كلسا ٣



٥٠	زافر	المطهر البصري	ارتفاعا	رأيت الشعر للسادات عزاً
١١٦	طويل	ابن الفرات	فودعا	خليلي قد امسيت حيران موجعا
٥٧	طويل	الخبز ارزي	انصما	فأعطينها تحكي أياديك في الوري
٢٨٥	رمل	-	رضما	كل دجاجاً وفراخاً وجدا
٥١	م.الكامل	الصابي	ربيما	يا سيداً اضحى الزما
٢٨٥	مخلع البسيط	ابن الحجاج	السماع	اعدل إلى الكأس والندامى
١١٩	كامل	ابن مقله	المترفع	وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة

#### قافية الغين

١٨٢	وافر	ابن لنكك	الدباغ	لام الشاعر الرمي صدغ
-----	------	----------	--------	----------------------

#### قافية الفاء

١٣٣	طويل	ابن ابي البغل	اشرف	ولي همة تملو السماكين رفعة
١٤٣	طويل	ابن معروف	متصرف	وما سر قلبي منذ شطت بك النوى
٢٠٢	مجثث	ابو دلف	سخيف	ساخف زمانك جدا
١٤٩	كامل	-	عفيفا	ليس الظريف بكامل في طرفه
١٨٦	مخلع البسيط	ابن سكره	خليفة	تبت علينا ولست فينا
٩٧	كامل	الراضي	الاسراف	لا تكثر لومي على الاسراف
١٧١	سريع	ابن سكرة	الوافي	سألته الوصل فلم يحتشم
٢٦٦	مجثث	-	فحفي	يا محنة الله كفي
١٢٩	منسرح	الشيرازي	صلف	خرجت من عندكم فأدركني
٢١٨	بسيط	البيسي	الصوف	تنازع الناس في الصوفي واختلفوا
١٢٠	سريع	ابن مقله	التصاريف	جربني الدهر على صرفه
١٩٤	مجثث	ابن سكرة	وشريف	رسالة من مكده
٣٠٨	م. الرمل	ابن لنكك	ظريف	نحي بالبصرة في لو
١٤٠	وافر	القاضي التنوخي	الظريف	أعشق لا عشقت اخا نحول
١٧٣	منسرح	السلامي	مخطف	يا مرهفاً في لحاظه مرهف
٣٢٢	متقارب	مهيار	الأسوف	وليس صديقي غير الخزين

#### قافية القاف

١٩٤	بسيط	السلامي	أغثيق	ارسلت اشكو اليكم غدوة ظمئي
٢٥٨	بسيط	ابن نباته	تخترق	كم نفحة لي على الأيام من ضجر
٢٥٢	بسيط	ابن نباته	شرق	حظي من العيش اكل كله غصص
٢٩٦	طويل	السري الرفاه	تفرق	وموسومة كاساتها بضموارس

عطفاً أمير المؤمنين فإننا	نتفرق	الشريف الرضي	كامل	٣٢٣
مضى ملك عم البرية جوده	شفيق	ابن سكرة	طويل	٥٣
اهل التصوف قد مضوا	مخرقه	-	م.الكامل	٢٢٢
ظبي إذا لاح في عشيرته	طرقه	السلامي	منسرح	١٦٨
قتلت صنديد الرجال فلم ادع	خلقا	عضد الدولة	طويل	١٠٨
لم لا ترى لصدائي تصديقا	صديقا	الخيزارزي	كامل	٧٥
يا ليلة كرم الزما	باقي	الشريف الرضي	م.الكامل	١٤٣
وضامن الأوقات والأرزاق	البزاق	ابن سكرة	رجز	١٧١
وعاد المهرجان بخفض عيش	الصفاق	مهيار	وافر	٣٢٠
جد للصرع بجة وعمامة	الاخلاق	صريع الدلاء	كامل	١٩٦
رق الزمان لفاقي	تحرق	الوزير المهلبى	م.الكامل	١٢٣
يا طالباً بالعلم حظاً مسعداً	مخرنق	ابن لنكك	كامل	٢٦٠
وحبسك لي جاه عريض ورفعة	لمفرقي	الصابي	طويل	١٣٥
اهلا وسهلا بليلة السدق	الغسق	صريع الدلاء	منسرح	١٣٨
سقاني وحياني وبات معانقي	عاشق	ابو بكر الحامدي	طويل	١٦٨
يا هلالا يبدو فيزداد شوقي	عشقي	الوزير المهلبى	خفيف	١٢٤
شبيهك قد وافى وحن اقترانا	مروق	-	طويل	٢٣٥
وكل ولاية لا بد يوماً	الصديق	-	وافر	٢٥٩
أيا رب كل الناس اولاد علة	بصديق	الصابي	طويل	١٣٧
قد قسم الله رزقي في البلاد فما	بالتفاريق	الاحنف العكبري	بسيط	١٩٨
كل الأنام كلاب	طريق	ابو نصر المالكي	مجثث	٦٥
ولو أني سمحت ببذل وجهي	الطريق	ابن جرير الطبري	وافر	٢٥٤
خذ من الدهر ما صفا لك منه	الطريق	ابن سكرة	خفيف	١٥٤
لبست العدم حتى صار ذيلي	كريقي	السلامي	وافر	٦٧
كم حمار هو أولى	ونهيق	محمد التميمي	م.الكامل	٢٥٩
ليتها حسنها عجيب	تحقق	ابن الحجاج	مخلع البسيط	٣١٨
من قال اني اعشق	احمق	المعتمد	؟	٩٩
لم يقل ذا الشعر إلا	أحمق	الراضي	م.الكامل	٩٩
جبلت روحك في روحي كما	الغنق	الحلاج	رمل	٢٤٢

قافية الكاف

١٤٠	بسيط	القاضي التنوخي	الفلك	قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم
٢٣٦	م. الرمل	-	تراكا	كبرت همة عبد
٢٣٤	م. الوافر	قوال	احتنكا	صغير هواك عذبي
٣١٣	سريع	عائدة الجهنية	ضاحكه	شاورني الكرخي لما بدا الـ
٧٥	م. الرمل	السري الرفاء	حبورك	يا أبا اسحق زاد اللـ
٢٩٧	منسرح	-	ظلمك	بالورد من وجنتيك من لطمك
٦٠	متقارب	ابن غسان	المحتنك	يسوس الممالك رأي الملك
٩٦	رجز	الراضي	الضلالا	ضللت في حبيكم فحسبي
٢٨٢	رجز	-	مسبله	بساحة الحيرة دير حنظله
	م. الرجز	-	مرفله	في رأسه عمامة
٢٢١	منسرح	-	سقله	فلم أزل خادماً لهم زمناً
٢٢١	منسرح	-	متكله	صحبت قوماً يقول قائلهم
٢٢٢	م. الرجز	الهرندي	مأكله	تباً لقوم جعلوا
١٥٠	م. الكامل	ابن الحجاج	تهللا	قرم إذا انشدته
٢٢٣	م. الكامل	الحلاج	حاهلا	دنياً تغالطني كأنـ
١٤٣	كامل	ابن معروف	البالي	لو كنت تدري ما الذي صنع الهوى
١٦٢	وافر	ابن الحجاج	حال	ولكني رأيت الحر فينا

قافية اللام

١٩٧	مشرح	-	افضال	الحمد لله ليس لي مال
٨٠	طويل	الصابي	قاتل	صديق لكم يشكو اليكم جفاكم
١٢٦	بسيط	الوزير المهلبى	ارتحل	برد مصيفك وافرشه بميثرة
٢٣٥	طويل	-	تنزل	اسائل عن سلمى فهل من مخبر
٦٦	طويل	ابن دريد	عاقل	ارى الناس قد أغروا ببني وريية
٦٥	بسيط	الشريف الرضي	همل	فما طلابك انساناً تصاحبه
٢٣٥	وافر	-	تقول	وقال لي العذول تسل عنما
٨١	وافر	ابن الحجاج	الدخيل	ايا من مجده المجد الاثيل
٢٧٤	خفيف	ابن نباته السعدي	الجميل	يا خليلي ليس اللهم شاف
٢٢٥	سريع	-	زالا	لو لم تحل ما سميت حالا
١٧٦	كامل	المالكي	الامبالا	واصوم شهراً ثم أخرج غادياً



١٢٢	م. الرمل	ابن مقله	خالي	انت ياذا الحال في الوجع
١٩٨	خفيف	الاحنف العكبري	انذال	عشت في ذلة وقلة مال
٢٨٢	الكامل	-	وغزال	دير الثعالب مألّف الضلال
٢٦٣	وافر	جحظة	الدانيالي	إذا كان الوزير أبا الجمال
٢٠٣	م. الكامل	-	الليالي	الذنب للأيام لا لي
١١٧	طويل	ابن الجراح	سائل	ومن يك عني سائلا لشماتة
١٧٥	طويل	السري الرفاء	الفضائل	تصوم شهر الصوم شهر الزلازل
١٢١	مقارب	ابن مقله	مستحل	ادل فيا حبذا من مدل
١٥١	رجز	الصاحب بن عباد	البزل	من عملي من عملي
١٧٢	كامل	ابن سكرة	الكفل	اني بليت يشادن غنج
١٨٥	طويل	ابن سكرة	والمقل	هرمت حتى تناسيت اللحون معاً
٥٠	كامل	السلامي	تجملي	أفلا أجاز ولي ثلاثة أشهر
٢٢٣	مخلع البسيط	الحلاج	التخلي	عليك يا نفس بالتسلي
٢٢٨	طويل	ابن عطاء	قبلي	غرست لاهل الحب غصناً من الهوى قبلي
٢٥٥	وافر	ابن لنكك	جهول	زمان قد تفرغ للفضول
٣٠٠	خفيف	صريع الدلاء	التطويل	خالطوا لهم ان تعرض بالرا
٢٢٢	وافر	ابو العلاء المعري	مستحيل	ارى جيل التصوف شر جيل
١٧٢	م. الرمل	ابن سكره	النحيل	ايها التركي ما عد
٢٠٠	م. الرمل	الأحنف العكبري	طويل	من اراد الملك والرا
٣٠٧	كامل	السلامي	اقفاله	مذ نقبوه وزرنفوا اصداعه
٢٥٦	م. الكامل	ابن دريد	مثاله	الناس مثل زمانهم
١٣٥	م. الكامل	الصابي	رسولها	لما وضعت صحيفتي
٢٦٥	وافر	-	للمقتدل	إذا ما صب في القنديل زيت
٢٠٠	الكامل	الاحنف العكبري	عدل	أفضى علي من الأجل
٣٠٧	مقارب	السلامي	الحجل	يفض الغزال جفون الغزل
٢٧٠	وافر	ابن لنكك	باطل	اقول لعصبة بالفقه جالت
١٨٢	كامل	ابن لنكك	العمل	قل للوضيع ابا رياش لا تبلى

#### قافية الميم

٣٢١	مخلع البسيط	المنوتي	الامام	قد صح قول النبي عندي
٢٨٤	وافر	ابن بسام	التمام	الأبادر فلا تأن سوى ما
٢٩٥	وافر	ابن الحجاج	جام	وخلفك عن يمين الدن عس

٣٢٠	منسرح	المتنبسي	عجم	وإنما الناس بالملوك وما
١٤٤	طويل	الشريف الرضي	أعجم	حبيبي ما أزرى بجهك في الحشا
١٣٦	كامل	الشريف الرضي	الأقدم	لله ثم لك المحل الأعظم
١٣٤	كامل	ابن أبي البغل	يترنم	الصعو يصفر آمناً ومن اجله
١٧١	سريع	-	الدرهم	فقلت يا قوم على تكتي
٢٧٣	سريع	التستري	والفهم	مالك قد هيمك الهم
٢٠٣	م.الكامل	-	يحموم	والمال طيف ولكن
٢٠٢	مجتث	-	وشوم	الحقم فيه ملبح
٩٦	بسيط	الراضي	معصوم	بين الصراة وكرخا يا تمرده
١٩٣	خفيف	الصولي	والحریم	حرم الله ان يكون جنابي
٢٢٩	مخلع البسيط	الشبلي	مقيم	يا ايها السيد الكريم
٢٣٠	طويل	الشبلي	رميم	يجبك قلبي واحيتت وإن أمت
١٨٠	خفيف	ابن الحجاج	ويعمه	قيل ان الوزير قد قال شعراً
٣٢٢	مخلع البسيط	كشاجم	الأئمة	حب علي علوهه
٢٩٩	رمل	ابن الحجاج	الهندقة	قينه طنبورها مستعمل
١٠٨	كامل	عضد الدوله	صارما	أفأق حين وطئت ضيق خناقه
٧١	م.الرمل	ابن القطان	وسما	غضب الصولي لما
٧٧	منسرح	المفتح البصري	قسما	لو اعرض الناس كلهم فأبوا
١٤٢	طويل	ابن معروف	مسلم	فلما تصرمنا وشطت بنا النوى
١٥٧	خفيف	الكسكري	يوقه	يا لعبارة تقصر للعا
٢٧١-٦٨	م.الكامل	-	بالطعام	أصبحت من سفلى الأنام
١٩٤	وافر	السلامي	السلامي	ومن عبد ابن يوسف صار اسمي
٢٢٩	وافر	-	الخيام	وأبرح ما يكون الشوق يوماً
١٧٦	وافر	-	الصيام	ونسكر سكرة شعاء جهراً
١٦٩	وافر	ابن سكرة	قيام	لنا شيخ يصلي من قعود
١٤٢	طويل	الصابي	التم	أقول وقد جردتها من ثيابها
١٢٧	طويل	الوزير المهلبى	لمحرم	أو في كلا وقتي قسط تأله
٣٠٩	منسرح	السري الرفاء	والعدم	يا حبذا صحبة العلوم بها
٢٨٩	كامل	-	الصارم	هلا أقمت ولو على جمر الغضا
٢٩١	منسرح	السري الرفاء	البرم	مجالس ترقص القصاة بها
١٢٧	متقارب	الوزير المهلبى	تضرم	هب البعث لم تأتينا نذره

للناس حج ولي حج إلى سكي ودمي والحلاج بسيط ٢٤٠

قافية النون

٧٢	سريع	العصفري	شان	رأيت في الجامع حواقه
١٩٧	بسيط	الاحنف العكبري	وطن	العنكبوت بنت بيتاً على وهن
٢٠٢	مجتث	-	اكون	انا أبو قلمون
٢٢٧	طويل	ابن عطاء	قرين	إذا ما وجود الناس فات علومهم
٢٣٠	كامل	الراسبي	اعلانه	ولقد أفاقه باظهار الهوى
٣١٧	كامل	-	نيرانه	فتلاعبت بعقولنا نسوانه
٥٧	سريع	الخيزارزي	بانا	اهدت ما لو ان اضعاغه
٢٣٨	بسيط	-	برهانا	لا يسألون أخاهم حين يندبهم
٢٨١	م. الرمل	-	أوانا	حفظ الله اوانا
٢٥٧	وافر	ابن لنكك	سوانا	يعيب الناس كلهم الزمانا
٢٥٧	وافر	الامام الشافعي	سوانا	نعيب زماننا والعيب فينا
٢٩٨	خفيف	-	تتشي	لست أنسى تلك الزيارة لما
٢٥٣	خفيف	ابن لنكك	فزعنا	نحن والله في زمان غشوم
٢٦٩	مجتث	العصفري	يتغنى	عندي حديث طريف
١٥٩	بسيط	ابن الحجاج	سمنا	يفتر عن صدغ مهزول به عجف
١٧٠	سريع	جحظة	الثلاثينا	يقول لي يوماً وقد جئته
٢٥٥	م. الرمل	ابن لنكك	مهانه	يا زمان البس الأحـ
٢٧٤	م. الكامل	ابن نباته	محنة	ونبت بنا ارض العراء ...
٣٠٢	هزج	كشاجم	الجونه	متى تنشط للأكل
٢٨٠	خفيف	ابن الحجاج	البردان	وسلام على مواخير بصرى
١١٩	خفيف	ابن مقلة	واتاني	لست ذا ذلة إذا عضني الدهر
٥١	كامل	الشريف الرضي	التيجان	قدم السرور بقدمة لك بشرت
٢٨٩	وافر	-	التداني	سلام أيها الملك اليماني
١٧٣	كامل	السلامي	الميدان	علقت مفترس الضراغم فارساً
٢٢٩	خفيف	الحصري	الإحسان	ان دهرأ يلف شملي بسلى
١٧٥	خفيف	ابن الحجاج	العطشان	يا خليلي قد عطشت وفي الحمـ
٧٨	طويل	الشريف الرضي	قضائي	ظمائي إلى من لو اراد سقائي
٢٥٩	كامل	-	الشیطان	قد كنت الزم صاحب وأبره
٢٧٢	كامل	العنبري	كفائي	اني نظرت إلى الزما

٢٣٣	كامل	-	سكران	سكران سكر هوى وسكر مدامة
١٣٣	م. الرمل	ابن ابي البغل	المكان	امل كان كضوء الشمس
٧٨	طويل	الصابي	رجلان	إذا ما تعدت بي وسارت محفة
٢٣٥	وافر	محظه	الزمان	ورق الجو حتى قيل هذا
٢٥٥	وافر	ابن الحجاج	الزمان	عجبت من الزمان واي شيء
٩٠	مجتث	الراضي	الزمان	يا عمدة السلطان
٣٠١	خفيف	صريع الولاة	الهرطمان	قد نسيتم خبز الذراري والدخن
١٧٢	متقارب	السلامي	الحنان	تعلقته بدوي اللسان
١٧٥	خفيف	ابن الحجاج	الدنان	فاسقياني من الدنان إلى أن
١٢٣	بسيط	الوزير المهلبى	رنان	إذا تكامل لي ما قد ظفرت به
٧٢	كامل	ابن سكرة	قرنان	كل العجائب قد سمعت وما أرى
٣١٥	كامل	-	الصبيان	شيثان يعجز ذو الرياسة عنهما
٢٨٥	خفيف	ابن الحجاج	الفتيان	ويحك يا كهول او يا شيوخ الـ
٨١	متقارب	الشريف الرضي	الناعيان	نعوه على صن قلبي به
١٠٥	متقارب	بختيار	بريخانها	فيا حبذا روضتا نرجس
١٥٥	بسيط	-	بالحسن	يا مجمع الحسن يا بغداد يا بلدي
١٨٣	سريع	ابن الحجاج	الحسن	ولحية بيضاء كالقطن
٢٥١	م. الوافر	-	يرهقي	سئمت العيش حين رأيت
٢٥٧	بسيط	ابن حماد البصري	الزمن	لاأشككي زمني هذا فأظلمه
٢٤٣	مجتث	-	عني	يا منية المتمي
٢٩٨	مجتث	-	عني	من استخف بقدري
١٢٤	خفيف	الوزير المهلبى	عني	رب ليل لبست فيه التصابي
٢١٤	بسيط	ابن حماد البصري	يأمني	ان كان لابد من أهل ومن وطن
١٩٥	م. الكامل	ابن سكرة	منى	ان كنت تنشط للمديـ
٣٠٢	بسيط	-	معتون	ان الهريسة اهوها وتعجبي
٢٦٨	متقارب	الأمدي	خندوني	رأيت قلنسية تستغيـ
٢٩٥	مخلع البسيط	ححظة	عني	قد زارني اليوم نور عيني
١٣٦	بسيط	الشريف الرضي	ويغريني	لواعج الشوق تخطيمهم وتصميني
١١٨	خفيف	ابن مقلة	يغميني	ما سئمت الحياة لكن توثقـ
٣١١	سريع	ابن نباته	معنيان	مرهفة تعجز وصف اللسان

قافية الهاء

١٦٣	هزج	المفجع	الله	الا يا جامع البصر
١١٦	طويل	ابن الفرات	وجه	معدبتي هل لي إلى الوصل حيلة

قافية الواو

٢٤١	سريع	—	يلهو	من رامه بالعقل مسترشداً
١٦٧	وافر	ابن سكرة	يعشقوه	بليت ولا أقول بمن لأنني

قافية الباء

٣٠٨	طويل	ابو سعد الهمداني	ديارنا	فدى لك يا بغداد كل قبيلة
٨٠	طويل	الشريف الرضي	والمعاليا	أيعلم قبر بالجنينة اننا
١٢٠	طويل	ابن مقلة	غاليا	ترى حرمت كتب الأخلاء بيننا
١٢٣	طويل	الوزير المهلبى	الدنيا	ويا فوز نفسي لو بلغت زمانه
٢٠١	م. الكامل	ابو دلف	مطيه	
١٨٥	سريع	ابن سكرة	سلوقيه	رب عجوز مستعينية
١١٣	مجتث	ابن بسم	آيه	يا ابن الفرات تعز
٣٢٢	خفيف	الخوارزمي	الشيخي	رب ليل كطلعة الناصبي
٣١٨	وافر	المحسن التنوخي	الذي	اما للدهر من حكم رضى
١٩٥	م. الخفيف	ابن الحجاج	حي	يا سادتي قول ميت
١٥٢	م. الرمل	ابن الحجاج	بالدواهي	سيدي سخفي قد
١٢٢	وافر	الوزير المهلبى	فيه	الا موت يباع فأشتره
١٢٤	منسرح	الوزير المهلبى	تشنيها	مرت فلم تثن طرفها تيتها

## فهرس الطوائف والأقوام والفتات

آل الفرات : ٢٦٢  
 آل المصطفى : ٣٢٣  
 الإمام : ٣١٤  
 الأولياء : ٢٣٧ / ٢٤٥  
 الإيجابيون : ٢٧٥  
 أهل الحجى : ٢٥٥  
 أهل السنة : ٢١٧  
 أهل النسك : ٢٨٠

ب

بنو بويه ( البويهيون ) : ١٠ ، ١١ ،  
 ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٩ ،  
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٥٥ ،  
 ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،  
 ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،  
 ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ،  
 ١٢٨ ، ١٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٠ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،  
 ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ،  
 ٣٢٦ ، ٣٢٨

بنو ساسان : ١٩٧ ، ٢٠٨ ،  
 بنو هاشم : ٢٦ ، ١٩٥ ، ٣٢٦  
 البائعون : ٢٨٠  
 اليباليون : ٣١٨  
 البخلاء : ٣٠١ ، ٣٠٦  
 البلو : ٢٣٦  
 البغايا : ٢٨١

أ

الأئمة : ٣١٢  
 الأتراك : ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ،  
 ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،  
 ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٤ ،  
 ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ٣٢٤  
 الأحرار : ٢٥٨ ، ٢٥٥  
 الأحناف : ٢١٧  
 الأجانب : ٣١٧  
 اخوان الصفا : ٤٦  
 الأدباء : ترد كثيرأ  
 الأردزيون : ٢٥٥  
 الأزواج : ٣١٤  
 اسرائيل : ٢١٠  
 الاسماعيلية : ٣٣ ، ٢٧٧  
 اصحاب السلطان : ٢٥٣  
 الأضياف : ٢٨٣  
 الأطباء : ٢٧٣  
 الاعراب : ٢٠٩ ، ٣١٠  
 الأغنياء : ٢٥٤ ، ٣٠٦  
 الأفضلون : ٢٥٥  
 الاقطاع ( الاقطاعي ) : ٣٠ ، ٢٤٠  
 الأكاسرة : ٣١٩  
 الأكراد : ٢٠٩  
 الأكرة : ١٥  
 آل أحمد : ٣٢٣

الروم : ٧٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٩٤ ،

٣١٦

الرهبان : ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٨٣

ز

الزراع : ٣١

الزنج : ٢٥ ، ٦٢

الزهاد : ترد كثيراً في فصل المتصوفة :

٢١٥ ، ٢٤٦

س

الساخطون : ٢٤٧ ، ٢٧٥

الساسانية : ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٣١٩

السليبيون : ٢٧٥

السلطان : ٢٤٧ ، ٢٤٨

السكرارى : ٢٩٢ ، ٢٩٣

السنة : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢١٠ ، ٣٢٠ ،

٣٢١ ،

السوقيون : ٣١

السوقيون : ٣١

ش

الشالوسة : ٢١٠

الشحاذون : ٢١١ ، ٢١٣

الشرقيون : ٢٠١

الشطار : ٣٢ ، ٣٢٦

الشعوبية : ٢٧٦

الشيعة : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢١

ص

الصبايا : ٢٨٥

الصبيان المزنرون : ٢٩٠

الصبيان البدور : ٢٧٩

الصحابة : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨

صنعان : ٢٥٥

ت

التابعون : ٢١٧ ، ٢١٨

التجار : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١

التقدمية : ٢٧٧

ج

الجن : ٢٠٩

الجوارى : ١٤ ، ١٥ ، ٥٩ ، ١١٦ ،

١٦٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،

٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥

ح

الحرائر : ٣١٤

الخطايا : ٢٨٣

الحكام : ٣٢١

الحمداينيون : ١٨ ، ٢٠

حمقى : ١٤٩

الحنابلة : ١٦ ، ٣٢٠

خ

الخاصة : ترد كثيراً في التمهيد

الخلعاء : ٢٨٠

الخلفاء : ترد كثيراً

الخمرون : ٢٩٠

الخواص : ٣٠٤

د

الدجالون : ٢٥٣ ، ٢٥٤

الدرائش : ٢٩ ، ٢٣٢

الدروز : ٢٨٣

الدعار : ٢٢

الديلم : ١٨ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٨ ،

٣٢٤

ر

الراؤون : ٣١١

الرقيق : ٣١٢

١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ،  
٣٠٣ ، ٣١٢  
الغلمان المراد : ٢٤٥

ف

الفاطميون : ٢٠  
الفتيان : ٢٨٥  
الفرس : ١٤٨ ، ٢١٦ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،  
٣١٩ ، ٣٢٠  
الفقهاء : ٢٢  
الفكهون : ١٤٩  
الفلاحون : ٣١  
فوارس : ٢٩٦

ق

القحاب : ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٢٨١  
القديسون : ٢٤٥  
القرامطة ١٤ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٤ ،  
٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ،  
٢٧٧ ، ٣٢٦  
القرويون : ٢٣٦  
القسسه : ٢٨٣  
القضاة : ٣٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،  
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠  
القوالون : ٢٣٤  
القيان : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢

ك

الكادحون : ٣١  
الكافرون : ٢٤١  
كهول : ٢٨٥  
الكهنة : ٢١٧  
الكيسانية : ٢١٠  
الصوص : ٣١١

الصناع : ٣١

الصليبيون : ٣٠١

ط

الطبقة المستغلة : ٢٨ واماكن عديدة من  
التمهيد : ٢٤٧  
الطبقة المستغلة : ٢٨ واماكن عديدة من  
التمهيد : ٢٤٧

ظ

الظرفاء : ١٤٩ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٣٠٢ ،  
الظريفات : ٣٠٤

ع

عابرو السبيل : ٢٨٣ ، ٣٢٠ ،  
العالمون : ٢٦٦  
العامه : ترد كثير آ في التمهيد ٢٨٦ ، ٣٠٤ ،  
العباسيون : ١٩٥ ، ٢١١  
عجم : ٣٢٠  
العراقيون : ٣١٦ ، ٣٢٨  
العرب : ٢١٧ ، ٢٦٠ ، ٣٢٠  
العرافون : ٢١٧  
عشاق : ٢٩٦ ، ٣١٠  
العلا : ٢٥٥  
عاوج : ٢٥٨  
العلماء : ٣١٤  
العلويون : ١٩٥ ، ٢١١  
العيارون : ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ،  
١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٢٦

غ

الغجر : ٢١٤  
غزلان النصارى : ٢٨١  
الغلمان : ١٤ ، ١٥ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ١٠١ ،  
١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،  
١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،  
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩



الملاحون : ٣٥ ، ٢٨٤

الملوك البويهيون : بنو بويه

الممخرقون : ٢٥٣

المنافقون : ٢١٦

الموالي : ١٤٨

الموظفون : ٢٨٩

الميزقانيون : ٢٠٨

ل

اللتام : ٢٦١

ن

ناسك صوفي : ٢٩٤

ناصبي : ٣٢٢

النبط : ٢٠٤

النحويون : ٤٥

النخاسون : ٣١٤

الندامي : ٢٩٢

الندماء : ٢٨٨

النصرانية (النصاري) : ٢٧٤ ، ٢٨١ ،

٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠

النصيرية : ٢٨٣

و

الوزراء (الوزير) : ترد كثيراً

الوعاة : ٢٥٦ ، ٢٥٧

هـ

الهندية : ٢١٦

الهندوس : ٢٣٣

ملاحظة :

هناك فئات لم نشأ ادخالها في هذا الفهرست لأنها ترد كثيراً وبامكان القارئ ان يجدها في اي فصل من الفصول من ذلك الخلفاء الوزراء ، الأمراء ، القواد ، والجند الكتاب ، الأدباء ... الخ .

م

المؤرخون : ٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥

الماجنون : ١٤٩

المترفون : ٢٩٢

المتصوفة : ٢٩ ، ترد كثيراً في ٢١٥-٢٤٦

رجال الصوفية : ٣٢٦

المتظفرون : ٢٨٣

المتبردون : ١٢ وترد كثيراً ٢٤٧ فما بعدها

المتزهون : ٢٨٣

المتقفون : ٤٩

المحبون : ٢٤٤ ، ٣١٠

المحجبون : ٢٢٩

المحملون : ٢٥٧٨

مخنث : ٢٩٨

المريدون : ٢٤٦

المسؤولون : ٢٧٥

المسلمون : ترد كثيراً ٢١٥ ، ٢٤٦ ،

٢٨٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠

المسيحية : ٢١٦

مشايخ الصوفية : ٢٤٥

المشعوذون : ٢٩

المصطبانيون : ٢١٠

المعتزلة : ٤٣ ، ٤٤

المغنون : ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨ ، ٢٩٩

المغنيات : ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨ ، ٢٩٩

المفلوكون : ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٣٠٩

المكدون : ٢٩ ، ١٥١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،

١٩٨ وترد كثيراً في الصفحات

التالية حتى صفحة ٢١٤

الملاذكة : ٢٤١

## فهرس الاماكن

١٦١ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢١٤ ،  
 ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،  
 ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،  
 ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٥

ت

تكرت : ٩

تفليس : ٣١٨

ث

الثريا : ٢٥٦

ج

جامع المدينة : ٢٣٥

الجزيرة : ٩

جلندا : ٢٩٠

جلولاء : ٩

الخنينة : ٨٠

الجواسق : ٢٨٤

ح

الحارثية : ٢٨٢

الحانات : ٢٨١

حانة عكبرا : ٢٩٠

حلقات الذكر : ٢٣٤

حلوان : ٩

الخيرية : ٢٨٢

أ

الاحساء : ٦٢ ، ٤٨

ارمينيا : ٣١٧

اصفهان : ٢٥ ، ١٦١

الأنبار : ٩ ، ١٥٥ ، ٤٩

الأندلس : ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٩١

الأهواز : ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ١٠٩

١١٠ ، ١٣٨ ،

ب

بانة عرعا : ٢٩٠

بحر الخزر : ٢١

البحر : ٢٥٩

البحرين : ٢٤٨ ، ٢٤٩

براتا : ٩٦ ، ٢٨٠

البردان : ٢٨٠

بصرى : ٢٨٠ ، ٢٩٦

البصرة : ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ١١٠ ،

١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ٢٤٨ ،

٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،

البطيحة : ٩ ، ٢٥٠

بغداد : ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ،

١٩ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٤٢ ، ٤٣ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٩٦ ، ١١٠ ،

١١٤ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ،

## خ

خانقين : ٩

خوارزم : ٩

خوزستان : ٢٥

## د

دار القحاب : ١٥٥

الدار الآخرة : ٢١٥ ، ٢١٦

دار الخلافة : ٣٠٣

دار الروم : ٢٨٠

دار السلام : ١٩٧

دار القطن ( محلة ) : ٢٣٥

دجلة : ٢٨٤ ، ٢٨٦

دجيل : ٢٨٠

درب الزعفراني : ٢٩٧

درب السلق : ٢٩٧

درب السوسي : ٢٨٠

الدينا : ٢١٦

ديالي : ٩

الديارات : ( الأديرة ) ٢٨٢ ، ٢٨٣

الدير : ٢٨١

دير اشموني : ٢٨٢

دير الثعالب : ٢٨٢ ، ٣١٧

دير حنظلة : ٢٨٢

دير حنه : ٢٨٢

دير الخوات : ٢٨٢ ، ٢٨٣

دير سمالو : ٢٨٢ ، ٣١٧

دير الفنون : ٢٨٥

## ر

الربط : ٢٤٥

الرصافة : ٢٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

رقة الشماسية : ٢٨٢

## س

سامراء : ٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣

سوق يحيى : ١٥٧

## ش

الشام : ٩ ، ١٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩

شمال افريقيا : ١٤٨

الشماسية : ٢٨٢

شهرزور : ٩

شيراز : ١٢٨

## ص

الصراة : ٩٦

## ع

عبادان : ٩

العتبات : ١٧٧

العراق : ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ،

٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٣٧ ، ٤٠ ، ٤٠ ، ٦٩ ، ١١٢ ، ١٢٦ ،

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،

١٦١ ، ١٨٨ ، ٢١٤ ، ٢٤٧ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ،

٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،

عرعرا : ٢٩٠

عكبرا : ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠

العلياء : ٢٤٠

عمان : ٢١

العمر : ٢٨١

عمر كسكر : ٢٨١

## غ

غمي ( عمى ) : ٩٢

الغمر ( العمر ) : ٢٨١

م

- المارستان : ٢٢٩  
 مسجد الرصافة : ٢٦  
 مصر : ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ٩  
 المطيرة : ٢٨٠  
 مكة : ٧٦  
 المواخير : ٢٨١  
 مواخير بصرى : ٢٨٠  
 الموصل : ٧٠ ، ٣٧ ، ١٩ ، ١٨ ، ٩

و

- واسط : ١١٠ ، ٩٠ ، ١٧ ، ٩  
 ٢٤٩ ، ١٩٥ ، ١٥٥ ، ١٥٣  
 ٢٨٢ ، ٢٨١  
 الوهاد : ٢٥٦

هـ

- هجر : ٢٤٨  
 هيت : ٥٣ ، ٩

ف

- فارس : ١٥٠ ، ٥١ ، ١٧ ، ١٥ ، ٩  
 ١٦١  
 الفرات : ١٢٨

ق

- ابو قبيس ( جبل ) : ٧٦  
 قصر الرصافة : ٢٦  
 قصر شيرين : ٩  
 القفص : ٢٨٠ ، ٩٤  
 قنطرة النوبندجان : ٢٩٣

ك

- الكرخ : ٢٧٩ ، ٢٥٣ ، ٢٣٦ ، ٢٢ ، ٢٨٠  
 ٢٨٠  
 كرخايا : ٩٦ ، ٨٠  
 كرمان : ٢١  
 كسكر : ٢٨١  
 الكعبة : ٢٣٩  
 الكوفة : ٣٥ ، ١٤

## فهرس الموضوعات

- ٩ - ٥ مقدمة للدكتور فيصل السامر  
١٣ - ٩ مقدمة المؤلف  
٤٩ - ١٣ التمهيد  
٢٣ - ١٣ ١ - الحالة السياسية  
٢ - عصر ما قبل البويهيين  
٣ - العصر البويهي  
٢٨ - ٢٣ ٢ - الحالة الاقتصادية  
أ - طبيعة النظام الاقتصادي للدولة العباسية  
ب - شراسة الطبقة المستغلة  
ج - موارد الدولة  
د - أثر المال في الطبقة الحاكمة  
هـ - أثره في الطبقة المحكومة  
و - الحركات الشعبية وتأثيرها بالحالة الاقتصادية .  
٣٧ - ٢٨ ٣ - المجتمع  
أ - انقسام المجتمع إلى طبقات ( مستغلة ، مستغلة ، طارئة .. الخ )  
ب - مكونات الطبقة المستغلة  
ج - مكونات الطبقة المستغلة .

- د - الفئات الطارئة .
- هـ - القرامطة ودورهم
- و - احوال المجتمع

٤٩ - ٣٧

٤ - الحالة الثقافية

- أ - رأي في ثقافة العصر ( تجمد المذاهب ، جهل الناس دور الأتراك في ذلك )
- ب - البويهيون والثقافة ، اسباب انتعاش الثقافة ، استغلال البويهيين لرجال الأدب والشعر لبناء دولتهم .
- ج - الأدب وليد ماذا ؟
- د - بماذا تلوثت ثقافة العصر ؟
- هـ - استعراض للحركة الفكرية في العصر

### الفصل الأول

٨٥ - ٤٩

الشاعر في المجتمع

٦٤ - ٤٩

١ - الشاعر والحاكم

- أ - طبيعة ارتباط الشاعر بالحاكم
- ب - استغلال الحاكم للشاعر
- ج - أهمية المديح للممدوح والمدح
- د - بعض المشاعر الصادقة بين الشاعر والحاكم
- هـ - تصاغر بعض الشعراء
- و - مواقف وسطية للشعراء من الحكام
- ز - مواقف ايجابية معارضة وقفنها بعض الشعراء .

٦٩ - ٦٤

٢ - الشاعر والناس

أ - طبيعة العلاقة

ب - اسباب ازدياد بعض الشعراء للناس

ج - مواقف ناقدة لطبيعة المجتمع

٨٢ - ٦٩

٣ - الشاعر وأقرانه الشعراء

أ - الشاعر والحرفة

ب - أثر الحرفة في علاقة الشعراء

ج - أساليب الوقعة التي يتخذها بعض الشعراء للنيل من غيرهم

د - مواقف طيبة بين الشعراء ( العتاب ، المديح ، الرثاء )

٨٣ - ٨٢

\* - القيمة الفنية

- ٨٣ -

\* - الخلاصة

### الفصل الثاني

١١٣ - ٨٥

الخلفاء والأمراء

١٠١ - ٨٥

أ - الخلفاء

أ - متى كثر الخلفاء الشعراء؟

ب - قلتهم في هذا القرن

ج - لماذا انفرد الراضي شاعراً؟

د - عناية الصولي وأثرها

هـ - مجتمع الخليفة في شعر الراضي ( اللهو والمجون ، الجبن

والحبيبة السياسية ... الخ )

١٠٠ - ٩٨

\* - القيمة الفنية لشعر الراضي

١٠١ - ١٠٠

\* - الخلاصة

١١٣ - ١٠١

٢ - الأمراء

أ - كيف وجدوا؟

ب - حظ الخلافة في الزمن البويهي

- ج - هل اهتم الأمراء الأتراك بالأدب ؟  
 د - اهتمام البويهيين بالشعر  
 هـ - شعرهم وشعراؤهم ( بختيار ، عضد الدولة تاج الدولة )  
 \* - القيمة الفنية لشعرهم ( وهل هم شعراء حقاً )  
 \* - خاتمة

### الفصل الثالث

الوزراء ورجال الدولة ١١٣ - ١٤٧

١ - الوزراء ١١٣ - ١٣١

- أ - كيف كان الوزير في الدولة العباسية ؟  
 ب - الوزارة أيام المقتدر  
 ج - ماذا يسجل شعرهم من حياتهم ؟  
 د - امثلة لشعراء وزراء ( علي بن عيسى - ابن مقلة ، المهلب الخ )  
 \* - القيمة الفنية  
 \* - خاتمة

٢ - رجال الدولة ١٣١ - ١٤٧

- أ - من هو رجل الدولة ؟  
 ب - كيف كانوا في عهد الأتراك ثم كيف أصبحوا في العهد البويهي ؟  
 ج - من هم رجال الدولة الذين لهم شعر ( الصولي ، الصابي الشريف الرضي ... الخ )  
 د - شعرهم وماذا يمثل من حياتهم  
 \* - القيمة الفنية  
 \* - الخلاصة



## الفصل الرابع

- المبتدلون والمجان ١٤٧ - ١٨٩  
المجون والمجتمعات البشرية ، المجون في الاسلام ، المؤثرات  
العامة في ايجاد المجون، المجون في القرن الرابع وموقف المجتمع منه .  
أهم الشعراء ١٥١ - ١٥٤  
ابن الحجاج وابن سكرة ، السخف وسبب ظهوره في هذا القرن  
موضوعاته ١٥٤ -  
أ - الدعوة للأخذ باللذة ووصف أماكنها ١٥٤ - ١٥٥  
ب - البغاء ١٥٩ - ١٥٥  
ج - الغلمانية ١٥٩ - ١٧٥  
اثر التدهور الاقتصادي والسياسي في ظهور الغلمانية .  
الغلمانية في القرن الرابع ، اثر بعض التقاليد الاجتماعية في وجود  
الغلمانية ، مظاهر الغلمانية في الشعر  
د - الكفر والتجديف ١٧٥ - ١٧٩  
مفهوم الكفر والتجديف ، موضوعاته ومظاهره ، المباهرة بالافطار ،  
أتيان المحرمات في رمضان ، الدعوة إلى الأخذ بالملذات الجسدية استهانة بالدين  
ه - الهجاء ١٧٩ - ١٨٦  
و - القيمة الفنية ١٨٦ - ١٨٨  
ز - الخلاصة ١٨٨ -

## الفصل الخامس

- المكذون ١٨٩ - ٢١٥  
المعنى اللغوي للكيدية ، ظهور الكيدية في المجتمع العربي الاسلامي ،  
تحول المكذبن إلى طبقة اجتماعية متميزة لها أصولها ورسومها ،  
الهمداني واساليب المكذبن  
الكيدية والشعر ١٩٢ - ١٩٦

المديح والتكسب بالشعر وعلاقتها بالكلمة

١٩٦ - ٢١٢

الكلمة والاحتراف

طوائف المكلمين الشعراء ، الأحنف العكبري ، أبو دلف الخزرجي  
شخصية أبي الفتح الاسكندري والكلمة ، قصيدتا العكبري وأبي دلف

٢١٢ - ٢١٣

\* - القيمة الفنية

٢١٣ - ٢١٤

\* - الخلاصة

### الفصل السادس

٢١٥ - ٢٤٧

الزهاد والمتصوفون

٢١٥ - ٢١٦

أ - الزهد نشأته ، أسبابه

٢١٦ - ٢١٧

ب - التصوف نشأته وآراء في ذلك

٢١٧ - ٢١٨

ج - أصل كلمتي صوفي وتصوف ونسبتهما وآراء في ذلك

٢١٨ - ٢٢٥

د - ما هو التصوف ومن هو الصوفي

٢٢٥ - ٣٣٣

هـ - حوال الصوفية ومقاماتهم

ما هو المقام ؟ وما هو الحال ؟ بعض الأحوال والمقامات الوجد  
والتواجد والوجود ، المحبة والشوق ، التوكل ، السكر

٢٣٣ - ٣٣٩

و - آداب المتصوفة

منها : السماع ، الصحبة

٢٣٩ - ٢٤٠

ز - التفاعل الحياتي عند بعض الصوفية

٢٤٠ - ٢٤٣

ح - العمق الفكري عندهم

٢٤٣ - ٢٤٥

\* - القيمة الفنية

٢٤٥ - ٢٤٦

\* - الخلاصة

## الفصل السابع

- الساخطون والمتمردون ٢٤٧ - ٢٧٩
- الاضطرابات السياسية والاقتصادية وأثرها في السخط ،  
شعراء البصرة والسخط ، اسباب ظهور السخط والتمرد لدى  
شعراء البصرة
- موضوعات شعر السخط والتمرد ٢٥٠ -
- أ - المشاعر الذاتية ٢٥٠ - ٢٥٣
- ب - ذم الزمان ٢٥٣ - ٢٥٨
- \* - السخط والسلطة ٢٥٨ - ٢٦١
- مظالم السلطة ، الشعراء والمظالم ، رؤساء الزمان وجهالتهم ، ثورة  
الشعراء ، فقدان الثقة بأصحاب السلطان
- \* - الوزراء والسخط ٢٦١ - ٢٧٠
- احتكار بعض الأمراء للوزارة وسخط الشعراء ، جحظه وآل الفرات  
ذم الوزراء البلهاء والأميين ، نقد القضاة
- \* - السخط السلبي ٢٧٠ - ٢٧٥
- مفهوم السخط السلبي ، تسجيل مآسي المجتمع فقط ، الانهزامية  
لدى بعض الشعراء ، الاتجاه إلى الخمر والشراب من آثار الانهزامية
- \* - القيمة الفنية ٢٧٥ - ٢٧٦
- \* - الخلاصة ٢٧٦ - ٢٧٨

## الفصل الثامن

- مظاهر حضارية واجتماعية ٢٧٩ -
- \* اللهو أماكنه ومجالسه ٢٧٩ - ٢٩٤
- اماكن اللهو وتردها في الشعر ، الفحش واللهو في هذه  
الأماكن وموقف الشعراء ، الأديرة والشعراء .

٢٨٦ — ٢٨٤	* الدعوة للهو
٢٩٤ — ٢٨٦	* مجالس اللهو
٢٩٦ — ٢٩٤	* الخمرة وآلاتها
٣٠٠ — ٢٩٦	* الغناء وآلاته
٣٠٤ — ٣٠٠	* المآكل وأنواعها
٣٠٦ — ٣٠٤	* الملابس والحلى
٣٠٧ — ٣٠٦	* العطور وأدوات الزينة
	* الطبخة والمدن والاستعمالات
٣١١ — ٣٠٧	البيئية واليومية
٣١٦ — ٣١١	* المرأة
٣٢٠ — ٣١٦	* الأعياد
٣٢٥ — ٣٢٠	* التعصب
	* خلاصة
	* خاتمة الكتاب
	الفهارس

## جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	ص	س
وترك	وتعمق	٦	١٦
تسر	مثمر	٧	١٥
وحدة متميزة	وحده متميزاً	١٣	٤
الوزير العباس بن الحسن	الوزير العباسي بن الحسن	—	١١
مروج الذهب ٤ - ٣٠٢	مروج الذهب ٣٠٢	—	١٥
النفية	اليتيمة	—	—
العصور العباسية المتأخرة ١٨ ١٨٧	العصور العباسية المتأخرة ١٨ ١٨٧	—	—
ام موسى تعبث في شؤون	ام موسى في شؤون	١٤	٩
بالراضي (٥) ثم تتغير الأرقام التي تليها تبعاً لذلك	بالراضي	١٦	٥
والمنتظم ٦ - ٢٤٩ يليق	والمنتظم ٦ - ٢٤٩ يليق	—	١٥
ينقل إلى ص ١٦ ويصبح ٩٥	نفسه ٨ - ٣١٢	١٧	١٥
١	٢	—	٢٥
تجارب الأمم ١ - ٥١٥ ، الكامل ٨ - ٣١٥	سقط هامش رقم ٢ ويكون : تجارب الأمم ١ - ٥١٥ ، الكامل ٨ - ٣١٥	—	هامش
فتقلدها	كتقلدها	١٨	٥
بأيام	أيام	١٩	١٤

٢٣٤ - ٢	٣٤ - ٢	٢٥	٢١
الاقتصادية ويقول	الاقتصادي يقول	٩	٢٥
يحكمكم .... الدراهم	بحلم ... الدراهم	٥٥	٣٠
الاسهاب	الاهاب	١٥	٣٢
نافذ	نافذ	١٢	٤٠
ابن جني	ابي جني	٣	٤٥
ونلاحظ فلسفته	ونلاحظ فلسفه	٥٥	٤٦
أحسن	احسن	١	٥٠
فسانجس	فسانجس	١٥	٥٤
وزلبهاء	وزر بهاء	٢٥	٥٥
صريع الدلاء	صريع الهرلاء	-	-
الجرجرائي	الجرجاني	٤٢	٥٨
الامناع والموانسه ٣ - ٢١٧	الامناع والموانسه ٣ - ٣١٧	١٥	٥٨
لانه نغم	لانه نغم	٥	-
الجرجرائي	الجرجاني	١٢	٥٩
يا ملوك	يا سلوك	٥	٦٢
ومن أبي	من أبي	٧	٦٣
وزيره	وزيرره	١	٦٤
أسكر	اشكر	٣	-
يقصد وزيره ابن بقيه	يقصد وزيره	١٥	-
مختارات	مختارات	٣٥	-
« الضبي »	الضبي	٢٥	٦٩
قضاني	قضائي	١٧	٧٨
الوجود	الوجود	٨	٨٢

الفصل الثاني	ساقط	عنوان	٨٥
سقطت كلمة « أو » وعليها الرقم ٣ والهامش ( ١ ) في	سقطت كلمة « أو » وعليها الرقم ٣ والهامش ( ١ ) في	قبل	٩٤
الصفحة ٩٥ يعود لهذه الكلمة وللبيتين اللذين بعدها	الصفحة ٩٥ يعود لهذه الكلمة وللبيتين اللذين بعدها		
( وزادني .. الخ ، ويصبح هامش رقم ٣ ) ويوضع	( وزادني .. الخ ، ويصبح هامش رقم ٣ ) ويوضع		
فوق ( أو )	فوق ( أو )		
١ وتتغير ارقام الهامشين	٢	٢٥	٩٥
اللذين يتبعان إلى ٢ ، ٣			
قال بيجكم	قام بيجكم	٢٥	٩٥
إزاره	إزاروه	٧	٩٦
الخيري	الخبرى	٢٥ ٨،٧	١٠٧
عضد	عصد	١١	١٠٨
هذا سواد بلا وزير	هذا بلاوير	٢	١١٤
إذا بدعة	إذا بدعة	٦	١١٦
بن الفرات	ابن الفرات	الأخير	١١٧
لا يكن للكأس	لا يكن الكأس	١٣	١٢١
وليسا شطرين	لا يكن للكأس هما بيتان	١٣	١٢١
ظبي يرق	ظبي الماء	١	١٢٦
بشاطي	بشاطيء	١٤	١٢٨
من ذلك ما قاله في القادر	من ذلك ما قاله القادر	٦	١٣٦
كنايات	كتابات	٤٥	١٤١
كنايات	كتابات	٢٥	١٤٢
واعتنقنا	جردها اعتقنا	١١	—
كالخصي	كالخصي	٢	١٥١
سخفي الذي قد صار	سخفي الذي صار	٣	١٥٢

ومثل البيت	وقبل البيت	٣٥	—
التبذل	التبذلي	٨	١٥٤
حداً قاتلاً	حد قاتلاً	١٢	١٥٥
المنتخب من كنايات	المنتخب من كتابات	٢٥	—
أكل الفراخ	كل الفراخ	١٤	١٧٠
يا مرهفا	يامرهفا	١٠	١٧٣
فاسقياني من	فاسقياني بين	١٣	١٧٥
ليعيى	ليعيى	٧	١٧٧
الدعوة إلى	الدعوة الـ	١١	—
قول ابي سعيد العفيري	قول ابي سعيد القبري وهو	٣٥	١٧٧
وهو من اهل القدس :	من اهل القدس		
هي الدنيا وليس لها تناء			
ونوم القبر وليس له انتباه			
وليس يخرب الدنيا الحكيم الـ			
قديم القادر الأحد الإله			
تنظر التتمه ١ — ٢٦			
في المساجد نجرا	في المساجد نجرا	٤٥	١٧٧
إمام فسا	إمام فسا	١٩	١٨٠
نكت الهميات ١٩٦، البيتان	نكت الهميات ١٩٦ والأبيات	٣٥	١٨٠
الثالث والرابع فقط ،			
والأبيات ..			
السامرائي بتحقيقها .	السامرائي بتحقيقها البيتان	—	—
	الثالث والرابع فقط		
يعود إلى الصفحة السابقة بعد	في المخطوطة .. الخ	١٥	١٨١



ان يوضع له رقم ٤ ويضاف رقم ٤ إلى ( خربشته ) في البيت قبل الأخير من ص ١٨٠			
يصبحان ( ١ ، ٢ )	الهامشان ( ٢ ، ٣ )	١٨١	
رتبت على شكل اشطر وهي ايات شعرية من مجزوء الرجز	١٥ وما بعدها يا اهل بغداد .. وبقية الأبيات الأخرى التي رتبت متقابلة	١٨٣	
او ضربوا الدبادب ومن أبي	او اضربوا الدبادب ومن اين	٣٥ ١٨٣	٥ ١٨٤
يا جوامرد	٢ فوق الهامش يا جواً مرد	—	
قد قلت لما لاح لي ثغرها .. وانتشر السوسن من صدغها	قد قلت لما لاح لي ثغرها .. وانتشر السوسن من صدغها ..	١٢ ١٨٥	
فاغني مجدباً	فاغني مجدياً	٩ ١٩٣	٢٥ —
فابعث الرفد	ما بعث الرغد	٧ ١٩٥	١٣ —
بدأ	بدأ	٩ ١٩٦	
جحظه البرمكي يسكادُ	جعفر البرمكي يسكاد	١٥ ١٩٧	١١ ١٩٨
لما طلبت فلم أظفر لأهليه	لما طلبت لم اظفر دعينا	١٩ ١٩٩	٣ ٢٠٠
دهينا	دعينا	١٠ ٢٠١	
وغثاً	وغشا	٢ ٢٠٣	
والصاحب .. بطبايحهم	والصاحب .. بطبايحهم	٤٥ ٢٠٥	

وقال : إن هذا	وقال : إذا هذا	١٤ ٢٠٧
صَمِي	صَمِي	٨ ٢٠٨
د كك أو فكك	ذلك أو فلك	٨ ٢٠٩
لغة الادباء	لغة ادباء	٢١٢ الاخير
ويساعدنا في دراستنا لها ..	ويساعدنا رؤيتنا في	١ ٢١٤
فيأخذونها ... وينالوا	فيأخذونها .. وينالون	٨ ٢١٥
« الفرار من الدنيا »	الفرار من الدنيا	٢٥ —
عبد الرزاق	عبد الرزاق	٢٥ ٢١٧
عبد الله الهرندي فيهم	عبد الله الهرتد عفيهم	٢٢١ الاخير
صوفية	صوفية	٢ ٢٢٢
البيدي	البويهي	٣٥ ٢٢٣
يحبك عظم	يحبك	٥ ٢٣٠
رأكا	٦ قبل الهامش سراكا	٢٣٦
تحذف ويحل محلها ما جاء	عوارف المعارف	٤٥ ٢٣٨
في هه	اداب الصحبة .. الخ	٥٥ —
تنقل إلى هامش ٤ ويحل		
محلها ( ينظر الرسالة		
القشيرية ٢ — ٥٧٤ فما		
بمدها وعوارف المعارف ٤٣٧		
غلمانا مرداً	٣ قبل الأخير غلمان مرد	٢٤٥
وبؤسها بمقدار	ويؤسسها بمقدار	٥ ٢٤٧
من « هجر »	من « عجز »	١٢ ٢٤٨
١ ، ٢ ، ٣ .. الخ	٢ ، ٣ .. الخ	٢٥١ الهوامش
امصُّ به ثمد	امصُّ به ثمار	٨ ٢٥٢

إلا الممخرقون	غير الممخرقون	١٥ ٢٥٣
مثلما وصفه ابن لنكك ٤ :	مثلما وصفه ابن لنكك ٤ :	٢٥٤ الاخير
زمان قد تفرع للفضول		
يسوّد كل ذي حمق جهول		
عيانا	عميانا	٧ ٢٥٧
الخَزّ	الحَرّ	٢ ٢٥٩
والسر من رأي	والسر من ورأي	١٣ ٢٦٤
ثور	نور	٢٦٦ الاخير
ثور	نور	٢٦٦ الاخير
صُرّة	ضرة	٨ ٢٦٧
المثالب	واخو المثالب	٣ ٢٦٨
شجواً من ليب	شجواً في ليب	٤ ٢٧٢
الايوردي	الايوري	٦ ٢٧٣
لما	أما	٧ —
ليس هنا محلها وإنما بعد	٣،٢ قبل الهامش مالك قد هيمك	—
هذه الجملة في ص ٢٧٤	لو رمت ان يبقى	
( على قول ابي سعيد		
التسري ( ١ )		
وارانا ... في زمان	وارانا من الشقاء .. في زمن	٢٧٤
فاسقياني مفيدة .. من السفاه	فاسقياني مفيد ... ما السفاه	— —
بروح علمية	بروح عامية	٢ ٢٧٧
في الكرخ	٣ قبل الهامش في الكوخ	٢٧٩
المطيرة	٣٥ ، ٦ ٢٨٠ المطيرة	

٣	قبل الهامش	ليت شعري مذ غيت عنها	ليت شعري غدغيت عنها	—
		الشعراء الخلفاء	الشعراء الخلفاء	٧٥ —
٥	٢٨١	فيها بأوانا	قبه بأوانا	
٦	—	قحانا	قحاباً	
٧		شيعو البناء	شيعو البغاء	
٣	—	قبل الهامش لم يلصح	لم يلح	
٣	٢٨٣	آح لقلبي .. من جوارى	آح قلبي .. من جوارى	
١٦	—	فأعزت	فأعوزت	
٧	٢٨٥	والأكل والشراب والسماع	والأكل والشرب والسماع	
١٤	٢٨٦	كأنه زهر المذ	كأنه زهر المنـ	
٨	٢٨٩	سلا	سلام	
٩	—	بغنائنا	بغنائها	
١٢	—	من غنائنا	من غنائها	
١٤		رتب	رتب	
٧	٢٩٠	تركت لساقى	تركت لساقى	
٨	—	بعبد الخمر	يعبد	
١٠		نابا	نايا	
١٠	٢٩٢	فيا لك فأقط	فيا لك من مآقط	
١٢	٢٩٣	فيه بلى فاستجارا	فيه به فاستجارا	
٧	٢٩٤	شكري	سكري	
—	هامش	برد الاكباد	(٢) برد الاكباد	
٤	٢٩٥	المزير	(٣) الاعجاز والايجاز ٢٣٤	
			الزير	

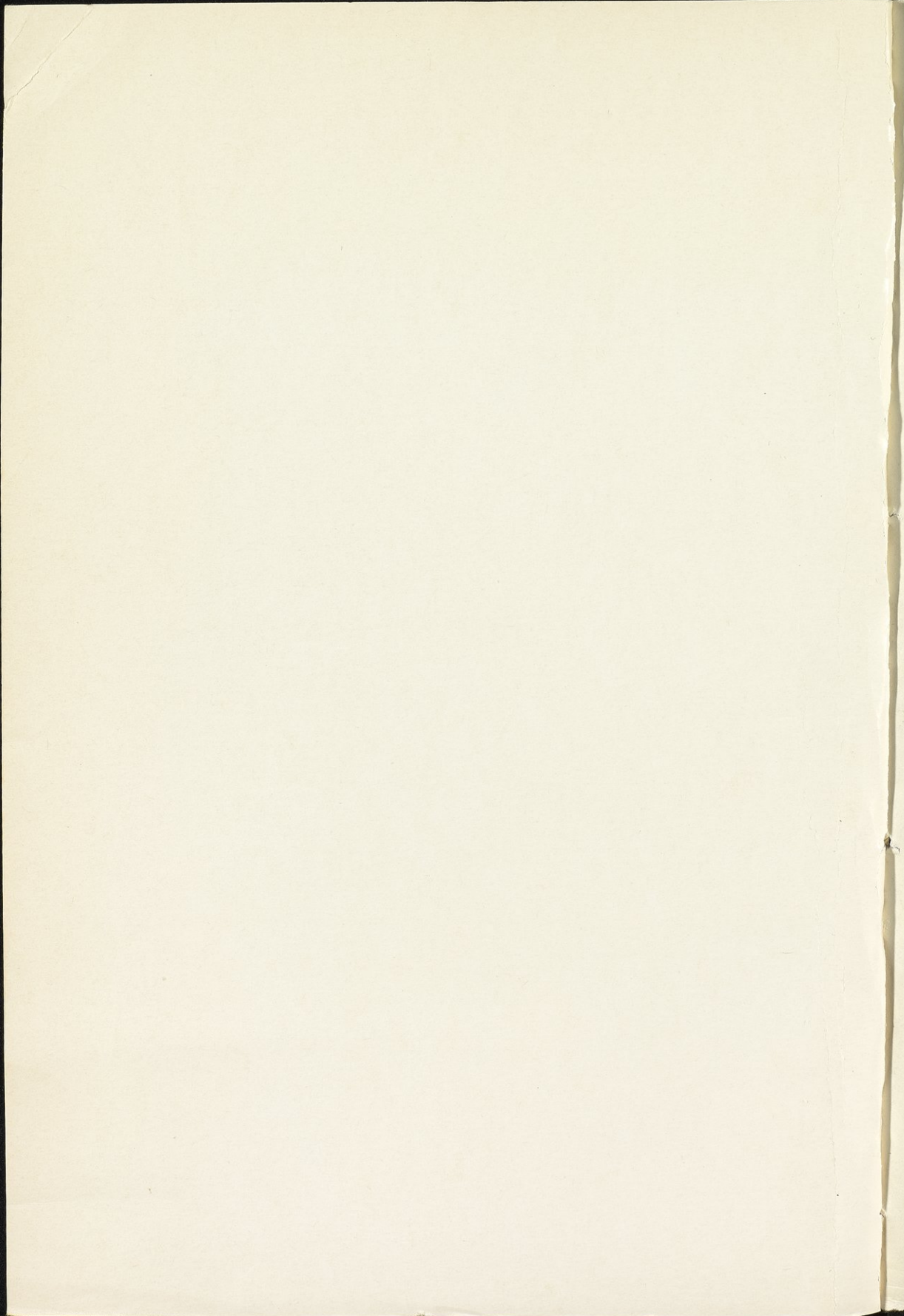
٢٩٦	بعد ٤	سقط شطر هو	يقول فيها الصاحب :
			« رق الزجاج وراقت الخمر
٢٩٩	٢	الغناء والمغنين	الغناء والمغنون
—	٧	الطبل والبوق :	الطبل والبوق : قال
			صريع الدلاء .
—	الأخير	إذا بابست	إذا باست
٣٠١	٥٥	قد نسيم خبز ...	قد نسيم خبز الذراي
			والدخن وخبز الشحير
			والهرطمان
٣١١	بعد ٦	سقط كلام هو	ومنه وصف ابن سكرة لحمّام
			دخل اليه فسرقت نعله (١)
٣١٦	١٦	وكتب ابو اسحق	وكتب ابو اسحق الصابي
			يهنيء الوزير المهلبى بقوله :
٣٢٤	هـ	—	(١) ينظر مثلاً ديوان
			مهيار ١ - ٦٤
٣٣٧	٧	هذا الكتابين	هذا الكتاب من
—	١٢	الحمقى والمغفلون	أخبار الحمقى والمغفلين

ملاحظة هامة : حيث ان الطبع قد تم في بيروت ولبعد المسافة بين بغداد المؤلف وبيروت الطبع فقد وقعت اخطاء أخرى أرجو أن لا تفوت القاريء اللبيب كما اود أن أنبه إلى ان المرتب سماحه الله قد خلط بين كثير من الأبيات المدورة وأحياناً غير المدورة وما انتبه إلى ذلك المصحح ايضاً وما اطلعت على هذه الهفوة الا بعد الطبع وفوات الأوان ، أرجو المعذرة وعسى ان نتلافى اخطاءنا في الطبعة القادمة

المؤلف

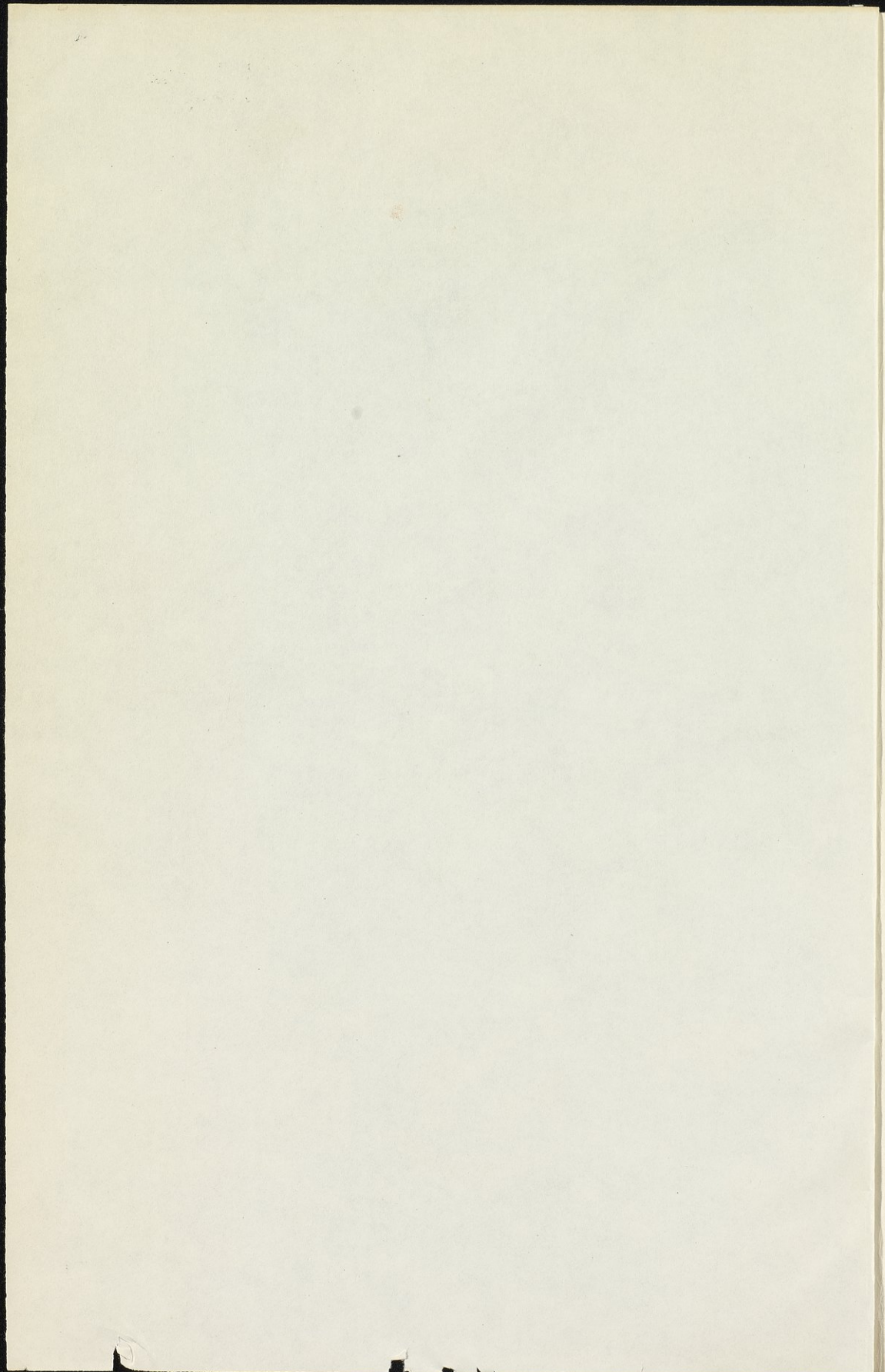
117	...	...
118	...	...
119	...	...
120	...	...
121	...	...
122	...	...
123	...	...
124	...	...
125	...	...
126	...	...
127	...	...
128	...	...
129	...	...
130	...	...

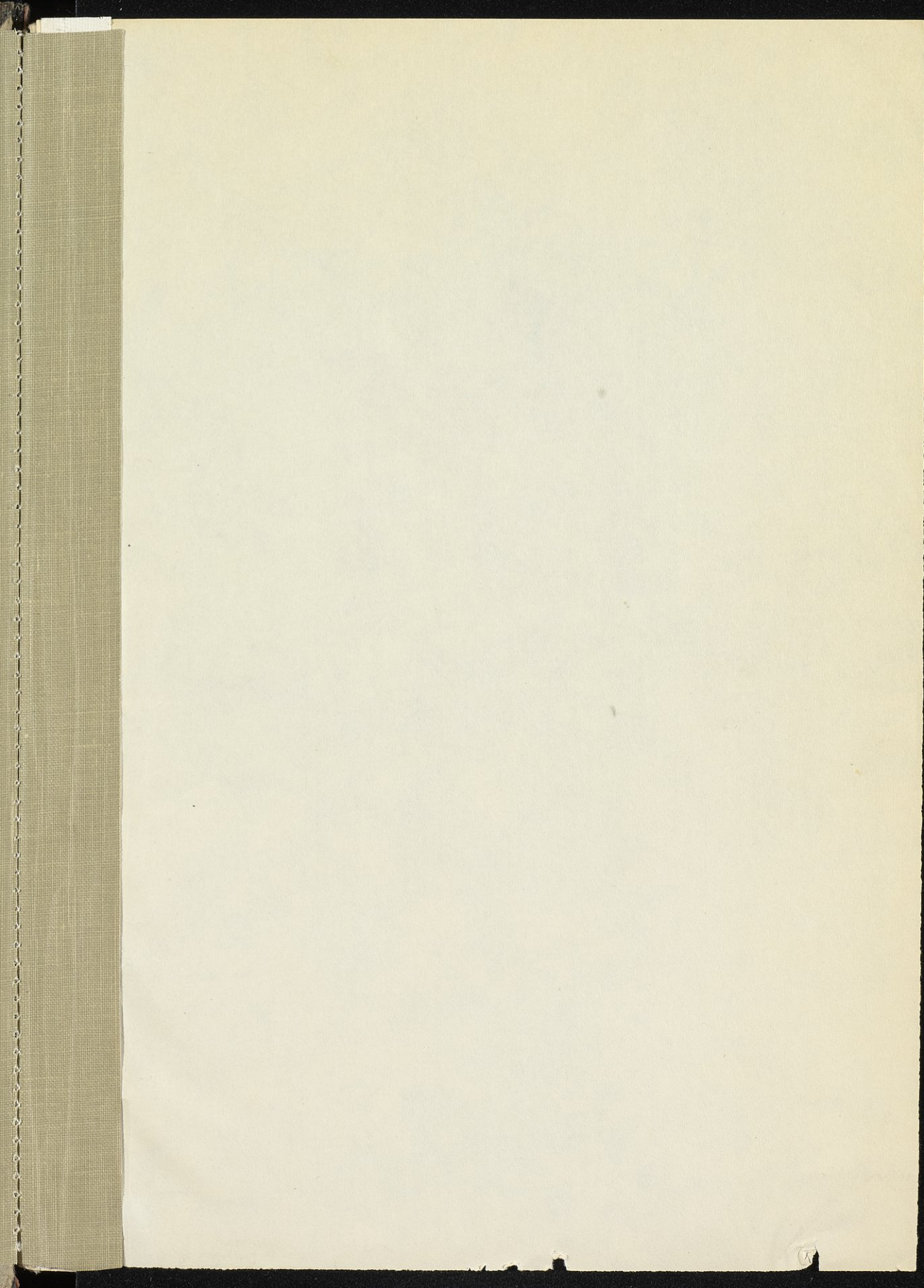
...  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...



Property of  
Princeton University  
Library







LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY

